وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵢⵏⵜⴰⵔⵉⵓⵏⵉⵎⵓⵙⵙⵉⵍⵜⴰⵏⵜⵉⵙⵙⵉⵏⵜⵉⵏⵏⵉⵙⵙⵉⵏⵜⵉⵏⵏⵉⵙⵙⵉ
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵉⵔⵉ ⵡⵣⵓ
ⵜⴰⵣⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵍⵎⵓⵙⵜⴰⵇⵏⵉⵢⵜ ⵏ ⵜⵣⵉⵔⵉ ⵡⵣⵓ

جامعة مولود معمري -تيزي وزو
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
DEPARTEMENT : LANGUE ET LITTERATURE ARABES

التخصص: نظريّة الخطاب
الفرع: اللّغة والأدب العربيّ

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم

إعداد الطالبة: ليدية بوزطين

الموضوع:

الاستعاريّ والثّقافيّ في الخطاب الصّحفيّ

المكتوب باللّغة العربيّة والصّادر في الجرائد اليوميّة الجزائريّة
(مقاربة لسانيّة معرفيّة)

لجنة المناقشة:

أ.د. مصطفى درواش، أستاذ التعليم العالي، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....رئيسا
د. عمر بن دحمان، أستاذ محاضر أ، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....مشرفا ومقررا
أ.د. بوجمعة شتوان، أستاذ التعليم العالي، جامعة مولود معمري تيزي وزو ..... ممتحنا
أ.د. عمر بورنان، أستاذ التعليم العالي،جامعة أكلي محند أولحاج بويرة..... ممتحنا
أ.د. طالب عبد القادر، أستاذ التعليم العالي، جامعة أمحمد بوقرة بومرداس ..... ممتحنا
د. سعيد شيبان، أستاذ محاضر أ، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية..... ممتحنا

تاريخ المناقشة2024/10/14

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

والصّلاة والسلام على رسول اللّه

الحمد والشّكر للّه الّذي منحني الطّاقة والصّبر من أجل إتمام هذه الأطروحة.

أتقدّم بخالص الشّكر لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور عمر بن دحمان لتوجيهاته ونصائحه ودعمه في كلّ مرحلة من مراحل هذا البحث

إلى والديّ الكريمين أطال اللّه في عمرهما بوافر الصّحة والهناء.

إلى أخوتي وأخواتي سندي وفخري

إلى زوجي وأبنائي مصدر قوّتي وأملي رعاكم اللّه.

وإلى من آزروني وساعدوني وساندوني وأحبوني بصدق وأحببتهم بصدق أكبر خاصّة "ك.م"...

ليدية بوزطين

مقدّمة

مقدّمة:

يعتبر موضوع الاستعارة والثّقافة من الموضوعات الّتي لقيت اهتماما بالغا من قبل الدّارسين في مختلف التّخصّصات على مرّ العصور. إلاّ أنّ طبيعة دراستهما اختلفت باختلاف الآليّات المنتهجة والتّقنيّات المستعملة. ونتج عن هذا تغيّر النّمط البّحثيّ لكلّ من الاستعاريّ والثّقافيّ. خاصّة لمّا تلاحما بالعلوم المعرفيّة أثناء بحثها في بنيّة المعرفة وطبيعتها ومكوّناتها. وبالتّحديد حين درستا طريقة اشتغال الذهن البشريّ على مستوى جميع التخصّصات بصفة عامّة والبلاغة واللّسانيات وعلم الاجتماع بصفة خاصّة.

تغيّرت وجهة النّظر للاستعارة بعد ظهور الدراسات المعرفيّة عمّا قبل ظهورها. حيث اكتسبت أهميّتها من تفاعلها بين الفرد ومحيطه الخارجيّ. ما جعلها تحمل كلّ ممارساته وسلوكاته وانفعالاته وإيديولوجيّاته. فالاستعارة استراتيجيّة تفكير بامتياز. فهي وسيط بين الذّهن والمحيط الخارجيّ.

كذلك الثقافة، اكتسبت أهميتها عن طريق تفاعل الفرد مع محيطه الاجتماعيّ. فحملت كلّ ممارسات هذا الفرد وانفعالاته. فكما نفكّر بواسطة الاستعارة، نفكّر كذلك بواسطة الثّقافة. فهي وسيط بين الذّهن والمحيط الخارجيّ. بل وهي استراتيجيّة تفكير بامتياز كذلك. فالكائن البشريّ استعاريّ وثقافيّ بطبعه.

ومن هذا المنطلق تغيّرت وظيفة الاستعارة الزّخرفيّة التّجميليّة إلى أداة تفكيريّة. وكذلك الثّقافة الّتي كانت مقتصرة على الوظيفة الشّكليّة التجميليّة وبساطة مدلولاتها. أمّا اليوم فقد أصبح لها دور رياديّ في غزو العقول والتّأثير فيها وفرض مبادئها وصياغة مستهلكيها. وبالتالي أصبحت أداة سيطرة بامتياز شأنها في ذلك شأن الاستعارة. حيث تغيّر دورها من الزخرفيّ التجميليّ إلى التّفكيرّ والهيمنيّ والسيطرة في غالب الأحيان.

إنّ الاستعارة والثقافة مرتبطتان إلى درجة يصعب الفصل بينهما. كما أنّ فهم الاستعارة يستوجب انسجام الممارسات اللّغويّة لتلك الثّقافة. كما يشترط أن يكون المتحاورون من ثقافة واحدة ومعرفة واحدة وقيم واحدة لبلوغ المعنى المقصود وفهمه.

وكون الاشتغال على الاستعارة يستلزم الاشتغال على الأنظمة الرّمزيّة لتلك الثّقافة، إرتأينا أن ندرس هذه النقطة بالضبط وجاءت فكرة صياغة موضوع هذا البحث ب " **الاستعاريّ والثقافيّ في الخطاب الصّحفيّ المكتوب باللّغة العربيّة والصّادر في الجرائد اليوميّة الجزائريّة.**" بالإضافة إلى كون هذا الموضوع استكمالا لموضوع الماجستير الموسوم ب "الاستعارة في الخطاب الصّحفيّ". وهذا لم يكن من باب الصدفة أو من باب التّقاعس. بل برغبة ملّحة منّا على مواصلة

البحث في الموضوع منذ تسجيلنا موضوع الماجستير. وبعد ذلك تبادر إلى ذهننا السؤال الملّح الّذي يتمحور فيه هيكل هذا البحث من قبيل: كيف ارتبطت الثقافة بالتصوّرات والآراء في توليد السيرورة الاستعاريّة في الخطاب الصحفيّ؟ وكيف ساهمت حركيّة وفعاليّة كلّ من الاستعاريّ والثقافيّ في الكشف عن كنه الخطاب الصحفيّ وأيديولوجياته؟

وقع اختيارنا على مدوّنة تتمثّل في التّقارير الصّادرة في الصّحف اليوميّة الجزائريّة المكتوبة باللّغة العربيّة وهي الشّعب، الشروق، والبلاد. وتكمن أهميّة هذه العيّنة المختارة في كونها من أنجع وسائل الاتصال وأكثرها تأثيرا في القرّاء الجزائريين على وجه الخصوص. وهذه المدوّنة تعرّفنا على ثقافة المجتمع الجزائريّ وطريقة تفكيره (استعاريّا وثقافيّا). وقد اعتبرنا التّقارير الصّادرة في الصّحف الجزائريّة خطابا صحفيّا؛ بحكم أنّها محتواة في الصحيفة. كما أنّ الصّحافة هي السّلطة الرابعة في الجزائر. ما يعني أنّنا بصدد معالجة خطاب سلطويّ بالدّرجة الأولى.

أمّا بخصوص المنهج المتبّع في دراسة هذه المدوّنة، فنحن نقرّ بأنّ علاقة المدوّنة بمنهج تحليلها شبيهة بعلاقة القماش والزيّ المراد خياطته. فالمدوّنة هي الّتي تفرض الآليات المناسبة لدراستها وفهمها. وليست العمليّة عكسيّة؛ أي إسقاط منهج معيّن على مدوّنة قد لا تليق به بتاتا. لذلك وبعد تركيزنا وتأمّلنا لمدوّنتنا توصّلنا إلى منهج التّحليل النّقديّ للخطاب، كأنجع منهج لاستنطاق الخطاب الصحفيّ من حيث هو خطاب سلطويّ عن طريق الاستعارة والثقافة. فهما الملائمتان لمثل هذه الموضوعات. فقد حملتا في طيّاتهما مظاهر الهيمنة والسيطرة وسوء توظيف السلطة لدى أصحاب السلطة في المجتمع الجزائريّ. وهذا ما جسّد الأبعاد الثلاثة الّتي قال بها فان ديك في تحليل الخطاب النّقديّ (الخطاب، الإدراك، المجتمع). كما كان للتّاريخ نصيب في هذه المدوّنة الّتي سعينا لدراستها.

هيكلنا هذه الأطروحة على مقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة على الأساس الآتي:

الفصل الأوّل: نظريّات الاستعارة، الفكر، السياق

المبحث الأوّل: الاستعارة والنّظريّة التّصوّريّة.

المبحث الثّاني: في نظريّة المزج التّصوّريّ.

المبحث الثّالث: الاستعارة والفكر.

الفصل الثّاني: بين الثّقافة واللّسانيّات الثّقافيّة.

المبحث الأوّل: الثّقافة حدود وإجراءات.

المبحث الثّاني: اللّسانيّات الثّقافيّة بين التّنظير والتّطبيق.

المبحث الثالث: الإيديولوجيّا بين الاستعارة والثّقافة

الفصل الثالث: الاستعاريّ والثّقافيّ في الخطاب الصّحفيّ

المبحث الأوّل: الخطاب الصّحفيّ وآليّات التّواصل.

المبحث الثّاني: جمع البيانات وتحديد الاستعارة.

المبحث الثالث : تفسير الاستعارات التّصوّرية في الخطاب الصحفيّ.

قسّمنا الفصل الأوّل الموسوم بنظريات الاستعارة، الفكر والسيّاق إلى ثلاثة مباحث، تطرّقنا في المبحث الأوّل إلى أهمّ نظريّات الاستعارة وركّزنا على نظريّة الاستعارة التّصوّريّة من خلال تعريفها وأنواعها العديدة والمتعدّدة. وتطرّقنا في المبحث الثّاني إلى نظريّة المزج التّصوّريّ. بينما تطرّقنا في المبحث الثّالث إلى الاستعارة وعلاقتها بالفكر.

تطرّقنا في الفصل الثّاني الموسوم بين الثّقافة واللّسانيّات الثّقافيّة إلى موضوع الثّقافة من خلال مفاهيمها وأنواعها وخصائصها وغيرها من المفاهيم المتعلّقة بهذا المصطلح الشاسع والمعقّد. وبعدها تطرّقنا إلى موضوع اللّسانيّات الثّقافيّة الّتي تعنى بدراسة الثّقافة في علاقتها باللّغة. أمّا في المبحث الثّالث عالجنا موضوع الإيديولوجيّا بين الاستعارة والثّقافة. بحكم أنّ الإيديولوجيّا هيّ الدّافع والمبرّر الخفيّ للاستعمال الاستعاريّ والثّقافيّ.

ركّزنا في الفصل الثّالث والموسوم بالاستعاريّ والثّقافيّ بالخطاب الصّحفيّ على الخطاب الصّحفيّ وآليّات التّواصل. أين تطرّقنا إلى مفهوم الخطاب الصّحفيّ والمراحل الّتي مرّت بها الصّحافة الجزائريّة وأهم تطوّراتها في المبحث الأوّل. أمّا في المبحث الثّاني فقد ركّزنا على تحليل المدوّنة من خلال جمع البيانات وتحديد الاستعارات وذلك بالتّركيز على التّحليل الكميّ. أمّا المبحث الثّالث فقمنا من خلاله بتفسير وتصنيف الاستعارات تحليلا نوعيّا.

أنهينا هذا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج الّتي توّصلنا إليها مفادها أنّ الاستعاريّ والثّقافيّ هما وجهان لعملة واحدة. من الصعب الفصل بينهما. كما أنّهما عمليّتان ذهنيّتان تصوّريّتان. فالكائن البشريّ يحيا بالاستعارة والثّقافة. ولا ينتبه إليهما. كما تجسّدتا، باعتبارهما عمليّتين إدراكيّتين، المفاهيم المجرّدة المرتبطة بسوء توظيف السلطة في الخطاب الصحفيّ الجزائريّ المكتوب باللّغة العربيّة الصادر في الجرائد اليوميّة الجزائريّة. عمليّتان ساهمتا في تفعيل هذا الخطاب بالمجتمع الجزائريّ من خلال بلورة مختلف المفاهيم المجرّدة المتعلّقة بالهيمنة والسيطرة.

استعنّا في هذا البحث بمجموعة من المصادر والمراجع ليست بالكثيرة ولا بالقليلة بهدف إثرائه ومن أهمّها: كتاب الاستعارات الّتي نحيا بها، وكتاب الفلسفة في الجسد لجورج لايكوف ومارك جونسون، مدخل إلى نظريّة المزج لمارك تورنر، وكتاب اللّسانيّات الثّقافيّة وكتاب التطوّر

في اللّسانيّات الثّقافيّة لشريفيان، وكتاب اللّغة والسلطة لنورمان فركلف وكتاب الخطاب والسلطة لفان ديك. وتحليل الخطاب النّقديّ لجيل بارت ويس وروث ووداك. وكتاب من مقاربة المدوّنة إلى التّحليل النّقديّ للاستعارة لكارترز بلاك. وكتب كوفيتش كالاستعارة في الثقافة والاستعارة والعواطف، والاستعارة. بالإضافة إلى رسائل الدكتوراه الموسومة "الاستعارة في الخطاب الإعلاميّ" لسامية كور، و"الدّراسة اللّسانيّة للخطاب الدّينيّ الاسلاميّ: الاستعارة التّصوّريّة في الخطاب النّبويّ" لأحمد الشريف، و"الاستعارة والخطاب الأدبيّ مقاربة معرفيّة معاصرة" لعمر بن دحمان. وغيرها من المراجع الّتي استفدنا منها في بحثنا.

اعترضتنا في رحلتنا البحثيّة هذه جملة من الصعوبات والعراقيل حالت دون بلوغ الكمال في هذا العمل. ومن أبرزها صعوبة تصنيف الاستعارات في مجالاتها المحدّدة وهذا راجع إلى تداخل بعض المجالات مع بعض.

ختاما. حمدا وشكرا للّه سبحانه وتعالى حمدا كثيرا أوّلا وأخيرا على نعمة العقل والصّحة والإرادة. فلولا فضل اللّه علينا لمّا أتممنا هذا العمل. كمّا نتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المخلصة راوية يحياوي الّتي أضاءت لنا هذا الدرب منذ بدايته بنصائحها القيّمة والثّمينة والّتي استفدنا منها كثيرا. كما نتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المحترم عمر بن دحمان لصبره معنا في هذه الرحلة العلميّة الشّاقة. والّذي لم يبخل علينا يوما بنصائحه وإرشاداته القيّمة الّتي أفادتنا في بحثنا. كما نشكره كثيرا على سياسته الاستفزازيّة والّتي نعتبرها استراتيجيّة فعّالة للعمل وبذل الجهد. حقا فعّالة ومثمرة. كيف لا وهي وليدة من الاستعارة التصوّريّة الاستفزاز دافع إلى العمل. فهي استراتيجيّة عمل ناجحة. شكرا وعذرا أستاذنا القدير والمحترم والمخلص على كلّ ما قدّمته لنا.

كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة على دأبهم وتعبهم على قراءة هذه الأطروحة لإهدائنا كلّ عيوبها الّتي اقترفناها غفلة أو جهلا أو نسيانا أو خطأ. شكرا وعذرا لكم ومنكم على نصائحكم وتوجيهاتكم وعلى أخذنا من وقتكم الثمين. وحمدا للّه.

مدخل

1-حول إشكاليّة مصطلح التحليل النقديّ للخطاب Critical Discourse Analysis

ظهر تحليل الخطاب النّقديّ في تسعينات القرن العشرين بأروبا الغربيّة تزامنا وتطوّر التّخصّصات النّقديّة في العلوم الاجتماعيّة كعلم النّفس النّقديّ، السياسة الاجتماعيّة النّقديّة، الأنثروبولوجيّا النّقديّة. وقد عرف مصطلح التّحليل النّقديّ للخطاب عدّة مصطلحات بديلة مثل "المعرفة النّقديّة للّغة"، أو "الدّراسات النقديّة للّغة"، و"**اللّسانيّات النقديّة**" على حدّ تعبير فركليف 1992.[1] وكثيرا ما يستعمل مصطلحي اللّسانيّات النّقديّة والتّحليل النّقديّ للخطاب للتّعبير عن مفهوم واحد. بيد أنّه في الآونة الأخيرة تمّ تفضيل تحليل الخطاب النّقديّ، ويستخدم للإشارة إلى النّظريّة الّتي تمّ تحديدها سابقا باللّسانيّات النّقديّة. واقترح فان ديك مصطلح دراسات الخطاب النّقديّة Critical Discourse Studies بدلا من مصطلح تحليل الخطاب النقديّ Critical Discourse Analysis. كما فضّل "روث ووداك" استعمال مصطلح تحليل الخطاب النقديّ Critical Discourse Analysis في أبحاثه.

وبهدف إزالة اللّبس الّذي ولّده مصطلح التّحليل النّقديّ، تجدر بنا الإشارة إلى أنّ هناك فرقا شاسعا بين مصطلح التّحليل النّقديّ الّذي يتعلّق بالدّراسات النّقديّة للأعمال الأدبيّة؛ أي أنّه منهج نقديّ يهتمّ بإبراز مواطن الجودة والرداءة في الأعمال الأدبيّة. بيد أنّ التّحليل النّقديّ هنا ليس له اهتمامات النّقد الأدبيّ. بل يهتمّ بفضح نوايا السّلطة الّتي تتضمّنها الخطابات المختلفة في شتى المجالات الّتي تتجلى عن طريق الاختيارات اللّسانيّة.

إنّ دراسات الخطاب النقديّة ليست منهجيّة لتحليل الخطاب. إنّما تعتمد على منهج مناسب لتحقيق هدفها من البحث. فقد نفى فان ديك كون "تحليل الخطاب" منهجا وإنّما هو مجال للممارسة العلميّة تتقاسمه مجالات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة. ويظهر ذلك جليّا في قوله بأنّ «دراسات الخطاب النّقديّة ليست منهجيّة لتحليل الخطاب، كما هو من المفترض في أغلب الأحيان لاسيّما في مجال العلوم الاجتماعيّة. ففي الواقع ليست هناك منهجيّة من هذا القبيل، إذ إنّ دراسات الخطاب النّقديّة تعتمد على منهج ملائم لتحقيق أهداف مشروع بحثها... وللسبب نفسه- أيضا- أفضل إطلاق تسميّة دراسات الخطاب على هذا الميدان من المعرفة.»[2] لا يعتبر فان ديك دراسات الخطاب النّقديّة منهجا. وإنّما عبارة عن حقل معرفيّ يعتمد على منهج معيّن في دراساته. ويبقى

[1] Voir ; Gilbert Weiss et Ruth Wodak, Critical Discourse Analysis, Michael Billig, « Critical Discourse Analysis and the Rhetoric of Critique» , first published, Palgrave Macmillan, New York, 2003, p35.

[2] تون فان ديك، الخطاب والسلطة، تر: غيداء العليّ، ط1، المركز القوميّ للترجمة، القاهرة، 2014، ص 31.

مصطلح التحليل النقديّ للخطاب يكتنفه اللّبس والغموض بسبب تعدّد التخصّصات الّتي تناولته بالدّراسة والتّمحيص.

2- مفهوم تحليل الخطاب النّقديّ:

وقد تعدّدت التّعريفات الّتي عنيت بتحليل الخطاب النّقديّ أو اللّسانيّات النّقديّة على حدّ تعبير فركلاف بأنّه نوع من تحليل الخطاب. يعتمد على تحليل الخطاب النّقديّ لحدث تواصليّ هو تحليل العلاقات بين ثلاثة أبعاد أو جوانب من هذا الحدث تتمثّل في النّص والممارسة الاجتماعيّة والثّقافيّة. وقد تكون هذه النّصوص المكتوبة أو الشّفويّة (راديو) أو السّمعيّة البصريّة (تلفزيون) بواسطة الممارسة الخطابيّة؛ أي عمليّة إنتاج النّص واستهلاكه بواسطة التّطبيق الاجتماعيّ والثّقافيّ. إنّ الأحداث الاجتماعيّة والثّقافيّة السّائدة في المجتمع هي جزء من الحدث. ونقدّم الشّكل التّاليّ للتّوضيح أكثر عن العلاقة بين هذه الأبعاد الثّلاثة:[1]

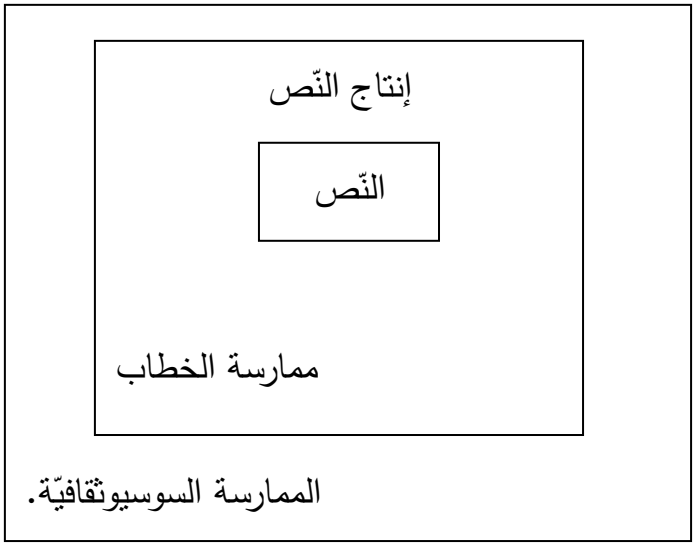

-ر.ت يمثّل إطار التّحليل النّقديّ للخطاب-

يظهر جليّا أنّ ممارسة الخطاب وسيط بين النّصيّ والاجتماعيّ والثّقافيّ؛ أي بين النّص والممارسة الاجتماعيّة والثّقافيّة. وهذا ما يدلّ على أنّ هذا الارتباط عن طريق ممارسة الخطاب هو ارتباط غير مباشر. وتعمل الخصائص الاجتماعيّة والثّقافيّة بتشكّل النّصوص الّتي تسهم في تشكيل طبيعة النّصوص. فممارسة الخطاب تجمع بين المجتمع والثّقافة من نّاحية. والخطاب واللّغة والنّص من نّاحية أخرى.

يمكن أن يتمّ تحليل البعد الاجتماعيّ والثّقافيّ للحدث الاتّصاليّ على مستويّات مختلفة من التّجريد. ويمكن أن يتضمّن هذا التّحليل سياق الموقف المباشر للحدث أو السيّاق الأوسع نطاقا

[1] Norman Fairclough, Media Discourse, first published, Edward Amold, London, 1995, p59.

للممارسات المؤسّساتيّة الّتي يوجد الحدث بداخلها أو في سياقه الأوسع (سياق الثّقافة والمجتمع) ففهم حدث اتّصاليّ ما مرهون بهذه المستويات.

كما يعد تحليل الخطاب النّقديّ بحثا من بحوث الخطاب التّحليليّة الّتي تعنى «بطرائق سوء توظيف السلطة واستمراريّتها ومقاومتها والهيمنة الاجتماعيّة وعدم المساواة بواسطة النّص والحديث في السيّاق الاجتماعيّ والسياسيّ.»[1]. إنّ تحليل الخطاب النقديّ في المجال اللّغويّ يهتمّ بدراسة كلّ أشكال سوء توظيف السلطة والظّلم والهيمنة لدى أصحاب السلطة في ظلّ مجتمع معيّن والحثّ على مقاومتها على الصّعيدين الاجتماعيّ والسياسيّ. ليكون بذلك مفهوم النّص والسيّاق والمجتمع والسّلطة من المفاهيم الّتي أسّست للتحليل النقديّ للخطاب الفان ديكي.

ويمكن النّظر إلى التّحليل النّقديّ للخطاب على أنّه كلّ ممارسة أكاديميّة تتوفّر على الشروط الأربعة التّاليّة:[2]

1. تتعامل مع الخطاب؛ أي اللّغة والعلامات الأخرى في الاستعمال الفعليّ؛ أي في سياقات إنتاجها وتداولها واستهلاكاتها الفعليّة المحدّدة زمانيّا ومكانيّا.
2. تتّخذ موقفا نقديّا مسائلا للعلاقة بين الخطاب والسّلطة.
3. تبرهن على دعاواها من خلال تحليلات دقيقة لظواهر لغويّة، وتداوليّة، وبلاغيّة، وأدائيّة في الخطاب.
4. تدرس العلاقة بين الخطاب من نّاحيّة، والممارسات الاجتماعيّة الّتي تحيط بإنتاجه وتشكّله وتوزيعه واستهلاكه من ناحيّة أخرى.

لا يعدّ التّحليل النّقديّ كذلك، إلاّ إذا استوفى هذا الشّروط ولا يقوم إلاّ بها. وتستمدّ دراسات الخطاب النقديّة مشروعيّتها من تلاحم ثلاثة مفاهيم رئيسة (الخطاب، الإدراك، المجتمع) حيث لا يمكن فصل أو فهم أحدهم بمعزل عن الآخر. ويعتبر الإدراك بمستوييه الشّخصيّ الذاتيّ والاجتماعيّ الموضوعيّ العنصر الفعّال الّذي يربط بين المجتمع والخطاب. كما لا يمكن معالجة المشكلات الاجتماعيّة إلاّ بواسطته. فدراسات الخطاب النّقديّة ينبغي أن تمارس ضمن منظور متعدّد التخصّصات يجمع –على الأقلّ– الأبعاد الثّلاثة الآتيّة: الخطاب، والإدراك، والمجتمع ويفضّل أن يجمع أيضا بعدا تاريخيّا وثقافيّا.[3]

---

[1] فان ديك، الخطاب والسلطة، ص 189.

[2] عماد عبد اللّطيف وآخرون، التّحليل النّقديّ للخطاب: مفاهيم ومجالات وتطبيقات، "التّحليل النّقديّ للخطاب عربيّا"، ط1، المركز الدّيمقراطيّ العربيّ، ألمانيا، 2013، ص21.

[3] ينظر: توين فان ديك، الخطاب والسلطة، ص 23.

يمثّل الخطاب في ظلّ هذه المقاربة شكلا من أشكال الممارسة الاجتماعيّة. فوصفه بأنّه ممارسة اجتماعيّة يعني ضمنا وجود علاقة جدليّة بين حدث استطراديّ معيّن والمواقف والمؤسّسة والبنيّة (الهياكل) الاجتماعيّة الّتي تؤطّره: فمن خلالها يتشكّل الحدث الخطابيّ. فالخطاب إذن مكوّن اجتماعيّ يشكّل مواقف وموضوعات معرفيّة وهويّات اجتماعيّة وعلاقات بين النّاس. بالإضافة إلى أنّه تأسيسيّ. فهو يساعد على الحفاظ على الوضع الاجتماعيّ الرّاهن وإعادة إنتاجه. بمعنى أنّه يساعد في تغييره. ونظرا للأهميّة الاجتماعيّة للخطاب، فقد أثار قضايا بالغة الأهميّة تتعلّق بالسّلطة. فللممارسات الخطابيّة آثارا أيديولوجيّة كبيرة بحكم قدرتها ومساعدتها في إنتاج وإعادة إنتاج علاقات قوّة غير متكافئة.[1]

يلعب الخطاب دورا بالغا في معالجة قضايا سوء توظيف السلطة في مجتمع معيّن بطريقة إدراكيّة معرفيّة. بالإضافة إلى وجود عنصرين آخرين لا يقلاّن أهميّة هما التاريخ والثّقافة. ففهم الحاضر مرهون بفهم الماضي التاريخيّ. والأحداث والمواقف التاريخيّة تعيد نفسها عبر الزمن وإن كانت على شاكلات وصور مختلفة. ومن التاريخ نتعلّم. فهو سجل الذكريّات ومعلم الأحداث المهمّة في حياة الفرد والجماعة على حدّ سواء. كما أنّه يرسي أسسا ثقافيّة معيّنة ويخلّدها.

أكّد الأزهر الزنّاد على أنّ الخطاب قائم على أساس عمليّات إدراكيّة ذهنيّة تنظّمه وتساعدنا على تمثيل العالم. كما أنّه مرتبط بمجتمع بعينه في ظلّ ثقافة معيّنة. فهو «نتاج لاشتغال مناويل ثقافيّة تبلوره وتتأصّل به أداة في تمثيل الكون، وبه تتحقّق في نماذج متعدّدة تنطبق بها على الوقائع المختلفة، وبه كذلك تتناقل تشكلاتها وتتناظر في أذهان المنتمين إلى ثقافة واحدة فتزيد من نسيج ترابط اجتماعيّ.»[2] فالثقافة هي العامل المحرّك للخطاب وتمثيله للعالم. وبواسطتها تتحقّق وتترسّخ التصوّرات الذهنيّة في نسيج الذّاكرة الاجتماعيّة.

يطلق على الّتفاعل القائم بين الخطاب والمجتمع بالإدراك. فالتّمثيلات الذّهنيّة هي الّتي تبيّن لنا الطريقة الّتي يفهم بها النّاس مختلف المواقف والبنى الاجتماعيّة الواردة في السياق الخطابيّ. كما أنّها تساعد على فهم البنيات الخطابيّة وآثارها في البنى الاجتماعيّة. ويقول فان ديك في هذا الصدد بأنّ «الإدراك هو التّفاعل بين الخطاب والمجتمع، ولا نستطيع فهم كيف تؤثّر المواقف الاجتماعيّة أو البنى الاجتماعيّة في النّص والحديث إذا كنّا لا نفهم كيف يفهم النّاس مثل هذه الأوضاع الاجتماعيّة ويمثلونها وفقا للنّماذج العقليّة الخاصّة (بهم): أعني نماذج السياق

[1] Voir: Gilbert Weiss and Ruth Wodak, Analyse critique du discours, "Théorie, Interdisciplinarité et critique Analyse du discours" p35. Op . cit

[2] الأزهر الزنّاد، النص والخطاب مباحث لسانيّة عرفنيّة، ط1، دار محمّد علي للنشر، 2011، ص148، 149.

والشيء نفسه ينطبق على آثار الخطاب في النّاس؛ أي التأثير الّذي يجب وصفه وفقا لتمثيلات النّاس العقليّة.»[1] فإدراكاتنا مختلفة من ثقافة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر.

كما تطرّق ميشال فوكو إلى الشروط الّتي تتحكّم في عمليّة إنتاج الخطابات الّتي لا تتمّ بطريقة عشوائيّة وغير منتظمة. بل تحكمها الدّقة في اختيار الكلمات وكذلك الانتظام. وإلاّ سيتعرّض أصحابها إلى إجراءات استبعاديّة صارمة ومن بينها المنع. حيث أنّ «إنتاج الخطاب في كلّ مجتمع، هو في نفس الوقت إنتاج مراقب، ومنتقى، منظّم من سلطاته ومخاطره، التحكّم في حدوثه المحتمل، وإخفاء ماديته الثقيلة والرهيبة.»[2]. إنّ إنتاج الخطاب مقيّد بشروط محدّدة كحسن انتقاء العبارات وتنظيمها وعدم التقيّد بها يؤدي إلى إجراءات صارمة، ذلك لأنّه يخضع للرّقابة السلطويّة. فالسلطة تساعد بطريقة فعّالة في إنتاج تأويل الخطاب وتأويله، فهيّ الّتي تمنحه قوّته الإنجازيّة.

إنّ مصطلح السّلطة يشير إلى تلك العلاقات الاجتماعيّة الّتي تحدث في المجتمع. ويشير معناها العام إلى أنّ لها الحق في الأمر، فهي تستلزم آمرا ومأمورا وأمرا وآمرا له الحقّ في إصدار أمر إلى المأمور. ومأمورا عليه واجب الطّاعة للآمر بتنفيذ الأمر الموّجه إليه. ومنه فالسّلطة هي عدم التوازن في القوى، حيث يقع أحد الطّرفين فوق حدّ التّوازن اتجاه ما، في حين يقع الآخر تحت هذا الحدّ في نفس الاتجاه. ولا ينحصر مفهوم السّلطة في سلطة المرسل/ فاعل فقط، بل هناك عدّة عناصر تسهم في بناء وإنتاج الخطاب وتملك سلطة وهذا ما أدّى إلى تعدّد أبعادها مثل سلطة اللّغة وسلطة المرسل وسلطة المرسل إليه وسلطة الخطاب وسلطة المجتمع.[3]

تتضمّن اللّغة الخطاب ومختلف الممارسات الاجتماعيّة. فالتّحليل النّقديّ للخطاب لا يقتصر على تحليل الخطاب بمعزل عن العالم الخارجيّ أو كبنيّة مستقلّة. ولا على اتّباع الخطوات المضبوطة في التحليل، بل يقوم استنادا إلى الظروف الاجتماعيّة المحيطة به وفقا لمرحلتي الإنتاج والتفسير في سياق اجتماعيّ ومؤسّسيّ معيّن. «فعندما يرى المرء اللّغة باعتبارها خطابا وممارسة اجتماعيّة فإنّه لا يقوم بتحليل النصوص وحسب، ولا بتحليل عمليّتي الإنتاج والتفسير وحسب، بل بتحليل العلاقة بين النصوص والعمليّتين وأحوالهما الاجتماعيّة، أي الأحوال المباشرة الخاصّة

---

[1] توين فان ديك، الخطاب والسلطة، ص23.

[2] محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، سلسلة دفاتر فلسفيّة "اللغة"، ميشال فوكو، " سلطة الخطاب"، اللّغة، تر: ط4، دار توبقال للنشر، المغرب، 2005، ص 110.

[3] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيّات الخطاب: مقاربة لغويّة تداوليّة، دط، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004، ص121

بسياق الحال وكذلك الأحوال البعديّة الخاصّة بالهياكل الاجتماعيّة والمؤسسيّة.»[1] فهذه المقاربة تلحّ على ضرورة ربط الخطاب بالمجتمع والسياق الّذي وردت فيه.

وكون اللّغة شكلا من أشكال الممارسة الاجتماعيّة فهذا يعني أنّها تتحدّد على أساس ما يلي: [2]

- ✓ اللّغة جزء لا يتجزأ من المجتمع وليست خارجة عنه بصورة ما.
- ✓ اللّغة عمليّة اجتماعيّة بالأساس.
- ✓ اللّغة عمليّة يتحكّم فيها المجتمع، أي أنّها تخضع لتحكّم جوانب أخرى غير لغويّة في المجتمع.

تشتمل اللّغة على ثلاثة عناصر هي اجتماعيّة الظواهر اللّغويّة ولغويّة الظواهر الاجتماعيّة واعتبار اللّغة ممارسة وعمليّة اجتماعيّة كذلك. وعليه فاللّغة ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع. عموما تطرّقنا في هذا العنصر إلى أهمّ المحدّدات المفاهيميّة للمقاربة النّقديّة. لنعرج في العنصر الموالي إلى أهمّ المقوّمات الّتي يرتكز عليها التّحليل النّقديّ لإثبات وجوده في ظلّ التشعّب التّخصّصي المحاط به.

3- مبادئ تحليل الخطاب النقديّ:

يسعى محلّلو الخطاب النّقديّ إلى كشف النّصوص وفهمها لمقاومة الإيديولوجيّات السائدة والحجج العنصريّة الكامنة في هذه النّصوص. والسّعيّ إلى إحداث تغييرات في البنيّة الإجتماعيّة. وقد حدّد كريستوفر هارت في كتابه تحليل الخطاب النقديّ والعلوم المعرفيّة المبادئ الأساسيّة لهذا المشروع البحثيّ وهي:[3]

-يعالج تحليل الخطاب النّقديّ (CDA) المشاكل الإجتماعيّة.

-يمثّل الخطاب شكلا من أشكال العمل الإجتماعيّ.

-الخطاب يقوم بعمل إيديولوجيّ.

-علاقات القوّة إستطراديّة.

-يشكّل الخطاب المجتمع والثقافة.

-الخطاب تاريخيّ.

-الإرتباط بين النّص والمجتمع.

---

[1] نورمان فيركليف، اللّغة والسلطة، تر: محمّد عنّاني، ط1، القاهرة، المركز القوميّ للترجمة، 2016، ص45.

[2] المرجع نفسه، ص42.

[3] Christopher Hart, Critical Discourse Analysis and cognitive science, First published, Palgrave Macmillan, New York, 2010, P15

ولا تختلف هذه المبادئ عن تلك الّتي أقرّ بها فان ديك وهي:

1. يتناول تحليل الخطاب النقدي المشكلات الاجتماعية.
2. تكون علاقات السلطة خطابيّة.
3. يمثّل الخطاب المجتمع والثقافة.
4. يفعّل الخطاب عملا إيديولوجيا.
5. يكون الخطاب تاريخيا.
6. تكون العلاقة بين النص والمجتمع علاقة توسطيّة.
7. يكون تحليل الخطاب تأويليّا وشارحا.
8. الخطاب هو نمط من أنماط الفعل الاجتماعيّ.

لخص "ووداك" بعض المبادئ الّتي يتشاركها معظم الباحثين والمتمثّلة حسب رأيه «يرى التّحليل النّقديّ للخطاب الخطاب –استخدام اللّغة في الكلام والكتابة– كشكل من أشكال الممارسة الاجتماعيّة". إنّ وصف الخطاب على أنّه ممارسة اجتماعيّة يعني ضمنا وجود علاقة جدليّة بين حدث استطراديّ معيّن والوضع (المواقف) والمؤسّسة (المؤسّسات) والبنيّة (الهياكل) الاجتماعيّة الّتي تؤطّره: الحدث الخطابيّ يتشكّل من خلالهم، لكنّه يصوغهم أيضا. أي أنّ الخطاب تكوينيّ اجتماعيّا بالإضافة إلى كونه مشروطا اجتماعيّا– فهو يشكّل مواقف وموضوعات معرفيّة وهويّات اجتماعيّة وعلاقات بين النّاس ومجموعات النّاس. إنّه تأسيسيّ بمعنى أنّه يساعد على الحفاظ على الوضع الاجتماعيّ الرّاهن وإعادة إنتاجه. وبمعنى أنّه يسهم في تغييره. بما أنّ الخطاب له أهميّة اجتماعيّة، فإنّه يثير قضايا مهمّة تتعلّق بالسلطة. قد يكون للممارسات الخطابيّة آثار إيديولوجيّة كبيرة –أي أنّها يمكن أن تساعد في إنتاج وإعادة إنتاج علاقات قوّة غير متكافئة بين (على سبيل المثال) الطبقات الاجتماعيّة. والنّساء والرّجال. والأغلبيّة العرقيّة/ الثّقافيّة والأقلّيّات من خلال الطّرق الّتي يمثّلون بها الأشياء ويضعون النّاس..»[1]

نلاحظ من خلال هذه المبادئ أنّها متماثلة إلى حدّ بعيد. ما يجعلنا نسلّم بها في ظلّ هذه المقاربة المعاصرة. ما يعني أنّ المقاربة لا تفقد مقوّماتها بالرّغم من اختلاف زوايا رؤى الباحثين.

[1] Ruth Wodak, " Critical Linguistics and Critical Discourse Analysis", University Of Lancaster, p 51.

4- مراحل التّحليل النقديّ للخطاب:

يمرّ التّحليل النّقديّ للخطاب، شأنه شأن سائر المقاربات البحثيّة بعدّة مراحل من أجل بلوغ الهدف المرجو منها وقد ميّز نورمان فيركلف بين ثلاثة مراحل أساسيّة وهي:[1]

-الوصف: ويمثّل المرحلة الخاصّة بالخصائص الشكليّة للنّص.

-التّفسير: وهو يختّص بالعلاقة بين النّص والتّفاعل؛ أي بالنّظر إلى النّص باعتباره عمليّة إنتاج. وباعتباره موردا في عمليّة التّفسير.

-الشرح: وهو يختص بالعلاقة بين التّفاعل والسيّاق الاجتماعيّ؛ أيّ بالتحكّم الاجتماعيّ في عمليّتي الإنتاج والتّفسير وآثارهما الاجتماعيّة.

تختصر مراحل مقاربتنا في وصف المدوّنة المنتقاة للدّراسة وصفا شكليّا. ثمّ الانتقال إلى تفسير البنيّة المضمونيّة النّصيّة الّتي تقوم على أساسها عمليّة التفسير. وبعدها عمليّة الشّرح فتقوم على تبرير علاقة النّص والسّياق الاجتماعيّ الّذي وردت فيه؛ أي طريقة تفاعل النّص والسّياق.

قدّم فركلف رسما تخطيطيّا يوّضح الخطاب باعتباره النّص والتّفاعل والسيّاق كما هو موضّح في الشكل الآتي:[2]

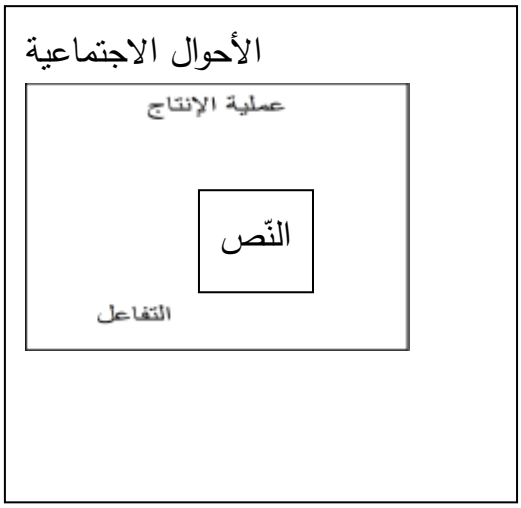

-ر.ت يمثّل الخطاب باعتباره النص والتفاعل والسياق-

5- العوامل المتحكّمة في التّحليل النقديّ للخطاب:

لا تعتمد دراسات الخطاب ودراسات الخطاب النّقديّة على المناهج في دراستها. بل يتحكم في ذلك عدّة عوامل مثل الهدف من الدراسة وطبيعة المدوّنة وقدرات الباحث في دراسات الخطاب بصفة عامّة ودراسات الخطاب النقديّ بصفة خاصّة. إذ«لم يعد يوجد تحليل للخطاب بوصفه

[1] نورمان فركلف، اللّغة والسلطة، ص 45، 46.

[2] المرجع نفسه، ص46

منهجيّة، فلدراسات الخطاب ودراسات الخطاب النقديّة مناهج متنوّعة للدّراسة، اعتمادا على أهداف الدراسة والاستقصاء، وطبيعة البيانات المدروسة، واهتمامات الباحث ومؤهلاته، وغيرها من العوامل المتغيّرة في سياق البحث.»[1]

6- دور محلّل الخطاب النقديّ:

ينبغي على محلّل الخطاب في تحليله لنصّ مكتوب أن يركّز على التّعبير من ثلاثة جوانب. تتمثّل في التّمثيلات الخاصّة وإعادة صياغة سياق الممارسات الاجتماعيّة، ربّما تحمل إيديولوجيّات معيّنة. (وظيفة فكريّة) والتّكوينات الخاصّة لهوّيّات الكاتب والقارئ. وبناء خاصّ للعلاقة بين الكاتب والقارئ. كما يجب عليه مقاومة كل شكل من أشكال الهيمنة والسيطرة في كل زمان ومكان. متّخذا موقفا عادلا إزاء المغلوب على أمرهم والعمل على إنصافهم وتحقيق العدل والمساواة «ويتمكن محلّلو الخطاب النقديّ في مثل هذا الحقل البحثيّ من اتّخاذ موقف يتحدّى السلطة الاجتماعيّة المهيمنة بوضوح، لكي يفهموا ويفضحوا عدم المساواة الاجتماعيّة ومن ثمّ يقوّمونها.»[2] يتمثّل دور محلّل الخطاب النقديّ في تحديد الإيديولوجيّات في النّص بالإستعانة بخبرات محلّلي الخطاب بهدف إكتشاف حالات التّلاعب ونقلها إلى مستوى الوعي العام كون القرّاء العاديين لا يظهر لديهم فورا. ومنه يكتسبون وعيّا نقديّا جديدا.

7- الصّعوبات الّتي تواجه التّحليل النّقديّ للخطاب:

لاحظ فان ديك أنّ تحليلات الخطاب النّقديّة تتناول العلاقات بين الخطاب والسلطة. وبيّن الإطار النّظريّ المعّقد المطلوب لتحليل الخطاب والسلطة. كما قدّم لمحة عن الطّرائق المتعدّدة الّتي يتم فيها إنتاج السلطة والهيمنة واستمرارها عن طريق النّص والحديث. ومع ذلك ما تزال هناك عدّة ثغرات منهجيّة ونظريّة قائمة، وهي:[3]

أوّلا: نادرا ما يكون التداخل الإدراكيّ بين بنى الخطاب والسياق الاجتماعيّ المحليّ والعالميّ واضحا، إذ يظهر –عادة– وفقا لمفاهيم المعرفة والإيديولوجيّا، وبالرغم من وجود عدد كبير من الدّراسات التجريبيّة عن الخطاب والسلطة – ماتزال تفصيلات النظريّة متعدّدة التّخصّصات لتحليل الخطاب النقديّ الّتي ينبغي أن تربط الخطاب والفعل والإدراك والمجتمع غير منجزة بعد.

[1] فان ديك، الخطاب والسلطة، ص32.

[2] المرجع نفسه، ص189.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص217.

ثانيا: ماتزال هناك فجوة بين الدراسات ذات التوّجه اللّغويّ للنص الحديث وبين الدراسات الاجتماعيّة المختلفة في المجتمع؛ إذ إنّ دراسات علم اللّغة غالبا ما تتجاهل مفاهيم علم الاجتماع والعلوم السياسيّة ونظرياتها بشأن سوء توظيف السلطة وعدم المساواة في المجتمع. في حين نادرا ما تنخرط الدراسات الاجتماعيّة في تحليل خطابيّ مفصّل، لذا يعّد إدماج شتى الاتجاهات اللّغويّة والاجتماعيّة مهمّا جدّا للوصول إلى نمط يرضي تحليل الخطاب النقديّ متعدّد التخصّصات.

تسعى هذه المدرسة إلى ضرورة المساعدة من أجل التّصدّي لتجاهل قيمة اللّغة في توليد علاقات السلطة. والعمل على نشر الوعي حول الوسائط الّتي تستعمل فيها اللّغة كأداة للهيمنة والقهر. وبالوعي فقط نتمكّن من التّغيير والمقاومة. يتجسّد هذا الوعي عن طريق التّحليل النقديّ للظواهر اللّغويّة والسيميوطيقيّة للخطاب كالمفردات والصورة واللّون والنحو وغيرها. ليساهم بعدها محلّلو الخطاب النقديّ في تحليل هذه المعطيات وفتح المجال للتأويل المتولّد عن علاقة السلطة في المجتمع.

8- التّحليل النّقديّ للاستعارة:

بالرّغم من التطوّر السّريع الّذي شهده التّحليل النّقديّ للخطاب –وهذا طبيعيّ نظرا لأهميّته وكثرة التخصّصات الّتي تتشارك فيه– إلاّ أنّه لم يسلم من الانتقادات الشّديدة والمتمثّلة في إهماله للجانب المعرفيّ للخطاب بحكم دوره الفعّال في تصوير الواقع. ولا يختلف اثنان من أهل التّخصّص على نجاعة الاستعارة لأداء هذه المهمّة. ما رشّحها لتكون الحلقة الرّابطة بين اللّسانيّات المعرفيّة واللّسانيّات النّقديّة وسدّ تلك الثّغرات ليكون بذلك التّحليل النقديّ للاستعارة من المناهج الّتي عنيّت بسوء توظيف السّلطة في الخطاب. وبدأ يتزايد عدد العلماء الّذين يدمجون نظرية الاستعارة التصوّريّة بالتحليل النقديّ للخطاب ما أدّى إلى ولادة مجال بحث جديد يتمثّل في "**تحليل الاستعارة النّقديّ**." أو بتعبير آخر "**التّحليل النّقديّ للاستعارة**".

وتعتبر دراسة فيرونيكا كالر Veronika Koller I، لتقديمها لأنموذج نظريّ متكامل يجمع بين مختلف النظريّات المعرفيّة للاستعارة مع المقاربات النّقديّة للّغة والخطاب، كمحاولة أولى في إطار الجمع بين النّظريّات المعرفيّة والمقاربات النّقديّة. فالباحثون الّذين عنوا بالاستعارة درسوها بمعزل عن التّحليل النّقديّ للخطاب. فللاستعارة مكاسب ثريّة أخرى إذا ما درست في ضوء التّحليل النّقديّ للخطاب الّذي يستوجب التّركيز على مختلف جوانبها. وتقول الباحثة بأنّ عملها هذا يسعى إلى «تقديم أنموذج نظريّ متكامل، يجمع بين النظريّات للاستعارة مع المقاربات النّقديّة للّغة والخطاب

وتعتبر مثل هذه المقاربات من المقاربات المرجوّة والمنتظرة، لأنّه إلى حدّ الآن الجمع بين هذين المجالين هامشيّ على أقلّ تقدير.»[1]

لم تكن الاستعارة مشكلة بالنسبة للتّحليل النّقديّ للخطاب، كما أنّ العديد من الباحثين في مجال الاستعارة المعرفيّة لم يستلهموا من إطار التّحليل النّقديّ للخطاب في أعمالهم. ومن أجل مواجهة هذه الوضعيّة، البحث في الاستعارة لا يزال لديه الكثير ليجنيه ودمجها بمنظور التّحليل النّقديّ للخطاب والتّركيز أكثر على الوظيفة السوسيوثقافيّة والإيديولوجيّة للاستعارة ومن ناحيّة أخرى بإمكان المقاربات النّقديّة للّغة إثراءها عن طريق مراعاة الجوانب المعرفيّة.»[2] إنّ الدّراسات السابقة لم تعن بدراسة الاستعارة في ضوء المقاربة النّقديّة. فمعظم الدّراسات الكلاسيكيّة اهتمّت بدراسة الاستعارة في ضوء العلم المعرفيّ، بمعزل عن التحليل النّقديّ. كما اهتمّت بدراسة التحليل النقديّ للخطاب بمعزل عن العلم المعرفيّ. وهذا ما دفع الباحثة إلى الرّبط بين هذين المجالين مع الأخذ بعين الاعتبار مختلف أبعاد الاستعارة ما ينعكس إيجابا على البحث النّقديّ الاستعاريّ.

قدّمت "فيرونيكا كالر" مقاربة نظريّة للاستعارة اعتمدت على وظيفتها المعرفيّة والسوسيوثقافيّة للاستعارة. وعليه فالرّابط بين المعرفيّ والثّقافيّ هو الأهمّ. وتعتبر الاستعارة كمثال جيّد مقترح يسهم في إثراء "اللّسانيّات النّقديّة".

يذهب كارترز بلاك Charteries Black إلى أنّ اختيار الاستعارة تتحكّم فيه الموارد الفرديّة والاجتماعيّة ويشير أساسا إلى المعرفة، العاطفة، المعارف التداوليّة واللّسانيّة. في حين يغلّب فان ديك النظرة الإيديولوجيّة والثّقافيّة والتّاريخيّة. وقد حدّد " كارترز بلاك" المراحل الثلاث لتحليل الاستعارة الّتي اعتمدها في تحليله لمعظم الخطابات. والّتي تعتبر أساس منهج التحليل النقديّ للاستعارة الّذي يعنى الاستعارات بهدف الكشف عن النوايا السريّة (اللاّواعيّة) من طرف مستخدمي اللّغة. وتتمثّل هذه المراحل في الآتي:[3]

1- تحديد الاستعارة: هي أوّل مرحلة في المقاربة النّقديّة تستوجب تحديدا موثوقا للاستعارات في المقام الأوّل. وبإمكان الكلمة أن تكون استعارة إذا رغب المتحدّث بذلك وإذا مكّنها السياق الّذي وردت فيه من ذلك كذلك. وقسّم هذه المرحلة إلى قسمين الأولى تتمثّل في قراءة عيّنة من النّصوص قراءة متأنيّة. والثّانيّة تتمّ من خلالها فحص سياقات المجموعة (المدوّنة) لتحديد إذا ما كان استخدام كلمة رئيسيّ حرفيّ أم مجازيّ.

[1] Veronika Koller, metaphor and gender in Business Media discourse, p8.
[2] Ibid, p8
[3] Look: Jonathan Charters Black, Corpus Approaches to Critical Metaphor Analysis, First published, Palgrave Macmillan, New York, 2004, p 35, 37, 39.

2-تفسير الاستعارة: تتمثّل في الرّبط بين العوامل المعرفيّة والتّداوليّة الّتي تحدّدها الاستعارة.

3-شرح الاستعارة: يتضمّن تفسيرها الفاعليّة الاجتماعيّة الّتي تتشارك في إنتاجها ودورها الاجتماعيّ في الإقناع. وتشكيل الاستعارات التصوّريّة والمفاتيح التّصوّريّة والتّوضيح.

سيساعد التّقييم النّموذجيّ للاستعارات لشرح سبب إقناعيّتها. يحدّد الخطاب وظيفة الاستعارات الّتي تسمح لنا بتأسيس إيديولوجيّتهم والدّافع البلاغيّ. كما أنّ المدوّنة هي الّتي تحدّد الدّافع الايديولوجيّ والبلاغيّ عن طريق الاستعارات لا من حدس المحلّل.

9- الخطاب الأنموذجيّ للاستعارة:

تعتبر عمليّة انتقاء الاستعارة عمليّة بالغة التّعقيد والدّقة. تستند إلى أسس فرديّة وجماعيّة. وهذا ما أثبته كارترز بلاك، حين قسّم الموارد الفرديّة لأجزاء فرعيّة إلى ثلاثة مكوّنات تتمثّل في أفكارنا ومشاعرنا وخبراتنا الجسديّة من العالم. فهمنا لما سيكون فعّالا على وجه الخصوص سياقات الاستخدام ومعرفتنا بالنّظام اللّغويّ- الحقل المعجميّ ومختلف معاني الكلمات المتوفّرة. القواعد الاجتماعيّة لاختيار الاستعارة هو نظرة إيديولوجيّة سياسيّة أو دينيّة في المقام الأوّل. والمعرفة التّاريخيّة والثّقافيّة. كما أنّ المناهج التقليديّة للاستعارة تركّز على الاعتبارات اللّغويّة، بينما اللّسانيّات المعرفيّة تركّز على الأساس التجريبيّ الفرديّ. حسب ما يمثّله الشكل الآتي:[1]

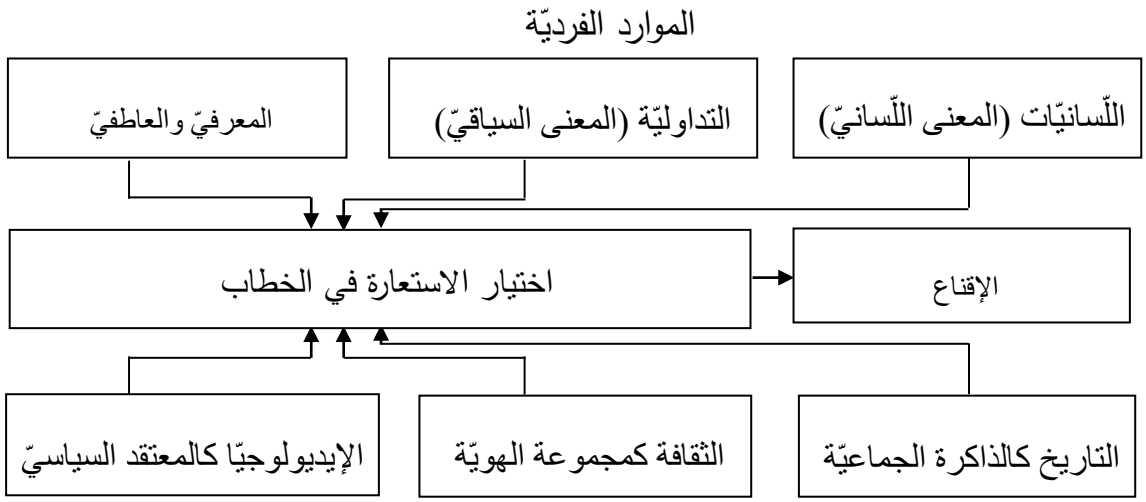

-رسم توضيحيّ للخطاب الأنموذجيّ للاستعارة -

يستوجب البحث في الاستعارة البحث في الثّقافة لكونها عاملا ضروريا في مقاربتنا هذه. ما دفعنا إلى التحرّي عن الموضوع والبحث في طبيعة علاقتها بالاستعارة. وأدّى بنا المطاف إلى

[1] Jonathan Charters Black, Corpus Approaches to Critical Metaphor Analysis, Op. Cit, p249.

اكتشاف مجال بحثي آخر يهتمّ بدراسة العلاقة بين الاستعارة والثّقافة وهو علم قائم بذاته يطلق عليه مصطلح **اللّسانيّات الثقافيّة.**

10-مفهوم اللّسانيّات الثّقافيّة

تعدّ اللّسانيّات الثّقافيّة من أبرز مجالات البحث الّتي لقيّت اهتماما بالغا في الآونة الأخيرة وتطوّرت حديثا. تنهل من تخصّصات متعدّدة وتهدف إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين اللّغة والتّصوّرات الثّقافيّة من خلال جانبيها النّظريّ والتّطبيقيّ. ويتّفق الدّارسون على تعريفها بالإضافة إلى أنّها نظريّة للمعرفة « مجموعة من الإجراءات المفتوحة لجمع البيانات وتحليلها، تهدف إلى فهم أفضل للمفاهيم الثّقافيّة المتضمّنة في اللّغات المختلفة الّتي تدرسها. فهي تبحث في الأساس الاجتماعيّ والثقافيّ للأدلّة اللّغويّة وتعتمد على فكرة أنّ العلاقة بين اللّغة وسياقها الاجتماعيّ والثّقافيّ هي علاقة متبادلة، يعمل كلّ منهما على تشكيل الآخر. ويبدأ التّحقيق في الأساس الاجتماعيّ والثقافيّ للّغة شكل فحص التّصوّرات الثّقافيّة الّتي تكمن وراء استخدام تلك اللّغة في بناء المعنى.»[1]

ينطلق البحث في اللّسانيّات الثّقافيّة من التّركيز على اللّغة المرتبطة بمجال الخبرة كالموت والعاطفة ودرجة الحرارة والغذاء وغيرها. فمثلا يمكن للباحث أن يقوم باستكشاف المفاهيم اللّغويّة والثّقافيّة المرتبطة بعاطفة معيّنة كالغضب. على الرّغم من أنّ تجربة الأحاسيس/المشاعر الجسديّة قد تكون عالميّة في نهاية المطاف. أمّا الطّرق الّتي يبني بها المتحدّثون تصوّراتهم عبر المجتمعات الكلاميّة المختلفة وتعبيرهم عن مشاعرهم مبنيّة ثقافيّا بنسبة كبيرة. بالإضافة إلى أنّ هناك طرائق أخرى للبحث في اللّسانيّات الثّقافيّة كطريقة تحديد مفهوم كلمة رئيسيّة في مجال معيّن وبعدها يقوم الباحث باستكشاف الجذور التّاريخيّة والثّقافيّة للمفهوم ضمن التقاليد السّائدة في ظلّ بيئة ثقافيّة معيّنة.

11- منهجيّة البحث في اللّسانيّات الثقافيّة:

تتطلّب منهجيّة البحث في اللّسانيّات الثقافيّة جملة من الأدوات الإجرائيّة الّتي ينبغي على الباحث اعتمادها للوصول إلى نتائج مرضيّة. وقد استعرض شريفيان أبرز طرق البحث الّتي تعتمد في هذا المجال منها على سبيل الاختصار:[2]

1- التّحليل التّرابطيّ المفاهيميّ.

[1] Farzad Sharifian, Cultural Linguistics, Philadelphia: John Benjamins, Amsterdam, 2017, p

[2] Look : Farzad Sharifian, Cultural Linguistics, P42 ,50

2- التّحليل المفاهيميّ للقصص.

3- التّحليل القائم على المراجع.

4- التّحليل البصريّ.

5- التّحليل التاريخيّ.

6- تحليل الميتاخطاب.

تستوجب مدوّنتنا المتمثّلة في الخطاب الصّحفيّ طريقة تحليل الميتاخطاب كأداة إجرائيّة لذلك رأينا أنّه من الضروريّ التطرّق إليه. وتعتبر منهجيّة حديثة طوّرها الباحثون لتشمل ثلاثة مستويّات هامّة تتمثّل في تحليل الميتا/ ماوراء الخطاب، تحليل الخطاب، التحليل المفاهيميّ.

يهدف ما وراء الخطاب إلى التعرّف على العلامات اللّغويّة المستخدمة لتحديد الأفعال اللاّئقة (المهذّبة)؛ أي تحديد الكلمات أو التّعابير الّتي كثيرا ما يستخدمها المشاركون في التّفاعلات الّتي تصف الأفعال اللاّئقة واستبعاد غير اللاّئقة. ويمكّننا المستوى الثّاني تحليل الخطاب من تحديد السيناريوهات الّتي أدّت إلى التّقييمات السلبيّة. في حين يمكّننا التّحليل المفاهيميّ من دراسة طبيعة العلاقة بين إدراك وتقييم الأدب والمفاهيم الثّقافيّة الأساسيّة وتقويمها. ترتبط مستويّات الخطاب وما وراء الخطاب بالمفاهيم الثّقافيّة الأساسيّة. فمراحل التّحليل الثلاث مترابط مع بعضها بعض بشكل جوهريّ كما هو موضّح في الشكل الآتي:[1]

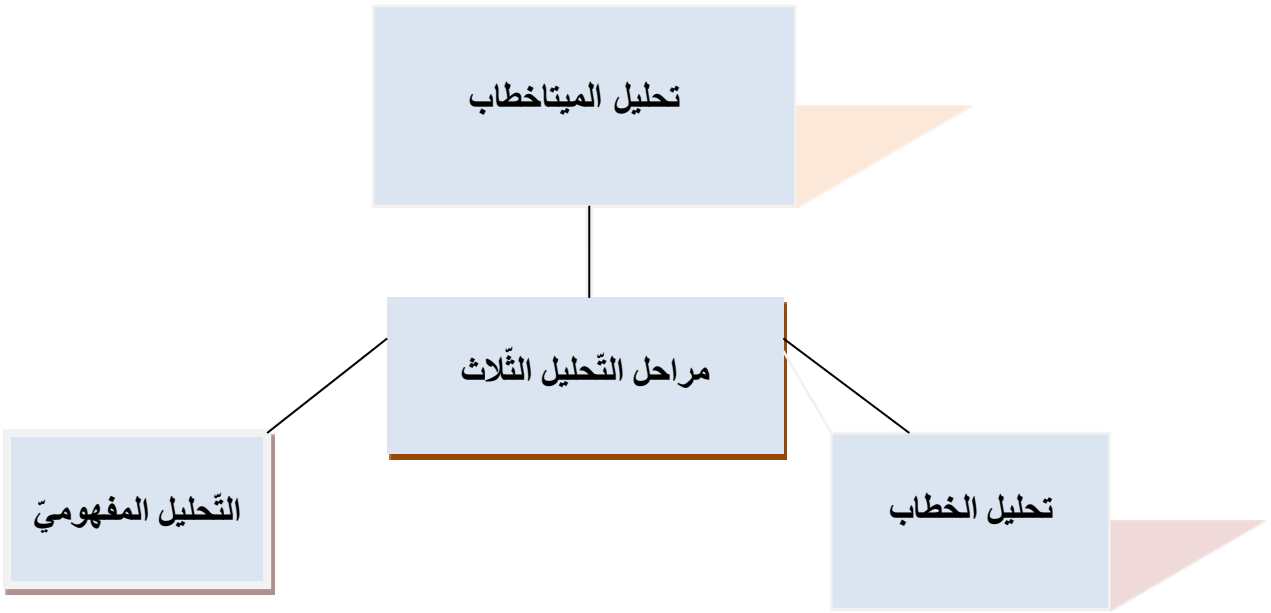

-ر.ت يبيّن مراحل التّحليل الثّلاث في اللّسانيّات الثّقافيّة-

[1] Farzad Sharifian, Linguistics cultural ,p46

نتوصّل في ختام هذا المدخل، إلى أنّ هذا البّحث يمثّل مقاربة لسانيّة محضة. فالتّحليل النّقديّ للخطاب يجسّد اللّسانيّات النّقديّة والاستعارة التّصوّريّة تجسّد اللّسانيّات المعرفيّة، والثّقافة تجسّد اللّسانيّات الثّقافيّة. ويشتغل كلّ هذا الثّراء اللّسانيّ على الخطاب الصّحفيّ والّذي يجسّد بدوره ما نصطلح عليه كذلك ب: "**اللّسانيات الصحفيّة**" لينتج لنا فسيفساء من المقاربات اللّسانيّة.

الفصل الأوّل:

نظريّات الاستعارة، الفكر، السيّاق

المبحث الأوّل: الاستعارة والنّظريّة التّصوّريّة

المبحث الثّاني: في نظريّة المزج التّصوّريّ

المبحث الثّالث: الاستعارة والتّواصل

نحاول في هذا الفصل، استعراض المناهج الرئيسة لتحليل الاستعارة، بهدف تتبّع مسارها ومناقشته في البحث العلميّ. حيث تملك الاستعارة القدرة على تحويل العمل من كونه عملا أدبيّا وزخرفا كلاميّا يمكن الاستغناء عنه إلى أداة لغويّة معرفيّة تجمع بين الإدراك ومختلف الدلّالات في خبراتنا اليوميّة. إلى درجة أنّه لا يمكن الاستغناء عنها. فهي أداة خطابيّة مقنعة في مختلف التّواصلات اليوميّة. ومادامت منهجيّة البحث تستلزم منّا وضع أسس نظريّة للدّراسة، نستهلّ هذا الفصل بالطرح التقليديّ/ الكلاسيكيّ للاستعارة. ثمّ نشرع في عرض حيثيّات الاستعارة التّصوّريّة. لننتقل إلى موضوع أبعاد الاستعارة المختلفة. لنختم هذا الفصل بحوصلة عامّة لأهمّ ما تطرّقنا إليه فيه.

المبحث الأوّل: الاستعارة والنّظريّة التصوّريّة.

تعدّ نظريّة الاستعارة من المباحث الفرعيّة الرّئيسة في اللّسانيّات المعرفيّة تهدف إلى وضع أسس تفسيريّة للأنسقة التّصوّريّة واللّغة في الدّراسة العامّة للدّماغ والذّهن. وتمثّل العلوم المعرفيّة ثمرة التطوّرات الفكريّة الّتي ظهرت في العقود القليلة الأخيرة. ويتّسم هذا الحقل المعرفيّ بتقاطع مجموعة من العلوم بمختلف تخصّصاتها كعلم النّفس واللّسانيّات والفلسفة وعلم الحاسوب وكذلك علم الخلايا العصبيّة. لذلك يعرّف بأنّه: «علم الذّهن، ويسعى إلى فهم الإدراك، والتّفكير وعمل الذّاكرة، وفهم اللّغة والتعلّم وظواهر ذهنيّة أخرى.»[1] فالبحث متعدّد العلوم توّحده فرضيّات مرتبطة بطبيعة المعرفة.

إنّ الّذهن البشريّ في ضوء العلم المعرفيّ عبارة عن نسق معقّد يتلقى المعلومات ويخزّنها ويستعيدها وينقلها في إطار ما يسمى بسيرورات معالجة المعلومات. ويمكن دراستها باعتبارها نماذج وأمثلة ومعالجة لهذه النماذج. ويهتمّ العلم المعرفيّ بسيرورات الرّموز والعلاقات التّمثيليّة بين الرّموز وما ترمز إليه وافتراض أنّ الآلة يمكن أن تنتج سلوكا دالا من خلال إنجاز عمليّات صوريّة على بنيّات رمزيّة لها علاقة تمثليّة بالعالم هو أهمّ افتراضات العلم المعرفيّ.[2]

ويمثّل العلم المعرفيّ المنعرج الحاسم الّذي غيّر مسار الاستعارة بعدها. فالاستعارة قبل ظهور الدّراسات المعرفيّة تختلف عن بعد ظهورها. وقبل الخوض في حيثيّات الاستعارة في ضوء

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، تر: عبد المديد جحفة، ط1، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، لبنان، 2016، ص 18.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 20.

اللّسانيّات المعرفيّة، ينبغي علينا أن نشير إلى ماهيّتها قبل ذلك وأهمّ النظريّات الّتي تزعّمت ذلك الاتّجاه في ظلّ التّقليد الكلاسيكيّ الّذي فرضه المعتقد الأرسطيّ وأتباعه.

1- الطرح الكلاسيكيّ حول الاستعارة.

1-1 -النظريّة التشبيهيّة/ الاستبداليّة:

تعدّ الاستعارة حسب المعتقد التكلاسيكيّ أداة بلاغيّة، زخرفيّة، جماليّة. ذات أسس وضعيّة، تمتد من الفلسفة اليونانيّة. حيث أكّد أرسطو بأنّها:« اللّجوء إلى اسم من نوع آخر، أو هي نقل اسم يدلّ على شيء ما إلى شيء آخر. ويتمّ النقل إمّا من جنس إلى جنس أو من نوع إلى نوع أو باعتماد المماثلة.»[1] ما يعني أنّ الاستعارة بهذا التّعريف لا تتعدّى حدود الكلمة وتحكمها علاقة نقليّة تستند إلى المشابهة ولا علاقة لها بالسيّاق الّذي وردت فيه.

ويمكن إيجاز وجهة النّظر الأرسطيّة حول الاستعارة في النقاط الآتيّة:[2]

- الاستعارة لا تتعلّق إلاّ بكلمة معجميّة واحدة بقطع النظر عن السيّاق الواردة فيه.
- إنّ كلّ كلمة يمكن أن يكون لها معنيان: معنى حقيقيّ ومعنى مجازيّ.
- الاستعارة تحصل باستبدال كلمة حقيقيّة بكلمة مجازيّة.
- هذا الاستبدال مبنيّ على علاقة المشابهة الحقيقيّة أو الوهميّة.

يبدو أنّ هذه النظريّة تقدّم شرحا وتفسيرا للاستعارة على أساس مستوى الكلمة من خلال القياس أو نقل التّشابه إلى المستمع. ومع ذلك لا أساس ولا وجود لمعنى الجملة بوجود مجموع معاني الكلمات؛ أي لا يكون معنى الجملة مجرّد مجموعة معاني الكلمات على حدّ تعبير سامية كور "Samia Kort"[3]. وهذا ما يطرح تحديّات لهذه النظريّة. فالاستعارة أكبر من أنّها مجرّد عمليّة استبداليّة بسيطة تتمّ على مستوى الكلمة. ولم يتوّقف البحث الاستعاريّ عن هذا الحدّ، بل واصل الدّارسون البحث لتظهر استعارة النّظريّة التّفاعليّة الّتي حاولت بدورها خوض غمار هذا البحث. فماهي مبادئها وما هيّ الّتي توصّلت إليها؟

---

[1] أرسطو طاليس، فن الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، د.ط، دار الثقافة، لبنان،(د.ت)، ص58.

[2] محمّد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ط3، المركز الثقافيّ العربيّ، المغرب، 1992، ص83.

[3] Samia Kort, Metaphor in Media Discourse: Representations of Arab and American in American and Arab New Media, Samia Kort, Director of studies: Charteries Black, Supervisor2 ; Kate Beeching ; University of the west of England, Department of linguistics, 2017, p27 .

2-1 -النّظريّة التّفاعليّة:

يرى "ريتشاردز" بأنّ الاستعارة هي جمع لفكرتّين مختلفتّين تعملان معا، وتستندان إلى كلمة واحدة، أو عبارة واحدة يكون حاصل معناها ناتجا عن تفاعل هاتين الفكرتّين. وينطلق الباحث من فكرتين أساسيّتين هما: [1]

1- نقد ما يطلق عليه خرافة المعنى الخاصّ: مفاد هذا الاعتقاد أنّ لكلّ كلمة مستقلّة عن سياقاتها، معنى وحيد وخاصّ. وقد رفض " ريتشاردز" حصر الكلمات في إطار معنى وحيد ومقنّن. ودعا في مقابل ذلك إلى فتح مجال تعدّد المعاني، واختلافاتها وربطها بسيّاقاتها واستعمالاتها المتعدّدة.

2-القول بتّفاعل اللّغة والفكر: يربط ريتشاردز كلّ فصل بين اللّغة والفكر. ويعتقد بتّفاعل الطّرفين أحدهما مع الآخر في خلق صورة فنيّة معيّنة.

تعدّ الاستعارة في منظور ريتشاردز علاقات بين الأفكار. هي مسألة طبيعيّة تربط بين اللّغة والفكر. وهذه العلاقة الجدليّة بين طرفي هذه الثنائيّة هيّ الّتي دفعت به إلى التأكيد على أنّ الاستعارة "ملكة نحيا بها" [2] فهي أسمى المظاهر البلاغيّة وأقدرها على ضمّ عدد من التجارب والسياقات المتعدّدة بطريقة لا تتضافر بنفس الثراء في أنماط بلاغيّة أخرى.

إذا كانت الاستعارة نتاجا لتّفاعل معنيين مختلفين فإنّ هذا التّفاعل لا يبدأ إلاّ بملاحظة السّمات المشتركة بين الفكرين النّشيطين ثمّ يتمّ الانتقال إلى وحدة تشملهما معا ناتجة عن التّفاعل لا النّقل. والفكرة النّاتجة عن التّفاعل ليست حاصل عمليّة إضافة (أ) إلى (ب) بل هي مولّدة وجديدة نستطيع بواسطتها إدراك الشيء غير المعتاد في طرفي الاستعارة عن طريق شيء نعرفه ونتمكّن بذلك من النظر إلى المعتاد نفسه نظرة جديدة. لتكون بذلك الاستعارة عمليّة ذهنيّة يؤخذ فيها بعين الاعتبار المؤتلف والمختلف.[3]

فرع "ماكس بلاك" عن المنظور الاستبداليّ منظورا آخر أطلق عليه اسم منظور المقارنة. فإذا كان المنظور الاستبداليّ يرى أنّ الاستعارة مشتقّة من بنية حرفيّة. فإنّ المنظور الجديد يرى بأنّ الاستعارة مشتقّة من بنية تشبيهيّة ترد فيها أداة التّشبيه مثلا.

1) زيد شجاع.... البنية

---

[1] أيفور أرمسترونغ ريتشاردز، فلسفة البلاغة، تر: سعيد الغانمي، ناصر حلاوي، (د.ط)، إفريقيا الشرق، المغرب، 2002، ص 93.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 96.

[3] ينظر: عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللّغة العربيّة، ط1، دار توبقال، المغرب، 2001، ص63.

2) زيد شجاع....البنية

3) زيد كالأسد....البنية

تشتق البنية الأولى من البنية الثّانية في المنظور الاستبداليّ في حين أنّها تشتق من البنية الثّالثة في نظريّة المقارنة. كما يعزل كلا المنظورين الاستعارة عن سيّاقها التركيبيّ ويضعان حدودا فاصلة بين طرفي الاستعارة. حيث يحافظ كلّ منهما على خصائصه. ويتمّ استبدال ببعضهما ببعض عند الحاجة التجميليّة أو التوضيحيّة. ولتجاوز هذا التّقصير التّركيبيّ إقترح "بلاك" التّمييز بين الكلمة الاستعاريّة الّتي أطلق عليها اسم "البؤرة" وباقي الجملة الّتي أطلق عليها اسم الإطار. وتقوم النظريّة الّتفاعليّة على مسلّمات أوجزها "محمد مفتاح" في ما يلي:[1]

-الاستعارة تتجاوز الاقتصار على كلمة واحدة.

-دور السياق في إنتاج المعنى بكيفيّة نهائيّة.

-الاستعارة لا تنعكس في الاستبدال، ولكنّها تحصل من التّفاعل أو التوتر بين بؤرة المجاز وبين الإطار المحيط بها.

-لا تقتصر الاستعارة على علاقة المشابهة بل هناك علاقات أخرى.

-لا تقتصر الاستعارة على القيمة الجماليّة، بل تتعدّاه إلى قيمة عاطفيّة، وصفيّة ومعرفيّة، أو بالأحرى نحيا بها.

نلاحظ بأنّ النّظريّة التّفاعليّة مختلفة تماما في مبادئها مع النظريّة الاستبداليّة. ما يؤكّد لنا أنّها جاءت كردّ فعل لها فخالفتها تماما. فلم تعد الاستعارة مقتصرة عند حدود الكلمة وأولت أهميّة بالغة للسيّاق. كما ركّزت على مبدأ التّفاعل لا على مبدأ الاستبدال أو المماثلة. كما أنّ للاستعارة وظائف مختلفة ولا تقتصر في الوظيفة الجماليّة.

هذا فيما يتعلّق بالجانب الاستعاريّ قبل ظهور العلوم المعرفيّة. فيا ترى ماهي دوافع هذا التغيير؟ وما المبادئ الّتي استندت إليها الاستعارة لتصبح من أبرز العمليّات الذّهنيّة؟ للإجابة عن هذه التساؤولات علينا أن نعرّج إلى العنصر الموالي ليزوّدنا بحيثيّات هذه النّظريّة.

2- الطّرح التّجريبيّ لنظريّة الاستعارة التصوّريّة:

رفض الطّرح التجريبيّ الطّرح الموضوعيّ القائم على فكرة أنّ الذهن البشريّ منفصل عن الجسد. مستبدلا إيّاه بتصوّر آخر مفاده أنّ العقل ليس منفصلا عن الجسد. وإنّما العقل في الجسد «فالفكر مجرّد منتزع من الجسد إذ كان مستقلاّ قائما بذاته غير خاضع لحدود الجسم البشريّ

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعريّ، ص84.

وقصور الحواس لقصور النّظام العصبيّ الذّي يملكه. –فيمكن– على هذا – للآلة أن تشتغل على رموز تناسب الأشياء في الواقع الخارجي فتنتج معنى فكر وعقل.»[1] ويرتبط البعد التّجريبيّ بالبعد الثّقافيّ، الّذي يستدعي بدوره طرفا آخر يتمثّل في الاستعارة. فالنّسق التصوّريّ الّذي يتحكّم في سلوكنا وتفكيرنا ذو طبيعة استعاريّة ثقافيّة حسب ما توصّل إليه العلم المعرفيّ.

وسم هذا الطّرح بالتجريبيّ نسبة إلى التّجربة باعتبارها «ذاك المظهر الّذي نتوافر عليه جميعا... إنّها عنصر فاعل في اشتغال البشر وفعلهم في محيطهم الطبيعيّ والاجتماعيّ الثّقافيّ باعتبارهم جزءا جوهريا فيها... فالتّجربة لا تحدّد بشكل صارم التصوّرات البشريّة وأشكال التفكير».[2] ويرتبط البعد التجريبيّ بالمحيط الثّقافيّ الّذي يستدعي بدوره طرفا آخر يتمثّل في الاستعارة، فالنسق التصوّريّ الّذي يتحكم في سلوكنا وتفكيرنا من طبيعة استعاريّة ثقافيّة.

ولعلّ المتأمّل لمسار الاستعارة التاريخيّ يسجّل بونا كبيرا بين نظريّاته. إذ تتّصف في المنظور المعرفيّ المعاصر بأنّها عمليّة ذهنيّة تحتل المركزيّة في فهم الخطاب وتحليله فهي «ظاهرة مركزيّة غالبة في دلالة الكلام العادي اليوميّ. وهي جزء من الفكر حيث مثّلت أداة في تصوّر العالم والأشياء وتمثّلتها في جميع مظاهرها فهي جزء من النظام العرفنيّ.»[3] ويعزو كل من "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" هذا الانتشار المذهل، إلى كون اللّغة الاستعاريّة رمزا للفكر أكثر ممّا هي رمز للكلام. فالتفّاعل الموجود بين الفرد ومحيطه الخارجي أنتج استعارة حملت كلّ ممارسات هذا الأوّل الإيديولوجيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والدينيّة والاقتصاديّة والثقافيّة وغيرها. ما أدّى إلى طغيان الطابع الاستعاريّ على تجارب هذا الفرد وسلوكاته. لتكون بذلك وسيطا بين الذّهن البشريّ والمحيط الخارجيّ. وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على أنّ الاستعارة حاضرة في كلّ رموز الثّقافة وتجليّاتها. ما استلزم اختلاف فهمها من ثقافة إلى أخرى؛ أي أنّ فهم الاستعارة الواحدة مختلف بين الثقافات.

أثبت العلم المعرفيّ بأنّ الذّهن متجسّد أصلا. وأنّ نسبة اللاّوعي تغلب نسبة الوعيّ في الفكر الإنسانيّ. فالعقل لا ينفصل عن تجربة الجسد، بل إنّ التجربة العقليّة في كثير من جوانبها تقع تحت سيطرة الجسد. حيث ينقل العقل من خلال الاستعارة بنى التجارب الماديّة، كالحركة والرؤية البصريّة والاحتواء ومنطقها وتفاعلاتها ليشكّل منها المفاهيم المجرّدة كالمفاهيم السياسيّة الفلسفيّة والدينيّة وغيرها. كما أنّ التصوّرات المجرّدة هي استعاريّة بطبعها.

---

[1] الأزهر الزنّاد، نظريات لسانية عرفانية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص 140.

[2] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات الّتي نحيا بها، ص 10.

[3] الأزهر الزنّاد، نظريات لسانية عرفانية، ص142.

وبهذا يكون الطّرح التجريبيّ قد نجح في دحض المعتقد القائم على فكرة أنّ العقل البشري منفصل عن الجسد. معتبرا العقل في الجسد وليس منفصلا عنه بتاتا. هذا ما يدلّ على أنّ الجسد حظي باهتمام بالغ في اللّسانيات المعرفيّة. فهو الأداة الّتي تساعدنا على تنظيم العالم وفهمه، نظرا لما له من ملكات ذهنيّة، وعاطفيّة وسلوكيّة. كما أنّه المصدر الأساس للمعرفة حيث يمثّل مدخلا في تنظيم العالم والواقع ببعديهما الماديّ الفيزيائيّ والعرفنيّ الرمزيّ، وجميعها أساسيّة لتطوّر هذه الملكات بأنواعها. وإذ كان كذلك فهذا يعني أنّه كان حاضرا في جميع المباحث المنتميّة إلى العلوم المعرفيّة عامّة وإلى اللّسانيات المعرفيّة على وجه الخصوص، والمنطلق فيها جميعا أنّ الجسّد كائن في الفضاء والزّمان وفي العالم، وعلى هذا المدار تتوزّع فروع القضايا. وذاك ما اجتمع في العرفنة المجسدنة.[1]

2-1 نظريّة الاستعارة التصوّريّة:

أكّد كل من "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" على وجود عوائق تاريخيّة كبرى تحول دون فهم طبيعة الفكر البشريّ. بحجة سيطرة المعتقد الأرسطيّ وخاصّة زعمه الكاذب عن الاستعارة. وتتمثّل هذه المغالطات في كون الاستعارة مرتبطة بالألفاظ ولا علاقة لها بالتصوّرات. وتتأسّس على علاقة المشابهة بين الطّرفين(كما رأينا في العنصر السابق). كما أنّ جلّ تصوّراتنا حرفيّة لا مجازيّة. واعتبرت كذلك الفكر العقلانيّ لا يتجسّد من طبيعة أجسادنا وأدمغتنا. لكن حسب الباحثين، الاستعارة عكس هذا الزّعم فهي أوّلا وقبل كل شيء هي عمليّة ذهنيّة، تصوّريّة تتأسّس من خلال التّعالق بين مجالي (المصدر والهدف) التّجربة وطبيعة هذه التصوّرات استعاريّة لا حرفيّة يمثّل الجسد فيها الحيّز الأكبر في تشكيل النّسق الاستعاريّ.

2-1-1 تعريف الاستعارة التصوّريّة:

يتباين درس الاستعارة بين النظريّة الكلاسيكيّة والنظريّة المعرفيّة المعاصرة. فبينما أكّدت الأولى على أنّها ظاهرة لغويّة تستعمل لتنميق الكلام وزخرفته. ناقضتها الثانيّة واعتبرت اللّغة أحد الوجوه الّتي تتجلى من خلالها. كما أنّ دورها لا يكاد ينفصل عن دور حواسنا في إدراكنا العالم. فهي وسيلة تساعدنا على ممارسة مختلف تجاربنا وبثّها في هذا العالم« فالقدرة على فهم التجربة من خلال الاستعارة عبارة عن حاسة»؛[2] أي أنّ مثل الاستعارة كمثل حاسة الرؤية أو السمع أو الشمّ أو اللّمس أو الذّوق. فهي مرتبطة بأجسادنا ونفهمها استنادا إلى تصوّراتنا الجسديّة. ولا يمكن فهمها بدونه.

---

[1] ينظر: الأزهر الزنّاد، اللّغة والجسد، ط1، مركز النّشر الجامعيّ، تونس،2017، ص 7.

[2] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص221.

تعرّف الاستعارة التصوّريّة بأنّها عمليّة ذهنيّة، تفكيريّة قائمة على أساس فكرة التّعالق بين المجالات. تساعدنا على فهم مختلف المجالات المجرّدة وتفسيرها بالموازاة وتفكيرنا الّذي يتماشى وطبيعة أجسادنا. ويعرّف جورج لايكوف ومارك جونسون الاستعارة التصوّريّة بأنّها«ما يجعل أغلب الفكر المجرّد ممكنا... إنّها الوسيلة الفعليّة الّتي نتمكن بواسطتها من إضفاء المعنى على تجربتنا. فالاستعارة التصوّريّة هي إحدى أعظم مواهبنا الفكريّة».[1] في سياقه ربط الاستعارة بالفكر يؤكّد الباحثان على دور الاستعارة في فهم تجاربنا ويعتبرانها موهبة فكريّة؛ أي أنّها قابلة للتّنميّة شأنها شأن مختلف المواهب البشريّة. وانطلاقا من هذا نقول بأنّ الاستعارة موهبة يمكن صقلها وتطويرها والاستفادة منها وبالتّالي تؤثّر إيجابا على الفرد وتسهّل عليه الفهم والتأويل والتّواصل. والعكس صحيح في حالة إهمال هذه الملكة. وهذا ما يوّلد عوائق تؤثّر سلبيّا على فهم الفرد وتواصله.

تشمل الاستعارة التصوّريّة كلّ من الفكر واللّغة. حيث تنبثق في مرحلتين. المرحلة الأولى هي مرحلة الدّمج. وتقام من خلالها ترابطات بين مجالين منشّطين معا (لا تمارس تجربة المجالين وهما منفصلين). والمرحلة الثانيّة هي مرحلة التّمايز الّتي يتم فيها تمايز المجالين اللّذين نشطا معا. وبالتالي يكون أحدهما مصدرا والثّاني هدفا للاستعارة ف« الاستعارات الأوليّة عبارة عن نسوخ عابرة لمجالين، تعبر من مجال مصدر(المجال الحسيّ الحركيّ) إلى مجال هدف (مجال التجربة الذاتيّة)...ويعدّ الحفاظ على الاستنتاج الخاصيّة الأبرز في الاستعارات التصوّريّة.»[2] ولا يمكن فهم مجال تصوّريّ ما إلاّ من خلال مجال تصوّريّ آخر، بحيث أنّه يتم إنتقاء ما يتلازم من الخصائص الواجب إسقاطها من المجال المصدر على المجال الهدف بفعل تحكّم الثقافة. وهذا ما يطلق عليه مصطلح التبئير. وبغرض توضيح ذلك استعان المؤسّسان لنظريّة الاستعارة التصوّريّة بمثال "الحب رحلة ". فهو عبارة عن استعارة تصوّريّة تنتقل من المجال المصدر (الحسّيّ الحركيّ) والمتمثّل هاهنا في الرحلة إلى المجال الهدف المتمثّل في الحب. وللتوضيح أكثر نستعين بالمخطّط التالي:[3]

مجال الحب ⟵ مجال الرحلة

الحبيبان ⟵ المسافران

علاقة الحب ⟵ المركبة

أهداف الحبيبين ⟵ محطات الوصول في الرحلة

صعوبات الحبيبين ⟵ عقبات السفر.

---

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 192.

[2] المرجع نفسه، ص103.

[3] جورج لايكوف، النظريّة المعاصرة للاستعارة، تر: طارق النعمان، مكتبة الاسكندريّة، مصر، 2014، ص14.

وبناء على هذا المنطلق توصّل كل من "جورج لايكوف " و" مارك جونسون " إلى أنّ الاستعارات هي « **مجموعة من التّناظرات التّصوّريّة.**»[1]؛ أي اسقاطات للخصائص المشتركة بين المجال المجرّد والمجال الحسيّ الحركيّ تصوّريّا على مستوى الذّهن.

يستوجب الفهم الصّحيح للاستعارة نوعين من(البنى المعرفيّة) التّمثيلات الذهنيّة. التّمثيلات الذّهنيّة الطويلة المدى والتّمثيلات الذهنيّة قصيرة المدى. فالتّمثيلات الذهنية القصيرة المدى هي حصيلة معالجة نص ما. والتّمثيلات الذهنيّة الطويلة المدى كالمجالات المفهوميّة هي الّتي تشكّل خلفيّتنا المعرفيّة. وهذان النّمطان من التّمثيلات الذهنيّة يتفاعل بعضهما مع بعض.(تتشكّل التّمثيلات الذهنيّة الطّويلة المدى من جملة من التّمثيلات القصيرة المدى).[2]

2-1-2 الدليل على وجود الاستعارة التصوّريّة:

لفت انتباه طغيان الطابع الاستعاريّ في الفكر البشريّ كل من جورج لايكوف ومارك جونسون وأثبتا نظريّا هذا الزّعم من خلال كتابهما المشترك "الاستعارات الّتي نحيا بها " أين نظرا إلى الاستعارة نظرة مخالفة لما كانت عليه في سابق العهد. إذ لم تعد مسألة لغويّة مرتبطة بقول الشعر والزخرف البلاغيّ. بل هي في حقيقة الأمر مسألة ذهنيّة تصوّريّة صبغت مختلف المعاملات الاجتماعيّة، والسلوكات البشريّة. كما كان لها دور في إدراك العالم ومعالجة قضايا المجتمع كسوء توظيف السّلطة وما ينجرّ عنها. ويؤكّد الباحثان على أنّ الاستعارة حاضرة في كلّ مجالات حياتنا اليوميّة. ولا تقتصر على اللّغة وفقط. بل توجد في كلّ أنماط تفكيرنا وفي مختلف الأعمال الّتي نقوم بها أيضا. إنّ النسق التصوّريّ العادي الّذي يسيّر تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعاريّة بالأساس. وعمل الباحثان على إرساء أسس النظريّة التصوّريّة للاستعارة (نظرية الإسقاط) لإثبات زعمهما. والخطوة الأولى الّتي شرعا فيها هي البرهنة على وجودها. ففيم تتمثّل ؟

2-1-2-1 البراهين اللّغويّة وغير اللّغويّة:

استعان "جورج لايكوف" في إثبات نظريّته المعرفيّة المعاصرة للاستعارة، على عدّة أدّلة وبراهين. والّتي تتجسّد على شكل لغويّ وشكل غير لغويّ وعلى التّعميمات. تنعكس الاستعارة التصوّريّة في اللّغة. الّتي تسمح لنا بإسقاط المجالات المجرّدة على المجالات الحسيّة من تجاربنا وخبراتنا الحياتيّة المختلفة. ولا يقتصر البرهان على وجود الاستعارة التّصوّريّة على التّحقّقات اللّغويّة فحسب، بل حتى في التّحقّقات غير اللّغويّة. فـ «بعضها يتحقّق كذلك في النحو الإيماءات،

[1] جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، ص 14.

[2] ينظر: إيلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، تر: خالد توفيق،(د.ط)، المركز القومي للترجمة، 2013، ص138.

الفن، أو الطقوس. وهذه الاستعارات غير لغويّة قد يعبّر عنها بصورة ثانويّة عبر اللغة وعبر وسائل رمزيّة أخرى»[1] فجهاز قياس الحرارة والرسوم البيانية لسوق الأوراق الماليّة هي استعارات تصوّريّة بحجّة أنّ ارتفاع درجة الحرارة وارتفاع الأسعار يمثّل على نحو صاعد. أمّا انخفاض درجة الحرارة وكذلك تراجع الأسعار تمثّل على نحو هابط. وهذا ما ينتج لنا استعارة "الأكثر فوق" و"الأقل تحت".

وأعطى " جورج لايكوف " عيّنة من الاستعارات الّتي يمكن أن ترد في الرسوم الكارتونية، الأعمال الأدبيّة، الأحلام، الرؤى، الأساطير، المؤسّسات الاجتماعيّة، القوانين، السياسة الخارجيّة، أشكال الخطاب والتاريخ.

- الرسوم الكارتونيّة: فالاستعارة الشائعة هي الغضب سائل ساخن في وعاء، وغالبا ما يصوّر الغضب ببخار خارج من الشخصية الكرتونية.
- الأعمال الأدبيّة: فمثلا الرواية هي تحقيق للاستعارة التصوّريّة " الحياة الهادفة رحلة".
- الطقوس: كرفع المولود إلى الأعلى لتأكيد نجاحه وهذا يحقق الاستعارة التصورية المكانة "فوق".
- الأحلام: يعتبر "سيغموند فرويد" الأحلام تعبيرا عن حالة اللاشعور أو اللاوعي فالأشياء المخزّنة في اللاوعي تتجسّد في الأحلام والّتي بدورها تتحقق على شكل استعارة تصورية تمكننا من تأويل هذه الأحلام.
- الأساطير: من أشهر الأساطير نجد أسطورة أوديب وتتحقّق فيها استعارة مهمّة هي استعارة " الحياة سفر "
- الأعراض الفيزيائيّة: تعبّر عن الحالة النفسيّة الّتي تتجسّد عن طريق الاستعارة التصوّريّة "الصعوبات معيقات للحركة". ومن بين الاستعارات الّتي تندرج في هذه الحالة لدينا مثلا قول الشخص الّذي يواجه صعوبات كثيرة أنّه يحمل ثقلا كبيرا فوق ظهره. فحركة الجسد هي الّتي تظهر ما به العقل يفكّر ولا ينطق اللّسان به
- المؤسّسات الاجتماعيّة: يشاع في مؤسساتنا الاجتماعيّة الإسلاميّة احترام الوقت وتقديسه. وبلا شك التعامل معه يتحقق في عدّة أشكال ما يستلزم عدّة أشكال من الاستعارات التصوّريّة من بينها "الوقت مال" ومن الأمثلة الدّالة على ذلك: إنّه يغتنم وقته ربحا للوقت/ خسر عمره في انتظار عودتها/ استثمرت كثيرا من الوقت في مشروع تربيّة أولادي.

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 120.

- الممارسات الاجتماعيّة: من أبرز التحقّقات الاستعاريّة للممارسات الاجتماعيّة لدينا "الرؤية لمس" كقولنا مثلا " عيناه ملصوقتان على شاشة التلفاز".
- القانون: يساوي القانون الحقيقة الّتي تتحقق من خلال الاستعارة، كاستعارة "الهيئات أشخاص" أين لا يمكن أن تكون هذه الهيئات متضرّرة ونحمّلها المسؤولية وفقط، بل تمنح كافة حقوقها للتعديل القانونيّ.
- السياسة الخارجيّة: من أشهر الاستعارات التصوّريّة الرائجة في السياسة الخارجيّة هي استعارة "الدولة شخص" فمادامت مصلحة الشخص تقتضي أن يكون سليما ومعافى وقويّا فإنّه من مصلحة الدولة أن تكون سليمة اقتصاديّا وقويّة عسكريّا. وكما أنّ للشخص أعداء وأصدقاء فالشيء نفسه بالنسبة للدولة، إذ نجد الدول الصديقة والدول المعادية.
- أشكال الخطاب: تتحقق الاستعارات التصوّريّة في أشكال الخطاب الأكاديميّة إلى ثلاث حالات هي: رحلة استكشافيّة، ومعركة بطوليّة، وبحث بطوليّ.

تبنى الحالة الأولى، الرحلة الاستكشافيّة، على استعارة " التفكير حركة" تكون الأفكار مواقع يجتازها المرء خطوة بخطوة بهدف الوصول إلى نتيجة أو يحول دونها. فيخفق إذا تورّط في استدلال دائري؛ أي الإخفاق لأنّ الدائرة ليس لها بداية أو نهاية. والمؤلف مرشد الرحلة وهو على دراية تامة بالمجال.

أمّا الحالة الثانيّة المتمثّلة في المعركة البطوليّة، فتبنى على استعارة " الجدال حرب"، فالبطل يتجسّد في نظرية المؤلف والشرير في النظرية المعارضة، والأسلحة تتجسّد في الكلمات، أمّا المعركة فتتجسّد في الجدال بين البطل والشرير محاولا تدميره.

أمّا الحالة الثالثة المتمثّل في البحث البطوليّ، فتبنى على استعارة " المعرفة قيّمة" والباحث الّذي يسعى للوصول إلى هذه المعرفة، الّتي هي بمثابة كيان حقيقيّ هو البطل المكتشف. وهذه الرحلة الاستكشافيّة هي الّتي تمنح الخطاب شكله.

نتوصّل إلى أنّ كلّ هذه التحقّقات للاستعارات التّصوّريّة ما هي إلاّ عيّنة على وجود الاستعارة في فكر وسلوك ولغة الكائن البشريّ. وما هي إلّا دليل على أنّ الاستعارة عمليّة أساسيّة تسهم في فهم المفاهيم المجرّدة وإيضاحها.

إضافة إلى هذه الطرق غير اللّغويّة لدينا الأفلام والتّمثيل والرّموز الكاريكاتوريّة والرسومات والمنحوتات والمباني والإعلانات والأساطير وتفسير الأحلام وتفسير التّاريخ والرّموز الثقافيّة والسيّاسيّة والسياسة الخارجيّة والأخلاق والسياسة الأخلاقيّة والمؤسّسات الاجتماعيّة والممارسات الاجتماعيّة والبنية

غير اللّغويّة لأنواع أدبيّة متنوّعة والعديد من الأنواع الأخرى كالإيماءات. ومن خلال هذا نقرّ بأنّ الاستعارة التصوّريّة موجودة في حياتنا بمختلف مجالاتها الاجتماعيّة والنفسيّة والفكريّة والسياسيّة والثقافيّة. ولا ينحصر وجود الاستعارة في الطريقة الّتي نتحدّث بها. بل حتى في واقعنا غير اللّغويّ.

أثبتت الدراسات المعرفيّة أنّ اللّغة أحد الوجوه الّتي تتجلى من خلالها الاستعارة، في شتّى الخطابات وبنسب متفاوتة. لذلك صبّ اهتمامنا في هذه النقطة بالضبط على رصد أهمّ التحقّقات اللّغويّة المجسّدة للاستعارات التصوّريّة في التّقارير الصّحفيّة. والجدول التالي يبرز أهمّها:

الاستعارة التصورية	التحققات اللغوية للاستعارات التصورية في الخطاب الصحفي
1) الحالات الفيزيائية والعاطفية كيانات داخل الشخص.	–*على غرار الجمعتين الماضيّتين، لم يخلف الجزائريّون أمس الموعد وخرجوا بمئات الآلاف في مسيرات سلميّة، تعبيرا عن الغضب الحارق الّذي يعتمر صدورهم من العهدة الخامسة.*[1]
2) الشيء المهم كبير.	–الجزائر أعظم من أي تحدّ وأكبر من أيّ رهان.[2]
3) النظريّات والبنايّات استدلالات.	–*وكشف مخطّط عمل الحكومة عزمها اعتماد نظام تمويل مطابق للشّريعة الإسلاميّة... يضمن توفير موارد ماليّة إضافيّة، تمكّن الحكومة من مواجهة الأزمة الماليّة الّتي تعيشها الجزائر منذ نهاية 2014 بسبب انهيار أسعار النفط المتأثّرة بالتخمة الّتي تعانيها السوق النّفطيّة.* [3]
4) الرؤية لمس، والعيون أعضاء من الجسم (مثل الأطراف)	—*غير بعيد عن شارع زيغوت يوسف، يشدّ قصر الدكتور سعدان الأنظار إليه، وإن كان مصير الحكومة يبقى بيدّ الرّئيس ولا تخضع في*

[1] نوارة باشوش، "جمعة الكرامة تتمسّك برفض العهدة الخامسة"، جريدة الشروق، ع6106، الجزائر، 9مارس2019، ص3.

[2] نوارة باشوش، "قايد صالح: الجزائر أكبر من أي تهديد ولا خوف عليها"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5862، الجزائر 1 جويلية 2018، ص3.

[3] سميرة بلعمري، " فوائد "حلال" لأصحاب الشكارة مقابل تمويل مشاريع الدولة"، جريدة الشروق، ع5492، الجزائر، 18جوان 2017، ص3.

	تعديلها أو تغيّرها سوى لإرادته. فالحملة الإنتخابيّة شهدت حربا صامتة حول الجهاز التّنفيذيّ..[1]
5) الأفكار أغذيّة.	*—فتح تصريح عبد المجيد تبون بإحداث القطيعة بين العلاقة المشبوهة بين المال والسيّاسة، شهيّة رؤساء الكتل البرلمانيّة...*[2]
6) الحياة وعاء.	*—أضاف سكان قرية أذرار آث قضيعة بتيزي وزو الجمعة المنصرم، عملا إنسانيّا آخر إلى رصيدهم التضامنيّ الزّاخر بالأعمال الإنسانيّة الفريدة من نوعها، حيث أقدموا على تشييد فيلا لا يملكها الكثير من المساهمين في انجازها، لأرملة وأطفالها الثلاث...كان الشّغل الشّاغل للجنة القرية وجميع سكانها، الّذين قرّروا إخراج العائلة من حالة العوز والحرمان بحلّ جذري، لم ينه فقط معاناتهم مع السكن، إنّما يضمن لهم مدخل رزق يغنيهم عن الحاجة للآخرين، والحلّ تمثّل في إنجاز محلاّت تجاريّة في الطّابق الأرضيّ...*[3]

بهدف البرهنة على وجود الاستعارة التصوّريّة، وعلاوة على البراهين اللّغويّة وغير اللّغويّة، استند منظروها على التّعميمات بأنواعها كتعميمات الاستنتاج وتعميمات التعدّد الدّلاليّ وتعميمات الحالة الجديدة:[4]

[1] سميرة بلعمري، "معركة صامتة حول الحكومة ورئاسة البرلمان"، جريدة الشروق اليومي، ع5450، الجزائر، 7ماي 2017، ص3.

[2] إيمان عويمر، "وقف الفساد..حماية المال العام من النّهب وتقنين من أين لك هذا!"، جريدة الشروق اليومي، ع5498، الجزائر، 24جوان 2017، ص3.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[4] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 134، 140.

- تعميمات الاستنتاج:

تنصّ بنية " الحب رحلة " على التعميم الّذي يتمّ من خلاله استنتاج خصائص السفر وربطها بالحب. والّذي يجعل بنية " الحب رحلة " تعميما يشتمل على عدّة حالات من طرق التفكير في السفر، والّتي توافق نسقيّا طرق التّفكير في الحب. فالوظيفة الأساسية للاستعارة التصوّريّة تكمن في إسقاط نماذج استنتاج من مجال تصوّريّ معيّن على مجال آخر. والنتيجة أنّ الاستعارة التصورية تتيح لنا أن نفكّر في المجال الهدف بكيفية لم نكن لنفكّر فيه أبدا.

- تعميمات التّعدّد الدّلاليّ:

ونقصد به استخدام عبارات لها معناها الأوّلي في مجال ما. ويمكن أن تستخدم للحديث في مجال آخر ويكون لها معنى يرتبط نسقيّا بالمعنى الوارد في المجال الأوّل. فعلى سبيل المثال قولنا "ملتقى الطرق" أو "طريقة السفر" هي عبارات تنتمي إلى مجال السفر، ولكن يمكن أن تستخدم في مجال الحب ويكون لها المعنى نفسه.

إنّ ما تبرزه تعميمات الاستنتاج وتعميمات التّعدّد الدّلاليّ هو وجود تعالقات نسقيّة عبر المجالات التصوّريّة في استخدام نماذج استنتاج المجال المصدر من أجل استنتاجات المجال الهدف. تتعلّق تعميمات الاستنتاج بالتصوّرات الذهنيّة. أمّا تعميمات التعدّد الدّلاليّ تتعلّق بالألفاظ (نسق لفظيّ) ولا تعنى بالألفاظ الفرادى.

- تعميمات الحالة الجديدة:

وتشتمل على البنيات الّتي تنصّ على تعميمات التعدّد الدّلاليّ وتعميمات الاستنتاج. ويكمن دورها في إبراز حياة البنيّة الاستعاريّة. ويبرهن هذا النّوع من التعميمات على أنّ النسخ التصوّريّ المتواضع بشأنه منتج فعلا بالنسبة للحالات الجديدة. وهذا يشير إلى أنّه واقعيّ نفسيّا في الحاضر وليس عبارة عن بقايا من مرحلة سابقة في التاريخ أو التطوّر.

عموما. نقول بأنّ هذه التعميمات عبارة عن برهان قاطع على أنّ الاستعارة عمليّة تصوّريّة معرفيّة واقعيّة. لكن هذا لا يعني أنّ البراهين تتوقف عند هذا العدد فحسب. بل عددها في ازدياد توافقا وتخصّصات العلوم المعرفيّة. وكلّ تخصص يفضّل برهانا خاصا به. فمثلا اللّسانيون يفضّلون البرهان اللّغويّ، التّاريخيّون يفضّلون البرهان التّاريخيّ والنفسانيّون يفضّلون البرهان النفسيّ.

واستمّد "جورج لايكوف" هذه البراهين من عدّة تخصّصات تتلخص في التّجارب النفسيّة التغيّر الدّلاليّ التاريخيّ، دراسات الإشارات أو الحركات العفويّة، دراسات اكتساب اللّغة، دراسات لغة الإشارات ودراسة انسجام الخطاب.

– فالتجارب النفسيّة تبيّن البنيات الاستعاريّة التواضعيّة واقعية نفسيّا. كما أنّنا نستخدمها أثناء تفكيرنا.

–**أمّا المعطيات التاريخيّة** فتبرهن على أنّ البنيّات الاستعاريّة التصوّريّة موجودة في ذهن المتكلم على مرّ الزمان والمكان.

– **دراسات الحركات العفويّة** أبرزت أنّ الاستعارات التصوّريّة تعبّر عن اللاّوعي (اللاّشعور) الّذي يتجسّد في هذه الحركات والإيماءات.

– **دراسات اكتساب اللّغة** برهنت على أنّ الاستعارات التصوّريّة تكتسب بصفة آليّة طبيعيّة في متواليّة تطوريّة. وقد برهن مجال لغة الإشارات الأمريكيّة على أنّ الاستعارات التصوّريّة حاضرة عند مستعملي الإشارات في اللّغة الأمريكيّة؛ أي أنّ البنيّات الاستعاريّة متوافقة نسقيّا والإشارات التواضعيّة.

–**للدّراسات المتعلقة بانسجام الخطاب** دور الاستعارات التصوّريّة في إعطاء المعنى للخطابات والتفكير في استنتاجات من شأنها أن تجعل الخطاب منسجما.

عموما هذه أهمّ البراهين على وجود الاستعارة التصوّريّة اللّغويّة وغير اللّغويّة منها والتّعميمات بكافة أنواعها.

2-1-3- أنواع الاستعارات التّصوّريّة:

قسّم المنظّرون الاستعارة التصوّريّة إلى عدّة أقسام تتمثّل في الأنواع الاستعاريّة الآتيّة:

1. الاستعارات البنيوية، الأنطلوجية، الإتجاهية.
2. استعارات الصورة واستعارات خطاطة الصورة.
3. استعارات المستوى العام والمستوى الخاص.
4. الاستعارات البسيطة والاستعارات المعقدّة.
5. الاستعارات التواضعية واللاّتواضعيّة.

2-1-3-1- الاستعارات البنيويّة والأنطلوجيّة والإتجاهيّة:[1]

قسّم كلّ من "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" الاستعارات التّصوّريّة إلى: [2]

[1] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص37.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص37.

-الاستعارات البنيويّة:

يقصد بها بنية تصوّر ما استعاريا بواسطة تصوّر آخر كقولنا "الجدال حرب" فالمجال المصدر المتمثّل في الحرب يوفر بنية معرفية للمجال الهدف المتمثّل في الجدال. تتم عملية الفهم في الاستعارة البنيويّة عن طريق الترابطات الاستعاريّة بين عناصر كل من مجال الحرب ومجال الجدال. وتتمثّل الوظيفة المعرفية لهذا النوع من الاستعارات في إمكانية فهم المجال الهدف عن طريق المجال المصدر.

-الاستعارات الإتجاهيّة:

يختلف هذا النوع من الاستعارات عن النوع السابق، فهي مرتبطة بالأنساق التصوّريّة المترابطة. وسميّت بالإتجاهيّة نسبة إلى الإتجاهات الفضائية: داخل، خارج / أعلى، أسفل/ أمام، وراء/ فوق تحت،...إلخ. وتلعب تجربة الجسد دورا بالغا في تحديد إتجاه هذه الاستعارات الّتي ترتكز على التجربة الفيزيائيّة والثقافيّة؛ أي أنّ معنى الاستعارات الاتجاهيّة يختلف باختلاف التجارب والثقافات. (مثلا قولنا السعادة فوق والشقاء تحت). فاستعارات التفضيّة متجذّرة في تجربتنا الثقافيّة والفيزيائيّة وليست من محض الصدفة. إنّه لا يمكن لاستعارة ما أن تسعفنا في فهم تصوّر معيّن إلاّ أساسها في التجربة.

-الاستعارات الأنطلوجيّة:

لا تنحصر أنواع الاستعارات التصوّريّة حسب وظيفتها المعرفيّة إلى البنيويّة والإتجاهيّة وفقط، بل يوجد نمط ثالث يتمثّل في الاستعارات الأنطلوجية. ونقصد بهذا النوع من الاستعارات ذلك النمط الاستعاري الّذي نستعين فيه على الأشياء والمواد والكيانات لفهم تجربتنا الفيزيائية. إنّ تحديد تجربة الفرد تستوجب منّا الإحالة عليها أو مقولتها أو تجميعها أو تكميمها. ولمزيد من التوضيح نقدّم الجدول التالي:

استعارة أنطلوجيّة	أنواعها الفرعيّة	أمثلتها اللّغويّة
استعارة الكيان والمادة	أن نحيل	إنّنا نعمل من أجل السلام.
	أن نكمّم	يتطلب إنهاء هذه الأطروحة قدرا كبيرا من الصبر والوقت.
	أن نعيّن الأهداف	تدهور الجانب النفسي في صحته.
	أن نعيّن الأسباب	ثقلت مسؤولياته بسبب إنهياره.

	أن نحدّد الأهداف ونحفّز الأنشطة	إنّني أغيّر نمط حياتي كي أعثر على السعادة الحقيقية.
استعارة الأحداث والأنشطة والأعمال والحالات	الأنشطة أوعية الحالات أوعية	لقد اكتسب تجربة كبيرة في غسل النوافذ. إنّه في حالة خيبة وفقدان أمل.
التّشخيص	استعارات التشخيص التصورية: تتضمّن فهم كيانات غير بشرية أو أشياء عن طريق الخصائص البشرية	إنّ ألّد أعدائنا، حاليا، هو التضخم. خدع التضخم أحسن الخبراء في البلد.

2-1-3-2 استعارات الصورة وخطاطة الصورة:

-استعارة الصورة:

ونقصد باستعارات الصورة رسم صورة على صورة أخرى وتتم على مستوى التراكيب وليس على مستوى الألفاظ ويلقى هذا النوع من الاستعارات رواجا على وجه الخصوص في الشعر. والبيت الشعري "لنافو" خير مثال على ذلك:[1]

جوادي ذو عرف مشغول من أقواس قوس قزح قصيرة.

فتركيبة قوس قزح ذات الخطوط المتعرّجة مرسمة على قوس من الشعر المتعرّج. وأقواس قزح العديدة مرسّمة على تلك الأقواس العديدة في عرف الحصان. فالشائع أنّ ألوان قوس قزح جميلة ومميّزة وأرحب من الحياة وتقريبا سحرية ورؤيتها توحي بالجلال وهذه المعرفة تنطبق على الجواد فهو كذلك جميل ومميّز وأرحب من الحياة وتقريبا سحري.

نلاحظ أنّ هذا النوع من الاستعارات يقابل الاستعارات التمثيليّة الّتي تتم على مستوى التراكيب لا على مستوى الكلمات. وتفهم من خلال السياق الّذي وردت فيه. فمفهوم استعارات الصورة متجذّر في التراث البلاغيّ العربيّ. وقد اصطلح عليه البلاغيون العرب مصطلح الاستعارة التمثيليّة.

[1] جورج لايكوف، النظرية المعاصرة للاستعارة، ص 57.

-استعارة خطاطة الصورة:

عرف مصطلح الخطاطة عّدة مصطلحات أخرى ومنها المناويل العرفنيّة والخطيطة وسيناريو الأحداث والمنوال الثقافيّ. وتعرّف المناويل الثقافيّة على أنّها مناويل تساعدنا على فهم التجربة والعالم. فلا ينحصر إنتاج الخطاب وفهمه على مستوى الكلمات أوالجمل أوالمقاطع ومعناها، بل «إقامة لمناويل ذهنيّة في الّذاكرة الحديثة بما يكون فيها للمتقبّل من تمثيلات أو مناويل متعلّقة بما هو موضوع الخطاب الجاري»[1] إنّ عمليّة انتاج الخطابات وفهمها لا يقتصر على حدود الكلمة والجملة، وإنّما يتعدّها إلى المناويل الذّهنيّة المرّسخة في الذّاكرة الجماعيّة الّتي لها علاقة بالموضوع الّذي عالجه الخطاب.

يعدّ النّسق التّصوّريّ اللّبنة الأساسيّة في تصوّر العلاقات الفضائيّة. إذ تعمل هذه الأخيرة على تحديد الشّكل الفضائيّ والاستنتاج الفضائيّ. كما أنّ العلاقات الفضائيّة ليست شيئا فيزيائيّا بل هي مجرّدة. ولا تسجل حضورها في العالم الخارجيّ فقولنا مثلا: " يمين كذا " و" شمال كذا" فهتان العلاقتان لا نستطيع رؤيتهما كونها تنتمي إلى المجرّدات. ولكنّه من البديهيّ أن نرى الأشياء في مكان وجودها وتسند إليها علاقة " يمين" أو " شمال" فنحن «نستخدم تصوّرات العلاقات الفضائيّة بصورة لا واعيّة، ونفرضها عبر نسقينا الإدراكيّ والتّصوّريّ... فهذا الإدراك يتوقف على قدر هائل من النّشاط الذهنيّ الآليّ واللاّواعي من جانبنا.»[2] يتحكّم اللاّوعي بنسبة كبيرة في تصوّراتنا الذّهنيّة للعلاقات الفضائيّة؛ أي أنّ تصوّرات العلاقات الفضائيّة هي نشاطات ذهنيّة لا واعيّة.

تعمل خطاطات الصورة باعتبارها عمليّة معرفيّة خلفية منظّمة على توليد آليّات تساعدنا في عملية فهم الخطاب وتأويله. «يمثّل المنوال الذهنيّ أو المنوال العرفنيّ الأسّ الّذي تقوم عليه مضامين الذاكرة الّتي يستحضرها المتقبّل في ما يلحق من الأزمنة عن زمن التقبّل (سماعا أو قراءة). كما تمثّل أسّا تقوم عليه عمليّة التّعلّم بما فيها من اكتساب لتجارب جديدة ومهارات حادثة ومواقف لم تكن لصاحبها أو تحويرا لما كان من المواقف والأفكار، وعليها كذلك تقوم الإيديولوجيّا عامّة.»[3] وترتبط المناويل الذهنيّة بالذاكرة والتّعلّم. فهي أساس قيامها نظرا لخصائصها الّتي تساعد على بناء خبرات جديدة. ممّا يسهم في تشكيل الإيديولوجيّا.

---

[1] الأزهر الزنّاد، النص والخطاب مباحث لسانيّة عرفنيّة، ص 141.

[2] جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص، ص 71، 72.

[3] الأزهر الزنّاد، النص والخطاب مباحث لسانيّة عرفنيّة، ص 141

تمثّل خطاطات الصورة أحد أبرز الخبرات الذهنيّة الّتي يتقاسمها الأفراد في ظلّ مجتمع معيّن. وثقافة معيّنة. وبنسب متفاوتة. ويذهب الأزهر إلى أنّ «المناويل الثّقافيّة خلاصة التجارب المشتركة، كائنة في الأذهان المشتركة، موّزعة في أذهان الأفراد، جارية في مقامات مشتركة، فحضورها في الواحد منها قد يختلف نشاطا وخفوتا، فينشّط البعض منها عند البعض منهم وتنّشط أخرى منها عند البعض الآخر، وهي في المجموع شيء جماعيّ مشترك.»[1] يربط "الزّناد" المناويل الثّقافيّة بالتّجربة البشريّة الرّاسخة في الذّهن الفردي والّتي تستعمل في مقامات ومقالات معيّنة.

يتميّز المنوال الذّهنيّ بكونه فرديّا، شخصيّا لا يتشارك أو يتماثل فيه اثنان. إذ يمثّل تأويلا مخصوصا للخطاب وتمثّلا مخصوصا من فرد بعينه لذلك الخطاب في ملابسات عينيّة. وهذا لا يعني أنّه لا يوجد أسّ مشترك بين الأفراد في المناويل الذهنيّة. بل الأمر كذلك وهو ما يضمن التفاهم بينهم على أرضيّة مشتركة ولكن ذلك لا يعني أنّ لهم المنوال الذهنيّ نفسه في شكل نسخ تتطابق ما بين الأفراد. فالأفراد يشتركون في امتلاكهم مناويل ذهنيّة، ولكنّهم يختلفون في خصائص وسمات المناويل لكلّ فرد.[2] ومن أبرز هذه الخطاطات نجد:[3]

-خطاطة الوعاء:

تتأسّس خطاطة الوعاء على ثلاثة بنيات أساسيّة هي الداخل والخارج والحدّ. وكلّ بنية من هذه البنيات تحتاج إلى البنيتين المتبقيتين. ففكرة لا معنى للجزء بدون الكل هو منطلقها. تتجسّد خطاطة الوعاء على المستوى الحسي والمستوى الحركي ويمكننا أن نفرض خطاطة الوعاء على شيء نسمعه حين نفصل تصوريا جزءا من مقطوعة موسيقية عن جزء آخر. ويمكننا أيضا أن نفرض خطاطات الوعاء على تحركاتنا، عندما يفكّك مدرب كرة سلة تصويبة إلى الأجزاء الّتي تكوّنها ويتحدّث عمّا يحصل داخل كلّ جزء.

تكمن وظيفة خطاطة الوعاء في تنظيم المجالات الأكثر تجريدا وهذا عن طريق الإسقاط الاستعاريّ ومن بين التعابير الاستعاريّة الّتي نجدها في هذا المنوال:

- هذا المصطلح غير موجود في قاموسي اللغويّ.
- جاء الإسلام ليخرج النّاس من الظلمات إلى النور.
- تعرّض لمشكلة أخرجته عن صوابه.

---

[1] الأزهر الزنّاد، النص والخطاب مباحث لسانيّة عرفنيّة، ص148، ص149.

[2] ينظر: االمرجع نفسه، ص142.

[3] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 77 وما بعدها.

إنّ الطّريقة الّتي نتحدث بها عن اللّغة تبينها الاستعارة المركبّة المتمثّلة في الأفكار (المعاني) أشياء والتعابير اللّغويّة أوعيّة؛ أي أنّ« المتكلم يضع أفكارا أشياء داخل كلمات (أوعية) فيسرسلها عبر مجرى إلى مستمع يخرج الأفكار، الأشياء من كلماتها/ أوعيتها.»[1] تنطلق خطاطة الوعاء من فكرة أنّ الأشياء موجودة داخل أو خارج الوعاء ولا توجد منطقة وسطى بينهما. فإذا كان (ب) محتوى في (أ) و(ج) محتوى في (ب) فإنّ (ج) محتوى في (أ) بالضرورة كما يبيّن في الشكل الآتي:

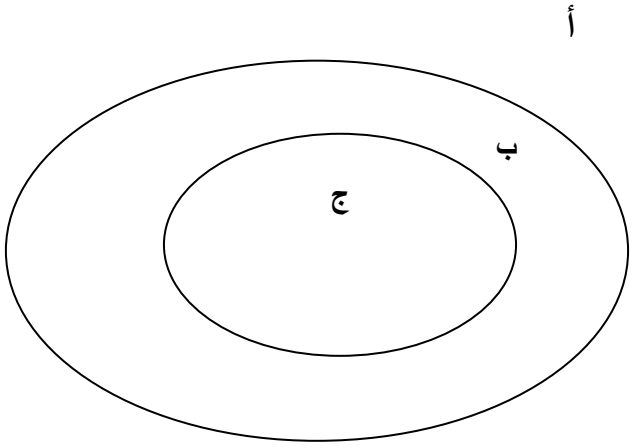

-خطاطة المصدر-المسار-الهدف:

تتأسّس هذه الخطاطة على البنيات الأساسيّة التاليّة:

-نقطة البداية

-نقطة النهاية

-عابر يجتاز هذا المكان

- مدّة زمنيّة.

ويمكن لهذه الخطاطة أن تتوسّع كأن يستعمل العابر وسائل نقل أخرى أو أن يصادف حجر عثر في طريقه تعيقه من الوصول إلى نقطة النهاية في الوقت المحدّد. ومن بين التعابير الاستعاريّة الّتي يمكن أن تندرج في هذا السيّاق نجد:

- البطل هو الأوّل الّذي يصل إلى المشعل.
- تبدأ حياة الإنسان بميلاده وتنتهي بوفاته.

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 29.

-خطاطة المركز والهامش:

تعدّ هذه الخطاطة من أهمّ الخطاطات الّتي تتحكم في تجربتنا الحياتيّة وتنظيمها. لا ندرك وجودها ولا نعي طبيعة اشتغالها. فيرمز المركز إلى الرّفعة والصدارة والمكانة المرموقة. ويرمز الهامش إلى التأخّر والمكانة المتدنيّة والتبعيّة. ففي ثقافتنا العربية نقول " فلان مهمّش"؛ أي لم تول له أيّة أهمية أو قيمة. أمّا قولنا فلان في المركز فهذا دليل على أنّه ذو قيمة عاليّة. كلمته مسموعة ورأيه يحترم ويقدّس. حتّى في حياتنا اليوميّة نصنّف انشغالاتنا إلى مركزيّة وهامشيّة، فنمنح أولوياتنا للواجبات المقدّسة كتربيّة الأولاد وتعليمهم والسّهر على راحتهم. أمّا بقيّة الانشغالات فتصنّف بصفة تدريجيّة، من المهمّة إلى قليلة الأهميّة إلى عديمة الأهميّة. ومن بين الأمثلة الاستعاريّة لدينا:

تحتل الجزائر المراكز الأولى من حيث حوادث المرور.

تعاني دول العالم الثالث من التّبعيّة للدول المتقدّمة.

-خطاطة الجزء والكلّ:

يتكوّن الجسد من عدّة أجزاء تتمثّل في الرأس (الجهاز العصبيّ) والقسم العلويّ(اليدين الجهاز التنفسيّ، الجهاز الهضميّ) والقسم السفليّ(الرجلين والجهاز التناسليّ). وتنطلق هذه الخطاطة من فكرة أنّه «لا يكون الشّيء جزءا من نفسه، ولا وجود للكل ما لم توجد أجزاء له ويمكن أن تكون أجزاء ولكن لا وجود للكل ما لم تتشكّل الأجزاء على نمط ما لتكوين الكل، وإذا حلّ الكلّ في مكان ما فالأجزاء حالة فيه كذلك.» [1] يشكّل مجموع الأجزاء الكلّ. وهما مرتبطتان إرتباطا وثيقا ولا يمكن بتاتا فصل الجزء عن الكلّ.

نستنتج أنّ هذه الخطاطات تتكوّن من عدّة عناصر تعمل بواسطة التّجربة الجسديّة. وقد أطلق "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" مصطلح "**التّجسيد الفينومينولوجيّ**"[2] على أشكال التّجسيد الّتي تنشأ من الكيفيّة الّتي نخطّط بها أجسادنا والأشياء الّتي نتفاعل معها يوميّا.

ويمكن تمييز خطاطات الصور عن الصّور الذّهنيّة بالنظر إلى بعض الخصائص هي:[3]

1- خطاطات الصورة مجرّدة وليست مقيّدة فقط بالخصائص المرئيّة.

2- لا غرابة في أن ننجز عمليّات ذهنيّة على خطاطات الصور وهي عمليّات مماثلة خطاطيّة

[1] الأزهر الزنّاد، نظريّات لسانيّة عرفانيّة، ص 169.

[2] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 78.

[3] صابر الحباشة، لسانيات الخطاب، ط1، دار الكتاب، 2010، ص69.

3-وصف تحوّلات خطاطة الصّورة الّتي تحدّد مستوى تجريد عمليّات خطاطيّة غير قضويّة أكثر ممّا تحدّد مستوى تجريد الصّورة الثّريّة.

4-تمييز آخر بين الصّور الذهنيّة وخطاطات الصور يتمثّل في أنّ هذه الأخيرة متأثّرة بمعرفة عامّة على نحو من الأنحاء في حين أنّ الأولى ليست متأثّرة بها. فالخطاطات أكثر تجريدا وأشدّ مرونة من الصّور الذّهنيّة.

ويؤكّد "الأزهر الزنّاد" في مؤلفه إلى أنّ الخطاطة عبارة عن تمثيلات ذهنيّة جمّاعية محفوظة في الذّاكرة طويلة المدى مضمونها المعتقدات المشتركة بين أفراد المجموعة على مرّ الزمن بها تكون وحدة ثقافيّة. كما يكون المنوال الذّهني فرديّا من حيث يتضمّن تجربة الفرد، واحدا من المجموعة، ومواقفه وآراءه. كما أنّها فاعلة في التّعامل ما بين الأفراد من خلال الخطاب فعل المكوّن المشترك ما بين الخطاطات، وبها تتوّفر أنماط الفهم المشتركة المتشابهة ما بين الأفراد لما يعيشون من أحداث وأحوال للكون متعدّدا أو مفردا بالاستتباع. ولهذا تحكم الخطاطات الأحداث التواصليّة من حيث هي تصافح ما بين الاجتماعيّ العامّ المشترك والفرديّ الشخصيّ الخصوصيّ. وقد يكون لتعدّد المناويل واختلافها، اختلاف في تأويل الأحداث وتصوّرها لا من حيث هي، وإنّما من حيث تفسيرها في منوال مخصوص يعطيها معنى مخصوصا. فقد تكون الحادثة واحدة ويكون تأويلها مختلفا، إذا ما نقلت من منوالين ثقافيّين هما بمثابة العدستين من خلال الواحدة منهما يصوّر الشيء الواحد صورة تخالف صورته عند قرينتها. [1]

2-1- 3- 3 استعارات المستوى العام والمستوى الخاص:

توصّل "لايكوف" و"تورنر" بعد أبحاثهما حول الأمثال أنّها تحتوي على عدد معتبر من استعارات المستوى العام. والمثل الّذي سنورده الآن من الصور البلاغيّة الأسيويّة، والّذي يوضّح الحدّ الممكن لتأويل المثل: " الأعمى يلوم الحفرة"[2] افترض أنّه يوجد مرشح للرئاسيّات يسلك طريقا مشبوها ويتم تدميره بتقرير صحفيّ عن عدم لياقته. ويلوم الصحافة على نشرها للتّقرير الصّحفيّ بدلا من أن يلوم نفسه على اقتراف ما اقترفه من أفعال مخلّة بالحياء. وكان عليه أن يكون مدركا لطبيعة تغطية الصحافة السياسية.

[1] ينظر: الأزهر الزنّاد، النّص والخطاب، ص148، 149.

[2] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص59

وقد لاحظ "جورج لايكوف" و"مارك تورنر" أنّ البنيّة المعرفيّة المستخدمة في فهم حالة عدم لياقة المترشح اشتركت في أشياء محدّدة مع بنية المعرفة المستخدمة في فهم التأويل الحرفيّ ل " الأعمى يلوم الحفرة" وبنية تلك المعرفة تتمثّل في الآتي:

ثمة شخص مصاب بإعاقة، تحديدا العمى. وهو يواجه موقفا تحديدا حفرة. تسفر فيه إعاقته؛ أي عدم قدرته على أن يرى الحفرة– عن نتيجة سلبيّة؛ أي سقوطه في الحفرة. وهو يلوم الحفرة بدلا من أن يلوم إعاقته. وقد كان أن يجعل نفسه هو المسؤول، لا الموقف. ويعتبر " جونسون" خطاطة المعرفة المحدّدة حول الرجل الأعمى والحفرة هي حالة لخطاطة معرفة عامّة. وتتمثّل خطاطة معرفة المستوى العام في الآتي:

_ ثمّة شخص مصاب بإعاقة.

– وهو يواجه موقفا تسفر فيه إعاقته عن نتيجة سلبية.

– وهو يلوم الموقف بدلا من إعاقته الخاصة.

– وكان يجدر به أن يلوم نفسه لا الموقف.

وهذا المثل متطابق مع قضية المترشّح للرئاسيات الّذي لام التغطيّة الإعلاميّة بدلا من أن يلوم نفسه على الأفعال القذرة الّتي قام بها والتطابق يتضّح كالتالي:

– الشخص الأعمى يقابل المرشح للرئاسة.

– عماه يقابل عدم قدرته على فهم عدم لياقته الشخصيّة.

– الوقوع في الحفرة يقابل الوجود خارج المنافسة كمترشّح.

– لوم الحفرة يقابل لوم التغطية الصحفية.

– الحكم على الرجل الأعمى كأحمق للومه الحفرة يناظر الحكم على المترشّح كأحمق للومه التّغطية الصّحفية.

ويؤكد " جونسون" أنّ التّأويل الاستعاريّ لأشكال من الخطاب (كالمثل، الحكايات التّمثيليّة.) يعتمد على قدرتنا على استخلاص بنية المستوى العام.

2-1-3- 4- الاستعارات البسيطة والاستعارات المعقّدة:

تعدّ اجتهادات "جوزيف غرادي" (Joseph Grady 1997) و"كريستوفر جونسون" (Christopher Johnson 1997) و"سرينيفاس نارايانان" (Sirinivas Narayanan 1997) من أهمّ الأعمال الّتي أسهمت في تطوير نظريّة الاستعارة. حيث وجد الباحثان في استعارة الأكثر

فوق تجربة مجسّدة يبدو فيها العالم مؤسّسا لعدد من الاستعارات. فزيادة الارتفاع في هذه الاستعارة يرتبط بزيادة الكميّة. ويتجلى هذا مثلا في إضافة المزيد من الماء في القارورة.

بيّنّ "غرادي"[1] أنّ الاستعارات المعقّدة ناتجة عن استعارات أوّليّة تنبني على تجربتنا اليوميّة بحيث ترتبط تجربتنا الحسيّة الحرّكيّة بمجال أحكامنا الذّاتيّة. ففي الاستعارة التّصوّريّة الأوّليّة التّاليّة: الحنان دفء. توافق تجاربنا الأولى مع الحنان التّجربة الماديّة للدّفء النّاتج عن الاحتضان. وفي المقابل، بيّن "كريسوفر جونسون" [2] أنّ الأطفال يتعلّمون الاستعارات الأوّليّة من خلال دمج المجالات التصوّريّة في حياتنا اليوميّة. وأبرز من خلال تحليله لاستعارة المعرفة رؤيّة أنّ الأطفال يستعملون الفعل "رأى" استعمالا حرفيّا؛ أي يحمل معنى الرؤيّة فحسب. ثمّ تأتي مرحلة دّمج الإبصار والمعرفة. فيظهر الإبصار مع المعرفة. وبعد هذا تتّضح استعمالات استعاريّة للرؤيّة والإبصار. كقولنا: هل ترى ما أعني؟ فهذا الاستعمال استعاريّ وليس حرفيّا.

يمكن تفسير النتائج الّتي توصّل إليها الباحثان من خلال نظريّة الاستعارة العصبيّةّ حسب ما توصّلت إليه أبحاث نارايانان (1997) الّتي تأسّست على تقنيّات حاسوبيّة للنّمذجة العصبيّة.

واعتمدت " نارايانان" في أبحاثها عن النّظرية العصبيّة للاستعارة «على تقنيات حاسوبيّة للنّمذجة العصبيّة، نظرية تحوسب بها الاستعارات التصوّريّة عصبيّا عبر نسخ عصبيّ، أو خرائط عصبيّة، دارة عصبيّة تقرن النسقّ الحسيّ الحركيّ بنطاقات قشريّة أعلى في الدّماغ.»[3]

وتسقط العصبونات من الشبكيّة إلى القشرة البصريّة الأوّليّة (ب1) في النّسق البصريّ للدّماغ مع الخلايا العصبيّة الّتي تكون مجاورة أو قريبة في إسقاط الشبكيّة للخلايا العصبيّة الّتي تكون مجاورة أو قريبة في إسقاط الشبكيّة للخلايا العصبيّة الّتي تكون مجاورة أو قريبة في ب1. نقول هنا إنّ الخلايا العصبيّة المفعّلة في (ب1) تشكّل خريطة/ نسخا في (ب1). فالخلايا العصبيّة المفعّلة في (ب1) تشكّل خريطة/ نسخا في (ب1) للصورة الشّبكيّة. الصّورة هنا طوبوغرافيّة، بحيث تكون الشبكيّة هي الإقليم وب1 هي الخريطة.

وعلى غرار هذا نقول إنّ المنطقة القشريّة المرتبطة بالحركة تحتوي على خريطة للجسد. فأمّا العناقيد العصبيّة القريبة أو المجاورة، فيتمّ إسقاط الجسد في عناقيد عصبيّة فتنسخ في عناقيد موافقة في المنطقة الشرقيّة الخاصّة بالحركة. تتعلّم الخرائط العصبيّة (أو النّسخ العصبيّ) بواسطة التّعبئة العصبيّة. حيث تتمّ تقويّة الخلايا العصبيّة المقترنة بالمجموعات العصبيّة الموجودة في

[1] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص26.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص26.

[3] المرجع نفسه، ص 26.

المصدر والهدف الّتي يفعّل بعضها بعضا من خلال مرحلة الدّمج. وتنتج هذه الآليّة التّعلميّة العصبيّة نسقا تواضعيّا وقارا من الاستعارات الأوّليّة الّتي تميل إلى الاستقرار بشكل دائم في النّسق التصوّريّ، في استقلال عن اللّغة.

على هذا الأساس تعتبر الاستعارة ظاهرة عصبيّة. تشكّل الألّيّة العصبيّة الّتي تقوم بالتّعبئة الطبيعيّة، والحتميّة للاستنتاج الحسيّ الحركيّ لكي يتمّ استعماله في التّفكير المجرّد. وتبرز الاستعارات الأوّليّة بصفة تلقائيّة وآليّة دون أن نكون واعين بها. ومنه فإنّ النسوخ الاستعاريّة حسب تسميّة "لايكوف" و"جونسون"[1] تتحقّق ماديّا بوصفه خرائط/ نسوخا عصبيّة.

وتوصّلت "نارانايان" في أبحاثها هذه إلى أنّ الاستعارة ظاهرة عصبيّة تشكّل الآليّة العصبيّة الّتي تقوم بالتعبئة الطبيعيّة والحتميّة للاستنتاج الحسيّ بهدف استخدامه في التفكير المجرّد وبطريقة آليّة ولا واعيّة عن طريق عمليّة الدّمج في تجاربنا اليوميّة.

يبقى التّصوّر الجديد للاستعارة ذلك التّصوّر الّذي يسند محتوى تجريبيّا مباشرا لنظريّة الاستعارة ويمدّها بأسس ماديّة تفسّر البناء الاستعاريّ وتبرز نسقيّته بالتّركيز على مختلف العمليّات الّتي تجسّدت في الذّهن البشريّ. ويبقى هذا العمل كنتيجة لتطوّر اللّسانيّات المعرفيّة باعتبار أنّها مبحثا دراسيّا قائما بذاته.

تتلخص خصائص الاستعارة البسيطة من منظور النّمذجة العصبيّة حسب "نارانايان" في ما يلي: [2]

–تنشأ الاستعارة الأوّليّة مثل استعارة "الأكثر فوق" عبر تعالق عصبيّ يتحقّق بين (1) عمليّة حسيّة حركيّة (كتحديد أو تغيير في العموديّة) و(2) وتجربة ذاتيّة أو حكم (مثل حكم الدرجة أو التغيّر في الكميّة). ودمج هذين الطّرفين هو التّنشيط المتزامن للشبكة العصبية لكلّ منهما.

–تقام التّرابطات العصبيّة في الطفولة المبكّرة أثناء مرحلة الدّمج، عندما تكون الشبكات المخصّصة للمجالين معا منشّطة في التّجربة اليوميّة، حين نراكم المزيد من الكتب على المكتب فيرتفع علوّها مثلا. وتنجز الشبكات الحسيّة الحركيّة استنتاجات معقّدة مثلا؛ إذا قذفت بشيء إلى الأعلى، فإنّه يتحرّك بسرعة صاعدا وفي زمن وجيز إلى الأعلى.

[1] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 26.

[2] المرجع نفسه، ص 100.

تسقط نتائج هذه الاستنتاجات عبر التّرابطات العصبيّة، من الشبكة المصدر الحسيّة الحركيّة (العموديّة) على الشبكة الهدف للحكم الذّاتيّ (الكميّة). إذن الاستعارة الأوّلية هي بنيّة تصوّريّة تتمّ عبر التّرابطات العصبيّة.

تحدّث كل من "فوكوني" و"تورنر" عن إمكانية اشتغال مجالين تصوّريين مختلفين معا. ولمزيد من التّوضيح نتطرّق إلى نموذج من الاستعارة المعقّدة لمعرفة كيفيّة بنائها أو إن صحّ التّعبير تشريحها " الحياة الهادفة رحلة " وهذه البنيّة الاستعاريّة "الحياة الهادفة رحلة " لا تخلو من العناصر التالية:[1]

- المعتقد الثّقافيّ: يفترض أنّ للنّاس غايات في الحياة ويفترض أنّهم يعملون من أجل بلوغ هذه الغايات.
- تتكوّن هذه البنية من استعارتين أوّليتين هما: الغايات وجهات والأعمال حركات.

وإذا حوّلنا هذه البنيّة إلى صيغة استعاريّة من هذا المعتقد الثّقافيّ، تحصلنا على ما يلي: يفترض أنّ للنّاس وجهات في الحياة ويفترض أنّهم يتحركون من أجل بلوغ هذه الوجهات. وهذا يتألّف من واقعة بسيطة تتمثّل في كون السفر الطويل المتكوّن من عدّة مراحل عبارة عن رحلة. وعندما نأخذ كلّ هذه الأشياء ونضع بعضها مع بعض نحصل على نسخ استعاريّ معقّد من قبيل: الحياة الهادفة رحلة: [2]

الرّحلة ⟵ الحياة الهادفة.

المسافر ⟵ الشّخص الّذي يحيا الحياة.

الوجهات ⟵ أهداف الحياة.

خطّة الرّحلة ⟵ خطّة الحياة.

يحدّد هذا النّسخ استعارة معقّدة، تتكوّن من أربع استعارات فرعيّة. فهي ناتجة عن المعتقد الثّقافيّ الّذي يفترض أنّ كل شخص له هدف وغاية في الحياة. الاستعارات المعقّدة مكوّنة من استعارات أوّلية. وكلّ استعارة أوّلية تتجسّد على أشكال ثلاثة يتمثّل الشكل الأوّل حول التجربة الجسديّة في العالم حيث تقترن التّجربة الحسيّة الحركيّة بالتّجربة الذاتيّة وأمّا الثّانيّة فترى أنّ منطق

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 109.

[2] المرجع نفسه، ص108.

المجال المصدر ينشأ من البنيّة الاستنتاجيّة للنّسق الحسيّ الحركيّ. أمّا الثّالثة فتتحقّق عصبيّا في وزن الاشتباك العصبيّ المتعلّق بالتّرابطات العصبيّة.[1]

ويقدّم الجدول الآتي لائحة من الاستعارات الأوّلية ومكوّناتها الحسيّة الحركيّة والمكوّنات الاستعاريّة وتجاربها الأوّليّة لمجال الدّمج:[2]

الاستعارات الابتدائيّة	التّجربة الذّاتيّة	التّجربة الحسيّة الحركيّة	أمثلة	التّجربة الأوّليّة
الصعوبات أثقال	الصعوبة	الجهد العضلي	لقد أثقلت عليها المسؤوليات وأنهكتها.	الانزعاج أو أثر الإضعاف جرّاء حمل الأشياء الثّقيلة.
الأكثر فوق	الكمية	الاتجاه العمودي	الأثمنة مرتفعة	ملاحظة ارتفاع مستويات الأكوام والسوائل كلّما أضفنا إليها أو نقصنا منها.
الأصناف والأنواع أوعيّة	إدراك الأنواع	الفضاء	هل الطماطم تدخل في الفواكه أم الخضر؟	ملاحظة أنّ الأشياء الّتي يتلاءم بعضها مع بعض تنزع إلى أن تكون في نفس النّطاق المحصور (تعالق بين المكان المشترك والخصائص المشتركة، أو الوظائف أو الأصول المشتركة)
الشبه قرب	التّشابه	المجاورة في الفضاء	هذه الألوان ليست هي الألوان	ملاحظة الأسياء المتشابهة متجمّعة

[1] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 109، 110.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص94 وما بعدها.

			الأصيلة ولكنّها تقترب منها.	مع بعضها (الأزهار، الأشجار، الأحجار، البنايات، الأواني)
التّنظيم بنيّة فيزيائيّة	العلاقات الموّحدة المجرّدة	تجربة الأشياء الفيزيائيّة	كيف تتلاءم أجزاءهذه النّظريّة مع بعضها؟	التّفاعل مع أشياء مرّكبة والانكباب على بنيّتها (التّعالق بين ملاحظة بنيّة جزء– كلّ وتكوين تمثيلات معرفيّة للعلاقات المنطقيّة)
العون دعم	المساعدة	الدعم الفيزيائي أو الإسناد	دعّم إخوانك كن لهم سندا	ملاحظة أنّ بعض الكيانات والنّاس يحتاجون إلى دعم فيزيائيّ لكي يتمّكنوا من مواصلة الاشتغال.
الزمن حركة	عبور الزمن	الحركة	الوقت يمرّ بسرعة معك	تجريب عبور الزّمن كما لو مرّ الشّخص أو خضع لحركة.
الغايات وجهات	بلوغ غاية	بلوغ وجهة	إنّه قريب من النجاح ولكنّه ما زال لم يصل إليه بعد.	بلوغ وجهة خلال حياتنا اليّوميّة وبلوغ غايات عن طريق ذلك (مثلا إذا أردت أن تشرب، عليك أن تذهب إلى الثّلاجة)
العلاقات أسيجة	علاقة بين	الوجود داخل	كانت علاقتنا	العيش في نفس

	أشخاص	سياج	تتّسم بالقرب. ولكنّها بدأت تشرف على حدود النهاية.	الفضاء الفيزيّائيّ المسيّج مع من ترتبط بهم علاقات متينة.
التّحكّم فوق	الوجود في وضع تحكّم	الإتجاه العمودي	لا تقلق إنّني أسيطر على الوضع	تبيّن أنّه من السّهل ممارسة التّحكّم في شخص آخر أو ممارسة قوّة على شيء من فوق، حيث تساعدك الجاذبيّة.
الفهم إمساك	الفهم	معالجة شيء	لم أتمكّن من القبض على هذه الفكرة المجرّدة.	الحصول على معلومات حول شيء من خلال إمساكه ومعالجته باليّد.
الرّؤيّة لمس	الإدراك البصري	اللّمس	لمست شحوبا على وجهه.	التّعالق بين استكشاف الأشياء بصريّا ولمسيّا.

نتوصّل إلى أنّ نظريّة الاستعارة الأوّلية تتلخّص في أربعة أقسام. يتمثّل القسم الأوّل في نظرية الدّمج عند " جونسون" أثناء عمليّة التعلّم عند الأطفال الصغار. حيث لا يعرفون التمييز في مراحلهم الأولى بين نوعين من التجارب المتّصلة. وفي مرحلة متطوّرة يكتسبون القدرة الكافيّة على فصل بعض هذين المجالين عن بعضهما الآخر مع وجود التّرابط بين المجالين.

أمّا القسم الثّاني الّذي مثّله " جرادي" فقد جعل نظريّة الدّمج أساسا لبناء نظريّته. وقال بأنّ مجموع الاستعارات الأوّلية ينتج لنا استعارات مركّبة. وهذه الأخيرة تنتج عن طريق عمليّة المزج التصوّريّ. أمّا قسم نارانايان فيتلخّص في أنّ الترابطات الاستعاريّة الّتي تحصل خلال مرحلة الدّمج تتحقّق عصبيّا في تفعيلات متزامنة تتلخّص في إقترانات عصبيّة تتحقّق عبر الشبكات العصبيّة

الّتي تحدّد المجالات التصوّريّة. تشكّل هذه الاقترانات الأساس التشريحيّ للتفعيلات مصدر– إلى هدف الّتي تكوّن الاقتضاءات عبر المجالين المشكّلة تحت ظرف معيّن والمؤديّة إلى خلق استنتاجات جديدة.[1]

إنّ تفكيرنا باستخدام الاستعارات الأوّلية هو أمر طبيعيّ راجع إلى الطريقة الّتي تتكوّن بها ترابطاتنا العصبيّة خلال مرحلة الدّمج؛ أي أنّها نتيجة طبيعيّة للتفّاعل بين وضعنا الفيزيائيّ والمعرفيّ مع تجاربنا اليوميّة. وعلى هذا الأساس تعدّ الاستعارة ظاهرة عصبيّة، تشكّل الآليّة العصبيّة الّتي تقوم بالتّعبئة الطبيعيّة، والحتميّة للاستنتاج الحسيّ الحركيّ لكي يتمّ استعماله في التّفكير المجرّد. وتبرز الاستعارات الأوّليّة بصفة تلقائيّة وآليّة. ومنه فإنّ النّسوخ الاستعاريّة حسب تسميّة لايكوف وجونسون تتحقّق ماديّا بوصفه خرائط / نسوخا عصبيّة. ويبقى التصوّر الجديد للاستعارة ذلك التصوّر الّذي يسند محتوى تجريبيّا مباشرا لنظريّة الاستعارة، ويمدّها بأسس ماديّة تفسّر البناء الاستعاريّ وتبرز نسقيّته بالتّركيز على مختلف التصوّرات الّتي تجسّدت في الذّهن البشريّ. ويبقى هذا العمل نتيجة لتطوّر اللّسانيّات المعرفيّة باعتبار أنّها مبحث دراسيّ قائم بذاته.

2-1-3-5 الاستعارات الوضعيّة واللاوضعيّة:

تعرّف الاستعارات الوضعيّة بأنّها الاستعارات الّتي تعكس التصوّرات الّتي نستخدمها في حياتنا اليومية ونتواصل بها في المجتمع الّذي نقطن فيه، ونتفاعل مع أفراده فهي «تبنين النسق التصوّريّ العادي لثقافتنا الّذي تعكسه لغتنا اليومية.»[2] فالاستعارات التواضعيّة هي استعارات نستعملها بطريقة لا واعيّة ولا ندرك أنّنا نستعملها فهي مترسّخة في تفكيرنا وتصرّفاتنا ومجتمعنا وكذلك ثقافتنا. وعمق ترسّخها في ذاكرة الشعوب هو الّذي رشّحها لتكون استعارات عاليّة التواضعيّة. ومن بين أبرز الاستعارات التواضعيّة الّتي ذكرها كلّ من "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" في كتابهما "الاستعارات الّتي نحيا بها" نجد على سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:

- الأفكار مال: إنّه غنيّ بأفكاره. هذا الكتاب كنز.
- الأفكار موضات: المفاهيم البالية لا مكان لها في مجتمعنا الحالي.
- الحياة وعاء: حياتي زاخرة بالأحداث. هذا الإنسان يشكو من فراغ في حياته.
- الحيوية مادة: إنّه يفيض نشاطا. استنفد طاقته بعد أن أضناه العمل.
- الحب جنون: إنّه يهذي بها طوال الوقت.

[1] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص91.

[2] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات الّتي نحيا بها، ص 145.

- الثروات أشياء مخفية: إنّه يبحث عن الثروة.

نلاحظ أنّ هذه التعابير اللّغويّة الممثّلة للتعابير الاستعاريّة هي المتكرّرة في استعمالاتنا اليوميّة العاديّة. فماذا عن الاستعمالات غير العادية؛ أي الجديدة؟

يطلق مصطلح الاستعارات غير الوضعيّة على الاستعارات الّتي لم نألف استعمالها. كالاستعارات الوضعية. فهي ليست متجذّرة لا في تفكيرنا ولا في مجتمعنا ولا في ثقافتنا. كذلك لا تستعمل من طرف عامّة النّاس وإنّما تنحصر في الفئة المبدعة وفقط. لهذا أطلق عليها جورج لايكوف ومارك جونسون مصطلح الاستعارات الخياليّة أو الإبداعيّة أو الاستعارات الجديدة.

تعرّف الاستعارات اللاّوضعيّة بأنّها الاستعارات الموجودة خارج النسق التصوّريّ المتواضع عليه. تمنح للتجربة والمعنى والنشاط اليوميّ ولكلّ ما هو معروف ومعتقد فهما جديدا. فالاستعارات الخياليّة هي استعارت الفئة الخاصّة. ويعتبر المثال الّذي أورده لايكوف وجونسون في "الحب عمل فنيّ مشترك" [1] استعارة لا وضعيّة تندرج تحتها الأمثلة اللّغويّة التالية:

- الحب فاعل.
- الحب عمل.
- يتطلب الحبّ التعاون.
- ينطوي الحبّ على الأهداف والقيّم المشتركة.
- يتطلب الحبّ التّفاهم.

نشأت هذه الاستعارة من تجربتنا مع الحب وتصوّرنا للعمل والفن على حد سواء «فإذا دخلت استعارة جديدة في النسق التّصوّريّ الّذي نؤسس عليه تصرفاتنا فإنّها تغيّر هذا النسق التصوّريّ كما تغيّر الإدراكات والتصرّفات الّتي ينشئها هذا النسق. وينشأ جزء كبير من التحوّل الثقافيّ من إدماج تصوّرات استعاريّة جديدة وفقدان أخرى قديمة.» [2] فللعامل الثّقافي دور في تحديد سيرورة تصوّراتنا الّتي تنتج عن استعمال النّسق الاستعاريّ.

تملك الاستعارات الوضعيّة واللاّوضعيّة قوّة في تحديد الواقع. والّذي ساعدها في هذه المهمّة هو آليّة الإظهار والإخفاء؛ أي تقوم بإظهار بعض السّمات في تصوّر معيّن. وتخفي أخرى تماشيا مع ما يتلائم والنسق الاستعاريّ. كما أنّ هذه الاستعارات هي حقائق مرسّخة في التّصوّر/ الذّهن البشري إلى درجة أنّنا لا ننتبه إلى وجودها. والسبب راجع إلى الطريقة الّتي تعلّمنا بها كيف

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات الّتي نحيا بها، ص 145.

[2] المرجع نفسه، ص150

ندرك العالم. شأنها في ذلك شأن جميع أنواع الاستعارة التصوّريّة الّتي تطرّقنا إليها في هذا العنصر.

لكن السؤال الّذي يطرح نفسه هو إذا ما كانت جميع الاستعارات التّصوّريّة تشبه تلك الّتي ذكرناها أم أنّه هناك أنواع مميّزة من الاستعارات التّصوّريّة يمكن تصنيفها بطرائق متنوّعة؟

4-1-2 مجالات المصدر المشتركة في الاستعارات التّصوّريّة:

وضّح "كوفيتش" أنّ الاستعارات التّصوّريّة تتكوّن من مجالين هامّين هما المصدر والهدف ومجموعة من التّعيينات الّتي تربط بينهما. تكون مجالات المصدر أكثر واقعيّة أو ماديّة، محدّدة بشكل أكثر وضوحا من مجالات الهدف الّتي تكون مجرّدة إلى حدّ ما أو أقلّ تحديدا. المفاهيم الفيزيائيّة الّتي يتمّ تناولها واستخدامها بشكل شائع في فهم التصوّرات المجرّدة أقلّ وضوحا وهي:[1]

جسم الإنسان:

يعتبر جسم الإنسان المجال المصدر المثاليّ، تستخدم فيه كلّ جوانبه استعاريّا لفهم الأهداف. تشتمل هذه الجوانب مختلف أجزاء جسم الإنسان كالرأس والوجه والسّاقين والظهر والقلب والعظام والكتفين وغيرها. كقولنا قلب المشكلة. وأثبتت الدّراسات أنّ قدرا كبيرا من المعاني الاستعاريّة مستمدّة من تجربتنا مع أجسادنا. فتجسيد المعنى هو الفكرة المركزيّة للمعرفة. لذا يلعب جسم الإنسان دورا رئيسيّا في ظهور المعنى الاستعاريّ في اللّغات والثقافات حول العالم.

الصّحة والمرض:

تعتبر الصّحة والمرض من جوانب جسم الإنسان. فغالبا ما تشكّل الخصائص العامّة للصّحة والمرض وأمراض معيّنة مجالات مصدر استعاريّة. بعض هذه الأمثلة تتضمّن ما يلي:

-جسم سليم.

-عقل مريض.

-جرحت مشاعره.

الحيوانات:

يعتبر من المجالات المصدر المنتجة للغاية. فغالبا ما يتمّ فهم البشر بشكل خاص عن طريق خصائص الحيوانات. فنتحدّث عن شخص ما كونه وحشا وكلبا وثعبانا وثعلبا ماكرا وغيرها. إنّ الاستخدام الاستعاريّ للمصطلحات الحيوانيّة لا يقتصر على البشر. تستخدم أجزاء جسم

[1] Look : ZoltÁn Köveses, Metaphor A practical introduction, Oxford, University Press, New York, 2002, p15 and then.

الحيوانات بشكل شائع في التصوّر الاستعاريّ للمجالات المجرّدة. وهذه الطريقة شائعة جدّا في لغات العالم.

النباتات:

تزرع النباتات من أجل غايات متنوّعة كالمتعة والأكل وصنع الأشياء وما إلى ذلك. واستعاريّا نميّز بين أجزاء مختلفة من النباتات والعديد من مراحل النموّ الّتي تمرّ بها النباتات مثل: ازدهرت ثمار صادراتها العام الماضي.

التشييد والمباني:

يبني البشر المنازل وهياكل أخرى للمأوى والعمل والتّخزين وما إلى ذلك. يعمل كلّ من الكائن الثّابت للمنزل وأجزائه وفعل بنائه كالمجلات المصدر استعاريّة مشتركة مثل: –قامت ببناء حجّة متماسكة. – عبقريّ شاهق في حالة خراب ماليّا.

الأدوات والآلات:

يستخدم النّاس الآلات والأدوات للعمل واللّعب والقتال والمتعة. وتستخدم هذه الآلات والأدوات والأنشطة المتعلّقة بها كتعابير استعاريّة. مثل: آلة الديمقراطيّة.

الألعاب والرّياضة:

يبتكر النّاس الأنشطة للترفيه عن أنفسهم وغالبا ما تتميّز الألعاب والرياضة بخصائص معيّنة تستخدم لأغراض استعاريّة. فلكلّ لعبة قواعدها وتحدث هذه الخاصيّة في أمثلة من قبيل:

- يلعب وفقا للقواعد.
- إنّه سياسيّ ثقيل الوزن.
- للتلاعب بفكرة أنّه حاول أن يهاجمها.

المعاملات الاقتصاديّة والماليّة:

انخرط الأشخاص الّذين يعيشون في مجتمع بشريّ في معاملات اقتصاديّة مختلفة. والّتي تتضمّن استخدام الأموال والسلع بشكل عام. يتضمّن هذا الحدث التّجاريّ عددا من العلاقات والإجراءات سلعة، مال، تسليم السلعة، تسليم المال. ففهمنا للعديد من الأشياء المجرّدة يعتمد على هذا السيناريو أو أجزاء منه. كما في الأمثلة التاليّة:

– اقض وقتك بحكمة.

–حاولت توفير بعض الطّاقة.

–لقد استثمرت الكثير في العلاقة.

الطّبخ والطعام:

يعتبر طهي الطعام من النشاطات الّتي تزامنت وظهور البشريّة. يحتوي الطّهي على عمليّة معقّدة من عدّة عناصر: عامل، وصفة، مكوّنات، إجراءات، منتج. يعمل هذا النشاط بمختلف أجزائه كمجال مصدر متجذّر بعمق. ومن أبرز الأمثلة: –ماهي وصفتك للنّجاح؟ –طبخ قصّة لم يصدّقها أحد.

الحرارة والبرودة:

تعتبر الحرارة والبرودة من التجارب البشريّة الأساسيّة للغاية. فالشعور بالدفء والبرودة نتيجة حتميّة لدرجة حرارة الهواء الّذي يحيط بنا. وغالبا ما تستخدم المجال الحراريّ استعاريّا للتحدّث عن موقفنا من الأشخاص والأشياء. مثل:

- حفل استقبال بارد.
- ترحيبا حارا.

يرتبط كذلك مجال النّار بمجال الحرارة. إذ تستخدم للحفاظ على دفء أنفسنا. كما أنّنا نستخدم النّار أيضا للطّهي وتدمير الأشياء وغيرها. ويشاع مجال المصدر هذا بشكل خاصّ في التصوّر الاستعاريّ للعواطف والرّغبات كالغضب والحب والكراهيّة وما إلى ذلك. فيمكن وصف الشّخص بأنّه "يحترق بالحبّ" أو "يتصاعد من الغضب". ويمكّننا المجال المصدر "النّار" من ملاحظة جانب مهمّ للعديد من الاستعارات التصوّريّة. حيث يمكن تصوّر المجال المصدر الأنموذجيّ من خلال مصدر آخر في الاستعارات التصوّريّة؛ أي يمكن أن تصبح مجلات المصدر مجالات مستهدفة؛ وبالتالي أيضا يمكن فهم مجال النّار نفسه، وهو مصدر أنموذجيّ للعديد من الاستعارات التصوّريّة بشكل استعاريّ من حيث المجالات الأخرى مثل: النّار استعارة لحيوان جائع.

تنتج الاستعارات اللّغويّة مثل –النّار تلتهم كلّ شيء. –كانت النّار تلعق الصف الأوّل من المنازل بالفعل. ويمكن ملاحظة العمليّة نفسها الّتي تنتج "سلاسل الاستعارة" في استعارة الجسم أعلاه؛ فالجسم البشريّ يمكن أن يعمل أيضا كمجال مستهدف.

النور والظلام:

يعدّ كلّ من النور والظلام من التجارب البشريّة الأساسيّة غالبا ما تظهر خصائصها كظروف جويّة عندما نتحدّث ونفكّر استعاريّا كما في الأمثلة التاليّة: –مزاجه قاتم. –كانت هناك سحابة من الشكّ على صداقتهما. –كانت في ضباب من الارتباك.

القوّة:

تتعدّد القوى وتختلف باختلاف مجالاتها منها قوّة الجاذبيّة والقوّة المغناطسيّة والقوّة الكهربائيّة والقوّة الميكانيكيّة. وتتّخذ أشكالا عديدة في العالم الماديّ كالأمواج والريّاح والنّار والعواصف وتعمل على التأثير علينا من عدّة نواحي. فتعدّد القوى واختلافها يولّد العديد من التأثيرات المختلفة. وينعكس التصوّر الاستعاريّ من حيث القوى في الأمثلة التاليّة: –أنت تقودني للجنون. – لا تدفعني.

الحركة والاتجاه:

تعتبر الحركة على اختلافها سواء أكانت ذاتيّة الدّفع أو غير ذلك هي تجربة أساسيّة. حيث أنّه يمكن أن تنطوي على تغيير في الموقع (تغيير الاتجاه أمام/ خلف أو أسفل/ أعلى) كما يمكن أن تكون ثابتة مثل حالة الاهتزاز. ويتمّ تصوير التغييرات من مختلف الأنواع استعاريّا على أنّها تنطوي على تغيير في الموقع كما في الأمثلة الآتيّة:

–لقد حلّت المشكلة خطوة خطوة.

–التضخّم آخذ في الارتفاع.

–اقتصادنا يسير قدما.

هذه أهمّ مجالات المصادر الّتي تشترك في الاستعارات الضمنيّة. وهناك مصادر أخرى تشتمل كيانات أساسيّة مختلفة كالمواد والحاويّات والأشياء الماديّة والعديد من الكيانات الأخرى. تشمل مجالات المصادر الشائعة الخصائص المختلفة للمواد والكائنات كاللّون والشكل والحجم والصلابة والشفافيّة والوزن وغيرها. والعالم هو الّذي يساعدنا على التعرّف على مجالات المصدر الأكثر شيوعا ونوع العالم الّذي تصوّره الاستعارات الأكثر شيوعا لدينا. فهناك بشر وحيوانات ونباتات. فالنّاس يعيشون في منازلهم، لديهم أجساد، يأكلون، يمرضون ويتحسنون، يتنقّلون ويسافرون، إنّهم يعيشون في بيئة ماديّة بها جميع أنواع الأشياء والمواد، لها جميع أنواع الخصائص، فالبيئة الماديّة تؤثّر على النّاس؛ والأشخاص يصنعون الأدوات ويعملون ويشاركون في معاملات أخرى متنوّعة مع أشخاص آخرين. هذا العالم مبسّط للغاية. لكن الطبيعة المبسّطة لهذا العالم هي الّتي تجعلنا قادرين على الاستفادة من أجزاء منه في إنشاء المزيد من العناصر المجرّدة على حدّ تعبير "كوفيتش".

5-1-2 المجالات الهدف المشتركة في الاستعارات التّصوّريّة:

رأينا في العنصر أعلاه كيف تنطبق مجالات المصدر على عدّة أهداف. ونتطرّق في هذا العنصر إلى الطريقة الّتي تنطبق بها مجالات الهدف على عدّة مصادر. نظرا لكون المجالات الهدف مجرّدة ومنتشرة وتفتقر إلى تحديد واضح. ونعالج في هذا الصدد المجالات الهدف أكثر شيوعا ومصادرها أكثر أهميّة.

المشاعر/ العواطف:

يعتبر مجال المشاعر /العاطفة مجالا هدفا بامتياز. ومن مفاهيم العاطفة الغضب والخوف والحبّ والسعادة والحزن والكبرياء وغيرها. تفهم في المقام الأوّل بواسطة الاستعارات التصوّريّة. وغالبا ما تتضمّن مجالات المصدر لمفاهيم العاطفة قوّة مثل: –تأثّرت بشدّة. –أطلق العنان لغضبه.

الرّغبة:

تشبه الرّغبة العاطفة، تفهم كذلك كقوّة، ليس كقوّة جسديّة فقط بل كقوّة فيسيولوجيّة كالجوع أو العطش. كما تفهم من حيث الحرارة مثل:

–هي جائعة للمعرفة.

–إنّه يحترق للذّهاب.

–جلبتني السترة الّتي رأيتها في نافذة المتجر إلى المتجر.

الفكر:

يفهم العقل من خلال اللّجوء إلى الاستعارات التصوّريّة فيفهم التّفكير العقلانيّ على أنّه عمل. التلاعب بالأشياء. ويفهم الفكر بواسطة إدراك الجوانب الأقلّ نشاطا مثل الرؤيّة. كما في الأمثلة

التاليّة: إنّها تطحن أفكارا جديدة.

–أرى وجهة نظرك.

–بحث عن الذّاكرة.

الأمّة/ المجتمع:

يعدّ مفهومي الأمّة والمجتمع من المفاهيم الأكثر تعقيدا ما يستلزم فهما استعاريّا تتضمّن الطرق الشائعة لفهم الدّين والأمّة المفاهيم المصدر للفرد والأسرة. كما ينظر إلى جوانب المجتمع الأخرى على أنّها آلات أو جسم الإنسان.

السياسة:

ترتبط السياسة بممارسة السلطة، حيث تصوّر القوّة السياسيّة على أنّها قوّة ماديّة. ويتمّ فهم السياسة وجوانبها المختلفة بواسطة مجموعة متنوّعة من مجالات المصدر الأخرى كالألعاب والريّاضة والحرب والأعمال كما في الأمثلة التاليّة: –أجبروا المعارضة على الخروج من مجلس النوّاب. –الرئيس يلعب كرة صلبة. –كان هناك قدر كبير من الجدل حول هذه القضيّة. –اندلع القتال حول الإجهاض.

الاقتصاد:

يعدّ الاقتصاد من المجالات الّتي تفهم بواسطة الاستعارة. وتشمل مجالات المصدر الأكثر استخداما كالبناء والرّحلة والنباتات والحركة والاتجاه. كما هو موّضح في الأمثلة التاليّة:

–يسير الاقتصاد الصينيّ بسرعة إلى الأمام.

–قامت ألمانيا ببناء اقتصاد قويّ.

العلاقات الإنسانيّة:

تشتمل العلاقات الإنسانيّة مختلف المفاهيم كالحب والصداقة والزواج. وتفهم هذه المفاهيم وأخرى استعاريّا على أنّها مبان وآلات ومصانع كما في الأمثلة التاليّة: –بنوا زواجا قويّا.

–كان عليهم العمل على علاقتهم.

–صداقتهم في زهرة كاملة.

التواصل:

يشتمل الاتصال البشريّ حسب ما نتصوّره المتكلّم والمستمع. تتكوّن الرسالة من بعض المعاني المشفّرة في التعابير اللّغويّة. ويتمّ استعاريّا نقل هذه التعابير بين المتكلم والمستمع. فالتعابير اللّغويّة والمعاني ونقل الرسالة عبارة عن حاويات وكائنات وإرسال. فيما يلي بعض من الأمثلة لتوضيح ذلك:

– هذه فقرة كثيفة.

–أعطتني كثيرا من المعلومات.

–أنت تضع كثيرا من الأفكار في جملة واحدة.

الزمن:

يعتبر الوقت من أكثر المفاهيم المعقّدة. وتعتبر استعارة الوقت كائن يتحرّك الاستعارة الرئيسيّة لفهم الوقت، حيث توضّح التعابير اليوميّة الشائعة هذا من قبيل:

–الوقت يمرّ بسرعة.

-عيد الميلاد قادم قريبا.

-سيأتي الوقت.

الحياة والموت:

يعتبران من المفاهيم المجازيّة بطبيعتها. فتصوّرهما الاستعاريّ منتشر في كلّ من اللّغة اليوميّة والأعمال الأدبيّة. فتفهم الحياة على أنّها رحلة إلى وجهة ما. وينظر إلى الولادة على أنّها مجيء وإلى الموت على أنّها مغادرة مثل:

-جاءنا ولد.

-رحل الجدّ.

الدّين:

يشتمل الدّين على كلّ الجوانب الرئيسيّة الّتي تتعلّق بنظرتنا إلى اللّه وصلتنا به. فالتّجربة الدّينيّة تتضمّن وضع تصوّر لمفاهيم مثل الأبديّة والحياة قبل وبعد الموت.

الأحداث والإجراءات:

من المفاهيم الأكثر أهميّة تشمل مجموعة متنوّعة من الأحداث والأفعال المختلفة كالقراءة أو الحرث أو إنجاز تجربة في المختبر وما شابه ذلك. وتفهم مختلف جوانب الأحداث والأفعال على أنّها حركة وقوّة. وتتضمّن مفاهيم كالتغيير والسبب والغرض والوسائل. مثل:

-لقد أصيب بالجنون.

-لقد وصلت إلى أهدافها في الحياة.

-بلغت الثلاثين الشهر الماضي.

تنقسم المجالات الهدف المذكورة إلى حالات وأحداث نفسيّة وعقليّة (العاطفة، الرّغبة الأخلاق، الفكر) والجماعات والعمليّات الاجتماعيّة (المجتمع، السياسة، الاقتصاد، والعلاقات الإنسانيّة والتواصل.) والتجارب الشخصيّة والأحداث (الموت، الحياة، الوقت، الدّين).

يؤكّد "كوفيتش"[1] على أنّ الاستعارة التّصوّريّة غالبا ما تكون أحاديّة الاتجاه. فحين نتحدّث عن مرض المجتمع، وآليّة صنع القرار السياسيّ، وحرارة الشغف. فهنا لا يمكن عكس كلّ من المجالات المصدر والهدف والحديث عن مجتمع المرض أو صنع القرار السياسيّ آلة أو شغف الحرارة. إلاّ أنّه في بعض الحالات يمكن عكس المجالات المصدر والهدف كالغضب استعارة عن العاصفة مع أمثلة من قبيل: لقد كان اجتماعا عاصفا. ولكن يمكن أن يكون لدينا أيضا عاصفة

[1]Look: Zoltán KÖvecses, Metphor : a practical introduction, oxford university press, 2002, New York, p25.

من الغضب (شخص غاضب). وتتضّح في تعبيرات من قبيل "الأمواج الغاضبة" أو "كانت العاصفة مستعرة لساعات".

وعندما يتمّ عكس المجالات المصدر والهدف في الاستعارات التصوّريّة، تحدث عادة تحوّلات أسلوبيّة معيّنة في قيمة الاستعارات اللّغويّة. ويتوصّل "كوفيتش" إلى أنّ انعكاس الاقتران المعتاد بين المصدر والهدف يولّد تعبيرات أدبيّة أو رسميّة. والجدير بالذّكر أنّ الاستعارات اللّغويّة المعزولة؛ أي تلك الّتي لا تنتمي إلى الاستعارة التصوّريّة أكثر قابليّة للعكس. فعلى سبيل المثال نص "الجرّاح جزّار" نسخته المعكوسة "الجزّار جرّاح" مقبولة أيضا. ومع ذلك فهناك تحوّل في المعنى. فتصريح الجرّاح بأنّه جزّار يعدّ سلبيّا. أمّا في البيان العكسيّ الجزّار جرّاح يعدّ إيجابيّا.

تطرّقنا في هذا العنصر إلى أنّ المجالات المصدر: جسم الإنسان، الصحّة والمرض والحيوانات والآلات والأدوات والمباني والتشييد النباتات والألعاب والرياضة والطّبخ والغذاء والنّقل الاقتصاديّ والقوّة والنور والظلاّم والحرارة والبرودة والحركة والاتجاه. وتشمل الأهداف المشتركة العاطفة، الرّغبة، الأخلاق، الفكر، المجتمع، اللّطف، الأحداث، الأفعال، الوقت، الحياة والموت. كما تقع المجالات الهدف في مجموعات أعلى مثل الحالات والأحداث النفسيّة والعقليّة والفئات العمليّات الاجتماعيّة والتّجارب الشّخصيّة.

نتوصّل إلى أنّ الاستعارات التّصوّريّة أحاديّة الاتجاه: فهي تنتقل من المجالات الملموسة إلى المجالات المجرّدة؛ المجالات المصدر الأكثر شيوعا هيّ مجالات حسيّة. بينما الأهداف الأكثر شيوعا هي المفاهيم المجرّدة.

خلاصة:

نتوصّل من خلال هذا المبحث إلى أنّ موضوع الاستعارة مرتبط بطبيعة العصر الّذي وجدت فيه. وقد أثبتت الدّراسات الاستعاريّة بأنّ العلم المعرفيّ ساهم بشكل فعّال في تغيير مفهومها. وتمثّلت في الطّرح الكلاسيكيّ في مفهوميها التّشبيهيّ والتّفاعليّ. في حين تمثّلت في الطّرح التجريبيّ في معرفيّتها ما أكسبها ميزة التّصوّريّة/ الذّهنيّة الّتي تجعلنا لا ننتبه إلى وجودها على الرّغم من حضورها الفعّال في جلّ ممارساتنا اليوميّة. وقد أثبت الباحثون بأنّ الاستعارة التّصوّريّة تتحقّق بواسطة اللّغة وبغير اللّغة. وقد برهن كلّ من "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" على هذا. فهي لا تنحصر في اللّغة وفقط كما كانت قبل ظهور الدّراسات المعرفيّة، وإنّما تتعدّاها إلى الأعمال الفنيّة كالرّسم والنّحت وأفلام الكرتون ومؤشّرات سوق البورصة والنّشرة الجوّيّة وغيرها من التّحقّقات غير اللّغويّة. إضافة إلى الانواع المختلفة من الاستعارات التصوّريّة.

وعلى هذا الأساس تعتبر الاستعارة التصوّريّة من أبرز العمليّات الذّهنيّة اللاّواعيّة. نستعين بها في مختلف نشاطاتنا وممارساتنا اليوميّة بطريقة لاشعوريّة. فنحن لا ننتبه إلى استعمالاتها المختلفة. وهذا ما جعلنا نعتمدها كمنهج في التّحليل النّقديّ للخطاب في ظلّ تعدّد المناهج المستخدمة الّذي شهده هذا المجال المعرفيّ الّذي يعالج مختلف القضايا.

المبحث الثّاني: في نظرية المزج التّصوّريّ.

يؤكّد الدّارسون على أنّ نظريّة المزج التّصوّريّ هي نظريّة تعنى بدراسة المعنى. وجاءت كردّ فعل على نظريّة الاستعارة التصوّريّة. إلاّ أنّها خالفتها في بعض جوانبها. فإذا كانت الاستعارة التصوّريّة تعتمد على التّجربة الحسيّة والبنيّات الأكثر تجريدا أثناء عمليّة الإسقاط القائمة بين المجال المصدر والمجال الهدف. فإنّ نظريّة المزج التّصوّريّ تعتمد على الفضاءات المتعدّدة والمتداخلة فيما بينها لتخلق معاني جديدة. وبهذا لا تكون قد اقتصرت على مجالين وفقط. فهي لم تول التّجربة الجسديّة بالغ الأهميّة كما في نظريّة الاستعارة التصوّريّة. بل تتحقّق على مستوى المدار الشامل لتتجسّد في اللّغة كما في الفن. على مستوى العديد من المجالات الذّهنيّة المختلفة.

1- مفهوم المزج التّصوّريّ:

نشأ المزج التّصوّريّ ليجيب عن إشكاليّة تفكير الإنسان في العالم وكيفيّة اشتغال العقل البشريّ الّذي يمتلك قدرة هائلة على بناء المعنى. ويعتبر فوكوني من الباحثين السبّاقين الّذين اهتموا بالموضوع، حيث صدر كتابه " Mental Spaces" سنة 1985. يناقش فيه نظريّة جديدة تثبت أنّ عمليّة التّفكير تتمّ بواسطة فضاءات ذهنيّة تحتوي على عناصر معيّنة ترتبط بأذهاننا بطرائق مختلفة. وللمعرفة الخلفيّة دور في تشكيل الفضاءات الذهنيّة. وبهدف وصول الذهن إلى الحقيقة لا نستعين بشعورنا وفقط بل لقدراتنا وميولاتنا وبيئتنا وتجربتنا دور في ذلك.

يرى "مارك تورنر" بأنّ المزج "عمليّة ذهنيّة أساسيّة تجعل من اللّغة شيئا ممكنا. هذه العمليّة الأساسيّة هي الدّمج المفهوميّ، وتسمّى كذلك المزج...وأنّ هذا الشّكل الأرقى هو ما يسّر قيام إمكانيّات كبيرة من العمليّات الذّهنيّة العليا عند البشر، بما فيها اللّغة. نسمّي هذا الشّكل الأرقى من

المزج " المزج الدّوّامة".[1] ويعتبر المزج التّصوّريّ نظريّة رائعة حول كيفيّة تصوّر النّاس مفهوم العالم من خلال ربط الفضاءات الذهنيّة بمجالات التّجربة. ففي الواقع تنشئ عوالم افتراضيّة عن طريق تجاهل بعض العلاقات (حذفها) أو أحد جوانب الفضاءات الذّهنيّة وتفعيل جوانب أخرى منها. وعلى الرّغم من أنّ هذا النّشاط معقّد إلاّ أنّنا نقوم به يوميّا وبطريق تلقائيّة. ويرى "مارك تورنر" بأنّ « المزج عامل ترقيع. هو مرّقع ذهنيّ، يعمل بسرعة شديدة في أغلب الحالات، وبشكل غير مرئيّ فوق ذلك. فالمزج ذلك المرّقع الذّهنيّ الّذي نشأ بفضل التطوّر البيولوجيّ، يعمل بسرعة فائقة تتجاوز سرعة العمل في أيّ واحدة من الآليّات الأخرى في التطوّر البيولوجيّ. فالمزج يشتغل على ما هو حاصل في ما نعرفه بأن يجمع بين الأشياء بوجوه جديدة يكون لها نشوء بنيّة جديدة لا تتأتّى تأتّيا مخصوصا ممّا يكون تجميعه من العناصر. فالمزج الدّوامة على غاية من القوّة خاصّة في تجميع الأفكار والأبنيّة والمعاني الّتي تتصادم. ولكن هذه الصّدامات أبعد ما يكون عن تعطيل العرفنة البشريّة، وإنّما تفتح الباب على مصراعيه أمام المعنى النّاشئ وأمام الأبنيّة الجديدة. فبواسطة المزج تكون القدرة على انتداب ما كان قد وجد في زمن سابق لغايات جديدة وطاقات جديدة. والمزج الدّوّامة طور متقدّم من أطوار قدرة كانت ذات مسار طويل على سلّم التطوّر.»[2]

يشتغل المزج التّصوّريّ بصفة خفيّة على مستوى الذّهن، يتميّز بسرعته القصوى في أداء مهامه. فأمّا عن كيفيّة اشتغاله يؤكّد "تورنر" على أنّ المزج التّصوّري يملك عدّة صفات تؤهله لأداء مهامه كقدرته على جمع المؤتلف لتوليد معاني جديدة من شأنها أن تساهم في توجيه المعرفة البشريّة وإثرائها. كما أنّا شهدت تطوّرات مستمرذة عبر مسارها التّاريخيّ.

يتوصّل "دافيد إريك ترولين" إلى أنّ استخدامات نظريّة المزج المفهوميّ متعدّدة تتمثّل في:[3]

–تستخدم لفهم الاستدلالات الّتي تضعها المجتمعات، والأمزجة الّتي تحفّز تصرّفهم بشكل أفضل.

–تساعد نظريّة المزج المفهوميّ على فهم العمليّات الذهنيّة المعقّدة في العمل، حيث يستخدم النّاس مخطّطين أو أكثر لإنشاء نماذج متماسكة للعالم.

–لا ترتبط نظريّة المزج بالثّقافة، ولكنّها تشتغل في الأوساط الثّقافيّة المختلفة جدّا. فالمزج قدرة معرفيّة قويّة يشترك فيها جميع البشر والّتي تميّزنا عن الأنواع الأخرى من الكائنات الحيّة.

---

[1] مارك تورنر، مدخل في نظريّة المزج، تر: الأزهر الزّنّاد، (د.ط)، كليّة الآداب والفنون والانسانيّات، جامعة منّوبة، تونس، 2011، ص11

[2] مارك تورنر، مدخل في نظريّة المزج، ص12.

[3] David Eric Troolin, Conceptual Blending in Mellennial Movements : An Application of conceptual theory to Case Studies in Papua New Guinea and Israe, Digital Resources, 2012, p133 .

اقترح كلّ من "جيل فوكونيي" و"مارك تورنر" الإطار العمليّ الأوّل لبلورة نظرية المزج في محاضراتهما المشتركة سنة 1993. حيث عرضا ملامح هذا الإطار النّظريّ في تقرير تقني" بعنوان " الإسقاط المفهوميّ والأفضيّة الوسيطة". ولكن أشهر عرض عام لنظريّة المزج تضمّنه الكتاب الموسوم ب " في ما به نفكّر المزج المفهومي وتعقدات الذّهن الخفيّة" الّذي صدر سنة 2002.

ويرجع سبب تأسيس هذه النّظريّة في أواخر سنة 1992 إلى عاملين هامين اثنين هما: شيء إضافيّ من لا شيء إلاّ والعمليّات الكامنة في المزج.[1]

–شيء إضافي من لا شيء إلاّ: يكمن الحافز الأوّل بحسب جيل فوكوني ومارك تورنر في المسألة العلميّة الكبرى الّتي تدور في عصرنا والمتمثّلة في تلك القدرة العجيبة على التجديد الّتي يمتلكها البشر. ويؤكّدان على أنّ كلّ كائن بشريّ يمتلك هذه القدرة الذهنيّة على التجديد السريع والطيّع وعلى إدراك الأفكار الجديدة على مرّ العصور. فعمليّة الإبداع تكتب كخصيّة منفردة للكائن البشريّ. كما تساءلا عن هذه العمليّة الذهنيّة الّتي تفسّر ما لنا من القدرة الآليّة على إنشاء شيء إضافيّ من لا شيء إلاّ.

يؤكّد "فوكوني" و"تورنر" أنّ نظريّة الخطاطات المفهوميّة من النظريّات المعرفيّة الّتي سعت إلى تفسير " شيء إضافيّ من لا شيء إلّا" وتقترح هذه النظريّة أنّنا ندرك المظاهر الثابتة في مختلف البيئات ثمّ نكثّفها في قوالب مفهوميّة ذات قدر من التفاصيل أقلّ بكثير هي ما يوّجه سلوكنا تبعا لذلك. ثمّ نتولى تعديل تلك الخطاطات بعض التعديل وفق ما يكون لنا من التجارب الأخرى. فيكون لنا حينئذ خطاطة ل "باب" تمّكننا من تمثّل أبواب جديدة أو بطريقة أخرى التعامل مع هذه الأبواب. ولنا خطاطة لمطعم تخوّل لنا الأكل في مدن أخرى.

كما يعتبر الباحثان "فوكوني" و"تورنر" عمليّة المزج محاولة لتفسير قدرة البشر على التجديد السّريع. ويرجعان أصول الطاقة الخلاّقة عند البشر في الدّمج المفهوميّ عبر شبكات المعنى. ويدعّمان رأيهما بمثال ل"دافيد بروكس" حين قال بأنّه يستطيع كلّ طفل أن يقول أنا نمر– يزعم أنّه نمر. ويبدو هذا في غاية من البساطة. إلّا أنّه من المعقد تعقيدا هائلا في الواقع، أن تأخذ مفهوم (أنا) ومفهوم (نمر) وتمزج بينهما. وهذا هو منبع التّجديد. «المزج عمليّة شائعة يوميّة ضروريّة لاشتغال الذّهن البشريّ اشتغالا روتينيّا، وليس خارقا أو مكلفا. فهي تكاد تشتغل اشتغالا تاما في مستوى ما دون الوعي. فعادة ما لا نفطن مطلقا إلى عملية المزج ولا تتبيّن بالخصوص نتائجها

[1] ينظر: مارك تورنر، مدخل في نظريّة المزج، تر: الأزهر الزّنّاد، ص4 وما بعدها.

على أنّها وحدات مزيجة»[1] يستعين الانسان بالمزج في حياته اليوميّة بطريقة لا واعية، ولا ننتبه لاستعملاتها أصلا. كما لا يبدو أنّ الذهن البشري يشتغل بواسطة المزج حسب ما تظهره النّتائج.

1-1 تعريف نظريّة المزج التّصوّريّ:

يعرّف المزج على أنّه تكامل انتقائيّ لمفهومين أو أكثر لإنشاء بنية أخرى. وهي بنيّة تدين بأسسها الدلاليّة لمدخلاتها. ولكن أيضا يمتلك واقعا مفهوميّا مستقلّا خاصّا به. [2]تختلف مبادئ نظريّة المزج التصوّريّ عن نظرية الإسقاط الاستعاريّ/ نظريّة الاستعارة التصوّريّة بشأن المعنى. على الرّغم من وجود بعض المبادئ الّتي تتفقان عليها مثل كونهما مرتبطتين بالنّشاط الذهنيّ البشريّ. ويطلق مارك تورنر على هذه القدرة العقليّة الّتي تبسّط وتسهّل لنا المعنى بمصطلح الملكة. وعنها يقول في هذا التعريف: «ملكة يختص بها بنو البشر تمكّنهم من بناء المعنى، في شكل شبكات من التمازج المفهوميّ يكون فيها خلق لمعان جديدة ومفاهيم جديدة ومناويل ذهنيّة جديدة».[3] إذن لهذه الملكة دور في تكوين المعنى لدى الفرد والجماعة بواسطة تداخل جملة من الفضاءات الذهنيّة من أجل ابتكار معان أخرى من شأنها أن توضّح وتبسّط المعنى المقصود؛ أي أنّ بناء المعنى مرتبط بهذه الشبكة المفهوميّة المتداخلة.

وترتكز هذه الملكة على الفضاء الذهنيّ الّذي يتمثّل في الهيكلة الّتي يركبها الأشخاص أثناء الحديث أو التّفكير في مختلف الأمور عبر الزمن الماضي والحاضر والمستقبل. كما تقوم بإنتاج مفاهيم وصور تتجذّر في الذاكرة البشريّة لتقوم بالاشتغال عليه لتبدع منه مفاهيم وفضاءات جديدة. عموما قامت هذه النظرية على عدّة قضايا تتمثّل في الآتي:[4]

أ. الوسائط الّتي تمكن البشر من تمثّل مختلف المعاني المتّسمة بالتعقّيد والتداخل والتشابك بهدف الاهتداء إليها وحسن التصرّف فيها لفكّ الشبكة المفهوميّة المتداخلة كتلك المرتبطة بالوجوه التي لها نصيبها في معالجة المعاني أفليس للوجه علامات وملامح تنبئ بحالاته؟

ب. الوسائل الّتي تمكن الذاكرة من حفظ المعاني المعقّدة واستحضارها عند الحاجة إليها.

---

[1] مارك تورنر، مدخل في نظريّة المزج، ص 6.

[2] Look : Tony Veale, Pragmatic Forces in Conceptual integration: Dublin City University, Dublin, Irland, p5.

[3] الأزهر الزنّاد، نظريات لسانيّة عرفانيّة، ص 223.

[4] المرجع نفسه، ص224.

نلاحظ أنّ هذه القضايا الّتي ارتكزت عليها نظريّة المزج المفهوميّ قضايا عقليّة بحتة. كما أنّ الإنسان الّذي ليس لديه قدرات عقليّة كافيّة، لا يستطيع أن يستعمل هذه الشبكة المفهوميّة المتشابكة والبالغة التّعقيد ذات الأفضيّة الذهنيّة المترابطة والمتعدّدة.

ونخلص إلى قول "محمد الصالح البوعمراني" حين قال بأنّ «المزج التصوّريّ آليّة عرفانيّة سارية في جميع ضروب تفكيرنا، وعينا ذلك أم لم نع. وجميع النّاس يستعملون هذه الآليّة حتى الأطفال، لأنّ ما به نفكّر، بل هي التّفكير نفسه. وتتجلّى في كلّ أنشطتنا الرّمزيّة، أنظمتنا العلاميّة، وأهمّها اللّغة... وهي آلية تحكم أبسط أنشطتنا وأشدّها سذاجة، كما تحكم أعلى درجات تفكيرنا، وإنتاجاتنا المعرفيّة الكبرى، وهي ليست شيئا مضافا إلى الفكر، بل هي الفكر نفسه في آليّة اشتغاله.»[1] فالانسان يستعين بالمزج التّصوّريّ في مختلف مراحل حياته، من طفولته إلى شيخوخته، وبطريقة واعيّة ولا واعيّة. بل ويؤكّد " الزنّاد" بأنّ المزج هي "التّفكير نفسه" فتترجم مختلف أعمالنا ونشاطاتنا وأنظمتنا. كما تتحكّم فيها بدءا من أشدّ الأنشطة بساطة إلى أشدّها تعقيدا. فالمزج تمثّل آليّة اشتغال الذّهن.

1-4- مكوّنات الشّبكة المزجيّة:

تقوم نظريّة المزج التّصوّريّ، شأنها شأن بقية النظريآت على عدّة أقسام تتمثّل في الفضاء الذّهنيّ الأوّل، الفضاء الذّهنيّ الثانيّ، الفضاء المزيج والفضاء الجامع. ولتوضيح هذه الأركان لا بأس أن نستعين بمثال متداول في الأبحاث المزجية قدّمه "الزنّاد" هو: أنت تحفر قبرك بنفسك. وهذه العبارة شائعة الاستعمال في سياق التحذير ممّا يتصوّر حدوثه لنتيجة فعل ما وليكن مجال المضاربة في البورصة. ففي هذا المثال تتجسد مكوّنات هذه النظرية **فالفضاء الأوّل** تندرج فيه القبور والموتى والدفن. **والفضاء الثاني** يندرج فيه السلوك المحفوف بالمخاطر عامة وبمعاملات شراء الأسهم خاصّة. بما في ذلك الشخص المعني في السياق. **أمّا الفضاء المزيج:** فهو نتيجة عمليّة الإسقاط الجزئية بين الفضاءين الأوّل والثّاني المناسبة بينهما. ويناسب المخاطر(المضارب في البورصة) الحفّار. ويمتزج الشخصان في الفضاء الممزوج وينصهر الواحد في الآخر وتتراكب صورتهما تراكبا لا ينفك الواحد من الآخر. وعلى الرغم من أنّ فضاء حفر القبور والمخاطرة متناقضين تماما إلّا أنّ الفضاء المزيج يستعير من الواحد منهما أبعادا تكون فيه منسجمة بعضها مع بعض.[2]

---

[1] محمّد الصالح البوعمراني، السيميائيّة العرفانيّة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2014، ص 18.

[2] ينظر: الأزهر الزنّاد، نظريات لسانيّة عرفانيّة، ص 225.

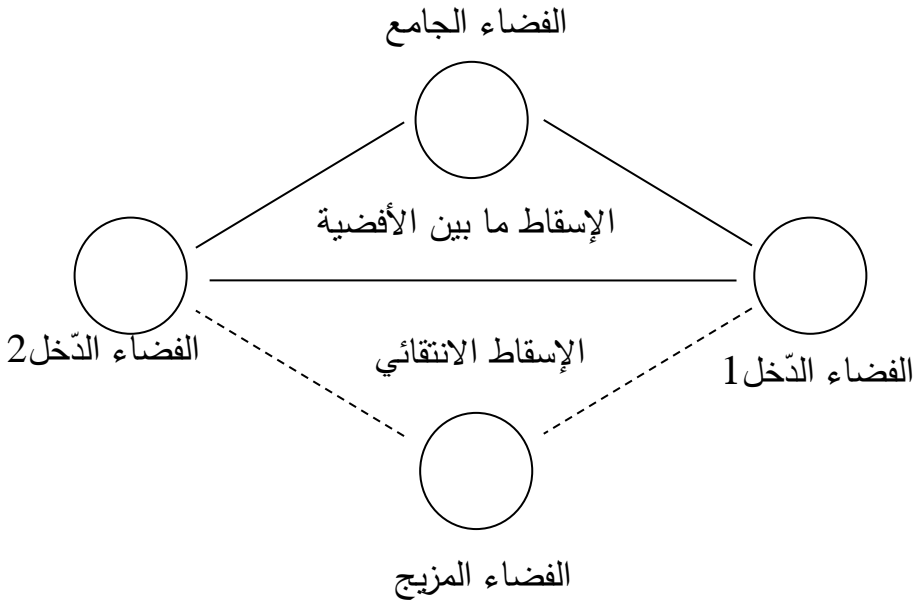

3-1 ماهي العمليات الكامنة في المزج؟

تتكوّن عمليّة المزج التّصوّريّ من عدّة أطراف. وكلّ طرف له دوره لتتشكّل هذه العمليّة. إنّ «المزج ملكة عرفنيّة بمعنى أنّها جملة عمليّات طبيعيّة يقوم عليها اشتغال الذّهن في جميع مظاهره بصورة عفويّة آليّة. والمزج ملكة حركيّة مرنة عاملة في زمن التّفكير (آن قوليّة)... وقوام هذه الشبكة عدد من العناصر هي الأفضيّة الذهنيّة وعمليّة الإسقاط ما بين الأفضيّة وعمليّات المزج والإسقاط الانتقائيّ والتّركيب والإكمال والبلورة وغيرها من العمليّات يأتي ذكرها بعد هذا تكتمل بها الشبكة بقيام البنيّة النّاشئة».[1]

وقد عرّف الأزهر الزنّاد في مؤلّفه (النّص والخطاب) العمليّات الأساسيّة للمزج المفهوميّ كالآتي:[2]

–عملية التّركيب: فتحدث بإسقاط مضامين كلّ من الفضائين الدّخلين رأسا في الفضاء المزيج وذلك بأن تنشأ علاقات جديّة لم تكن موجودة ذينك الفضاءين منفصلين.

– عمليّة الإكمال: ويقوم على إكساء المعاني والتّصوّرات النّاشئة جملة من الأبعاد تستمدّ من المعارف العامّة المشتركة ومن التّجربة الجماعيّة المحفوظة في الذّاكرة طويلة المدى، فهي عمليّة لا واعيّة تبعا لمصادرها وطبيعتها(فوكوني وتورنر، 1998، 144) والإكمال في العموم إنشاء لمعان جديدة لا يحملها منطوق الفضاء المزيج.

[1] الأزهر الزنّاد، النص والخطاب، ص، 267

[2] المرجع نفسه، ص266.

– عمليّة البلورة: فتمثّل تطويرا للمزيج من حيث تصوّره وتخيّله بتوسيع مداه وتفاصيله وأبعاده وتحميله بدلالات مخصوصة رمزيّة كانت أو غير رمزيّة.

جعل المزج الدوامة الذّهن البشريّ قادرا على أن ينهل من مجال واسع من الأفكار والأبنيّة الموجودة سلفا في ما مضى لينتج طاقات ناشئة من قبيل اللّغة. وليوضّح الباحثان "فوكوني" و"تورنر" أكثر عن نظريّتهما مثّلا بحكاية إغريقيّة هي حكاية بروميثيوس والنّار الّتي صنّفت كمحاولة لتفسير الأصل الّذي يعود إليه بنو البشر الحديثون ذو الطاقة العرفانيّة العجيبة. حيث يكون فيها ربّ أو روّاد فضاء قدماء، أي شيء ما أكثر تقدّما منّا قد زار بني البشر وعلّمنا. وفي هذه الحكايات تعلّم بني البشر من كائنات تفوقهم تقدّما. وهذه الحكايات أنفسها إنّما تقوم على المزج، هي قصص يمكن لنا أن نصنعها من خلال المزج: فنحن نعرف جميعا أنّنا نتعلّم من آبائنا وهم متقدّمون أكثر منّا في السنّ. وبهذا يمكن أن نمزج مشهد التعلّم من أسلافنا. ثمّ يوجد في الحكاية المزيج كائنات مماثلة لآبائنا: ففي المزيج فواعل جدد هم الفاعلون المتقدّمون، مثل الآلهة أو روّاد الفضاء القدماء الّذين علّموا أسلافنا بوجه يشبه كثيرا الوجه الّذي به يعلّمنا آباؤنا.

ومن أشهر الأمثلة التي يمكن تصنيفها في هذا السياق لدينا مثال السباق الأسطوريّ أين حطّم العدّاء " هشام القرّوج" الرقم القياسيّ في العدو على مسافة ميل واحد سنة 1996. وعلى إثر نشر هذا الخبر قارنت صحيفة "نيويرك تايمز" هذا الإنجاز مع العدّائين في السنوات الماضيّة بستة سنوات. وجعلت الصحيفة كلّ عدّاء في المكان الّذي يمكن أن يكون فيه لو كان منافسا لهشام القروج في سباق واحد. وعلى هذا الأساس تنشأ لنا ستة أفضيّة دخل في هذا المزيج. هو شبكة مرآة لأنّ كلّ واحد من الأفضيّة الدّخل والمزيج منضّد بنفس الإطار المفهوميّ أي إطار العدو على مسافة ميل واحد.

1-4- المبادئ المتحكّمة في المزج:

تتحكّم في عمليّة المزج التصوّريّ جملة من المبادئ وهي:[1]

–الإدماج: قوامه ضمان الاندماج والتماسك ما بين العناصر المكوّنة للمزيج تجعل منه وحدة متكاملة تعالج معالجة كلّية، جميع ذلك ضمانا لاستقامة المزيج واستقلاله تصوّرا ومفهوما.

–ثبات التّعالق: ينّص على أن يكون لكلّ عنصر في الفضاء المزيج نفس العلاقات الّتي لنظيره من العناصر المكوّنة للفضاء الدّخل.

–شدّة الاتصال: فغايته ضمان الاتصال ما بين الفضاء المزيج، وكلّ من الفضاءين الدّخلين بشكل يسهّل به الاهتداء إلى التناسب بين المضامين في كليهما وذلك مباشرة ودون جهد إضافيّ ولا استدلال.

[1] الأزهر الزنّاد، النص والخطاب، ص267، 268.

– قابليّة التّفكيك: وذلك بأن يتوّفر فيه ما به يتفكّك إلى مكوّناته بوجه تسهل له إعادة بناء الفضائين الدّخلين أحدهما أو كليهما وما بينهما من عمليّات الإسقاط وما به يمكن الاهتداء إلى الفضاء الجامع كذلك وشبكة العلاقات الرابطة بينها جميعا.

– التذبرير: وينصّ مبدأ التبرير على أن يكون كلّ عنصر في الفضاء المزيج مبرّرا من حيث وجوده ومعناه أو غايته، وقوام ذلك شرط الإفادة من حيث تعلّقه بسائر العناصر الواردة في الفضاءين الدّخلين ومن حيث وظيفته اشتغال الفضاء المزيج واستقامته.

إذن، هذه أهمّ المبادئ الّتي أسّست عمليّة المزج التّصوّريّ، شأنها في ذلك شأن العمليّات الأخرى.

5-1 - التّعبئة والتّفكيك:

يرى الباحثان بأنّ المعرفة والقدرة اللّغويّة مسألتان فرديّتان مستعدتان على الاشتغال في أي لحظة ف «اللّغة جوّالة تجد مكانا لها في كلّ ما يتوفر في محيط عيشنا لأنّها تملك القدرة على تعبئة القوالب الأساسيّة وعلى إعادة تعبئتها. هي تملك تلك القدرة لأنّنا وهبنا القدرة على المزج الدوّامة.»[1] ولا تعتبر اللّغة حسب تصوّرهم لها مؤسّسة كبيرة بجميع محتوياتها. حقيبة سفر معبئة مكثّفة ذات عجلات. مملوءة بالأغراض نحملها حيثما ذهبنا. ولا هي حقيبة سفر خفيفة محمولة معبئة مكثفة ذات عجلات مملوءة بالأرض نفتحها لتلبيّة حاجاتنا في وضعيات نجد أنفسنا فيها. ثمّ نعيد تعبئتها بعد ذلك، وهذا هو أساس التغيّر في اللّغة. من خلال هذا نتوصّل إلى أنّ التفكيك عبارة عن هيكلة من شبكات الدّمج الّتي بواسطتها نعيد تعبئة قوالب مكثفة نحملها معنا.

6-1 -المزج والإقناع:

لا تقتصر عملية المزج والتعبئة على مختلف مظاهر التواصل البشريّ. بل تعدى الأمر هذا النطاق إلى عمليّة الإقناع. أين حاول "آل غور" في شريطه السينمائيّ المعنون ب "حقيقة غير ملائمة" أن يقنع المشاهدين بضرورة الاهتمام بتغيّر المناخ وارتفاع حرارة الأرض عناية جديّة وقال في هذا السياق: " نقطة زرقاء شاحبة إذا نظرتم إليها من على بعد 4 مليارات من الأميال. وهو يعرض بالفعل، على المشاهد صورة يمكن من خلالها رؤية درب التبّانة، كما يمكن رؤية النقطة الزرقاء الشاحبة في درب التبّانة. وذاك بالتحديد مثال من المزج بلغ الغاية في العجب حتى أنّنا يمكن أن نشير إلى بيكسال مفرد أزرق على الصورة. ونقول "هذه هي الأرض" ولا أحد يجد إشكالا في الفهم. فالأرض نفسها ليست على الإطلاق من السلم البشري، هي شاسعة ممتدة. ولكنّها في المزيج تتكوّن من السلم البشري: يمكنكم رؤيتها فهي نقطة صغيرة في حقل أبصاركم. فأخذت

[1] الأزهر الزنّاد، نظريات لسانيّة عرفانيّة، ص 25,

صورة " النقطة الزرقاء الشاحبة " على مسافة 4 مليارات من الأميال. وفي المزيج يمكننا رؤية الأرض في حقل الإبصار الّذي كلّ ما حلّ فيه هو على السلم البشري، يمكن أن يؤثر فينا ويمكن أن نؤثر فيه. فلو فكرنا في سقوط طفل على بعد 10.000 ميل يكون في موضع لا يمكننا رؤيته ولا تحديده ولا نشعر بالمسؤولية بالطريقة نفسها. « ولكن في إطار المزيج الأرض شيء صغير في حقل أبصارنا، ولقد تعودنا على أن يكون لنا نوع من السلطة على محيطنا المحلي ونوع من المسؤولية إزاءه ونوع من الالتزام تجاهه، فسرعان ما ينشأ عندنا في المزيج تبعا لذلك.»[1] يتّضح بأنّ عمليّة المزج التّصوّريّ تمثّل فرض سلطتنا على المحيط الّذي نعيش فيه. ونلاحظ أنّ المفهوم "الفان ديكي" متجسّد في عرفنيّة نظريّة المزج في المحيط الاجتماعيّ.

توصّل الباحثان إلى أنّ "آل غور" ينشأ مزيجا فضائيا يعبئ مسافات شاسعة في شيء صغير يمكننا رؤيته. كما يدعو إلى تكثيف التاريخ: فهو يستمد الأحداث الّتي عرفتها الأرض ويكثفها في شيء واحد بسيط منفرد وهو على تلك النقطة الصغيرة. فهذا تكثيف عجيب يصير في المزيج كلّ شيء شيئا واحدا مفردا ونحن مسؤولون إزاءه. وهو صغير صغرا كافيا لنكون ذوي سلطة عليه. ويقترح الباحثان في الأخير مقاربة تنصّ على أنّ لبني البشر قدرة على المزج الدّوامة والّذي يشتغل وفق عدد من المبادئ التكوينيّة والمبادئ الحاكمة. ويستخدمان هذه القدرة لإنتاج أنواع التصوّرات المكوّنة للعرفنة الاجتماعية المتقدّمة. ويؤكدان على أنّ المزج الدوّامة عمليّة ذهنيّة عامّة. من حيث هي مشتغلة عبر المجالات المفهوميّة فتمدّنا بالتصوّرات المتعلّقة بالأذهان الأخرى.[2]

1-9- أمثلة عن استعارة المزج التصوّريّ:

تعتبر استعارة الجرّاح جزّار من أبرز الأمثلة الّتي عني بدراستها الدرس المزجيّ التصوّريّ. وقد نظر إليها كوفيتش كتعبير لمّا يشترك الجزار والجرّاح في عدم الكفاءة في العمل. هنا ترفض عمليّة المزج الاقتراح القائل بأنّ الجزارين غير أكفاء بصفة ملازمة لهم. وترى بدلا من ذلك أنّه حتى وإن كان عدم الكفاءة خصيصة ملازمة للجزارين، فإنّنا نحتاج لتقبّل هذا أن نشرح كيف اكتسب الجزّارون معنى أن ينظر إليهم كعديمي كفاءة! لهذا تدافع نظرية المزج عن طريقة جديدة لتحليل معنى هذه الجملة الاستعاريّة.

يقوم هذا التحليل وفق رؤيتها على وجود فضاء شامل يضاف إلى فضاءي الإدخال للجزارة والجراحة، اللّذين يرتبطان بواسطة مجموعة من الترابطات. أين نجد شخصا ما يشتغل بأداة حادة على جسد لغرض ما. إضافة إلى وجود فضاء ممزوج يرث من الإدخال المصدر: الجزّار ووسيلة

---

[1] مارك تورنر: مدخل إلى نظرية المزج، تر: الأزهر الزنّاد، ص32.

[2] المرجع نفسه، ص 38.

الجزارة، ومن الإدخال الهدف: الجرّاح، المريض، بعض الأدوات، ووسائل الجزارة لغرض معالجة المريض. وبطبيعة الحال لا يمكن للجرّاح الّذي يستعمل وسائل الجزارة أن ينجز عملا جيّدا في محاولته معالجة المريض البشريّ. إنّ الفضاء الممزوج يرمي بهذه الطريقة إلى إعطاء تفسير للجرّاح بوصفه عاجزا، غير محترف، غير مؤهل أو غير كفء. والشكل أدناه يوضّح التحليل لهذا المثال الاستعاريّ:[1]

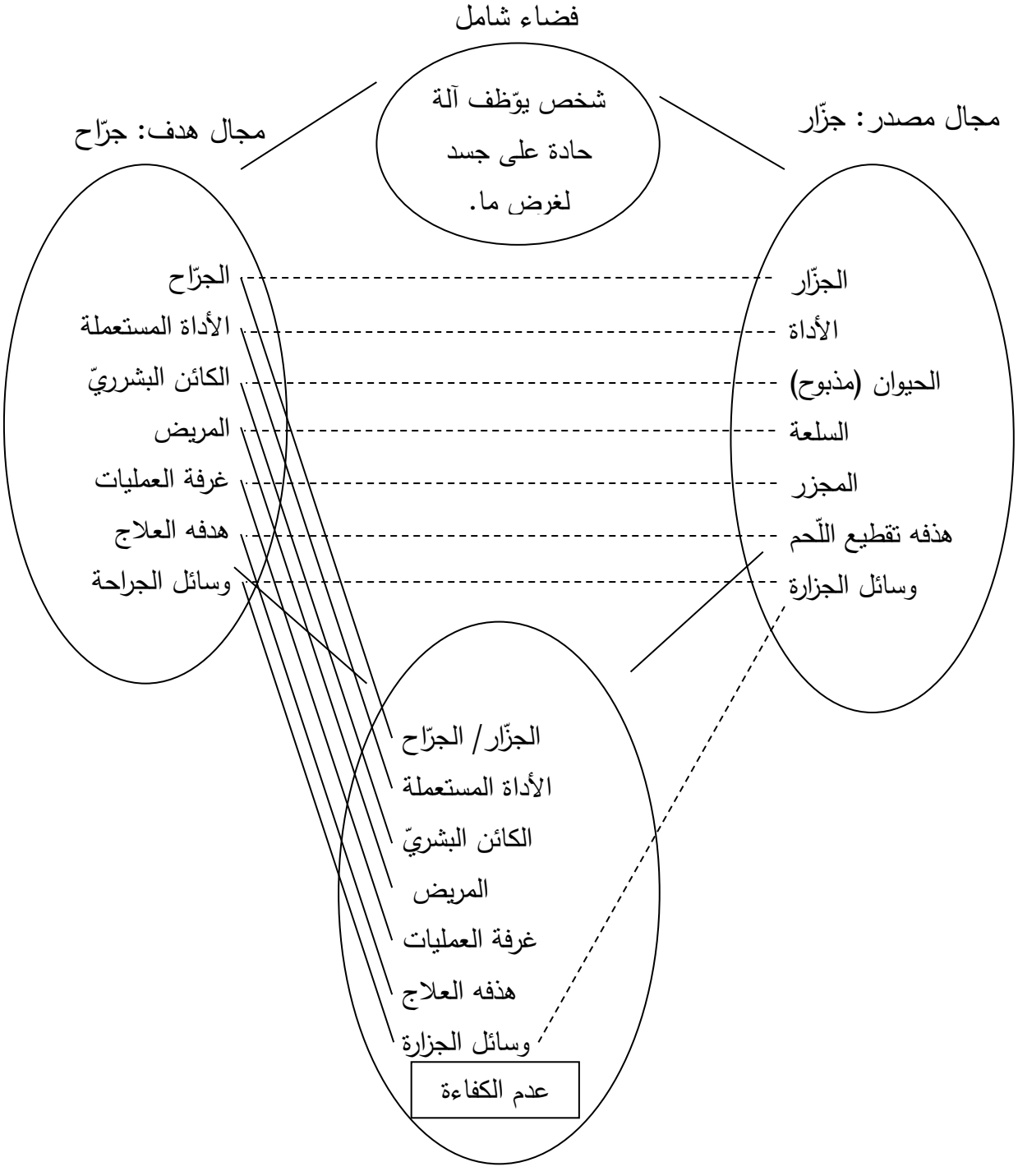

[1] عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي، ص 190.

تمّ التّوصّل إلى استنتاج عدم الكفاءة في فضاء المزج عن طريق التّفصيل في العناصر الأساسيّة للفضاء الممزوج؛ أي بناء مشهد جديد حيث يكون الجرّاح بصدد إجراء عمليّة جراحيّة على المريض باستخدام تقنيات الجزّار العاديّة: إنّ هناك تنافرا أساسيا بين الهدف والوسيلة، ما يقود إلى استنتاج عدم كفاءة الجرّاح وفشله.[1]

بقدر ما يمثّل المزج التّصوّريّ تاريخ الفكر البشريّ، يبدأ التفسير بالضرورة بالمساحة الممزوجة. حيث نتلقى المزيج معبأ مسبقا إن صحّ التعبير. ودورنا في تفسيره هو تحديد المساحات الذهنيّة المختلفة وتتبّع الروابط بينها واستخلاص الاستنتاجات المناسبة. وبناء على ذلك اقترح " Kenneth A. Mecelkanon," في مقاله المعنون بالاستعارات البسيطة إلى المزج المفاهيميّ الخطوات الآتيّة:[2]

1-العمل بشكل عكسيّ من المساحة الممزوجة لوصف المحتوى في المزيج والمسافات الّتي تمّ عرضها على المزيج. تعمل إحدى مساحات المصدر هذه بمثابة المساحات الأساسيّة الّتي توّفر الإطار التنظيميّ أو السيناريو للأحداث الّتي تمّ تصويرها في الفضاء الممزوج، نظرا لأنّ عددا من الكيانات في هذا الإطار يتمّ إسقاطها فعليّا على الفضاء الممزوج. يجب أن يتوقّع المحلّل التعرّف على الكيانات غير المتوّقعة أو الكامنة. هذه متاحة للتجنيد إذا قرّر شخص ما "تشغيل المزيج" على غرار تحويله من إطار واحد إلى صورة متحرّكة. تشغيل المزيج هو هو لتجنيد مثل هذه الكيانات أو المخطّطات الكامنة من مساحة الإدخال ودمجها مع محتوى المزيج من أجل السماح باستخلاص استنتاجات إضافيّة وعرضها على المساحة المستهدفة. في معظم الحالات، تشكّل المساحة الممزوجة عالما افتراضيّا يتمّ فيه تعليق الواقع ويصبح الغريب مألوفا.

2- إذا كان المزج مجازيّا، فقم بتعيين الروابط المجازيّة بين الكيانات في مساحة المصدر باستخدام الكيانات المقابلة في مساحات الإدخال الأخرى أو المساحة المستهدفة.

3-افحص محتوى العالم الافتراضيّ في المساحة الممزوجة من أجل تحديد كيف تمّ تكييفه لتلبيّة أهداف منشئ المزيج من خلال عمليّات التّكوين والإكمال والتّفصيل والضّغط.

5-حدّد معنى (معاني) ناشئ يخدم (ق) كأساس للاستدلالات الّتي قد يتمّ اسقاطها مرّة أخرى إلى مساحة المصدر مع المحتوى المجرّد أحد أهداف المزج المفهوميّ؛ أي لتصحيح أو لتعديل المفاهيم المجرّدة.

[1] ينظر: عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبيّ، أطروحة دكتوراه، ص 190.

[2] Kenneth A. Mecelkanon, From simple metaphors to conceptual building, the journal of translation, volume 2, Number 1 (2006), p50

6-استخراج البنيّة المشتركة للفراغات الذهنيّة، واقتراح مصطلح تغطيّة لها، وإدخاله في الفراغ العام. غالبا ما يكون هذا مجرّد أنموذج معرفيّ مثاليّ أو بنيّة هيكليّة مثل مخطّط الصورة نظرا لأنّه مجرّد تجريديّ بالضرورة. فقد يتمّ صياغته بشكل تجريديّ حسب الضرورة لمراعاة قواسم افتراضيّة مشتركة بين المساحات الأخرى.

طوّر الباحثان (ابراندت وبراندت، 2002) أنموذجا يتكوّن من ستّ مساحات تتمثّل في الفضاء السيميائيّ، مساحة العرض، المساحة المرجعيّة، مساحة ذات صلة، مساحة افتراضيّة، مساحة المعنى. تمّ تطوير هذه المقاربة كانتقاد لنظريّة المزج التصوّريّ. وتحديدا عدم قدرتها على تقديم وصف واضح لأصل البنيّة الناشئة. وعليه اعتمد "كولسون" و"أوكلي" العرض التقديميّ والمساحات المرجعيّة من أنموذجهم بينما استمدّ المساحة الممزوجة من مقاربة كلّ من "جيل فوكوني" و"مارك تورنر".

2- المقارنة بين نظريّة الاستعارة التصوّريّة ونظرية المزج التصوّريّ:

قارن "جرادي" وزملائه لتوضيح أهمّ الفروقات والتّمايزات بين نظريّة الاستعارة التصوّريّة ونظريّة المزج التصوّريّ. ومن أبرز نقاط الاختلاف بين هاتين النّظريّتين نجد:[1]

أوجه المقارنة	نظرية الاستعارة التصوّريّة	نظرية المزج التصوّريّ
الفضاءات الذهنيّة مقابل المجالات	تحلّل الاستعارات في هذا الإطار كعلاقات قارة ونسقيّة بين "مجالين" تصوريين.	الوحدة الرئيسيّة للتنظيم المعرفيّ ليست المجال، ولكنّها "الفضاء الذهنيّ"... وهو البنية التمثيليّة الجزئيّة والمؤقتة الّتي يبنيها المتكلّمون عند التفكير أو الكلام حول وضع متصوّر، متخيّل، ماض، حاضر، أو مستقبليّ. الفضاءات الذهنيّة ليست معادلة للمجالات، بالأحرى هي تعتمد عليها: أي أنّ الفضاءات تمثّل (ذهنيّا) سيناريوهات خاصة تبنين بواسطة مجالات معطاة.. الفضاء

[1] ينظر: عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبيّ، إشراف بوجمعة شتوان، مخطوط أطروحة دكتوراه، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، 2012، ص 168 وما بعدها.

		الذهنيّ باختصار هو بناء قصير المدى يتشكّل بواسطة بنيات معارف أكثر كليّة واستقرارا مقترنة بمجال خاص/مفرد.
المجالان مقابل الفضاءات الأربع	تنطوي تحليلات نظرية الاستعارة التصوّريّة على ترابطات بين بنيتين تصوّريتين فقط على وجه التحديد.	تأخذ نظرية المزج التصوّريّ معناها من نموذج الفضاءات الأربع الّتي تتضمّن فضاءي "إدخال" (اللذان يقترنان في الحالة الاستعارية مع المصدر والهدف في نظرية الاستعارة التصوّريّة)، إضافة إلى فضاء "شامل" يمثّل البنية التصوّريّة الّتي يتقاسمها كلّ الإدخالان، وهناك الفضاء "الممزوج" أين تتآلف المواد المستقدمة من الإدخالين.
البنية المنبثقة	الإختلاف المهمّ بين النظريتين هو أنّه بينما توفر نظرية المزج تمثيلا للبنية المنبثقة، نظرية الاستعارة التصوّريّة لا تفعل ذلك. نتيجة لحقيقة أنّ نظريّة الاستعارة التصوّريّة تعتمد على نموذج المجالين لا غير.	
المعالجة الآنيّة أو الترسّخ (أو الديناميّة مقابل الوضعيّة)	لنظريّة الاستعارة التصوّريّة انشغال أوّلي بتعيين القوالب الوضعيّة المعيار لبناء التصوّر الاستعاريّ (وشرح التوسّعات المحفّزة لهذه	يكون المزيج على الأرجح جديدا في الزمن الّذي يتلفّظ فيه، أي أنّ مفهوم المزج بوصفه سيرورة آنيّة تحدث في الزمن الحقيقيّ لإنشاء معاني جديدة من خلال تجاوز تجاور مواد

	البيات الوضعيّة).	مألوفة. إنّ نظريّة المزج غالبا ما تنكب بشكل صريح على أمثلة جديدة وفريدة لا تنشأ عن علاقات مترسّخة عبر مجاليّة.
العمليّات الأساسيّة للمزج ولا ينطوي المزج على ترابطات أحاديّة الإتجاه.		ينطوي المزج على ثلاثة عمليّات أساسيّة تتمثّل في التركيب والتكملة والتفصيل. وتتضمّن نظرية المزج، بخلاف نظريّة الاستعارة التصوّريّة، على إسقاط انتقائيّ لبنية من إدخالات إلى فضاء ممزوج بدلا من ترابطات عبر مجاليّة ذات اتجاه واحد. إضافة إلى هذا يمكن للبنية الناتجة عن المزج أن تسقط بالعودة إلى فضاءات الإدخال. وبالتالي توّظف النظريتان أسلوب بناء مختلف من أجل نمذجة ظاهرة متماثلة.
المبادئ الفضلى لنظرية المزج		هنالك خمسة مبادئ فضلى اختطها فوكوني وتورنر (1998) للمزج التصوّريّ، وهي تفيد عمل الأمزجة بأكثر فعاليّة وتسهّل الوصول إلى أهدافها. وهي: -الإندماج ():ينبغي أن يكون السيناريو في الفضاء الممزوج مشهدا مندمجا بشكل جيّد. -الربط المحكم(): الترابطات المحكمة بين المزيج والإدخالات

		ينبغي أن يحافظ عليها، وهكذا يترجم حدث ما في أحد فضاءي الإدخال مثلا كمتضمن لحدث موافق في عملية المزج. –قابليّة التفكيك: ينبغي أن يكون سهلا إعادة بناء فضاءات الإدخال وشبكة الترابطات بينها، الّتي تفضي إلى المزيج. –الطبولوجيا: ينبغي أن تشترك العناصر الموجودة في المزيج في أنواع العلاقات نفسها كشأن نظائرها الموجودة في الإدخالين. –الدّاعي الملائم أو المبرّر: إذا ظهر عنصر ما في المزيج، ينبغي أن يكون له معنى أو مبرّر لوجوده (يملك صلة وثيقة).

3- أنموذج المعنى المشفّر:

نتطرّق في هذا العنصر إلى مقاربة أخرى بديلة عن نظريّة المزج التصوّريّ الّتي دعا إليها كلّ من جيل فوكوني ومارك تورنر. هي مقاربة المعنى المشفّر الّذي قدّمه كلّ من أوكلي وكولسون. تهدف هذه المقاربة إلى إبراز الدّور الحيويّ للسياق في بناء المعنى. ويصرّح الباحثان بأنّ المعنى المشفّر يلعب دورا مهمّا في بناء التصوّرات في شبكات التكامل. ويتكوّن أنموذج المعنى المشفّر من:

– مساحة العرض: تمثّل المجال المصدر للاستعارة التصوّريّة.

– الفضاء المرجعيّ: يمثّل وجه الموقف الّذي هو محور الاهتمام الحالي لخطاب المشاركين.

– صندوق التأريض: لإدراج دور الافتراضات الضمنيّة والصريحة في بناء المعنى. باتباع خطى نظريّة المزج التصوّريّ، فإنّ دور صندوق التأريض يكمن في حساب تأثير السياق المباشر، إلى جانب المعرفة الخلفيّة الّتي يمكن توظيفها لأغراض بناء شبكة التكامل المفاهيميّ.

خلاصة:

نتوصّل من خلال هذا المبحث المرتبط بنظريّة المزج التصوّريّ إلى أنّ نظريّة المزج التّصوّريّ شأنها شأن الاستعارة التّصوّريّة الّتي كانت كنتيجة حتميّة للتطوّر السّريع للعلم المعرفيّ. لها خصائصها الّتي تضمن لها الانفراد والتّميّز كنظريّة معرفيّة مستقلّة بذاتها أساسها القدرات الفكريّة الّتي لا تقوم إلاّ بها وعليها.

يشتغل المزج التصوّريّ في مختلف الأوساط الثّقافيّة، وهذا راجع إلى أنّه يمثّل القدرة الّتي يتقاسمها بنو البشر والّتي تمنحه التميّز على بقيّة الكائنات لفهم مختلف العمليّات الذّهنيّة البالغة التّعقيد. بالاعتماد على الفضاءات الذّهنيّة باعتبارها البنيّة الّتي يبنيها المتكلّم أثناء التّفكير حول وضع معيّن.

كما أنّ اشتغال المزج التّصوّريّ في سياق معيّن يساعد على فهم المعنى وبلوغ القصد المطلوب. ولا يمكن أن يشتغل المزج التّصوّريّ خارج السياق الثّقافي والاجتماعيّ.

المبحث الثالث: الاستعارة والفكر.

ترتبط الاستعارة بالفكر ارتباطا وثيقا فجلّ العمليّات الذهنيّة استعاريّة بطبيعتها. إنّ أغلب سلوكاتنا في هذا العالم استعاريّة. وهذا ما منح الاستعارة مكانة راقيّة في إطار التّواصل اللّسانيّ. فللاستعارة أبعاد شتّى كالبعد التداوليّ، والبعد النّفسيّ وغيرها. والّتي نفصّل فيها في هذا المبحث.

1-الاستعارة والتّداوليّة:

ينطلق " جون سيرل" في درسه الاستعاريّ من فكرة مفادها أنّ لكلّ استعارة معنيين. معنى حرفيّ ومعنى مجازيّ. «فمفهوم المعنى الحرفيّ لا معنى له إلاّ بإزاء خلفيّة إبلاغيّة»[1] كما أنّ المعنى الحرفيّ للجملة مرتبط بالفرضيّات الخلفيّة الّتي يفرضها المقام. ويرفض سيرل الاستنتاجين القائلين بأنّ المعنى الحرفيّ غير موجود وبأنّ نسبته تستلزم التباسه بالمعنى الّذي كان المتكلّم يريد تبليغه. ويقول آن ربول وجاك موشلار بهذا الصدد بأنّ" «نظريّة تسلّم بأنّ وراء كلّ استعارة معنيين، معنى حرفيّا ومعنى مجازيّا، الأوّل موافق لمعنى الاستعارة ذاتها، والثاني موافق للتشبيه المشتّق.»[2]

أسّس "سيرل" نظريّته الاستعاريّة من أربع مسلّمات تتمثّل في:[3]

أ–المعنى الحرفيّ لا يوافق دلالة الجملة خارج السياق.

ب–المعنى الحرفيّ للجملة، أي بحسب الحالتين شروط صدقها أو شروط نجاحها، هو رهين الفرضيّات الخلفيّة.

ج–المعنى الحرفيّ للجملة هو إذن نسبيّ وهذا لا يعني أنّه غير موجود.

د–ثمّة فرق مبدئيّ بين المعنى الحرفيّ للجملة ومعنى قول المتكلّم الموافق لهذه الجملة.

إنّ الاستعارة لغز لا يمكن حلّه إلاّ عن طريق التّمييز بين معنى الجملة أو الكلمة من جهة ومعنى قول المتكلّم من جهة أخرى. فهناك فرق بين قول شيء ما وإرادة قول شيء آخر. لذلك أكّد "كارترز بلاك" بأنّ المعنى الأساسيّ للكلام تحدّده نيّة المتحدّث. كما أنّ الجزء الحاسم من تحليل الاستعارة هو تحديد الافتراضات الّتي تكمن وراء الأساس المعرفيّ للاستعارات والكشف عن نوايا المتحدثين. كما أنّ للاستعارة دورا فعّالا في تحقيق الهدف الأساسيّ للمتحدّث والمتمثّل في إقناع المستمع. ويرجع ذلك إلى أهميّة التأثير العاطفيّ للاستعارة. لذلك طغى استخدامها في الشعر

---

[1] آن روبول وجاك موشلار، القاموس الموسوعيّ للتّداوليّة، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، تونس، 2010، ص 433.

[2] آن روبول وجاك موشلار، القاموس الموسوعيّ للتّداوليّة، ص 441.

[3] المرجع نفسه، ص434.

والأدب. فالعواطف تصوّر الاستعارة فهي جزء من ذات العالم. وعلى هذا الأساس فإنّ تحليل الاستعارة هو استكشاف لذاتيّة المتكلّم الداخليّة.[1]

يؤكّد "ليفنسون" على أنّ التّفسير الاستعاريّ مرهون بالقدرة على التّفكير التّناظريّ. وأكّد "كارترز بلاك" على أنّ وجهة نظر "ليفنسون" تشير إلى تكامل النّظرة التداوليّة والمعرفيّة للاستعارة.

وعلى عكس نظريات المشابهة الّتي ترى بأنّ للاستعارة معنى حقيقيّ ومعنى مجازيّ، إلاّ أنّه هناك من الباحثين من ينفي كون الاستعارة قضيّة دلاليّة، ويعتبرونها قضيّة تداوليّة لها معنى واحد فقط. يرى "دافيدسون" وينطلق في نقده نظريّات الدلالة المزدوجة من مبدأ أنّه ليس للاستعارة إلاّ دلالة واحدة هي الدلالة الحرفيّة. إذ «ليس لها قول شارح لأنّها، من جهة، ذات دلالة وحيدة ولا جدوى من شرحها، ومن جهة ثانيّة، تأثيراتها، هي في الآن نفسه غير ثابتة، متغيّرة من شخص إلى آخر وغير قضويّة غالبا. وفي الأخير تستدعي الاستعارة شأنها شأن التشبيه، عمليّة تشبيه دون أن يكون أحدهما مكافئا للآخر من وجهة نظر دلاليّة.»[2]

2- التّركيب النّفسيّ للاستعارة:

يعتبر العقل البشريّ المقدرة الّتي تشترك فيها كلّ الكائنات البشريّة بصفة كليّة، وتعدّ المشتركات الّتي تكمن في كيفيّة تجسّد أذهاننا هو ما يجعلها متقاسمة بين بني البشر. والعقل ليس واعيّا تماما، بل غير واع في أغلبه. كما أنّه ليس حرفيّا صرفا، إنّه استعاريّ في أغلبه. وهذا ما أثبت العلم المعرفي باعتباره المبحث العلميّ الّذي يهتمّ بدراسة الأنسقة التصوّريّة. فعلى الرّغم من أنّه مبحث جديد نسبيّا بحكم تأسيسه في السبعينيّات إلاّ أنّه سرعان ما توصّل إلى اكتشافات باهرة. منها اكتشاف أنّ معظم فكرنا لا واع، ليس بالمعنى الفرويدي من أنّه مكبوت، بل لكونه يشتغل في مستوى أدنى من مستوى الإدراك المعرفيّ لا يبلغه الوعي ويعمل بسرعة لا تتيح التّركيز عليه. فعندما يكون منخرطا في حوار ما فإنّك وفي آن واحد تقوم بالآتي: [3]

-ولوج الذّاكرة الواردة بالنّسبة لما يقال.

-فهم سيل من الأصوات بوصفه لغة، وتقسيم إلى سمات ومقاطع فوناتيكيّة مميّزة، وتعيين الفونيمات وتجميعها في مورفيمات.

-إسناد بنية إلى الجملة وفق العدد الهائل من البناءات النّحويّة في لغتك الأمّ.

-إنتقاء ألفاظ وإعطاؤها معاني تلائم السياق.

---

[1] Look : Jonathan Charters Black, Corpus Approaches to Critical Metaphor Analysis, p12.

[2] آن ريول وجاك موشلار، القاموس الموسوعيّ للتّداوليّة، ص443

[3]. جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 47.

-إقامة معنى دلاليّ للجمل ككلّ.
-تأطير ما يقال لغة واردة بالنّسبة للحديث.
-إنجاز استنتاجات واردة بالنسبة لما نوقش.
-بناء صورة ذهنيّة عندما تكون واردة، ومعاينتها.
-ملء الثغرات في الخطاب.
-استباق لغة جسد محاورك وتأويلها.
-التّخطيط لما ستقوله مجيبا.

إنّ فهم تلفّظ ما مرتبط بإنجاز كلّ أشكال التّفكير هذه بصفة آليّة دون أي مجهود ملاحظ في مستوى أدنى من مستوى الوعي. دون أن تنتبه إلى هذه العمليّات والسيرورات، بل إنّه لا يصلها الوعي المدرك أو التّحكّم وهذا ما توصّل إليه العلماء المعرفيّون تجريبيّا. تعتبر كلّ عمليّة من عمليّات التّفكير الّتي نقوم بها باستعمال تصوّر ما، هي أنّ البنيّات العصبيّة للذهن هيّ المسؤولة عن هذا التّفكير. فهندسة الشبكات العصبيّة لذهنك تحدّد تصوّراتك ونوع التّفكير الّذي بإمكانك أن تقوم به. والنّمذجة العصبيّة هي المجال الّذي يدرس الصور والبنيّات العصبيّة وما تنفّذه من عمليّات حوسبيّة (حوسبات) عصبيّة تمارس تجربتها بوصفها أشكالا خاصّة من التّفكير العقليّ. كما تدرس كيفيّة تعلّم هذه البنيّات والصور العصبيّة.[1]

ذكرنا فيما سبق أنّ نسبة اللاّوعي في الفكر البشريّ تغلب نسبة الوعيّ. وبالتالي أغلب التصوّرات المجرّدة هي تصوّرات لاواعيّة. ونظرا لأهميّة اللاّوعي في علم النفس اتخذه المحلّل النفساني سيغموند فرويد لبنة أساسيّة في بناء مدرسته في التحليل النفسيّ وتعامل مع اللاّشعور على أنّه حقيقة واقعة وجزء لا يتجزأ من النشاط البشريّ. وتندرج الاستعارات التصوّريّة في جزء اللاّوعي. أو بتعبير آخر هي في الغالب عمليّة ذهنيّة لا شعوريّة ولا ننتبه إلى وجودها أصلا. ويقول جورج لايكوف مؤكدا ذلك: « تعدّ الاستعارات الأوّلية جزءا من اللاّوعي المعرفيّ. فنحن نكتسبها آليّا وبصورة لا واعيّة عبر السيرورة العادية للتعلّم العصبيّ، وقد لا نعي أنّنا نمتلكها.»[2] واهتم فرويد بالدّرجة الأولى بالمضمون الملموس لهذا الشعور الّذي ساعده كثيرا في تفسير وعلاج الشخصيّات المرضيّة وكان للاستعارات نصيب في تفسير الحلم الّذي يحتوي على عدد كبير من

[1] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص53، 76.
[2] المرجع نفسه، ص 102.

الصور البلاغيّة كالكناية والتشبيه والاستعارة. وتوصّل علم النفس إلى أنّ الأحلام تعتبر «نشاطا نفسيّا يتجلى في النزوع إلى تفسير مادة الحلم تفسيرا استعاريا.»[1]

شبّه سيغموند فرويد عمليّة التّفسير الاستعاريّ بالحلم. واهتمت تجاربه لفهم حالات مرضاه بالاعتماد على المعنى الرّمزيّ للاستعارات، الّتي يوظّفها المرضى «أثناء قيام الحلم بعمله، تنتقل الشدّة النفسيّة للأفكار والتصوّرات الّتي هي موضوع عمل الحلم لتتلبس أفكارا وتصوّرات أخرى.»[2] كما استطاع فرويد أن يترجم لغة الحلم إلى نمط التعبير العادي والمباشر للفكر من خلال جلسات استماعه إلى مرضاه عن طريق الاستعارة. فالشيء المكبوت في اللاّشعور لا يظهر في الشعور مباشرة ولكن يظهر عن طريق اتصاله بالصوّر اللّفظيّة الموجودة قبل الشعور. ويقول فرويد في هذا السياق بأنّه «بواسطة الصوّر اللّفظيّة تتحوّل العمليّات الفكريّة الداخليّة إلى إدراكات حسيّة»[3] كما تستعمل الاستعارات في تحديد هوية الأشخاص المبدعين ودراسة أعمالهم. فلهذه المفاهيم دور في عملية التأثير الاستعاريّ.

3- الاستعارة والصّدق:

تعتبر الاستعارة من بين أبرز الوسائط ذات البنيّة التصوّريّة الّتي تساعد على عمليّة الفهم. ولها دور فعاّل في بناء الواقع السياسيّ والاجتماعيّ. لكن على خلاف المعتقد السائد عند أنصار النزعة الموضوعيّة بأنّها مسألة خارجة عن المألوف ومرتبطة بالتعابير الخياليّة واللّغويّة. ينفي كل من جورج لايكوف ومارك جونسون إمكانيّة وجود صدق موضوعي (مطلق) وإنّما يوجد صدق نسبيّ وفقط. فالصدق دائما نسبيّ بالنظر إلى نسق تصوّري تمّ تحديد جزء كبير منه من خلال الاستعارة فمادام الصدق مرتكز على الفهم. فإنّ معرفة كيفيّة كون الاستعارة صادقة سيوضّح لنا كيفية اقتران عملية الفهم بالصدق. والآن سنلص معتقدات نظريّة الاستعارة التقليديّة الكاذبة وهي على الترتيب:[4]

- ❖ المعتقد الأوّل: ترتبط الاستعارة بالألفاظ وليس بالفكر تظهر الاستعارة عندما ينسحب اللّفظ لا على ما يشير إليه عادة وإنّما يشير على شيء آخر.
- ❖ المعتقد الثاني: ليست اللّغة الاستعاريّة جزءا من اللّغة التواضعيّة العادية. إنّها بالأحرى جديدة، ونجدها نمطيا في الشعر وفي المحاولات البلاغيّة الّتي تسعى إلى الإقناع، وفي الإكتشاف العلميّ.

---

[1] سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، تر: محمد صفوان، دار المعارف، القاهرة، ص93.

[2] سيغموند فرويد، الحلم وتأويله، تر: جورج طرابيشي، ط4، دار الطّليعة، بيروت، 1982، ص 33.

[3] سيغموند فرويد، الهو والأنا، تر: محمّد عثمان نجاتي، ط4، دار الشروق، القاهرة، 1982، ص 39.

[4] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص189،186،185.

- ❖ المعتقد الثالث: اللّغة الاستعاريّة منحرفة. فالاستعارة تستخدم الألفاظ بمعانيها "الحقيقية".
- ❖ المعتقد الرابع: العبارات الاستعارية التواضعيّة في اللغة اليوميّة العادية استعارات ميتة؛ أي أنّها عبارات كانت استعاريّة في زمن ما. ولكنّها تجمّدت في عبارات حرفيّة.
- ❖ المعتقد الخامس: تعبّر الاستعارات عن التشابهات. يعني أنّ هناك تشابهات مسبقة بين ما تشير إليه الألفاظ عادة وما تشير إليه عندما تستعمل استعاريّا.

4-الاستعارة والإقناع:

تحقّق الاستعارة في التّحليل النقديّ للخطاب عدّة أغراض بلاغيّة كالإرشاديّ والعاطفيّ والجماليّ والإيديولوجيّ وغيرها. وقد لخصها "كارترز بلاك" في الأنموذج الآتي:[1]

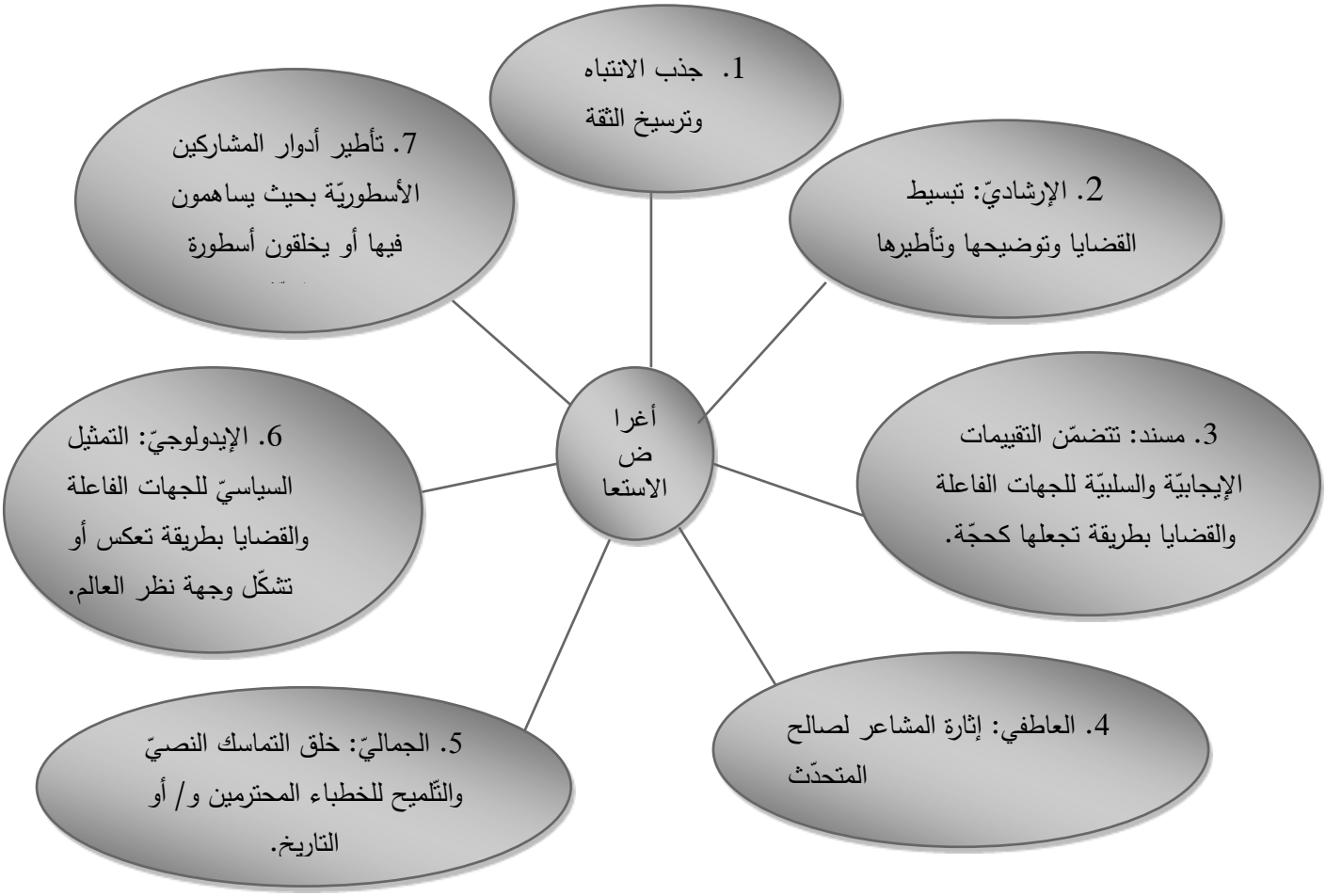

[1] Charteris-Black, Analysing political speeches: Rhetoric, discourse and metaphor, Palgrave Macmillan. Reproduced with permission of Palgrave Macmillan, New York,2014, p201

خاتمة الفصل:

قمنا في هذا الفصل بعرض أهمّ النّظريّات الّتي عالجت موضوع الاستعارة عبر مسارها التّاريخيّ. بداية من الاستعارة خلال العهد اليونانيّ الّتي تزعّمها أرسطو طاليس حيث كان يعتقد بأنّ الاستعارة تتمّ على مستوى الكلمة فقط ولا علاقة لها بالجمل أو النّص. تعتمد على نقل هذه الكلمة من حيّز إلى آخر على أساس الاستبدال دون أن تعطي للسيّاق أيّة أهمّية. والهدف من هذا الزّعم هو البحث عن القيّم الجماليّة والزّخرفيّة في النّص الشّعريّ والأدبيّ. وبهذا تكون قد أقصت جلّ التّحقّقات غير اللّغويّة للاستعارة. فحسبه الاستعارة ترتبط باللّغة وفقط وليس لها جوانب أخرى.

وهذا ما أدّى إلى الثّورة على هذا الزّعم الكلاسيكيّ الأرسطيّ واستبداله بالنّظريّة التّفاعليّة الّتي تأسّست على أنقاض التّقليد السابق. إذ تعتبر الاستعارة ظاهرة لغويّة تتّم على مستوى الجملة ولا تقتصر على الكلمة. تهتّم بالتّفاعل الموجود بين بنيّاته. وميّزت بين عنصرين هامّين هما الإطار وبؤرة الاستعارة. كما لا يمكن حسبها فهم الاستعارة بمعزل عن سياقها. فللسيّاق أهميّة قصوى في تحديد فهم الاستعارة ومعناها. كما تقرّ النظريّة بمختلف الأبعاد الاستعاريّة ووظائفها الجماليّة والتّواصليّة والمعرفيّة وغيرها.

وبعد ظهور الدّراسات المعرفيّة وتطوّرها. تطوّرت مختلف الدّراسات اللّسانيّة ومن بينها الاستعارة الّتي واكبت بدورها هذا التطوّر المعرفيّ. فقد عرفت تغييرا جذريّا خالف كلّ ما كان سائدا من قبل. فأصبحت عمليّة ذهنيّة تلازمنا في كلّ خبراتنا الحياتيّة. تستند إلى الجسد وتصوّراته في اشتغالها. كما تولي بالغ الأهميّة للسيّاق الّذي وردت فيه. إذ لا يمكن فهمها بدونه. واختلافا بالنّظريّات السّابقة. تحقّق الاستعارة التّصوّريّة وجودها عن طريق اللّغة ومن غير اللّغة. أمّا عن أبعادها فتتعدّى النّاحيّة الجماليّة إلى النّاحيّة المعرفيّة (الذّهنيّة) والإبداعيّة والاستكشافيّة والتّواصليّة. وتأبى الاستعارة التّصوّريّة أن تشتغل لتحقّق غاياتها، إلاّ في ظلّ بيئة ثقافيّة منسجمة. هذا ما يبرهن على أنّ للثّقافة دورا بالغ الأهميّة في هذه النّظريّة. ما أثار فينا ضرورة البّحث في موضوع الثّقافة للكشف عن كنهها وطبيعة علاقتهما. فيا ترى ما المقصود بالثّقافة وما هي أوجه اشتغالها في البحث الاستعاريّ؟ وهل يمكن لكلّ من الاستعارة والثّقافة واشتغال بعضها بمعزل عن بعض ؟

الفصل الثّاني:

بين الثّقافة واللّسانيّات الثّقافيّة

المبحث الأوّل: الثّقافة حدود وإجراءات

المبحث الثّاني: اللّسانيّات الثّقافيّة بين التّنظير والتّطبيق

المبحث الثّالث: الإيديولوجيّا بين الثّقافة والاستعارة

نتطرّق في هذا الفصل إلى موضوع في بالغ التّعقيد لا يكاد ينفصل عن موضوع الاستعارة فهما يرتبطان ارتباطا وثيقا. نستهلّه بالثقافة ومحاولة الإحاطة بهذا المصطلح وتقديم بعضا من تعريفاته اللّغويّة والاصطلاحيّة. وننتقل إلى أنواع الثّقافة وخصائصها ومستوياتها. دون أن نغفل التطرّق إلى العلاقة الّتي تجمع بين اللّغة والفكر والثّقافة. لنبرز دور الثّقافة في اللّغات المختلفة ومن التباين داخل الثّقافة في الاستعارة.

ونعالج في المبحث الثّاني موضوع اللّسانيّات الثّقافيّة بين النّظريّة والتّطبيق، باعتبار أنّ هذا الحقل المعرفيّ الّذي اهتّم بدراسة الثّقافة بمختلف جوانبها ، لم يعن بالدّراسة من قبل الدّارسين مقارنة بالحقول المعرفيّة الأخرى. ونركّز من خلاله على أطره النّظريّة والتحليليّة. ومختلف التصّورات الثّقافيّة المرتبطة بجلّ الجوانب البشريّة. ونختم هذا المبحث بالبحث في العلاقة الّتي تجمع بين الاستعارة والثّقافة.

أمّا المبحث الثّالث فيهتّم بموضوع الإيديولوجيّة وعلاقتها بالثّقافة والاستعارة. وذلك بتقديم مفهوم للإيديولوجيا وأهمّ العناصر المكوّنة لها وعلاقة الاستعارة بالايديولوجيّا والثقافة وغيرها. لنختم المبحث ككلّ مرّة بتقديم حوصلة عامّة عنه. وفي الختام ذكر أهمّ النتّائج الّي توصّلنا إليها من خلال هذا الفصل.

المبحث الأوّل: الثقافة حدود وإجراءات.

شدّ موضوع الثقافة انتباه الباحثين في مختلف تخصّصاتهم كعلم الاجتماع والأنتربولوجيّا الثقافيّة والاجتماعيّة وغيرها. ولعلّ السبب راجع إلى طبيعة موضوع الثقافة بحدّ ذاته. فهي الّتي تميّز الجنس البشريّ عن غيره من الأجناس وذلك من خلال الأسلوب والسلوك الّذي يتبعه النّاس في حياتهم اليوميّة. فنمط تفكيرهم وإصدار سلوكاتهم وعلاقتهم بالمادة تعكس مباشرة طبيعة الثقافة السائدة لديهم في مجتمعهم.

1-مفهوم الثّقافة:

يتعدّد ويتنوّع مفهوم الثقافة بتعدّد وتنوّع الأفراد. خاضعا لحتميّة الثنائيّة الزمان والمكان. إذ ارتبط هذا المفهوم في الحضارة الغربيّة مثلا بالفلاحة حيث تعني خدمة الأرض وزراعتها. وأشار كذلك إلى التّربيّة والسلوكيّات الحضاريّة الراقيّة الّتي يمارسها الفرد داخل وسط اجتماعيّ معيّن لتحقيق التفاهم وبالتالي التواصل. «فعندما لا يشترك النّاس الّذين يتحاورون نفس الثقافة ونفس المعرفة ونفس القيّم ونفس المسلمات، فإنّ الفهم المتبادل يكون صعبا. إنّ هذا الفهم يكون ممكنا من خلال التفاوض بشأن المعنى، ولكي تتفاوض مع أحدهم بشأن المعنى عليك أن تعي

الاختلافات في الخلفيات وتحترمها... وتحتاج إلى ما يكفي من التنوّع الثقافيّ والتجربة الشخصيّة كي تعي بوجود رؤى مختلفة للعالم.»[1]

يتطابق هذا القول مع المقولة الشهيرة ل" موتسي تونغ " الّتي نصّت على أنّ «كلّ ثقافة معيّنة هي إنعكاس من حيث شكل مفهومها لمجتمع معيّن» فالمجتمع هو الّذي يمنح الثقافة مفهومها الصحيح. لذلك يتطلّب الفهم السليم للاستعارة الانسجام الثقافيّ الّذي يتحكّم في النسق التصوريّ، وأساس مقبوليّتها هو تزاوجها وتلاحمها بالثقافيّ. وكيف لا وهي الّتي ولّدته؟ ف «حين أطلقت على الواقع الاجتماعيّ خلقت مفهوما جديدا هو مفهوم (الثّقافة).»[2]

1-1- تعريف الثّقافة:

1-1-1 التعريف اللّغويّ:

-تعريف ابن منظور في لسانه: «ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة: حذقه. ورجل ثقف وثقف وثقف: حاذق فهم، وأتبعوه فقالوا ثقف لقف. ابن السكيت: ثقف لقف إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به. ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلّم. ابن دريد: ثقفت الشيء حذقته، وثقفته إذا ظفرت به. وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا مثل ضخم فهو ضخم ومنه المثاقفة. وثقف أيضا ثقفا، مثل تعب تعبا، أي صار حاذقا فطنا، فهو ثقف وثقف مثل حذر وحذر وندس وندس، ففي حديث الهجرة: وهو غلام لقن ثقف، أي ذو فطنة وذكاء. والمراد أنّه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه. وثقف الرجل: ظفر به. وثقفته ثقفا مثال بلعته بلعا أي صادفته. وثقفنا فلان في موضع كذا أي أخذناه ومصدره الثقف وفي التنزيل العزيز: ﴿**واقتلوهم حيث ثقفتموهم**﴾ [3]

والثقاف والثقافة: العمل بالسيف، قال:

وكأنّ لمع بروقها في الجوّ أسياف المثاقف.

والثّقاف: حديدة تكون مع القوّاس والرّماح يقوّم بها الشيء المعوّج. والثّقاف ما تسوى به الرّماح وتثقيفها تسويتها. وفي حديث عائشة تصف أباها، رضي اللّه عنهما: وأقام أودّه بثقافه، الثقاف ما تقوّم به الرّماح، تريد أنّه سوى عوج المسلمين.»[4]

---

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات الّتي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، عبد الإله سليم، دار توبقال، المغرب، 2005 ص216.

[2] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ط4، دار الفكر، دمشق، 1984، ص26.

[3] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 191.

[4] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، 2003، ج6، ص492 ص 493.

- تعريف ابن فارس في مقاييس اللّغة:

«ثقف الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع وهو إقامة درء الشيء. يقال ثقفت القناة إذا أقمت عوجها. وثقفت هذا الكلام من فلان. ورجل ثقف لقف، وذلك أن يصيب علم ما يسمعه على استواء. ويقال ثقفت به إذا ظفرت به »[1]

- تعريف الفيروزآبادي في القاموس المحيط:

« ثقف ككرم وفرح، ثقفا وثقفا وثقافة: صار حاذقا خفيفا فطنا، فهو ثقف، كحبر وكتف وأمير وندس وسكيت. وكأمير أبو قبيلة من هوازن وهو ثقفيّ محرّكة. وثقفه كسمعه: صادفه، أو أخذه، أو ظفر به أو أدركه. وإمرأة ثقاف، كسحاب: فطنة. وككتاب: الخصام والجلاد، وما تسوى به الرّماح. وأثقفته، أي قيض لي. وثقفه تثقيفا: سوّاه، وثاقفه فثقفه، كنصره، غالبه فغلبه في الحذق»[2]

- تعريف أحمد مختار عمر في معجمه الموسوعي:

« ثقف [ماضي مبني للمعلوم] فعل [و] ثقفه: ظفر به وتمكن منه فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم النساء/91 الظفر.

ثقف [ماضي مبني للمجهول] فعل [و] وجد ﴿ أينما ثقفوا أخذوا ﴾[3] الظفر. يثقف [مضارع مبني للمعلوم] يفعل [و] يظفر بـ﴿ إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء﴾[4] الظفر»[5]

لعلّ المتأمّل في التّعاريف اللّغويّة لمصطلح الثقافة تتفق جميعها في كونها مشتقّة من الفعل الثلاثيّ ثقف والّتي تعني تقويم الإعوجاج والظفر بالشيء وكذلك موضع الشيء كما نقصد بها الفطنة والفهم والحذق. ومن خلال دراسة الدلالات اللّغويّة لمصطلح الثقافة اتّضح أنّ أصل كلمة الثقافة عند العرب من الفعل الثلاثيّ (ثقف) وتعني تقويم الإعوجاج والثقاف هو الآلة الّتي تسوى بها الرّماح والملاعبة بالسيف والخصام والجلاد والإدراك والظفر وضبط المعرفة المتلقاة والتأديب والتهذيب والحذق والفهم. ولمصطلح الثّقافة دلالتين. تتمثّل الأولى في كونها دلالة حسيّة معانيها مرتبطة بالحياة العربيّة البدويّة الّتي يسودها طابع الحروب والغارات بين القبائل. أمّا الدلالة المعنويّة فتتمثّل في تقويم السلوك المعوّج والحمل على الإستقامة في الفكر والسلوك. كما ترمز كذلك على التّقدّم التربويّ والفكريّ كضبط المعرفة المتلقاة وسرعة التعلّم. وانطلاقا من هذا نقصد

---

[1] الرّازي ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (د.ط)، دار الفكر، القاهرة، 1979، ص383.

[2] مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (د.ط) دار الحديث، القاهرة، 2008 ص218

[3] القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 61.

[4] القرآن الكريم، سورة الممتحنة، الآية 2.

[5] أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي، ط1، مؤسسة التراث، الرياض، 2002، ص115.

بمصطلح الثقافة التربيّة الدينيّة الإسلاميّة التّي يستند إليها الفرد في حياته ومختلف معاملاته اليوميّة المؤسسة على أخلاقه العاليّة وسلوكاته الحضاريّة الراقيّة لأنّ تقويم النفوس وتهذيبها لا يتمّ إلاّ بالتربيّة الإسلاميّة.[1]

1-1-2 التّعريف الاصطلاحيّ:

يصعب على الباحثين أن يجدوا تعريفا جامعا مانعا للثقافة وهذا طبيعي نظرا لشساعة هذا الحقل المعرفيّ وتعدّد التخصّصات الّتي درسته. فكلّ باحث يرى الموضوع من خلفيّته المعرفيّة الخاصّة به. وكلّ تعريف جاء كردّ فعل على سابقه ليكمل نقصا فيه يراه أو يضيف أفكارا أخرى عليه. أو لينتقده كليّا ليأتي ببديل وهكذا دواليك ممّا يزيد الموضوع تعقيدا واتساعا وبالتالي يصعب إيجاد تعريف محدّد للثقافة. لكن هذا لا يعني أنّ هذه الدراسات لا تتفق على بعض الخصائص للثّقافة ومن بينها لدينا:

1- « الثّقافة هي ذلك الكلّ المرّكب الّذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات الأخرى الّذي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع.»[2]

2- «هي مجموع الأفكار والقيّم والعقائد الّتي تعمل في مجموعها على تكوين السّمات العامّة الّتي تميّز إنسانا عن إنسان، أو هي ما يتّصف به الرجل الحاذق المتعلّم من ذوق وحسّ نقديّ وحكم صحيح.»[3]

3- جمع معجم " المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب" ماهيّة الثقافة في التالي:[4]

- رياضة الملكات البشريّة بحيث تصبح أتمّ نشاطا واستعدادا للإنجاز.
- ترقيّة العقل والأخلاق وتنميّة الذّوق السليم في الأدب والفنون الجميلة.
- إحدى مراحل التقدّم في حضارة ما.
- السّمات المميّزة لإحدى مراحل التقدّم في حضارة من الحضارات.

ومن أشهر الباحثين الّذين عنيّوا بالموضوع نجد المفكر الجزائري "مالك بن نبي" الّذي اهتم بالمشكلة الثقافيّة. فقد غربل الباحث كلّ التّفسيرات والتّعاريف ووجهات النّظر المتعلّقة بالموضوع

---

[1] ينظر: جميلة بنت عيادة الشمري، مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي، ص5.

[2] دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير سعيداني، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص30.

[3] عبد الرحمن البزّاز، هذه قوميتنا، ط2، دار العلم، القاهرة، 1976، ص223.

[4] مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب، ط2 مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص 129.

وقسّمها إلى قسمين أساسيين هما المدرسة الغربيّة والمدرسة الماركسيّة. فثقافة المجتمع الرأسماليّ بزعامة أمريكا مختلفة تماما عن ثقافة المجتمع الاشتراكيّ بزعامة كارل ماكس بروسيا. إذن الأمر أبعد ممّا نتصوره، ولا يقف عند حدود السياسة والاقتصاد (لكل من الدولتين نظامها السياسي والاقتصادي الخاص بها، فانتهجت أمريكا السياسة الرأسمالية أو النظام الحرّ أمّا روسيا فانتهجت النظام الاشتراكيّ) بل الأمر أبعد من ذلك فقد طغى الخلاف حتى على المجال الفكريّ والثقافيّ. فالمدرسة الغربيّة ترى بأنّ الثقافة ثمرة الفكر أمّا المدرسة الماركسيّة ترى أنّ الثقافة ثمرة المجتمع. فالبعد الثقافيّ لأيّة دولة ما هو إلّا انعكاس ورد فعل للجانبين السياسيّ والاقتصاديّ.

يوضّح المفكّر "مالك بن نبي" سبب الخلاف بين المدرستين إلى عنصر هام يتمثّل في "التبادل" فمنهم من يرى أنّها مسالة فرديّة، متعلّقة بالأفكار ومنهم من يرى أنّها مسألة مجتمعيّة، متعلّقة بالأشياء أمّا هو فسلك اتجاها آخر في هذه القضيّة ويعرّف الثقافة بأنّها «علاقة متبادلة، هي العلاقة الّتي تحدّد السلوك الاجتماعيّ لدى الفرد بأسلوب الحياة في المجتمع، كما تحدّد أسلوب الحياة بسلوك الفرد».[1]

أكد الباحث على استحالة الفصل بين الأفكار والأشياء في عمليّة التثقيف كما فعلت المدرستين بل تجمعهما علاقة وطيدة كعلاقة الذراع والعجلة ويقول بهذا الصدد: «فالفكرة والشيء إذن مرتبطان ومتعاونان تعاون الذراع والعجلة في الآلات الّتي تغيّر حركة أفقيّة إلى حركة دائريّة فالذراع هو الفكرة والعجلة هي الشيء.»[2] إذن الثقافة وليدة الفرد في حضن الجماعة ولا يمكن الفصل بينهما. فإذا تمكنّا من الفصل بينهما فإنّه يمكننا الفصل بين الروح والجسد.

وعرّف "جميل صليبا" الثّقافة في معجمه الفلسفيّ بأنّها عبارة عن «وجه ذاتيّ وهو ثقافة العقل، ووجه موضوعيّ، وهو مجموع العادات والأوضاع الاجتماعيّة والآثار الفكريّة، والأساليب الفنيّة والأدبيّة والطرق العلميّة والتقنيّة وأنماط التفكير والإحساس والقيّم الدّائمة في مجتمع معيّن.»[3] ويتبيّن لنا من خلال هذا التعريف أنّه يعتبر الثقافة نتيجة حتميّة لاقتران العقل مع العادات والتقاليد المترسّخة في مجتمعه. وطبيعة هذه الثقافة يحدّدها الفرد في علاقاته الاجتماعيّة.

كما تعرّف الثّقافة كذلك بأنّها «مجموعة من الصّفات الخلقيّة والقيّم الاجتماعيّة الّتي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأس مال أوّلي في الوسط الّذي ولد فيه، والثّقافة على هذا الأساس هي المحيط

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص 43.

[2] المرجع نفسه، ص44.

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ط3، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1982، ج1، ص 378.

الّذي يشكّل فيه الفرد طباعه وشخصيّته.»[1] ونستنتج من هذا التعريف أنّه جامع لمبادئ المدرسة الإشتراكيّة ومبادئ المدرسة الغربيّة. فالشقّ الأوّل من المقولة (مجموعة...ولد فيه) يجسّد المفهوم الغربيّ الرّأسماليّ. أمّا الشقّ الثاني (والثقافة...وشخصيّته) فيجسّد المفهوم الشّرقيّ الاشتراكيّ. ويشمل هذا المفهوم للثقافة عدّة جوانب نلخصها في الآتي:

- **الجانب الأخلاقي:**

تندرج الصفات الأخلاقيّة ضمن الثقافة. وتتبع أخلاقنا كعرب ومسلمين من الكتاب الدينيّ المتمثّل في القرآن الكريم وسنّة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلّم. كما نستند على الإجماع والقياس في بعض الأمور المتشابهة والغائبة عن علمنا ومعرفتنا. فمصدر أخلاق المسلم هذه الأركان الأربعة ومنها يكتسب ثقافته الأخلاقية؛ أي أنّ ثقافة المسلم الأخلاقيّة هي القرآن الكريم أمّا غير المسلم فله دينه الخاص به. ويستمد ممارساته الثّقافيّة من خلاله.

-**الجانب الاجتماعيّ:**

يكوّن الفرد معارفه وشخصيّته من المجتمع الّذي ترعرع فيه. فهو الّذي يمدّه بمختلف السلوكات كما أنّ التركيبة الطبيعيّة والمناخيّة للمجتمع تسهم بقسط كبير في تحديد ثقافة أفراده. فعلى سبيل المثال يختلف نمط عيش سكان الصحراء وسكان منطقة الهضاب العليا وسكان المناطق الشمالية والساحليّة، فكلّ فرد من هذه المناطق مختلف عن غيره ومردّ هذا الاختلاف هو:

- **الحتميّة البيولوجيّة:**

يتميّز سكان المناطق الجنوبيّة ببشرة سوداء وعيون بنيّة أو سوداء. أمّا في المناطق الساحليّة يتميّزون ببياض بشرتهم واختلاف ألوان عيونهم. أمّا فيم يخصّ الثروة الحيوانيّة فنجد الجمال تتمركز في الصحاري وهذا طبيعي نظرا لطبيعتها الفيزيولوجيّة المتناسبة مع هذه المنطقة وتنتشر الأبقار والماعز والغنم في المناطق الساحليّة.

- **الحتميّة التضاريسية والمناخيّة:**

يغلب على المناطق الجنوبيّة الطابع الصحراوي في المناطق الجنوبيّة الجزائريّة. أمّا المناطق الشماليّة منها فتكثر فيها السلاسل الجبليّة والمرتفعات بالإضافة إلى الشريط الساحليّ الطويل. ومن التنوّع التضاريسي إلى التنوّع الغابي والنباتي حيث نسجّل أشجار النخيل بالصحراء وأشجار الزيتون والحمضيّات على اختلاف أنواعها وأشجار البلوط والفلّين.

[1] مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عمر كامل مسقاوي، ط1، دار الفكر، بيروت، 2013، ص89.

تتميّز الصحراء بمناخ حارّ على عكس المناطق الشماليّة الّتي تتميّز بمناخ معتدل. فهذا التنوّع في المناخ يؤدي إلى تنوّع الثروة النباتيّة. تتحكّم هذه الحتميّات في ثقافة الفرد بنسبة كبيرة فكلّ فعل إنسانيّ هو فعل طبيعيّ وثقافيّ في آن واحد (الأكل، الشرب، النوم، التفريغ، الارتباط بشخص آخر، الغناء، الرقص، التفكير أو التأويل. وكلّ فعل انسانيّ هو فعل بيولوجيّ كليّة وفعل ثقافيّ كلّيّة.»[1] فاختلاف الأفعال وردود الأفعال باختلاف الحتميات الطبيعية ينتج لنا اختلاف في العادات والتقاليد بين الشمال والجنوب ما يستلزم اختلاف الثقافات بين سكان الشمال وسكان الجنوب «فالإنسان ابن بيئته أكثر مماّ هو ابن والديه.»

-الجانب الزمنيّ:

تنمو الثقافة كما ينمو الفرد، فللطفل ثقافته الخاصّة وللشيخ ثقافته كذلك. فنمو الفرد يتوازى مع نمو ثقافته وهذا ما يمنحها ميزة التطوّر والحركيّة « فالثقافات لا تبقى هي هي على الدوام، بل تخضع للتبدّل والتحوّل، إمّا بفعل التطوّر الذاتيّ من جهة وإمّا بفعل احتكاكها وتفاعلها بعضها مع بعض من جهة أخرى.»[2] والرصيد الأخلاقيّ والتقاليديّ الّذي يتلقاه الطفل منذ نعومة أظافره هو الأساس في تكوين شخصيّته وبقائها ملازمة له على اختلاف مراحله العمريّة ولو بصفة نسبيّة.

-الاستقلاليّة:

يعيش الفرد في مجتمع وهذا المجتمع يفرض عليه قواعد وقوانين تجبر الأوّل أن يسلكها فللمجتمع سلطته. لكن هذا لا يعني أنّ ينحلّ هذا الفرد في الجماعة وإلّا سيصبح صورة طبق الأصل عن بعضهم البعض. والواقع يثبت عكس ذلك فلكلّ شخص منّا لديه أفكاره الخاصّة وشخصيّته الخاصّة فحتى أفراد الأسرة الواحدة مختلفون فما بالك في المجتمع. وتبقى النسبيّة خاصيّة العلوم الإنسانيّة، لانّ الأفراد إذا انحلوا في الجماعة يصبحون شخصيّة واحدة على أشكال مختلفة من الهيئات البشرية. وإذا تعصّب الفرد لأفكاره بصفة مطلقة فهذا يعني أنّه فرد متقوقع ومنعزل في عالمه الخاص عن غيره. وبناء على هذا نقول بأنّ الثقافة هي وليدة أفكار في حضن مجتمع معيّن ولا يمكن الفصل بينهما فهي باكورة اقتران الفكر والمجتمع.

يهتمّ "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" بالمظاهر البشريّة من حيث أنّها مهمّة بالنسبة لهما. فهي أساس إختلاف الثّقافات وأنسقتها التّصوّريّة. كما أنّ البيئات الطبيعيّة (الفيزيائيّة على حدّ تعبير الباحثين) هي الّتي تولّد البيئات الثّقافيّة. ويقولان في هذا السياق بأنّ «المظاهر البشريّة

[1] موان، "الانسان كائن بيوثقافيّ"، الطبيعة والثّقافة، دفاتر فلسفيّة، نصوص مختارة، تر: محمّد سبيلا وبنعبد العالي، ط1 دار توبقال للنشر، 1991،

[2] علي حرب، حديث النهايات، ط2، المركز الثقافيّ العربيّ، المغرب، 2004، ص 110.

بصدد الواقع هي أهمّ شيء بالنسبة لنا، وهذا ما يجعل الثّقافات تختلف في ما بينها، إذ إنّ للثقافات المختلفة أنسقة تصوّريّة مختلفة. والثّقافات توجد أيضا في بيئات فيزيائيّة، وهذه البيئات تختلف جذريّا في ما بينها إذ لدينا: الأدغال والصّحاري، والجزر، والتندرة، والجبال، والمدن،... إلخ. ففي كلّ حالة من هذه الحالات هناك بيئات ثقافيّة تتفاعل بشكل أقلّ أو أكثر نجاحا. والأنسقة التّصوّريّة للثّقافات المتنوّعة تتوّقف على البيئات الفيزيائيّة الّتي تترعرع فيها.»[1] تختلف الأنسقة التّصوّريّة باختلاف الثّقافات، الّتي تحكمها الحتميّات المختلفة كالفيزيائيّة والمناخيّة والتّضاريسيّة. وهذا ما يحدّد نسبة التّفاعل داخل البنيّة الثّقافيّة.

2-1 أنواع الثّقافات:

يرى "هارلمبس هولمبورن" أنّ الثقافة تنقسم إلى خمسة أقسام رئيسية هي:[2]

1. الثقافة العاليّة: وتشير هذا المصطلح إلى المعطيّات الثقافيّة ذات الخصوصيّة المتميّزة بأعلى درجات الرقيّ إذ تمثّل جانب الوسط الثقافيّ أعلى درجات العالم الإنسانيّ ومن أمثلة الأعمال الفنيّة ذات الثقافة العالية نجد الأوبرا والسمفونيات لموزارت، أعمال شكسبير لوحات ليوناردو دافنشي.
2. ثقافة العامّة: وهي أقل شأنا من الثقافة العاليّة وتشير إلى ثقافة النّاس العاديين الّذين يعيشون في مجتمعات ما قبل الصناعة. وهذه الثقافة تعكس مباشرة حياة وتجارب أفرادها. وتصنّف في هذه الخانة الأغاني التقليديّة والقصص المتنقلة من جيل لآخر. وهذه الثقافة لا تطمح أبدا أن لتكون فنّا رغم أنّها نالت الاحترام والقبول.
3. ثقافة الجماهير: وتعتبر هذه الثقافة أقل شأنا من ثقافة العامّة وتشير إلى إفرازات المجتمعات الصناعيّة والإعلام الواسع وعلى عكس ثقافة العامّة الّتي يصنعها النّاس العاديون، فإنّ ثقافة الجماهير تستهلك فقط من طرف الأفراد وعليه يصبح المشاهدون أعضاء سلبيون لا يستطيعون التفكير من أنفسهم.
4. الثقافة الشعبيّة: وهي تتضمن أي منتج ثقافيّ ينال إعجاب النّاس العاديين ودون أن يستهدف إنجاز خبرات ثقافيّة، مثال ذلك برامج التلفزيون وموسيقى البوب وأفلام الأسواق الكبيرة كالتيتانيك والروايات الشعبيّة كالقصص البوليسيّة وتستعمل هذه الثقافة بطريقة متشابهة للثقافة الجماهيريّة.

---

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص150، 151.

[2] ينظر: هارلمبس هولمبورن، سوشيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، ط1، دار كيوان، 2010، ص 9، 10.

5. الثّقافة الفئويّة: وتشير هذه الثقافة إلى تلك المجموعة من النّاس المشتركة في مسألة ما. (كأن تكون مصلحة مشتركة أو مشكلة يواجهها جميع أفراد المجموعة أو ممارسة أو أسلوب مشترك) وهذه الفئة مختلفة بشكل واضح عن باقي أفراد المجتمع.

ويجمع الباحثون على أنّ هذه التسميّات القديمة لمفردة –ثقافة– مقيّدة الاستعمال وبقيت الإحالة إلى الثقافات القوميّة والثقافات المحليّة، ومع أنّ خطوط الحدود بين ما يعتبر قوميا وما يعتبر محليا صارت تزداد تنافسا. مع ذلك فإنّه ينتشر الآن مجال واسع من الاستعمالات الّتي ترتبط بصور الاختلاف الّتي تعمل داخل الأمم وعبر العلاقة بينها وهذه الثقافات المندرجة في هذا المنوال (القالب) نجد الثقافة الخليعة والثقافة الإباحيّة والثقافة السوداء، والثقافات العرقيّة وثقافة الشتات والثقافات العابرة للقوميّة. وأنتج ارتباط مفهوم الثقافة وفكرة أساليب الحياة ثقافات النوادي ثقافة الشوارع وتكاثرت الاستعمالات وانتشرت كالثقافة الجسديّة وثقافة المستهلك والثقافة الماديّة وثقافة الرياضة وثقافة الإعلام والثقافة البصريّة.[1]

3-1 خصائص الثقافة:

وبناء على هذا نتوصّل إلى أنّ للثقافة جملة من الخصائص منها:[2]

1. الثقافة هي نتاج التدخل الإنسانيّ في العمليّات البيولوجيّة للطبيعة.
2. الثقافة تحرّر وتقيّد في آن: إنّها تحرّر لأنّها تستثمر عفويّة الطبيعة بإضفاء معنى ونظام وعقلانيّة على هذه الطبيعة وتحميها من الفوضى. وتقيّد لأنّها تفرض على الطبيعة بنيّة ليست منها كما إنّها تحدّ من مجال المعاني الممكنة الّتي أبدعها الفرد.
3. الثقافة نتاج مجتمعات خطاب لها ظروف اجتماعيّة وتاريخيّة خاصّة، وهي إلى حد كبير مجتمعات تصوّريّة خلقتها وشكّلتها اللّغة.
4. تمثّل لغة أي مجتمع وإنجازاته الماديّة ميراثا اجتماعيّا ورأس مال رمزيّ يعمل على إطالة أمد علاقات القوة والهيمنة وتميّز المواطنين عن الدخلاء.
5. ولكن لأنّ الثقافات في الأصل متغايرة الخواص وفي تغيّر دائم فإنّها تشكّل مضمارا للصراع الدائم من أجل إثبات الذّات وتحقيق شرعيّة الوجود.

---

[1] ينظر: طوني بنيت ولوراس غروسبيرغ ميغان موريس، مفاتيح اصطلاحية جديدة، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العالمية للترجمة، بيروت، 2010، ص 225، 226.

[2] كلير كرامش، اللّغة والثقافة، تر: أحمد الشيمي، ط1، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، 2010، ص، 25، 26.

1-4- مستويات الثقافة:

تنقسم الثقافة إلى ثلاثة أقسام رئيسيّة هي الثقافة المعاشة والثقافة المسجّلة وثقافة التقاليد الانتقائيّة.[1]

1-الثقافة المعاشة: هي الثقافة الّتي نعيشها في زمان ومكان معينين «والأشخاص الوحيدون الّذين يستطيعون الوصول الكامل لهذه الثقافة هم أولئك الّذين عاشوا فعليا بنيتها الشعورية.»[2]

2-الثقافة المسجّلة: هي بداية النهاية الحتميّة للثقافة المعاشة حيث تسجّل فيها الثقافة بشكل مفصّل ودقيق. فهي إن صحّ التعبير المرآة العاكسة للثقافة المعاشة.

3- ثقافة التقاليد الإنتقائية: يغلب على هذا النوع طابع الاختيار الّذي يهدف إلى مصلحة الطبقة الحاكمة. فتنتقي من الثقافة ما يناسبها وتلغي ما يتعارض مع مصالحها.

2- علاقة الفكر، اللغة، الثقافة:

تستمد الثقافة استمراريّتها وديموميّتها من مصدرين أساسيّين هما الفكر واللّغة. فاللّغة هي النّاقل الأساسيّ للثقافة بحكم أنّ كلّ الشعوب نقلت ثقافتها إلى الأمم الأخرى عن طريق لغتها. أمّا الفكر فيعرّف بأنّه مجموع المعارف المؤديّة إلى تشكيل الثقافة الإنسانيّة والعّامل الفعّال في تباين الشعوب واختلاف نمطهم الفكريّ. إذن ترتبط الثقافة باللّغة والفكر إرتباطا وثيقا وهذا ما أثبتته الدّراسات في العلوم الإنسانيّة بمختلف تخصّصاتها. فإذا كانت الاستعارة مسألة ذهنيّة فكريّة أكدّت البراهين اللّغوية على وجودها في حياتنا اليوميّة. فإنّ الأمر سواء بالنسبة للثقافة وكيف لا وهما وجهان لعملة واحدة وكليهما عبارة عن حاصل جمع الفكر مع المحيط الخارجيّ الّذي نتفاعل فيه ومعه؟ لذلك تعتبر اللّغة بمثابة الواقعة الثقافيّة وهذا يقع في عدّة أشكال:[3]

1) تعدّ اللّغة جزءا من الثقافة، فهي إحدى الاستعدادات الّتي نتلقاها من التراث المحيط بنا.
2) تعتبر اللّغة الأداة الأساسيّة والوسيلة الممتازة الّتي تتمثّل بواسطتها ثقافة المجموعة الّتي تنتمي إليها...فالطفل يتعلّم ثقافته لأنّنا نتحدّث إليه، نوبّخه أو ننصحه وكلّ ذلك بالكلمات.
3) تعدّ اللّغة أكثر مظاهر النظام الحضاريّ اكتمالا، هذه المظاهر الّتي تشكّل بصورة أو بأخرى أنساقا، فإذا أردنا أن نفهم ما هو الفن أو الدّين أو القانون، بل وربّما المطبخ أو

[1] ينظر: جون ستوري، النظرية الثقافية والثقافة الشعبية، تر: صالح خليل أبو أصبع وفاروق منصور، ط1، هيئة أبو ظبي للسيّاحة والثقافة، 2014، ص 84

[2] جون ستوري، النظرية الثقافية والثقافة الشعبية، ص 84.

[3] ينظر: كلود ليفي ستراوس، "اللّغة هي الخطّ الفاصل بين الطّبيعة والثّقافة،" دفاتر فلسفية، نصوص مختارة، تر: محمّد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، ص26.

قواعد اللياقة، فإنّه يتعيّن علينا أن نتصوّرها كقواعد تتشكّل عبر تمفصل العلامات على نموذج التواصل اللّسانيّ.

نتوصّل من خلال هذا أنّ اللّغة هي الوسيلة المثلى للتواصل في ظلّ مجتمع معيّن. كما أنّها أنجع وسيلة للتعبير عن الواقع الثقافيّ. وتذهب الباحثة "كلير كرامش" في مؤلفها اللّغة والثقافة في هذا السياق وتؤكد بقولها على أنّ «الطريقة الّتي يستخدم بها النّاس اللّغة – منطوقة كانت أو مسموعة أو مكتوبة أو مرئيّة– تنشئ معاني يفهمها أعضاء الجماعة الّتي ينتمون إليها من خلال أسلوب المتحدّث، مثلا، ونبرة صوته وطريقته في المحادثة وإيماءاته وتعبيرات وجهه اللفظيّة وغير اللفظيّة.»[1]

كما تعدّ الثقافة العنصر الفعّال والمصدر الأساسيّ لتحقّق المعنى في اللّغة ويتم هذا التحقّق عبر وسيلتين هامّتين تتمثّل الأولى في معنى الألفاظ والثانيّة في أثر اللّغة في السياق الذّي وردت فيه. وتقول الباحثة في هذا السياق: «يتحقق المعنى في اللّغة من طريقين أساسيّين وكلاهما مرتبط بالثقافة: أوّلهما ما تعنيه الألفاظ أو ما تشير إليه على أنّه علامة مشفرة...والطريق الثاني ما تحدثه اللّغة من فعل داخل سياق ما.»[2]

تعمل هذه المفاهيم الثلاثة متّصلة فيما بينها. ولا يمكن فصل أحدها عن الآخر. ففهم أحدها يستلزم وجود الآخر بالضرورة. لذلك نشأت حقول معرفيّة جديدة تعنى بدراسة هذه المفاهيم.

يؤكّد الباحثان "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" على أنّه يجب على «كلّ ثقافة أن تتّخذ طريقة أكثر أو أقلّ نجاحا في التّعامل مع بيئتها، سواء بتبنيها تلك الطريقة أو بتغييرها. وفوق كلّ هذا فعلى كلّ ثقافة أن تحدّد واقعا اجتماعيّا عند النّاس الّذين يقومون بأدوار تعطيهم معنى، ويتمكنون بمقتضاها من التّفاعل اجتماعيّا. وليس من المفاجئ أن يؤثّر الواقع الاجتماعيّ الّذي تحدّده ثقافة معيّنة في تصوّرها لواقعها الفيزيائيّ. فما هو واقعيّ لدى شخص ينتمي إلى ثقافة ما، يعتبر نتاجا لواقعه الاجتماعيّ وللطريقة الّتي تجسّد تجربته مع العالم الفيزيائيّ. وبما أنّ جزءا مهما من واقعنا الاجتماعيّ يفهم بطريقة استعاريّة، وبما أنّ تصوّرنا للعالم الفيزيائيّ استعاريّ جزئيّا، فإنّ الاستعارة تلعب دورا دالا في تحديد ماهو واقعيّ وحقيقيّ عندنا.»[3] فالاستعارة والثّقافة مرتبطتان بالواقع الاجتماعيّ وتفاعلاته وتجسّدان الواقع الفيزيائيّ تجريبيّا.

---

[1] كلير كرامش، اللغة والثقافة، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 33.

[3] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات الّتي نحيا بها، ص 151.

3-دور الثّقافة في اللغات المختلفة:

تلعب الثقافة واللّغة وحتى الفكر دورا مهما في عمليّة الفهم والمعنى في مجتمع معيّن أين يشتركون في نفس العادات ونفس التقاليد وحتى نمط تفكيرهم متقارب لأنّهم تلقوا تقريبا نفس المبادئ ونفس القيّم التربويّة، ففي الغالب نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج. ويتواصلون عن طريق لغة واحدة يتداولونها ويفهمونها وبالتالي يكون التواصل فيما بينهم سهلا لا إشكال فيه. ولكن السؤال الّذي يطرح نفسه في هذه النقطة بالضبط يتمثّل قي حالة الثقافة اتجاه اللّغات المختلفة فهل المتحدّثون من لغات مختلفة يفهمون بعضهم كما يفهمون بني مجتمعاتهم؟ وهل يتحقّق الفهم ويصل المعنى في ظلّ التعدّد اللّغويّ وبالتالي التعدّد الثقافيّ؟

نؤكد أنّ المتحدّثين بلغات مختلفة يفهمون بعضهم بصفة نسبية ويرجع سبب تحقّق الفهم في العصر الحالي إلى عامل فعّال يتمثّل في الترجمة. فبفضلها ازدهرت العلوم وتطوّرت الآداب وقربت الصلاّت بين كافة أنحاء المعمورة. وتمثّل النسبة المتبقيّة لهذا الفهم في عنصر شامل لكلّ العناصر ألا وهو الثقافة فهي العامل الحاسم لتمام الفهم وتكملة المعنى. إذ يواجه المتحدّثون بلغات مختلفة صعوبة الفهم فيما بينهم بسبب اختلاف ثقافاتهم «والسبب يكمن في أنّهم لا يتقاسمون الطريقة نفسها في النّظر إلى الأحداث وتفسيرها، ولا يتّفقون فيما بينهم على معاني المفاهيم والقيّم الّتي تقوم الكلمات على خدمتها. باختصار فهم لا يجزئون الواقع ولا يصنفون الواقع بالطّريقة نفسها؛ لأنّ الفهم عبر اللّغات لا يستند على المبادلات البنيويّة ولكنّه يعتمد على أنساق مشتركة من المفاهيم الّتي نشأت من السياق الأوسع لخبراتنا.»[1] وهذا ما يؤكّد على دور الثقافة في الفهم ودور السيّاق الخارجيّ في توليد التصوّرات الثّقافيّة.

4-الاتّصال الثّقافيّ:

هيّ العمليّة الّتي تنتقل خارج حدود الدّول والشعوب وثقافتها إلى دول وثقافات أخرى بغرض التّبادل أو التّفاعل بين الثّقافات أو بغرض التّأثير في الثقافات الأخرى. وهذا ما ولّد عدّة مفاهيم من قبيل الغزو الثّقافيّ Cultural Invasion، والهيمنة الثّقافيّة Cultural dependence وغيرها من المفاهيم العديدة الّتي فرضت نفسها في الخطاب السياسيّ والاجتماعيّ للدول، وتوضّح حدود تأثير عمليّة الاتصال الثقافيّ. وتعرّف هذه الأخيرة بكونها «عبارة عن تبادل للخبرات الحياتيّة مع الثقافات الأخرى. ممّا يتطلّب فهما كاملا وشاملا للأنماط الاتصاليّة في دولة ما من أجل

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات الّتي نحيا بها، ص 29.

تحقيق الألفة مع اللّغة والعناصر الثقافيّة الأخرى حتى يمكن أن يحدث التّكيّف مع الآخرين في هذه الدّول الأخرى.»[1]

لا يعكس الاتّصال الثّقافيّ العمليّات الاتّصاليّة في ظلّ بيئة ثقافيّة واحدة أو مجتمع واحد والمحافظة على التّماسك الاجتماعيّ بين أفراده، مهما اختلفت العادات أو التّقاليد أو اللّهجات وفقط، وإنّما يعكس كذلك مختلف العمليّات الّتي تتحكّم في التفاعل مع الشعوب الأخرى لأهداف سياسيّة أو اقتصاديّة معيّنة (السياسة والاقتصاد هما العاملان الخفيّان اللّذان يتحكّمان في الاتصال الثقافيّ خاصّة والثقافة عامّة) بواسطة الأقمار الصنّاعيّة Satellites والشّركات المتعدّدة الجنسيّات وشبكة المعلومات الدّوليّة والسيّاحة الخارجيّة للأفراد والمنّظمات. كم يتمّ الاتّصال الثقافيّ مع مواطنين من نفس الدّولة، بحكم تفاعلهم مع ثقافات أخرى كالمهاجرين الوافدين من ثقافات أخرى أو المواطنين المولودين بالخارج أو عن طريق تأثيرات التّعليم الموازي الذّي تتبناه جاليّات وإرساليّات أجنبيّة في الدّولة بالإضافة إلى كلّ الأشكال والأنماط الّتي تندرج ضمن الاتصال الثقافيّ الّتي تتماشى وعصرها.

5-التباين داخل الثقافة في الاستعارة:

اقترح كوفيش حيزا للبحث عن الاختلاف في الاستعارة يتمثّل في اللّهجات الاجتماعيّة والثقافيّة والأسلوبيّة والفرديّة وغيرها. والأصناف الّتي حدّدها علماء اجتماع اللّغة واللّسانيّون وعلماء الأنتربولوجيّا وغيرهم من الباحثين في تنوّع اللّغة في السياق الاجتماعيّ والثقافيّ. كما أطلق "كوفيش" على هذه التقسيمات الاجتماعيّة والثقافيّة بأبعاد اجتماعيّة وثقافيّة وإقليميّة وغيرها أو بتعبير آخر: أبعاد الاختلاف المجازيّ. كما بيّن استراتيجيّة استخلصها من تجربته في العمل في علم الاجتماع والأنتربولوجيا ومجالات أخرى أنّ اللّغات ليست متجانسة، ولكنّها تمتلك أصنافا تعكس الاختلافات في التجربة البشريّة، وقدّم أدلّة من شأنها أن تدعم فكرة أنّ الاستعارات لا تختلف حسب الثقافات فحسب، بل حتى داخل الثقافات. وتشمل هذه الأبعاد البعد الهادئ، البعد العرقيّ، البعد الإقليميّ البعد الأسلوبيّ، البعد الثّقافيّ الفرعيّ (الجماعات الدينيّة، المؤلفات، خطاب العلاج النفسيّ) البعد الديكارونيكيّ، البعد التطوّريّ، والبعد الفرديّ.[2]

أقرّ كل من "لايكوف" و"جونسون" بأننّا نحيا بالاستعارة. فهي لا تشتغل بدون ثقافة ولا يمكن أن تفهم إلّا في كنف ثقافتها والثقافة بدورها تنتج الاستعارات. ولا يمكن للاستعارة أن تترعرع

[1] محمّد عبد الحميد، نظريّات الإعلام واتجاهات التّأثير، ط3، عالم الكتب، مصر، 2004، ص44.

[2] Look : Zoltan Kovecses, Metaphor in culture, Unuversality and Varition, published in the United states of America by Cambridge university press, Ney York, 2005, p 88 and beyond.

إلا في بيئة ثقافيّة معيّنة. فالثقافة هي المرآة العاكسة للمجتمع بأفكاره وتصوّراته وأحداثه وديانته. فالتّفكير الاستعاريّ يقع في إطار ثقافيّ واجتماعيّ. ويؤكّد البوعمراني ذلك بقوله: «فنحن نفكّر من خلال الثقاقة ومن خلال المخزون الفكريّ الّذي تمثلناه عبر سيرورتنا التّاريخيّة وحتّى عبر ما تورثناه جينيّا، وقد ذهب بعض العرفانيين إلى أنّ الثقافة تتوارث جينيّا، ويكون العرق "دسّاسا" لتصوّراته وأفكاره واستعاراته. فنحن لا نكتب العالم ونتصوّره من خلال الثقافة الّتي عشنا وترعرعنا فيها بل إنّ الثّقافة تكتب نصوصها من خلالنا أيضا.»[1] نلاحظ بأنّ مفهوم " البوعمراني" للثقافة يتخطى المفهوم المتعارف عليه، إلى مفهوم الوراثة. فهي تتوارث كما تتوارث بقيّة الصّفات البشريّة الأخرى عبر الجينات. بالإضافة إلى العلاقة المتكاملة بين الانسان والثّقافة . يستفيد منها وتستفيد منه؛ أي عطاء متبادل بينهما.

خلاصة:

حاولنا في هذا المبحث الإلمام ببعض الجوانب النّظريّة لموضوع الثّقافة بالرّغم من شساعة هذا الموضوع. وتطرّقنا إلى مفهوم الثّقافة الاصطلاحيّ الّذي يتّسم باللّامحدوديّة وهذا طبيعيّ نظرا إلى طبيعة الموضوع والتّعرّف على أنواعها وخصائصها وكذا مستوياتها. والتّركيز على علاقة الفكر، اللّغة، الثّقافة. ودور هذه الثّقافة في اللّغات المختلفة والتّباين داخل اللّغة في الاستعارة. وكذلك هذه المفاهيم النّظريّة أسهمت في تطوّر هذا الحقل المعرفيّ. وانبثق عنه علما مستقلاّ بذاته يتمثل في اللّسانيّات الثّقافيّة. فماذا نقصد بها؟ وما مبادئها؟ وفيما تكمن أهميّتها؟

[1] محمّد الصالح البوعمراني، الاستعارات التصوّريّة والخطاب السياسيّ، ص 171، 172

المبحث الثّاني: اللّسانيّات الثقافيّة بين التّنظير والتّطبيق.

نحاول الخوض في غمار حقل اللّسانيّات المعرفيّة الّذي يبحث في طبيعة العلاقة الّتي تربط بين اللّغة والثّقافة. يعود الاهتمام بدراسة العلاقة بين اللّغة والثقافة إلى القرن 18 على يدّ ثلّة من الباحثين أمثال فيلهم فون همبولت، فرانز بواس، إدوارد سابير، وبينجامين وورف وغيرهم. أمّا الاهتمام بدراسة العلاقة بين الثقافة والفكر والثقافة فيرجع إلى بلونت وليفيت. بيد أنّه لم يتم تطويره كنظام فرعيّ موّحد يبحث في العلاقة بين اللّغة والثقافة بشكل كامل.

1-حول اللّسانيّات الثقافيّة:

تتناول اللّسانيّات الثّقافيّة العلاقة بين اللّغة والثقافة والإدراك لتوضّح أو تبرز دور اللّغة كنظام فرعيّ من الثّقافة يتفاعل بشكل متغيّر مع الإدراك. كما تبيّن تجليّات الإدراك على المستوى الثّقافيّ للّغة.

1-1 تعريف اللّسانيّات الثّقافيّة:

تعرّف اللّسانيّات الثقافيّة بأنّها العلم الّذي يهتمّ بدراسة اللّغة ضمن الثقافة أو بعبارة أخرى يبحث في العلاقة بين اللّغة والمفاهيم الثقافيّة. ويشتمل هذا العلم على ميزات اللّغات البشريّة الّتي تعمل على ترميز المفاهيم المبنيّة ثقافيّا أو إضفاء طابعها المفاجئ على المجموعة الكاملة من الخبرة الإنسانيّة وبعبارة أخرى هناك العديد من ميزات اللّغات البشريّة متأصّلة في المفاهيم الثقافيّة. كما اعتمدت اللّسانيّات الثقافيّة على عدّة تخصّصات بهدف تطوير أساسها النظريّ كعلم النفس المعرفيّ والأنتربولوجيا من أجل التحقيق في المفاهيم الثقافيّة الّتي تكمن وراء استخدام اللّغات البشريّة معتمدة على إطاريها النظريّ والتطبيقيّ.[1] ويرى فرزاد شريفيان بأنّ مصطلح اللّسانيّات الثّقافيّة يشير إلى «تخصّص تمّ تطويره مؤخّرا بأصول متعدّدة الأطوار يستكشف العلاقة بين اللّغة والتّأقلم الثّقافي. تستكشف اللّسانيّات الثّقافيّة ميزات اللّغات البشريّة الّتي ترّمز المفاهيم المبنيّة ثقافيّا لمجموعة كاملة من التّجارب البشريّة. وتقدّم إطارا نظريّا وإطارا تحليليّا للتّحقيق في المفاهيم الثّقافيّة الّتي تكمن وراء استخدام اللّغات البشريّة.»[2]

واستعمل مصطلح اللّسانيّات الثّقافيّة لأوّل مرّة على يد "رونالد لانكاكر" والّذي يعدّ من أبرز مؤسّسيها. حيث أكّد في تصريح له على العلاقة بين المعرفة الثّقافيّة والقواعد اللّغويّة. وأكّد بقوله بأنّ «ظهور اللّسانيّات المعرفيّة يمكن اعتباره عودة إلى اللّسانيّات الثّقافيّة، لأنّ نظريّات اللّسانيّات المعرفيّة تقرّ بالمعارف الثّقافيّة كأساس ليس فقط في المعجم، بل حتى في الجوانب المركزيّة للقواعد»[3] كما أقرّ

[1] Farzad Sharifian, Advances in cultural linguistics,Monash University, Melbourne, Australia, Springer, 2017, p 2

[2] Idem,p 1.

[3] Langacker Ronald W. Culture, cognition, and grammar. In: Martin Pütz (ed.)language contact and language Confict .Amsterdam: Benjamins,1994, p31.

لانكاكر بأنّه «حين يتمّ تعريف المعنى على أنّه مفهوم، فإنّ الإدراك في جميع المستويّات مجسّد ومتجسّد ثقافيّا»[1].

ويرى "كوفيتش" أنّ «اللّسانيّات الثّقافيّة تهتمّ بالمفاهيم الثّقافيّة»[2]. وحسب رأيه يترتّب على ذلك أنّ لغة الكلام تعتمد على العمل المعرفيّ للأشخاص الّذين يشكّلون مجتمعات خطابيّة معيّنة فيما يتعلّق بممارستهم اللّغويّة. يعتمد التّصوّر على الإدراك (أي مجموعة متنوّعة من العمليّات الأساسيّة المستّنة). عندما نكون في سيّاق وصف وشرح ممارسة لغويّة (أو رمزيّة أخرى) نركّز على الجوانب المعرفيّة لهذه الممارسة، أي أنّنا نقوم باللّسانيّات المعرفيّة. ومع ذلك، عندما نركّز على الجوانب "الثّقافيّة"، فإنّنا نقوم باللّسانيّات الثّقافيّة. لا يمكن الفّصل بين المعرفة والثّقافة. كلّ ممارسة لغويّة (رمزيّة) هي معرفيّة وثقافيّة في نفس الوقت. ولكن يمكننا أن نولي المزيد من الاهتمام للجانب المعرفيّ في بعض الحالات وأكثر للجانب الثّقافيّ في حالات أخرى. عندما ننخرط في الأوّل، فإنّنا نقوم باللّسانيّات المعرفيّة. أمّا الثّانيّة فنحن نقوم باللّسانيّات الثّقافيّة. وقد وجد كوفيتش صعوبة في التّمييز بشكل أوضح بين اللّسانيّات المعرفيّة واللّسانيّات الثّقافيّة. واستخدم مصطلح اللّسانيّات الثّقافيّة للتّأكيد على الجانب الثّقافيّ للممارسة اللّغويّة.[3]

ويؤكّد "نينغ يو" "Ning Yu" بأنّ الطّريقة المنهجيّة الّتي تجعل هذه الاستعارة التّصوّريّة باعتبارها استعارة ثقافيّة متجذّرة فيها هي حالة أنموذجيّة ل "الاستعارة البنيويّة" الّتي تحدّد بنيّة الاستدلال الثريّ من المجال المصدر إلى المجال الهدف كما هو مبيّن في الشّكل التّالي: [4]

[1]Langacker Ronald W. Culture and cognition, lexicon and grammar, In : Masataka Yamaguchi , Dennis Tay and Benjamin Blount, Approaches to Language , Cuture and Cognition : The Intersection of Cognition Linguistics and Linguistic interpology. Houndmills and Ney York : Palgrave Macmillan،2014, p33.

[2] Zoltán Kövecse," Context in Cultural Linguistics: The Case of Metaphor", Farzad Sharifian, Advances in Cultural Linguistics, p 308.

[3]Look: Idem

[4]Ning Yu, LIFE AS OPERA: A Cultural Metaphor in Chinese, Sharifian, Advances in Cultural Linguistics, p 82

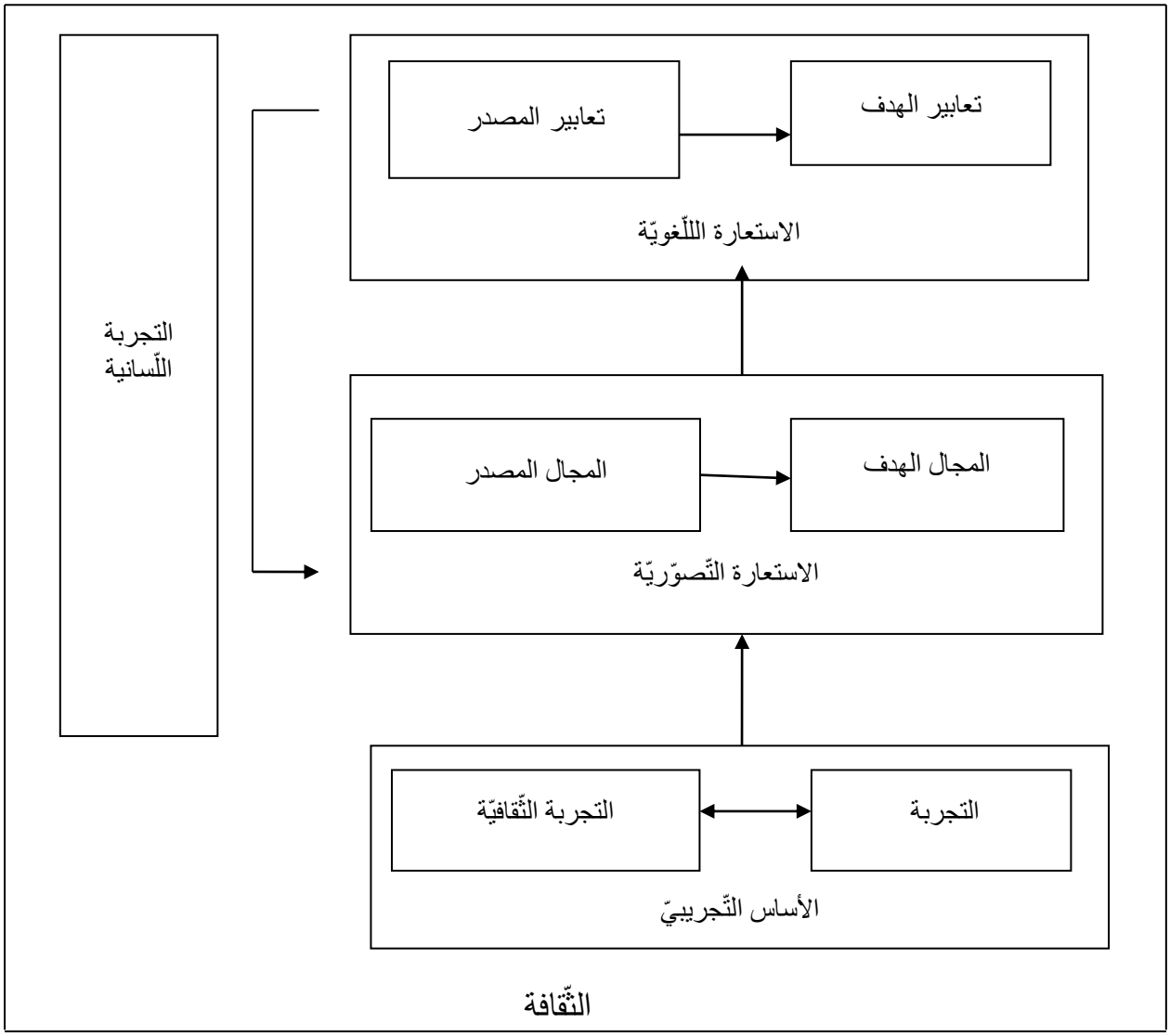

-رسم تخطيطيّ يوضّح المستويّات الثلاثة للظواهر الاستعاريّة في الثّقافة-

ترتكز الاستعارة التّصوّريّة حسب هذا الشّكل على أساسها التّجريبيّ الّذي ينشأ من التّفاعل بين التّجربة الجسديّة والثّقافيّة.

ويؤكّد "تينغ يو" على أنّه «انطلاقا من نظريّة الاستعارة التّصوّريّة، تبرز الاستعارات اللّغويّة الاستعارات التّصوّريّة الأساسيّة، فاللّغة نفسها هي مرآة وحاملة للثّقافة. إنّ كيفيّة إظهار الاستعارات التّصوّريّة في لغة معيّنة لها علاقة وطيدة بالثّقافة الّتي تقترن بها اللّغة، كنتيجة للتّفاعل بين اللّغة والثّقافة.»[1] فاللّغة هي الحاصل المشترك بين الاستعارة والثّقافة. تظهر من خلالها مختلف التّصوّرات الثّقافيّة. وبها تتجلّى كذلك التّصوّرات الاستعاريّة.

[1] Ning Yu, LIFE AS OPERA: A Cultural Metaphor in Chinese, Sharifian, Advances in Cultural Linguistics, p83

ليتوصّل الباحث إلى أنّ هناك ثلاثة أنواع من الخبرة في العمل: الخبرة الجسديّة والخبرة الثّقافيّة والتّجربة اللّغويّة. يشكّل الأوّلان الأساس التّجريبيّ الّذي تنبثق منه الاستعارات التصوّريّة نتيجة لتجسيد الإدراك البشريّ في الوضع الاجتماعيّ والثّقافيّ. فتظهر التّجربة اللّغويّة الاستعارات التصوّريّة في التواصل البشريّ. وفقا لتعريف الثّقافة. عند القيام بذلك، فإنّ التّجربة اللّغويّة إمّا تعزّز الاستعارات التّصوّريّة الأساسيّة أو تعدّلها مع تغيير الثّقافة واللّغة. نظرا لأنّ التّجربة اللّغويّة عبارة عن تراث ثقافيّ ومعرفيّ. وبهذا المعنى تنتج أيضا استعارات تصوّريّة في أذهان كلّ جيل جديد.[1]

تقدّم اللّسانيّات الثقافيّة إطارا نظريّا وتحليليّا لدراسة المفاهيم الثقافيّة الّتي تكمن وراء استخدام اللّغات البشريّة فرزاد شريفيان Farzad Sharifian ملخصا لهذين الإطارين كما هو ممثّل في الشكل التالي:[2]

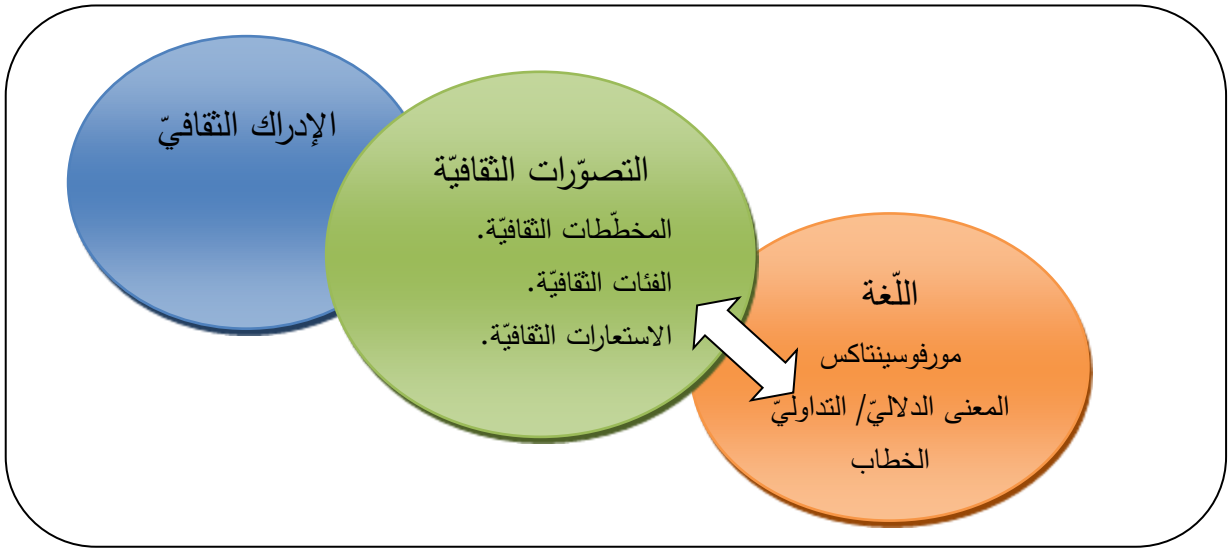

ر-ت يمثّل الإطار النظريّ والتحليليّ للسانيّات الثقافيّة-

تمثّل الدائرتان الموجودتان على اليسار وصفا للإطار النظريّ. حيث تعتبر المخطّطات الثقافيّة والفئات الثقافيّة والاستعارات الثقافيّة أمثلة خاصّة على التصوّرات الثقافيّة. وتعكس الدائرتان في الجزء السفليّ الإطار التحليليّ. مع كون المخطّطات الثقافيّة والفئات الثقافيّة والاستعارات الثقافيّة هي الأدوات التحليليّة الّتي تعمل بها اللّسانيّات الثقافيّة.

[1]Ning Yu, LIFE AS OPERA: A Cultural Metaphor in Chinese, Ibid, p8 4.
[2] Farzad Sharifian, cultural Linguistics, Philadelphia, John Benjamins Amsterdam. p3.

2-1 أطر اللّسانيّات الثقافيّة:

تشتغل اللّسانيّات الثّقافيّة بواسطة كلّ من إطاريها النّظريّ والتّحليليّ:

1-2-1 الإطار النّظريّ:

يحتلّ مفهوم الإدراك الثقافيّ مركز الإطار النظريّ للّسانيّات الثقافيّة. ما يمنح فهما متكاملا لكل من مفهومي "الإدراك" و"الثّقافة" من حيث علاقتهما باللّغة. يوّفر هذا الإطار أساسا لفهم التّصوّرات الثقافيّة. فمن جهة، تعدّ التفاعلات اللّغويّة حاسمة لتطوير المفاهيم الثقافيّة لأنّها توفّر مساحة للمتحدّثين لبناء معان حول تجاربهم. ومن جهة أخرى تعتمد العديد من جوانب هيكل اللّغة، وتستخدم اللّغة في التصوّرات الثقافيّة وتعكسها.[1]

نتوصّل إلى أنّ المعرفة الثقافيّة هي نتيجة للتصوّرات الثقافيّة الّتي تفرزها اللّغة. أو بعبارة أخرى، اللّغة هي اللّبنة الأساس الّتي تبنى عليها التصوّرات الثقافيّة وبالتالي المعارف الثقافيّة.

1-2-1-1 مفهوم التّصوّر الثقافيّ:

يعتبر مصطلح "**التّصوّر الثّقافيّ**" من المصطلحات العمدة في علم اللّسانيات الثّقافيّة، إذ يوّفر فهما متكاملا لمفاهيم "التّصوّر" و"الثقافة" من حيث صلتهما باللّغة. ويقدّم مفهوم "التصوّر الثقافيّ" فهما تشترك فيه عدّة تخصّصات، متجاوزة مستوى العقل الفرديّ. ويعرّف بأنّه شكل من أشكال التصوّر النشط الّذي يعتبر نتيجة للتّفاعلات الاجتماعيّة واللّغويّة بين الأفراد عبر الزمان والمكان. كما أنّ عناصر التّصوّر الثّقافيّ تختلف بين المتحدّثين في المجتمعات الكلاميّة، لدرجة أنّ التّصوّر الثّقافيّ في الواقع هو شكل من أشكال الإدراك غير المتجانس والدّيناميكيّ؛ أي أنّه يتمّ التّفاوض عليه وإعادة التّفاوض عليه باستمرار عبر الأجيال عن طريق الاحتكاك بين المجتمعات الكلاميّة. تتشكّل جوانب كثيرة من لغة المجتمع الكلاميّ عن طريق عناصر التّصوّر الثقافيّ الّتي سادت في مراحل مختلفة من تاريخ ذلك المجتمع والّتي خلّفت آثارا في الممارسة اللّغويّة اللّاحقة. وبهذا المعنى، يمكن النّظر إلى اللّغة على أنّها آليّة أساسيّة لتخزين التصوّر الثقافيّ، حيث تعمل كبنك ذاكرة ومركبة مرنة لنقل (إعادة) التّصوّر الثقافيّ.

يختلف التّصوّر الثقافيّ للفرد عن التّصوّر الثقافيّ للجماعة حسب "فرزاد شريفيان" بحجّة أنّه يمكن النّظر إلى اللّغة على مستوى البنية الكليّة (العالميّة) على أنّها ظاهرة ناشئة عن التأثيرات المتراكمة للسلوكات المختلفة لمستعملي اللّغة في ظلّ مجتمع ثقافيّ معيّن. وبتعبير آخر يمكن النظر المستوى العالميّ الكليّ على أنّه ظاهرة ناشئة ناتجة عن الأقوال الّتي تنتجها هذه العوامل.

[1]Farzad Sharifian, cultural Linguistics, p5

وهذه الأقوال مبنيّة على عاطفة المستعمل الفرديّ. ويتوصّل إلى أنّ الخصائص العالميّة تنتج عن السلوكات الكليّة للأفراد، باعتبار أنّها ليست المصدر الوحيد لتغيير النظام.

ويمكن تمثيل الإطار النظريّ للسانيات الثقافيّة كما هو موّضح في هذا الشّكل: [1]

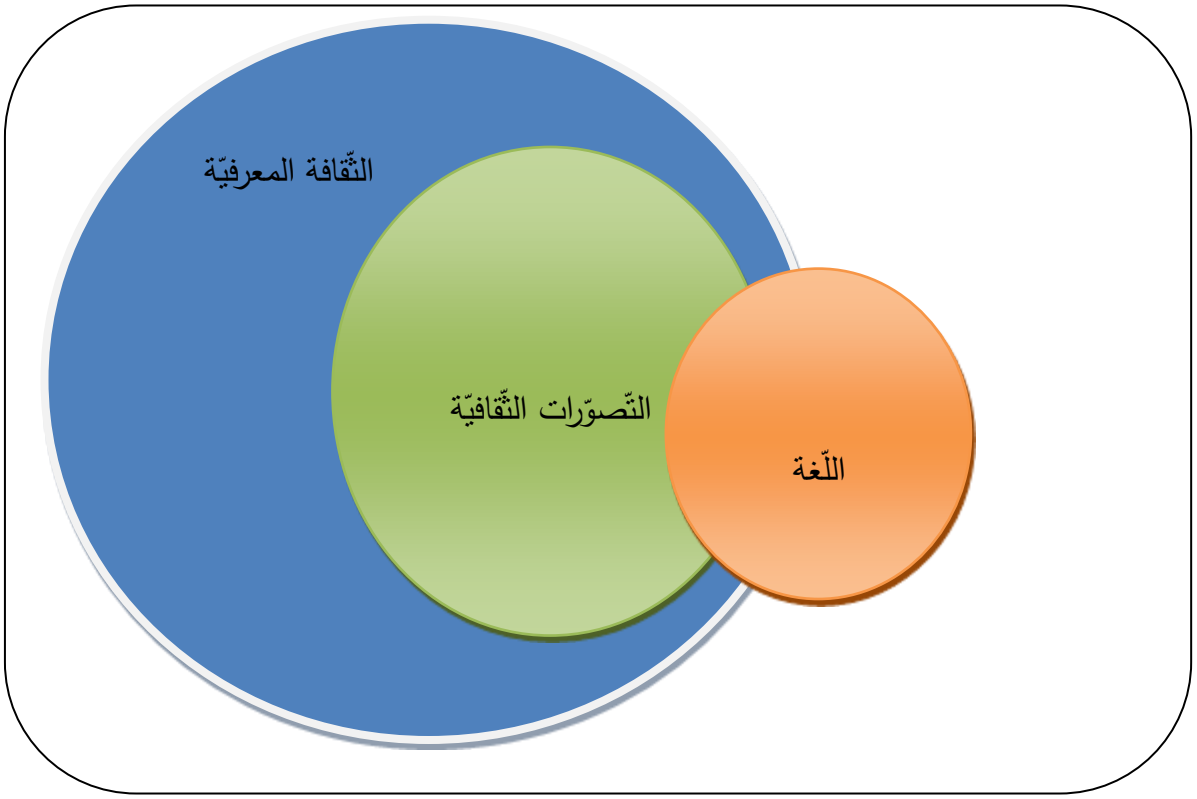

-ر. ت يوضّح الإطار النظريّ للّسانيّات الثقافيّة-

يظهر لنا من هذا الرسم التّوضيحيّ أنّ الإطار النّظريّ يوفّر أساسا لفهم التّصوّرات الثّقافيّة وإدراكها في اللّغة التي تلعب دورا مزدوجا فيما يتعلّق بالمفاهيم الثقافيّة من ناحيّة. كما تعدّ التفاعلات اللّغويّة الخطيّة حاسمة في تطوير المفاهيم الثقافيّة، لأنّها توفّر مساحة للمتحدثين لبناء المعاني المتعلّقة بتجاربهم والمشاركة في بنائها. ومن ناحية أخرى، فإنّ العديد من جوانب كلّ بنيّة اللّغة واستخدام اللّغة تعتمد على المفاهيم الثقافيّة وتعكسها. وبالتالي فإنّ دراسة اللّغة نفسها ذات أهمية رئيسيّة لفهمنا للتصوّرات الثقافيّة.

[1] Farzad Sharifian, cultural Linguistics, p6

نتوصّل إلى أنّ المفاهيم الثّقافيّة لا ترتبط باللّغة بل تتعداها إلى جوانب أخرى متنوّعة من حياة الفرد كالفنون والآداب والأغاني الشعبيّة والطقوس والسلوكات غير اللّغويّة ومختلف الأحداث الثقافيّة. شأنها في ذلك شأن الاستعارة التصوّريّة الّتي تتجلى في جانبها غير اللّغويّ.

ويمكن فهم التّصوّر الثّقافيّ على أنّه نظام معقّد من حيث أنّ إدراك الفرد لا يلتقط تماما تصوّر المجتمع الكلاميّ لهذا الفرد. كما أنّه عند تحليل التّصوّر الثّقافيّ نجد أنّ الكلام موّزع في جميع أنحاء المجموعة، بدلا من أن يخضع لآليات تحكّم مركزيّة. ومن أبرز خصائص النظم المعقّدة:[1]

1-عدم تطابق مجموع الأجزاء المكوّنة للنّظام مع الكلّ. كما يمكن فهم االتّصوّر الثقافيّ على أنّه نظام معقّد من حيث أنّ إدراك الفرد لا يصوّر تماما إدراك المجتمع الكلاميّ لهذا الفرد. علاوة على ذلك، عند تحليلا لتصوّر الثّقافيّ نجد أنّ السيطرة موّزعة في جميع أنحاء المجموعة، بدلا من خضوعها لآليّات تحكم مركزيّة.

2-التّداخل: إنّ العوامل الّتي تشكّل مكوّنات النظام هي نفسها أنظمة تكيّفيّة معقّدة. وبالمثل، فإنّ أعضاء مجتمع الكلام، بوصفهم وكلاء للتّصوّر الثّقافيّ، هم أنظمة معقّدة في حدّ ذاتها، يتحكّم فيها الجهاز العصبيّ وأنظمة الغدد الصمّاء،إلخ. كغيره من الأنظمة المعقّدة الأخرى. حيث يملك التّصوّر الثّقافيّ تاريخ فريد من التّفاعلات الّتي تعمل باستمرار من أجل بناء وإعادة بناء النظام. وغالبا مايكون للتغييرات لتفاعلات المجتمعات الكلاميّة تأثير ملحوظ الاتجاه المستقبليّ لتصوّرهم الثقافيّ.

3-صعوبة تحديدها (أنظمة مفتوحة)، يصعب تحديد الحدود المتعلّقة بمكان انتهاء مجتمع كلاميّ أو بداية مجتمع آخر. إذ يمكن اعتبار دور العامل الفرديّ ذا شقّين. من جهة الفردهو موضع التصوّر الثّقافيّ ويمكن أن يكون له دور سببيّ أوّليّ في تطويره ونشره وتعزيزه. ومن ناحيّة أخرى يمكن أن يتأثّر أداء الفرد أو يتحدّد بدرجات متفاوتة من خلال التّصوّر الثّقافيّ الذي يميّز المجتمع الكلاميّ. وبالتالي يمكن وصف دور الأفراد في مجتمع الكلام من حيث النمط الدائريّ للسبب والنتيجة.

ويؤكّد "شريفيان" على أنّه بغض النّظر عن اللّغة، يمكن إنشاء المفاهيم الثّقافيّة في جوانب أخرى مختلفة من حياة النّاس. بما في ذلك الفنون الثّقافيّة والأدب والطّقوس والأحداث الثّقافيّة والعاطفة وما إلى ذلك. وعليه فإنّ استكشاف المفاهيم الثّقافيّة لا يتعلّق فقط باللّغة (واللّسانيّات).

[1] Look : Farzad Sharifian, cultural Linguistics, p4

لأنّ هذه المفاهيم تنعكس في العديد من جوانب الحياة البشريّة وبالتّالي يمكن إجراء البحث في المفاهيم الثّقافيّة من قبل العلماء عبر مجموعة واسعة من التّخصّصات بما في ذلك الأنتربولوجيّا وعلم النّفس والأدب وعلم الاجتماع واللّاهوت والفنون الجميلة.[1]

وتؤكّد "ألكسندرا باجاشيفا" على أنّ التّصوّرات الثّقافيّة هي قوالب ضمنيّة موّزعة تفاضليّا للتّفكير في العالم لتسهّل فهمه وتقييمه وتوّجه سلوكيّات مجموعة ثقافيّة. وتكمن قيمة اللّسانيّات الثّقافيّة حسبها كإطار تحليليّ شامل في حقيقة أنّه في محاولاتها لتحليل تعقيد أسس التّصوّرات المفاهيميّة في واجهة اللّغة والثّقافة. فهيّ تعزّز وجهة نظر الثّقافة والتّصوّر الّتي تؤكّد على الطّبيعة الناشئة متعدّدة العوامل للثّقافة المتجسّدة والدّور المعقّد للفرد كعامل استبطانيّ ومنتج في وقت واحد في تفاعلات سيّاقيّة مستمرّة. الوكيل الفرديّ ليس كذلك في الطرف المتلقي لقناة التّثقيف أو التّنشئة الاجتماعيّة الّتي يتمّ فيها استيعاب القيّم الخارجيّة والمخطّطات وأنماط التّصنيف وبالتّالي التغيير المعرفيّ الفرديّ.

وينظر إلى استخدام الرّموز الثّقافيّة على أنّه استغلال للأشكال الخارجيّة لأغراض تكوين أنماط معرفيّة فرديّة وهذا في الأساليب التّقليديّة للتصوّر الفرديّ. أمّا في اللّسانيّات الثّقافيّة، تستحضر النّظم الرّمزيّة المختلفة الّتي تحقّق المفاهيم الثّقافيّة أو تخرجها وتتيح الوصول إلى الإمكانات الدّلاليّة الثريّة للرّموز الإدراكيّة المكوّنة للتّجربة الذّهنيّة. والّتي بدورها تعطي جوهر التّصوّرات الثّقافيّة. وفي هذا الإطار التّحليليّ، يتمّ إنشاء المفاهيم الثّقافيّة بواسطة التّفاعلات المباشرة بين العناصر النّشطة، ولها طبيعة ناشئة وديناميكيّة ومرنة نتيجة تبني أعضاء المجموعة الثّقافيّة كمنشئيها وكمستهلكين لها. وتصف الباحثة التّصوّر الجماعيّ/ الثّقافيّ على أنّه مستقلّ وجوديّا. الوسيط بين التّصوّر الفرديّ والتّصوّر الجماعيّ هو التّصوّرات الثّقافيّة، وهيّ ديناميكيّة من حيث أنّه يتمّ التّفاوض عليها وإعادة التّفاوض عليها باستمرار عبر الأجيال. وعبر الزمان والمكان من قبل أعضاء مجموعة ثقافيّة. وعلى هذا الأساس، تشكّل تصرّفات أعضاء المجموعة شبكة معرفيّة دقيقة تعمل كقاعدة لشبكة "ماكرو ناشئة" للتّصوّر الموّزع بشكل غير متجانس.[2]

[1] Look : Farzad Sharifian, Advances in cultural linguistics, p 3.

[2] Look : Alexandra Bagasheva, "Cultural Conceptualisations of MOUTH, LIPS, TONGUE and TEETH in Bulgarian and English", Farzad Sharifian, Advances in Cultural Linguistics, p189.

1-2-2 الإطار التحليليّ للّسانيّات الثقافيّة.

تعتمد اللسانيّات الثّقافيّة على فرضيّة أنّ العديد من الميزات البشريّة ترمز للمفاهيم الثقافيّة أو تنشئها. أو بعبارة أخرى أنّ المفاهيم متجذّرة أو مضمّنة في العديد من سمات أدلّة اللّغة البشريّة. وبهدف فحص هذه الميزات، يوّفر الإطار التحليليّ بعض الأدوات المفيدة من قبيل المخطّط الثقافيّ والفئة الثقافيّة والاستعارة الثقافيّة.

يؤكّد "شريفيان" على أنّ المخطّطات تشمل المعتقدات والمعايير والقواعد والقواعد وتوقعات السلوك، بالإضافة إلى القيّم المتعلّقة بمختلف جوانب وحيثيّات التجربة.

أمّا الفئات الثقافيّة هي تلك الفئات المفاهيميّة الّتي تمّ انشاؤها ثقافيّا(الألوان، العواطف، السّمات، المواد الغائيّة، مصطلحات القرابة والأحداث وغير ذلك) والّتي تنعكس بشكل أساسيّ في معجم اللّغات البشريّة. مثال على الفئة الثقافيّة في اللّغة الإنجليزيّة للسكان الأصليين ذكيّ يستخدم من بين أشياء أخرى ليعني روحانيّا قويّا.

تعبّر الاستعارات الثقافيّة عن مفاهيم متعدّدة المجالات، ترتكز على التقاليد الثقافيّة كالطب الشعبيّ أو نظام المعتقد الروحيّ. مثال الاستعارة الثقافيّة في اللّغة الإنجليزيّة للسكان الأصليين هو الأرض كإنسان.

حدّد "شريفيان" الإطار التحليليّ للسانيّات الثقافيّة الّذي يوضّح كيف يمكن ترسيخ الميزات والمستويات المختلفة للّغة من الصيغات الصرفيّة إلى المعنى والخطاب العمليّ/ الدلاليّ في المفاهيم الثقافيّة الّتي تتّخذ شكل المخطّطات والفئات والاستعارات الثقافيّة كما هو مبيّن في الشكل الآتي:[1]

[1] Farzad Sharifian, cultural Linguistics, P8.

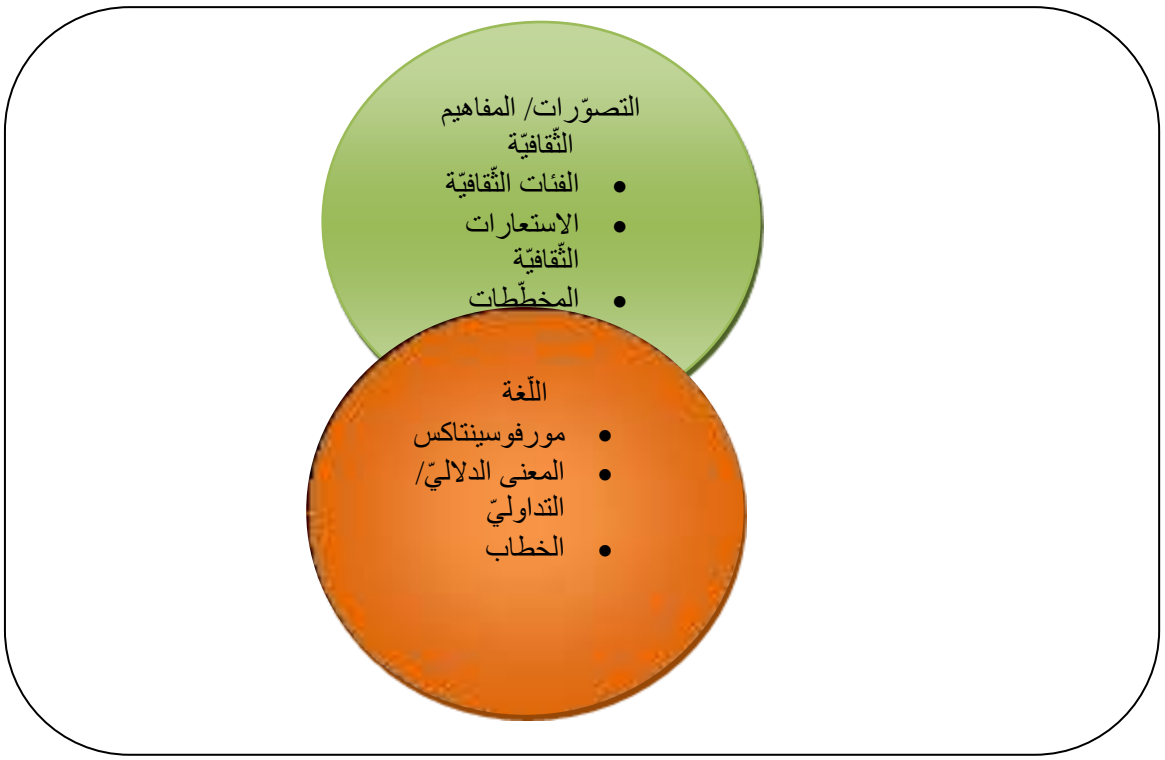

ر.ت يوضّح الإطار التحليليّ للّسانيّات الثقافيّة-

تستعين دراسة اللّغة والتصوّرات الثقافيّة على جملة من الأدوات التحليليّة المتمثّلة في المخطّطات الثقافيّة والفئات الثقافيّة والاستعارات الثقافيّة:[1]

أوّلا: المخطّطات الثقافيّة:

هي فئة فرعيّة مبنيّة ثقافيّا على ما يصطلح عليه ب "المخطّطات المعرفيّة" والّتي تعتبر من نتائج العلم المعرفيّ. ويعتمد هذا الأخير على عدد من المصطلحات المستعملة في العلوم المعرفيّة كالنّص والإطار والسيناريو والإدخال الموسوعيّ والخطّة والذاكرة الكائنة والنموذج العقليّ والمجال المعرفيّ. تعمل المخططات على تنظيم المعلومات وتفسيرها وإبلاغها. وتعرّف بأنّها أنماط موزّعة للتفعيل تنشأ على مستوى الوحدات المترابطة في شبكات الذاكرة البشريّة والّتي تحدث استجابة للمنبهات الخارجيّة.

تؤكّد "ألكسندرا باجاشيفا" على أنّ المخطّطات الثّقافيّة من المفاهيم الثّقافيّة الّتي يسهل التّعرّف عليها. وبعض هذه المخطّطات الثّقافيّة هي في النّهاية عبارة عن امتدادات لمخطّطات الصّور المركزيّة الّتي يكون جسم الانسان عاملا فيها. وفي هذه العمليّات المعقّدة، تحتّل التّعبيرات

[1] Look : Farzad Sharifian, Advances in cultural Linguistics, p14 and beyond

التّصويريّة بأجزاء الجسم مكانا خاصّا كنقاط غنيّة في نسيج الثّقافة. فاللّغة توّضح المعادلة جيّدا كيف تتشابك اللّغة والثّقافة والسيّاق. والثّقافة هي المنشئ. [1]

تسهم المخطّطات المعرفيّة في التفاعل بين الإدراك والبيئة. ومن أشهر التصنيفات الّتي عرفها مصطلح المخطّطات نجد:

أ- مخطّطات الحقيقة والمفهوم: هذه مخطّطات تتضمّن معلومات واقعيّة ومعلومات مفاهيميّة مثل كمبيرا عاصمة استراليا.

ب- مخطّطات الأشخاص: تتضمّن معرفة حول أنواع الأشخاص وسمات شخصيّتهم.

ت- المخطّطات الذّاتيّة: هذه المخطّطات تتضمن معرفة حول الذّات الفرديّة والاجتماعيّة.

ث- مخطّطات الأدوار: تتضمّن معرفة حول الأدوار الاجتماعيّة المحقّقة والمنسوبة والسلوك المرتبط بهذه الأدوار.

ج-مخطّطات السياق: تتضمّن معرفة حول المواقف والسلوك المناسب المرتبط بها.

ح-مخطّطات الإجراءات: تحتوي على معرفة حول التسلسلات المناسبة للأحداث في المواقف الشائعة.

خ-المخطّطات الاستراتيجيّة: تتضمّن معرفة حول استراتيجيّات حلّ المشكلات.

د- مخطّطات العاطفة: تحتوي على معلومات حول التأثير والتقييم. واقعيا يتم تنشيط مخطّطات العاطفة من خلال ارتباطهم مع المخطّطات الأخرى.

تلعب المخطّطات المعرفيّة دورا بالغا في التفاعل بين الإدراك والبيئة، والّتي تتجلى في ما يلي:

أ. توفير هيكل يتمّ على أساسه تخطيط الخبرة.

ب. توجيه ترميز المعلومات واسترجاعها من الذاكرة.

ت. التأثير على كفاءة معالجة المعلومات وسرعتها.

ث. توجيه سدّ الثغرات في المعلومات المتاحة.

ج. توفير قوالب لحلّ المشكلات.

ح. تسهيل تقييم الخبرة.

خ. تسهيل توقّعات المستقبل وتحديد الأهداف والتخطيط وتنفيذ الهدف.

[1] Alexandra Bagasheva, "Cultural Conceptualisations of MOUTH, LIPS, TONGUE and TEETH in Bulgarian and English ", Farzad Sharifian, Advances in Cultural Linguistics, p192.

توّفر المخطّطات الثقافيّة أساسا للمعاني التداوليّة؛ بمعنى أنّ المعرفة الّتي يقوم عليها سنّ واستيعاب أفعال الكلام، وهي المعرفة الّتي يفترض أنّها مبنيّة ثقافيّا وبالتالي مشتركة، يمكن أن يقال إنّها تمّ التقاطها إلى حدّ كبير في مثل هذه المخطّطات. في بعض اللّغات، على سبيل المثال في اللّغة الصينيّة يرتبط فعل الكلام "التحيّة" ارتباطا وثيقا بالمخطّطات الثقافيّة الصينيّة للأكل والطعام. لدرجة أنّ النّاس يستخدمون السؤال هل أكلت؟ كتحيّة. وفي لغات أخرى، كالفارسيّة ترتبط التحيّات بالمخطّطات الثقافيّة الّتي تتعلّق بصحّة المتحاورين وأفراد أسرهم. ويتمّ صياغتها وفقا لذلك، حسب اللّسانيّات الثقافيّة، فإنّ إجراء الاستدلالات والافتراضات المناسبة حول معرفة المتحاورين يعتمد على وجود مخطّطات ثقافيّة مشتركة. ويفترض الاتصال الناجح مسبقا أنّ المتحدّثين والمستمعين على دراية بهذه المخطّطات والّتي تعدّ ضروريّة لفهم سنّ أفعال الكلام.

باختصار. تلتقط المخطّطات الثقافيّة المعارف المخزّنة الّتي تمنح أساسا لجزء مهمّ للمعاني الموسوعيّة والتداوليّة في اللّغات البشريّة، كما تعتبر أساسا جوهريّا للأرضيّة المشتركة، يعني المعارف المتشاركة والمتقاسمة أو الّتي يفترض أن تكون مشتركة بين أعضاء المجتمع الكلاميّ.

ثانيا: الفئات الثقافيّة:

يعتبر التّصنيف شكلا من أشكال التصوّر. إنّها واحدة من أكثر الأنشطة المعرفيّة البشريّة الأساسيّة الذهنيّة. وينشأ في سنّ مبكّرة حسب ما أثبتته الدراسات بدليل أنّ الأطفال يقومون بتصنيف الأشياء والأحداث في مراحل متقدّمة جدّا. يبدأ الأطفال بتكوين أنفسهم عامّة عن طريق التصنيف الّذي يساعدهم في نموّهم واكتشافاتهم واستكشافاتهم والّذي يندرج ضمن تطوّرهم المعرفيّ فللغتهم وبيئتهم الثقافيّة الّتي نشؤوا فيها دور في تصنيف مختلف الأحداث والأشياء والخبرات. إنّ التصنيف جوهريّ وفطريّ بالأساس.

ركّزت أبحاث التصنيف على اكتساب واستخدام الفئات الّتي تشاركها الثقافة المرتبطة باللّغة. وهذا ما يطلق عليه مصطلح " التصنيف الثقافيّ". حيث توجد فئات ثقافيّة للأشياء والأحداث والإعدادات والحالات العقليّة والخصائص والعلاقات مثل (الطيور، حفلات الزفاف، الحدائق الصفاء، الأزرق).

تختلف الإشارة إلى حفل الزفاف كفئة عن استخدام كلمة الزفاف فيما يتعلق بالمخطّطات الثقافية. ويشير الزفاف كفئة ثقافيّة إلى نوع من الأحداث الّتي تعارض المشاركة أو تناول الطعام خارج المنزل مثلا. في حين يشمل حفل الزفاف كمخطّط ثقافيّ جميع الجوانب الأخرى للحدث مثل

الإجراءات الّتي يجب اتباعها وتسلسل الأحداث والأدوار الّتي لعبها مختلف المشاركين والتوقعات المرتبطة بهذه الأدوار.

ثالثا: الاستعارات الثّقافيّة:

يتصوّر النّاس في المجتمعات الصناعيّة الوقت كسلعة يمكن توفيرها وإنفاقها ووضع ميزانية لها. ويشار إلى هذا النوع من التصوّر في اللّسانيات المعرفيّة بأنّه "تصوّريّ". ويعرّف هذا النموذج اللّسانيّ الّذي يهتم بدراسة الاستعارة التصوّريّة باسم نظريّة الاستعارة التصوّرية (cmt) والّتي فصّلنا فيها في الفصل الأوّل من هذا البحث.

تحتوي الاستعارات الثقافيّة على شكل من أشكال التصوّر عبر مجالين مختلفين هما المجال المصدر والمجال الهدف. وبعبارة أكثر تقنيّة يمكننا القول بأنّ الاستعارات الثقافية شكل من أشكال التصوّر المفاهيميّ عبر المجال. وقد لاحظ الباحثون أنّ نظرية الاستعارة التّصوّرية الّتي طوّرها "لايكوف" و"جونسون" وآخرون منذ الثمانينات اتخذت موقفا عالميّا أساسيّا. أمّا في اللّسانيات الثقافيّة، فإنّ الاستعارة الثقافية هي تصوّرات ثقافيّة لها جذورها في التقاليد الثقافيّة مثل الطبّ الشعبي والأديان القديمة.

يتوصّل شريفيان إلى أنّ إعادة تصوّر المفاهيم الثّقافيّة يعدّ أحد الجوانب المهمّة في حياتنا المفاهيميّة. وتكتسب هذه الظاهرة زخما حيث تؤدّي عمليّات العولمة إلى زيادة الاتّصالات بين المجتمعات الكلاميّة المختلفة، وبالتّالي أنظمة مختلفة من المفاهيم الثّقافيّة.[1]

2- التصوّر الثقافيّ للجسد:

لم تعر مختلف مقاربات البحث من شتّى التّخصّصات أيّ أهميّة للجسد ولأهميّته. حيث كانت أبحاث الفلسفة التّحليليّة خلال القرن 20م تهتّم بالتّصوّرات وتحليل اللّغة دون أدنى إشارة إلى التّجسيد البشريّ. وبحلول سبعينيّات القرن الماضي كشف البحث عن طبيعة التّصوّرات في علم النّفس المعرفيّ. وعن طبيعة المعنى في اللّسانيّات المعرفيّة وعن توليد الذّهن للفكر في علم الأعصاب المعرفيّ. فمختلف تجارب المعنى والتواصل مرتبطة بسيرورتنا الحسيّة والحركيّة والعاطفيّة. وهذا ما أدّى إلى ظهور مقاربة مختلفة جذريّا عن سابقتها مقاربة منحت الجسد مكانة مركزيّة لفهم مختلف تجاربنا وتساعد في تواصلنا مع المحيط الخارجيّ. ليشمل الجسد بذلك مختلف مجالات الدّراسة كالفلسفة والدّين وعلم النّفس والعلم المعرفيّ والأنتربولوجيّا وعلم الأعصاب وعلم الإجتماع واللّسانيّات والفنون.

[1] : Farzad Sharifian, Advances in cultural linguistics, p5.

وقد أكّدت "ألكسندرا باجاشيفا" أنّ الجسد كان يمثّل بؤرة الاهتمام في مختلف مجالات العلوم منذ بداية البحث في حالة الانسان في العالم. كما أنّه كان محور الخلاف والجدل الفلسفيّ المستمر فيما يتعلّق باختلافه الجوهريّ من العقل وعدم قابليّته للتّرجمة إليه. لذا تمّ مؤخّرا عرض محاولة لجسر الانفصال بين العقل والجسد بواسطة مفهوم التّجسيد الّذي تلقى تفسيرات متباينة في مختلف فروع البحث البشريّ عن المعرفة. وقد اشتغلت في بحثها على وطوّرت مصطلح التّجسيد. وركّزت بطريقة خاضى لنموذجين بحثيين لهما أجندات بحث متقاربة ولكنّها متميّزة، هما اللّسانيذات الثذقافيّة واللّسانيّات المعرفيّة.

ويشير مصطلح التّجسيد عند الباحثة إلى أنّه فهم دور جسد الفاعل في إدراكنا اليّوميّ الواقع. أو بعبارة أخرى الطرق الّتي يؤثّر بها جسم الانسان في تفكيرنا وتحدّثنا. وعلى ضوء هذه الخلفيّة سعت الباحثة إلى يكون بحثها بمثابة مساهمة فعّالة في اللّسانيّات الثّقافيّة من خلال إثراء البيانات التّجريبيّة الّتي تمّ تحليلها وإظهار تطبيقها الواسع المثمر في محاولتها لإلقاء بعض الضّوء على خصائص التّجسيد في لغتين مختلفتين نسبيّا والبعيدتين جدّا عن الأنساب، البلغاريّة والإنجليزيّة.[1]

وقد دافع كل من "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" في مؤلفهما الفلسفة في الجسد عن فكرة أنّ الفكر مجسّد فجلّ تصوّراتنا مبنيّة وفق استعارات مرتبطة بالجسد فعلى سبيل المثال استعارة المعرفة رؤيّة توافق أنّ ما نعرفه هو ما نراه. والرؤيّة خاصيّة جسدّيّة تتمّ عن طريق العين (أداة الإبصار)، وهي كيان جسديّ. فهذه الحاسّة محكومة بارتباطات فيزيائيّة عصبيّة، وهيكل الجسد يمكّنها من الإبصار.

ويعتبر كتاب "الاستعارات الّتي نحيا بها" بمثابة ردّ على بعض الأفكار حول الاستعارة، قدّمها كلّ من الفيلسوفين الأمريكيّين "دونالد دافيد سون" و"جون سيرل". حيث أكّد الأوّل على أنّه لا معنى للاستعارة. في حين أقرّ الثّاني على أنّ بعض المبادئ الدّلاليّة والتداوليّة تسمح باسناد معان حرفيّة إلى الجمل الاستعاريّة. ومرّد هذه المزاعم حسب الباحثين "لايكوف" و"جونسون" هو اعتناق بعض أفكار الفلسفة التّحليليّة والفكر العربيّ التّقليديّ عموما الّذي يرى بأنّ التّصوّرات كلّها واعيّة وحرفيّة وغير متجسّدة. فلا تتكوّن من الجسد والدّماغ.[2]

---

[1] Alexandra Bagasheva, "Cultural Conceptualisations of MOUTH, LIPS, TONGUE and TEETH in Bulgarian and English", Farzad Sharifian, Advances in Cultural Linguistics, p189.

[2] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 15.

يؤكّد الباحثان "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" على وجوب أن تنطلق نظريّة الاستعارة من الأفكار الآتيّة: [1]

-الاستعارات تصوّريّة في طبيعتها، واللّغة الاستعاريّة ثانويّة.

-تنشأ الاستعارات التّصوّريّة من تجربتنا اليّوميّة.

-الفكر المجرّد استعاريّ بشكل واسع.

-الفكر الاستعاريّ حتميّ ولا يمكن تجنّبه، ومهيمن، ومنتشر، ولا واع في أغلبه.

-التّصوّرات المجرّدة لها نوّاة حرفيّة ولكنّها تتوسّع بواسطة الاستعارات، وغالبا ما يحصل ذلك بواسطة استعارات غير متلائمة مع بعضها البعض.

-التّصوّرات المجرّدة لا تكتمل بدون استعارات. مثلا، الحب ليس حبّا بدون استعارات السحر والإنجذاب والجنون.. والزّمن لا يكتمل معناه بدون استعارة الزمن المتحرّك (الّتي تجعل الزّمن يأتي ويمضي ويستقبل) من بين استعارات أخرى.

-أنسقتنا التصوّريّة ليست متّسقة عموما، مادامت الاستعارات المستخدمة للتّفكير في التّصوّرات قد تكون غير متلائمة.

-إنّنا نمارس حيواتنا بناء على الاستنتاجات الّتي نشتقّها عبر الاستعارة.

حظي دور الجسد في السنوات الأخيرة باهتمام كبير في مجال العلوم المعرفيّة. حيث أبرزت الاستعارات التصوّريّة العديدة استخدام الجسد كمجال مصدرها مثل القلب الّذي ترتكز فيه فيه العواطف وتتجلى على شكل جمل من قبيل: لقد حطّمت قلبي.

فلسفيّا، تؤيّد المدرسة الفكريّة وجهة النظر هذه الّتي ترى بأنّ الجسد يشكّل العقل (العقل موجود في الجسد) وهي وجهة نظر ترفض ثنائيّة الجسم/ العقل الديكارتيه. فالعقل يتفاعل ويتشكّل من الجسد الّذي نتفاعل به مع بيئتنا.

لقد كان لنظريّة الاستعارة التصوّريّة بعدا عالميّا اكتشفت دور الجسد كمجال مصدر في الترابطات الاستعاريّة من أنواع مختلفة صوّرت المفاهيم المتعلّقة بالجسد على أنّها تتفاعل بطريقة ما مع الثقافة. ويؤكّد جيبس Gibbes نقلا عن شريفيان ص 155:1999 بقوله إنّ: «الاستعارة المجسّدة لا تنشأ من من داخل الجسد وحده، ومن ثمّ يتمّ تمثيلها في أذهان الأفراد. وإنّما تنبق من التفاعلات الجسديّة الّتي يحدّدها السياق الثقافيّ إلى حدّ كبير.»

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 16.

ويعرّف الجسد بأنّه مجموعة من الأعضاء البيولوجيّة الّتي لها وظيفة معيّنة للحفاظ على صحّة الإنسان وإستمراريته. ويتكوّن من الرأس، والأطراف، والجسم. وقد تختلف البنية البيولوجيّة للجسد من شخص لآخر كالطول والقصر، الهزالة والضخامة، القبح والجمال. ويعرّف الجسد بأنّه: «كتلة منتظمة مكوّناتها أعضاء، ذو حدود مستقّل بذاته ماديّا، يحتلّ حيزا في الفضاء، وذو وجود مستقّل بذاته ويتصوّر كذلك. فتصوّره يقوم أساسا على البعد الماديّ الفيزيائيّ: بنيّة عضويّة ذات وجود موضوعيّ يستمر زمنا. فهذا هو "الجسد"، من حيث هو وحدة أو شيء بيولوجيّ ماديّ حقيقيّ أو بعبارة أوضح كتلة لحم حيّة. وإن كانت هذه الكتلة حيّة فارقت هذا المفهوم المادي ونزعته عن نفسها في الأذهان–وإن كان التخلّص منها مستحيلا– لتلبس لبوس الرّمز والثّقافة.»[1]

تختلف تصوّرات الجسد بإختلاف الرموز الثقافيّة، فلكلّ ثقافة تصوّر خاص لكلّ حركة من حركة جوارحه. لذلك تعرّف الأجساديّة بكونها مجموعة التصوّرات الّتي يتفاعل معها هذا الجسد في ظلّ بيئته الثقافيّة. ويقول الأزهر الزنّاد في هذا السياق بأنّ: «الجسد كذلك كائن [يعيش] في مجموعة من الأجساد، فردا من بني جنسه، ولذلك يكون له مظهر تفاعليّ يمنحه بعدا آخر تجريديّا يتضمّن الاجتماعيّ والرمزيّ والخياليّ بما في الواحد منها من تصوّرات ثقافيّة وجماليّة وعقائديّة وقسيّة وما إلى ذلك. وجملة هذه التصوّرات تمثّل الأجساديّة.»[2]

ويقرّ الزنّاد بأنّنا نجول بأجسانا في عالمنا ولا يحدث أن نعي بها. إلاّ في ما يندر لأنّنا نلبسها من حيث مثّلت القوقعة الّتي تحملنا ونحملها، نجري آلاف الخطابات في اليوم الواحد، باللّغة حادثة بأجسانا ولا يحدث أن نعي بها إلاّ في ما يندر لأنّنا نجريها وبها نعيش أجسادا، ونأتي من الإشارات والحركات المعبّرة، بقصد أو بغير قصد، بأجسانا؛ ولا يحدث أن نعي بها إلاّ لماما، لأنّها من عمل أجسادنا الّتي لا نعي بها إلاّ في ما يندر، نحن لا نعي بجميع ذلك تماما كما لا نعي بأنّنا نتنفّس، وبأنّ القلب ينبض منّا. وإن يحدث أن نعي بالواحد منها أو قل يعود الوعي به إلينا لسبب من الأسباب، فقلّما نعي بها مها وعيا واحدا والحال أنّها شيء واحد: نحن أجساد تنتج اللّغة والحركة والعمل والفكر، ونحن أجساد نتمثّل الجسد ونتصوّره في أذهاننا باللّغة، ونحن أجساد تبني الرمز والثقافة فتقيم الحضارة.[3]

وترى "ألكسندرا باجاشيفا" أنّ فهم طبيعة البنيّة المفاهيميّة النّاشئة في التّجسيد عبر أجزاء الجسم نحتاج إلى مراجعة فهم التّصويريّة في نظام الرّموز الإدراكيّ، التّكيّفيّ، الناشئ، والمعقّد

[1] الأزهر الزنّاد، اللغة والجسد، ص 6.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 5.

كاللّغة البشريّة الّتي يتضمّن فهمها تجسيدا من قبل الشخص المجرّب. وإذا استخدمنا أنظمة دماغنا للإدراك والعمل من أجل الفهم، فإنّ عمليّات المعنى تكون ديناميكيّة وبناءة. لا يتعلّق الأمر بتفعيل الرّمز الصّحيح، بل يتعلّق بالبناء الديناميكيّ للتّجربة العقليّة الصّحيحة للمشهد.

وتضيف الباحثة أنّ المتفاعلون في أيّ فعل اتّصال، ينشؤون فضاءا سيميائيّا ويتكيّفون مع مبادئ الدّلالة الناشئة الّتي يلعب البعد التّمثيليّ فيها دورا رائدا. حيث يعتمد التّواصل اللّغويّ على إشارات بديلة، يتمّ توجيهها من خلال الرّغبة في تحقيق أقصى قدر من الخبرة الذّهنيّة المشتركة بشكل وثيق للمشهد. نظرا لكونه يجب عرض محتوى الكلمات بشكل ملائم وفعّال لنقل الرّسالة الموجودة. [1]

1-2 الجسد والتواصل:

يشترك بنو البشر في استخدامهم لغة الإشارات في مختلف معاملاتهم اليوميّة، باختلاف مواقعهم الجغرافية ولغاتهم. إذ لا تختلف لغة الجسد عن لغة التواصل اليوميّ من حيث الهدف؛ إذ أنّها تبلّغ الرسالة وتوصل المعنى. وتعابير لغة الجسد أو لغة الإشارات إن صحّ التعبير هي وليدة مجتمع معيّن. يختلف مفهومها الدّلاليّ من مجتمع إلى آخر ومن زمن إلى آخر. فحتى للزمن نصيبه في تغيير المفاهيم وتطوّرها. كما تعتبر تقنيّة التعبير بالجوارح أو الإشارات إن صحّ التعبير بمثابة منفذ النجاة في المواقف الّتي لا يمتلك فيها الشخص القدرة على التعبير بلغته. كوجود شخص في بلد أجنبيّ لا يتقن لغته جيّدا، أو لا يتقنها بتاتا؛ ليتوسّط بلغة الجوارح (الإشارة) باليدّ للتعبير عمّا يريده.

إنّ مفهوم لغة الجسد يصطلح على كلّ ما يكون من الجسد حاملا لرسالة ليست فيه، بما في ذلك جميع الجوارح من اليد أو الذّرع أو الأصابع أو العين وسائر ما تكون به الإشارة منها. وتجري حركة الجوارح على جميع الحركات بمختلف أنواعها كائنة من الأصابع أو اليد أو الذّراع أو من جميعها، مزامنة للقول ومصاحبة له مصاحبة عفويّة لا إراديّة آليّة أو غير مصاحبة له. ويمكن توسيع حركة الجارحة لتشمل قسمات الوجه في مظهرها التعبيريّ وما شابه ذلك من إشارات بالعين أو الشفّة وما إليها. ويكون النظر في ذلك بتركيز الظاهرة من حيث مفهومها وتاريخ العناية بها وتبلورها مبحثا برأسه ثمّ تكون العناية بحركة الجارحة أداة تصوّير ذهنيّ وتفكير وتعبير باعتماد نماذج متنوّعة مختلفة، ولجميع ذلك تستوي حركة الجوارح قسما من النظم العلاميّة.

[1] Alexandra Bagasheva, "Cultural Conceptualisations of MOUTH, LIPS, TONGUE and TEETH in Bulgarian and English, Farzad Sharifian, Advances in Cultural Linguistics", p 194.

تطرّقت علوم النّفس المعرفيّ إلى دور حركة الجوارح في اشتغال الذهن البشريّ. التفكير الفضائيّ يعتمد على حركة الجارحة لإنجاز عمليّاته جاريّة على الفضاء، من حيث مثّلت هذه الحركات عاملا منشّطا لتلك العمليّات وضامنا لنجاعتها. فحركات الجارحة تؤدي عملا عرفنيّا من حيث كانت تمثيلا للعلاقات الفضائيّة ينتجها النظام العرفنيّ ويستعملها في التفكير الفضائيّ وما إليه بوجوه متنوّعة فحركات الجارحة تمثّل توسيعا لأدوات التّمثيل المتوّفرة عند المتكلّم والسامع وهي تعكس المعلومات الّتي يجري تمثيلها من خلال الأشكال اللّغويّة من حيث تؤكدها وتدعمها فتكون زيّادة فيها وتقويّة لها.

2-2 الجسدنة والاستعارة:

يرى "كوفيتش" بأنّ جسم الإنسان بمختلف جوانبه الفيزيولوجيّة والتركيبيّة والحركيّة والزينة وما إلى ذلك هو عالميّ في أساسه. وبواسطته تتولّد المفاهيم الاستعاريّة المختلفة. والاستعارات الّتي تنبثق عنها من المحتمل أن تكون شاملة. وفكرة أنّ المعنى بشكل عام (ليس فقط المعنى المجازيّ) المشتّق من التجربة المجسّدة هو الفكرة الأساسيّة لتعبير الفلسفة الواقعيّة. ومن ثمّ فلسفة العلوم المعرفيّة القائمة على هذه الفلسفة، ومن ذلك، ينبثق المعنى العالميّ من الجسم العالميّ بالنظر إلى مثل هذه التجارب. ومن أمثلة الاستعارات العالميّة المحتملة: السعادة فوق –غضب الشخص عبارة عن حاويّة مضغوطة – الوقت هو الحركة وغيرها. فالاستعارات منسجمة مع بعض الجوانب الفيزيائيّة لجسم الإنسان.[1]

للجسد دور فعّال في بناء أفكارنا وتصوّراتنا حيث تستمدّ منه خصائصها ودلالتها. كما أنّ للثقافة دورا بالغا في تفاعل ذواتنا مع الآخر. فالثقافة هي المعيار الّذي يتحكّم في إنتاج التمثّلات الذهنيّة. كما أنّ عمليّة التفكير تنبع من الثقافة ومن المخزون الفكريّ الّذي استقيناه عبر التاريخ أو الوراثة. فالبشر يأخذ من الثقافة والثقافة تأخذ من بني البشر. ويقول البوعمراني في هذا الصدد: «فأفكارنا وتصوّراتنا مبنيّة على حضورنا الجسديّ في العالم، فالأفكار لها أوزان وأطوال وعمق وإتجاهات وتدّخل في تفاعل قويّ. وتظهر ثانيا باعتبارنا ذواتا ثقافيّة متفاعلة مع محيطها الثقافيّ والمعرفيّ، ذواتا بنتها الثقافة بمناويلها وأطرها وخطاطاتها، تصوّرات تحكم رؤية الذّات العارفة وتميّزها عن ذوات ثقافيّة أخرى. هذا الحضور تنتج عنه تمثّلاتنا الّتي تختزنها ذاكرتنا، وتتحوّل مخزونا عرفانيّا يتحكّم في إنتاجاتنا المعرفيّة المختلفة فتكون تعبيرا عن ذواتنا وثقافتنا. لذلك فإن

[1] Look : Zoltan Kovecsec, Metaphor in Culture, Metaphor in cultur: Universality and Variation, published in the United states of America by Cambridge university press, Ney York, 2005, p285.

اشترك الذهن البشريّ في آليّات اشتغاله، فإنّه يختلف في تمثّله للوجود وفي إنتاجه للمعرفة، وهذا ما يجعل الذّات العارفة مستقلّة ومندرجة في سياق وجوديّ وثقافيّ في آن[1]».

3-التصوّر الثقافيّ للألوان والعواطف:

تعتبر نظريّة الملكة النفسيّة من أهمّ النّظريّات الموروثة من التّقليد الفلسفيّ الغربيّ. تقرّ هذه النّظريّة بفكرة أنّه لدينا ملكة للعقل منفصلة عن أجسادنا وما تقوم به، فالعقل مستقلّ عن الإدراك والحركة الجسديّة. وبواسطة هذه الملكة ، تميّزنا بصفتنا كائنات بشريّة عن كلّ الحيوانات الأخرى.

أثبت علم النّفس المعرفيّ بمختلف براهينه أنّ الملكة النّفسيّة الكلاسيكيّة خاطئة. فلا وجود لملكة العقل منفصلة تماما بالجسد وقدراته. ومن المزاعم الّتي أضافتها الفلسفة الغربيّة الّتي حرّفت فهمنا للكائنات البشريّة وللذّهن وللفكر وللسّببيّة وللأخلاق ولموقعنا في الكون. وهذه المزاعم هي: [2]

1) ينقسم الواقع إلى مقولات مستقلّة عن خصائص الأذهان والأدمغة والأجساد البشريّة.
2) للعالم بنيّة عقليّة: العلاقة بين المقولات في العالم تخصّص بفكر متعال أو كونيّ، وهو مستقلّ عن خصوصيّات الأذهان والأدمغة والأجساد البشريّة.
3) التّصوّرات الّتي يستعملها الفكر المستقلّ عن الذّهن والدّماغ والجسد تخصّص بصورة صحيحة مقولات الواقع المستقلّة عن الذّهن والدّماغ والجسد.
4) العقل البشريّ هو قدرة الذّهن البشريّ على استخدام العقل المثاليّ أو على الأقلّ حصّة منه، العقل البشريّ قد يقوم به الذّهن البشريّ، ولكن بنيّة العقل البشريّ يحدّدها عقل متعال مستقلّ عن الأجساد والأذهان البشريّة. وعليه، فإنّ بنية العقل البشريّ غير مجسّدة.
5) التّصوّرات البشريّة هي تصوّرات العقل المتعالي، إنّها تحدّد في استقلال عن الأذهان والأجساد البشريّة، وبذلك فهي غير مجسّدة بدورها.
6) وبناءا عليه، فالتصوّرات البشريّة تخصّص المقولات الموضوعيّة للواقع المستقلّ عن الذّهن والدّماغ والجسد. وهذا معناه أنّ للعالم بنية مقوليّة وحيدة مستقرّة وكلّنا نعرفها ونستعملها عندما نفكّر بصورة صحيحة.
7) إنّ ما يجعلنا بشرا في الجوهر قدرتنا على التّفكير غير المجسّد.

[1] محمد الصالح البوعمراني، الاستعارات التصوّريّة والخطاب السياسيّ ص 171، 172.

[2] جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 59، 60

8) بما أنّ العقل غير مجسّد، فإنّ ما يجعلنا بشرا في الجوهر ليس علاقتنا بالعالم الماديّ. إنّ بشريّتنا في جوهرها لا علاقة لها باتصالنا بالطّبيعة أو بالفنّ أو بالموسيقى أو بأيّ شخص أخر مرتبط بالحواس.

9) بما أنّ العقل غير مجسّد فإنّ ما يجعلنا بشرا في الجوهر ليس علاقتنا بالعالم المادي. إنّ بشريّتنا في جوهرها لا علاقة لها باتّصالنا بالطّبيعة أو بالفنّ أو بالموسيقى أو بأيّ شخص آخر مرتبط بالحواس.

إنّ الفكر البشريّ والتّصوّرات البشريّة (حسب المعتقدات 4، 5، 6) مستقلّة عن الذهن والدّماغ والجسد. وتخصّص الواقع الخارجيّ الموضوعيّ. فإذا كانت هذه المعتقدات كاذبة، فإنّ هذا المنظور كلّه سينهار. ويعترف كلّ من لايكوف وجونسون بأنّه لا يوجد سبب يدعونا إلى الاعتقاد أنّ هناك فكرا غير مجسّد، أو إنّ العالم يأتينا منحوتا بإحكام في مقولات، أو أنّ مقولات ذهننا هي مقولات العالم.

تعتبر تصوّرات الألوان واحدة من التصوّرات البشريّة الّتي ليست انعكاسا لواقع خارجيّ، إنّها تتشكّل بواسطة أجسادنا وأدمغتنا، وخاصّة بواسطة نسقنا الحسيّ الحركيّ.

ينطلق الباحثان من سؤال هام مفاده هو: هل هناك ماهو أبسط أو أبده من الألوان؟ السماء زرقاء العشب أخضر. الدّم أحمر. الشّمش والقمر أصفران. تعتبر الألوان من صلب الأشياء. الأزرق في السّماء والأخضر في العشب والأحمر في الدّم والأصفر في الشّمس. نرى اللّون ولكنّه كاذب كشيء آخر نراه. فالعلم المعرفيّ توصّل إلى أنّ الألوان لا توجد في العالم الخارجيّ. بالنّظر إلى العالم نشأت أجسادنا وأدمغتنا لتخلق اللّون.

يعدّ الجسد واحد من أبرز المصادر الّتي تسهم في تشكيل الألوان وبالتّحديد عن طريق العين والدّارة العصبيّة. وقد فسّر مارك جونسون طريقة تشكّل ظاهرة الألوان في المقتبس الآتي: «إنّ تجربة اللّون عندنا خلقها تأليف أربعة عوامل: الطّول الموجيّ للضوء المنعكس، ظروف الإضاءة، ومظهرين مرتبطين بأجسادنا: (1) الألوان الثلاثة لمخروطات اللّون في شبكيّة العين الّتي تمتص الأطوال الموجيّة الطويلة والمتوسّطة والقصيرة، و(2) الدّارة العصبيّة المعقّدة المربوطة بهذه المخروطات.»[1]

يلاحظ المتامّل في هذا الكون ظاهرة أساسيّة تحكمه ويستند إليها في سيرورته الطبيعية المعتادة، وأيّ تغيير في هذه الظاهرة ينعكس على هذه الطبيعة الكونيّة والبيولوجيّة. وتعرّف هذه

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 61.

الظاهرة بالألوان. فللألوان دور في نظام الطبيعة. وقد أكّد العلم المعرفيّ على أنّ «الألوان لا توجد في العالم الخارجيّ. بالنظر إلى العالم، نشأت أجسادنا وأدمغتنا لتخلق اللّون»[1] وبواسطتها تتّضح له المعاني ويفهمها؛ حيث يساعدنا لون السماء الرّماديّ والأسود من أنّها ستمطر. ويدلّنا لون الشمس الأصفر الساطع على حرارة الجوّ. كما يدلّنا لون الفاكهة عن موسم جنيها من عدمه. كما يدلّنا لون الشفق الأحمر عن وقت الغروب؛ نهاية النهار. ويدلّنا السواد على حلول اللّيل.

تتحكّم الألوان في البنيّة البيولوجيّة للكائن الحيّ الإنسانيّ والحيوانيّ. فتغيّر اللّون في عضو من أعضائه يدلّ على وجود خلل ما فيه. كما يتغيّر لون الحيوانات كالعصافير مثلا الّتي تجدّد حلّتها لتستقبل فصل الربيع بحلّة جديدة. وهكذا دواليك. «اللّون جزء من العالم المحيط بنا. وهو يلازمنا في حياتنا، ويدخل في كلّ ما حولنا.»[2] كما ترمز للفصول، فلكلّ فصل ألوانه الخاصّة به تميّزه عن غيره.

كما أنّ للألوان وظيفة هامّة في حياتنا اليوميّة، نستعين بها في شتى أعمالنا. فأشعّة الشمس الصفراء تعمل على تسخين المواد والسوائل؛ فإذا أردنا أن نسخّنها نعرضها تحت الأشعّة. وإذا أردنا أن نحافظ على برودة السوائل مثلا، نطليها باللّون الأسود كما كان أجدادنا القدامى يفعلون في رحلاتهم البعيدة مشيّا. كما أنّ لون اللّباس يؤثّر على حالة الجسم؛ فالملابس القاتمة والسّوداء تجذب أشعّة الشمس لذلك ينصح بارتدائها في فصل الشتاء. أمّا الملابس البيضاء والفاتحة ينصح بارتدائها في فصل الصيف، لأنّها عاكسة لأشعة الشّمس. وتؤثّر الألوان على معدّلات الإنتاج في جميع المجالات وعلى مختلف المستويات «من الحقائق الّتي أثبتتها الملاحظة والتجربة أنّ للألوان دخلا في زيادة الإنتاج أون نقصه. وأنّها تؤثّر على نفسيّة الشخص إيجابا أو سلبا حتى لو لم ينتبه مطلقا إلى وجود اللّون. ولهذا ينصح العلماء بمراعاة طبائع الألوان في المكاتب والفصول الدراسيّة والمصانع ومراكز الإنتاج بعامة.»[3] إنّ حياتنا اليوميّة مؤسّسة على نسقيّة الألوان الّتي نحتكم إليها في تفكيرنا ومعاملاتنا وسلوكاتنا إلى درجة أنّنا لا ننتبه إليها. فنحن نحيا بالألوان.

يعتبر مجال اللّون واحدا من أبرز مجالات البحث في حقل اللسانيّات الثقافيّة. إذ لكلّ لغة من اللّغات تصوّراتها ودلالاتها الخاصّة للألوان. فدلالة الألوان في الثقافة العربيّة غيره في الثقافة الغربيّة. قد يكون للّغات المختلفة تصوّرات مختلفة مرتبطة بألوان مختلفة في اللّغة الواحدة على

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص 61.

[2] أحمد مختار عمر، اللّغة واللّون، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص13

[3] المرجع نفسه، ص 148.

سبيل المثال قد تتعامل بعض المخطّطات الثقافيّة مع اللّون الأخضر بالحسد، كما هو الحال في اللّغة الإنجليزيّة. وفي لغة أخرى قد تكون لونا مقدّسا مرتبطا بالجنّة كما هو الحال في الثّقافة العربيّة. قد تعكس اللّغات المختلفة تصنيفات ألوان مختلفة.

3-1- رمزيّة الألوان:

يرتبط الرّمز بالإنسان منذ وجوده، حاضرا في مختلف جوانب حياته الماديّة والعقائديّة والروحيّة. ويعتبر اللّون واحد من بين أهّم الرّموز الجماليّة الهادفة. حيث تشير الرّمزيّة اللّونيّة إلى استخدام الألوان بوصفها رمزا في جميع الثقافات. فهي الّتي تتحكّم في تصوّرات الألوان. ما أنتج تعدّد دلالات هذا الأخير.

استخدم اللّون منذ أقدم العصور شعارا أو رمزا لشيء معيّن. وما يزال يستخدم بين إنسان العصر الحديث، حتى صار تقليدا أو شبه تقليد استخدام اللّون المناسب في الموقف المناسب. ويعتبر القرآن الكريم النوّاة الأولى الّتي تتأسّس عليها الثقافة العربيّة والإسلاميّة، فمعظم دلالات ومعاني الألوان الواردة فيه تختلف باختلاف سياقاتها. فقد ذكر اللّه تعالى الألوان في كتابه العزيز في أكثر من موضع. ومن أبرزها نجد:

﴿يوم تبيّض وجوه وتسوّد وجوه فأمّا الّذين اسوّدّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون.﴾[1]

﴿ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا.﴾[2]

﴿ ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرّا.﴾[3]

ومن الألوان ما أخذ صفة الرّمزيّة بصفة اعتباطيّة لا يظهر فيها الرّبط بوضوح. والأمثلة على هذا وذاك كثيرة منها:

استخدام اللّون الأخضر فيما يأتي:

أ- في رايات بعض الدوّل رمزا للخضرة والخصب والنّماء.

ب- استخدام اللّون الزيتونيّ منه رمزا للسلام.

استخدام اللّون الأحمر فيما يأتي:

أ- السجادة الحمراء تفرش عند استقبال رؤساء الدول استقبالا رسميّا.

---

[1] سورة آل عمران: الآية:106.

[2] سورة طه، الآية : 102.

[3] سورة الروم، الآية 5

ب- يستخدم في الصين في احتفالات الزواج.

ت- كلمة "أحمر" عند الروس مرادفة لكلمة "جميل" والعلم الأحمر، رمز لنظامهم الاجتماعيّ.وقد سبق حبهم للأحمر تفكيرهم في الشكل الحاضر لنظامهم الإجتماعيّ

استخدام اللّون الأبيض فيما يأتي:

أ-في معنى الحزن والموت عند الصنيين. وقد كان اللّون الأبيض خلال القرن التاسع عشر يستخدم في الجنازات أحيانا في بريطانيا للإشارة إلى طهارة أو نقاء المتوّفى. وبخاصة حين يكون في سنّ الطفولة.

ب- هو اللّون التقليديّ لملابس العرس عند سائر الشعوب.

الراية البيضاء علامة الاستسلام في الحروب.

كما يمكن التّمييز في اللّون هو نفسه بالنسبة لجميع السكان بغض النّظر عن اللّغة. ولكن قد يكون للّغات المختلفة استعارات ثقافيّة مختلفة تتعلّق بالمجتمع. وبعض التعبيرات الإنجليزيّة الّتي تعكس مثل هذه الاستعارات الثقافيّة هي كذبة بيضاء، خروف أسود، سوق سوداء، دعابة سوداء شيخوخة خضراء، شريط أحمر. ويتمّ تصوّر الكذبة التافهة على أنّها كذبة بيضاء، ويتمّ تصوّر أحد أفراد الأسرة الّذي جلب العار للعائلة على أنّه خروف أسود للأسرة.[1]

2-3 الألوان والتأثير النفسيّ:

تلعب الألوان دورا هاما من الناحية النفسيّة. فهناك ألوان تؤثّر إيجابا في نفسيّة الإنسان؛ وتزيد من مردوديّته. وهناك ألوانا تنعكس سلبا عليه، وتنقص من مردوديّته. كما أنّ علم النفس اللّونيّ يشير إلى تأثير اللّون على المشاعر والسلوك البشريّ. وهذا ما أثبته أحمد مختار عمر في مؤلفه اللّغة واللّون « كما أنّ للّون القدرة على إحداث تأثيرات نفسيّة على الإنسان فإنّ لديه القدرة على الكشف عن شخصيّة الإنسان. ذلك لأنّ كلّ لون من الألوان يرتبط بمفهومات معيّنة، ويملك دلالات خاصّة.»[2] يرتبط اللّون بالجانب النّفسيّ للانسان ارتباطا وثيقا. حيث يؤثّر فيه ويتأثّر به. فتوجد ألوان تؤثّر سلبا على نفسيّة الفرد. وهناك ألوان تحسّن من نفسيّته وترفع من معنويّاته. ممّما ينعكس إيجابا على أدائه.

تؤكّد الباحثة "كلود عبيد" أهميّة الألوان وتأثيرها في الخلايا ممّا ينعكس عصبيّا ونفسيّا على الإنسان. كما أن للبيئة الثّقافيّة دورا في تشكيل رمزيّة الألوان. وتقول في هذا السياق: «أثبتت الدّراسات الحديثة، أنّ للألوان تأثيرا على خلايا الإنسان، إذ لكلّ لون موجة معيّنة، وكلّ موجة لها

[1] Look : Farzad Sharifian, Advances in cultural Linguistics, p7,8.

[2] أحمد عمر المختار، اللغة والألوان، ص 183

تأثير على خلايا الإنسان، وجهازه العصبيّ، وحالته النفسيّة. كما أنّ إختيار الألوان الإنجذاب إليها أو النفور منها، يعود إلى أسباب متنوّعة فيزيولوجيّة، نفسيّة، إجتماعيّة، رمزيّة، ذوقيّة، ودينيّة، كما لا ينبغي إغفال دور البيئة الجغرافيّة في مثل هذه العمليّة.»[1]

وأضافت "كلود" أنّ الألوان تؤثّر في مزاج البشر، كما تؤثّر في حالتهم الصّحيّة والعضويّة. حيث استشهدت بنصيحة مفادها ضرورة إرتداء الزوجات اللّون الأسود في السهرات الخاصّة أو عند دعوة الزوج لزوجته إلى عشاء، فالأسود يكسبها بريقا وفخامة. كما علّلت طريقة العلاج بالألوان المرتبطة باستخدام طاقة الضوء الّتي تنبّه الغدّة النخاميّة والجسم الصنوبريّ، ممّا يؤدي إلى إفراز هرمونات معيّنة تحدث مجموعة من العمليات الفيزيولوجيّة ما يؤدي إلى السيطرة المباشرة على تفكير ومزاج وسلوك الإنسان.[2]

كما أنّ للألوان دورا في الدّعاية للمنتجات التّجاريّة. فمن شأنها جلب الزبون وإقناعه باقتناء المنتوج. «وبجانب ملاءمات الألوان لإنتاج معيّن يراد به الإعلان عنه ثبت أنّ للألوان تأثيرات ذات معان عاطفيّة مختلفة، ممّا قد يؤدي إلى تغيير الحكم على إعادة إنتاج معيّن ارتبط بها. وقد قام العلماء بدراسات وتجارب كثيرة أثبتت أنّ اللّون قد يؤثر على معدّل الشراء.»[3] وهذا ما يؤكّد على دور الألوان الفعّال في الإشهار. وبالتّالي تأثيره على نسبة بيع المنتوج.

تبنى الرّمزيّة اللّونيّة وعلم النفس اللّونيّ ثقافيّا على روابط تختلف باختلاف الزمان والمكان والثقافة. وقد يكون للّون الواحد رموز مختلفة جدّا، وآثار نفسيّة متنوّعة حتى في المكان نفسه. كما أنّ ردّة الفعل على الألوان ليست فطريّة، بل هي مكتسبة ومختلفة من منطقة إلى أخرى.[4]

كما أكدّ علماء الفيزياء على علاقة الضوء بالعين في إدراك ماهيّة اللّون. حيث «ترى الفيزياء أنّ اللّون عبارة عن موجات ضوئيّة إهتزازيّة تدركها العين، وهذه الموجات قد تقصر أو تطول. وعليه فإنّ اللّون هو أكثر من مجرّد زخرفة أو زينة للعين، إنّه النور وقد يتجزأ إلى موجات متباينة الطول والإهتزاز.»[5] فللجسد دور في تركيب بنيّة الألوان وتشكيلها كما كان له دور في الاستعارة التصوّريّة الّتي تشكّلت على أساس الذهن المجسّد.

---

[1] كلود عبيد، الألوان، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط1، بيروت، 2013، ص 10

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص25.

[3] أحمد مختار عمر، اللّغة واللّون، ص153.

[4] ينظر: كلود عبيد، الألوان، ط1 ص42.

[5] المرجع نفسه، ص12.

تمتلك تصوّرات الألوان بنيّة داخليّة، كما توجد بعض الألوان الأساسيّة يطلق عليها مصطلح بؤريّة. فاللّون الأحمر مثلا يحتوي على أحمر مركزيّ مثلما يحتوي على تدرّجات هامشيّة وغير مركزيّة، كالأحمر الأرجوانيّ، والأحمر البرتقالي، والأحمر الورديّ. إنّ بنية مركز– هامش في المقولات هي نتيجة للتقوّسات العصبيّة المستجيبة للّون في أدمغتنا. فالتّدرجات البؤريّة توافق تردّدات الاستجابة العصبيّة القصوى. والبنيّة الدّاخليّة لمقولات اللّون لا توجد في إنعكاس الضّوء على السطح. الشيء نفسه ينطبق على العلاقة فيما بين الألوان. فالتعارض بين الأحمر الأخضر أو بين الأزرق والأصفر، أمر مرتبط بدارتنا العصبيّة، وليس بخصائص انعكاس الضوء على السطوح. اللّون لا يختزل في التّمثيل الداخليّ لانعكاس الضوء الخارجيّ.كما أنّه ليس شيئا أو مادّة موجودة في العالم.[1]

ترتبط أجسادنا بتّصوّرات اللّون لدينا وبنياتها الدّاخليّة، وعلاقاتها في ما بينها، تتصل بشكل وثيق بأجسادنا، إنّها نتيجة لتفاعل أربعة عوامل: ظروف الإضاءة، الطول الموجيّ للإشعاع المغناطسيّ، تدرّجات اللّون وعمل السيرورات العصبيّة المستجيبة للّون في أدمغتنا. إنّ الألوان الّتي نراها ليست هي كذلك في الحقيقة، فعلى سبيل المثال أحمر الدّم أو أزرق السّماء لا يوجد في الدّم أو السّماء. فالسّماء ليست سطحا ليكون فيها اللّون ولا تتوّفر على سطح لإنعكاس الضوء حتى يدرك بوصفه لونا. ونفسّر كون السّماء زرقاء بأنّ الجوّ لا يرسل غير صنف معيّن من الأطوال الموجيّة من الضوء القادم من الشمس، ومن بين الأطوال الموجيّة الّتي يرسلها، ينير بعضها أكثر من أخرى. والأثر الّذي يحصل هو مثل مصباح ضوء ملوّن لا يترك غير أطوال موجيّة معيّنة من الضوء عبر الزجاج. وعلى هذا الأساس، كون السماء زرقاء لسبب آخر مختلف عن كون السماء مصبوغة بالأزرق. إنّ ما ندركه أزرق لا يخصّص "شيئا" مفردا في العالم، ولا "الزرقة"، ولا إنعكاس الطول الموجيّ.[2]

ترتبط عمليّة إدراك الألوان بالجسد. وهذا ما يؤكّد لنا على أنّها عمليّة ذهنيّة تصوّريّة شأنها شأن بقيّة العمليّات الذهنيّة.

وتضيف كلود عبيد بأنّ عمليّة إدراك اللّون نتيجة لثلاثة عوامل أساسيّة وتقول: «والواقع أنّ الإدراك الحسيّ للّون ناجم عن ظواهر ثلاث: ظاهرة فيزيائيّة، وظاهرة فيزيولوجيّة، وظاهرة نفسيّة. فاللّون هو ما نراه عندما تقوم الملوّنات بتعديل الضوء فيزيائيّا بحيث تراه العين البشريّة (عمليّة

[1] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص62، 63.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص63.

الاستجابة) ويترجم في الدّماغ (عمليّة الإدراك) الّتي يدرسها علم النفس. واللّون هو أثر فيزيولوجيّ ينتج في شبكيّة العين. حيث تقوم الخلايا المخروطيّة بتحليل اللّون، سواء أكان هذا اللّون نتاجا عن المادة الصباغيّة الملوّنة أو عن الضوء الملوّن.»[1]

ومن الأمور الحاسمة الّتي ينبغي أن نخزّنها في أذهاننا، فالخاصيّة الفيزيائيّة لسطح شيء من الأشياء ذات أهميّة بالنّسبة للّون:[2]

1-معامل إنعكاس أو إنكسار الضوء: يقصد به نسبة التردّدات العاليّة أو الضعيفة أو المتوسّطة من الضوء الّذي تعكسه. وهذا قار وثابت. أمّا عن الطول الموجيّ الفعليّ من الضوء الّذي يعكسه شيء من الأشياء ليس أمرا ثابتا.

2-إنّ الضوء مجرّد من اللّون. ويعتبر الضوء المرئيّ عبارة عن إشعاع كهرومغناطسيّ، مثل أمواج الرّاديو المتذبذبة في إطار صنف من التردّدات. إنّه ليس من أنواع الأشياء الّتي تلوّن. ولا نتمكّن من الرؤيّة إلاّ عندما يرتطم هذا الإشعاع بشبكيّاتنا. ونرى لونا من الألوان عندما تكون ظروف الإحاطة صحيحة، وعندما يرتطم إشعاع صنف معيّن على شبكياتنا، وعندما تمتصّ مخروطات اللّون الإشعاع، وتنتج إشارة كهربائيّة تعالجها الدّارة العصبيّة لأدمغتنا بصورة مناسبة. إنّ التجربة النّوعيّة الّتي يخلقها ذلك هو ما **نسميه اللّون**.

3-3 وظيفة الألوان:

يؤكّد كلّ من "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" على أنّ اللّون يقوم بأكثر من مساعدتنا على التعرّف على الأشياء في العالم، بالطبع إنّه مظهر متطوّر من مظاهر الدّماغ، ويؤدي أدوارا عديدة في حيواتنا الثقافيّة والجماليّة والعاطفيّة. فالتفكير في اللّون باعتباره مجرّد تمثيل داخليّ للواقع الخارجيّ المتمثّل في إنعكاس الضوء على السطح ليس خاطئا فحسب؛ بل إنّه يغفل جزءا هاما من وظيفة اللّون في حيواتنا.[3]

توفّر اللّغة الاستعاريّة حسب نظريّة الاستعارة التّصوّريّة تلميحات للنّظام التصوّريّ الأساسيّ. فبواسطة تحليل طريقة حديثنا استعاريّا عن الخصائص الفيزيائيّة والعديد من المجالات المجرّدة نكتشف ارتباطات اللّون مع هذه المفاهيم. ولكون الاستعارات اللّغويّة ليست كلّها استعارات تصوّريّة فإنّ ارتباطات الألوان الّتي تمّ الكشف عنها من خلال تحليل الخطاب ستختلف فيما يتعلّق بتأثيرها على السّلوك. وبهدف التّمييز بين تلك الاستعارات اللّونيّة الّتي تشترك فيها مجموعة كبيرة

[1] كلود عبيد، الألوان، ص 15.

[2] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص61، ص62.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 65.

من الأشخاص من تلك الّتي تختلف اختلافا كبيرا مع تاريخ التّعلّم للفرد. فاللّون يكتسب في البداية معنى في التعابير اللّغويّة المختلفة المتعلّقة بالألوان.[1]

4- التّصوّرات الثّقافيّة للعواطف:

على الرّغم من التشابه في الوظائف القيزيولوجيّة والجسديّة إلاّ أنّ هناك اختلافات كبيرة في تصوّر الغضب عبر الثقافات. وقد أثبتت الدّراسات اليابانيّة أنّ النوايا الحقيقيّة والذّات الحقيقيّة (Honne) وهذه الأخيرة تختلف والوجه الاجتماعيّ للفرد (Tetemae). إنّ الفرد الياباني يبقي غضبه تحت السيطرة؛ فهو يخفي ذاته الصادقة، العميقة والخاصّة. ويظهر وجها اجتماعيّا لائقا. وهذا يدخل ضمن معايير السلوك المقبولة. إنّ التصوّرات الخاصّة بالثقافة الّتي نستحضرها لشرح تصوّرات العاطفة هي جزء لا يتجزأ من أنظمة مختلفة للغاية من التّصوّرات والمقترحات الثّقافيّة.
تبرز السياقات الثقافيّة عدّة اختلافات بين تصوّرات المشاعر. حيث توصّل "تينغ يو 1995" إلى أنّ الثّقافة الصينيّة تزخر بالتعابير المرتبطة بالغضب والسعادة الّتي تستخدم مجموعة من الأعضاء الداخليّة كالقلب والكبد والطّحال والمرارة. وهذا يبرز تأثير الطبّ الصينيّ على التّصوّر ومن ثمّ لفظ العاطفة.

يسهم السياق الثقافيّ الأوسع في تحديد تصوّر المشاعر وتقييمها. فالغضب حسب الثّقافة الأمريكيّة على سبيل المثال له تأثير التّقييم السلبيّ، ربّما تشترك فيه العديد من الثّقافات. في حين أنّ المتحدّثين عن لغة الزولو يكون لديها جانب إيجابيّ للغاية، ربّما لكونه سبب الارتباط بالنّشاط المكثّف. الشّخص النشيط حسب ثقافة الزولو ذات قيمة أعلى من الشخص الخامل. وهذا ما يمنح الشّخص الغاضب تقييما أكثر إيجابيّة.

يؤكّد "كوفيتش" على إمكانيّة وجود اختلافات في نطاق الاستعارة التّصوّريّة لتصوّر العاطفة بين اللّغات والثقافات بحجّة أنّ "ماتوسكي 1995" لاحظ بأنّ جميع استعارات الغضب باللّغة الإنجليزيّة يمكن العثور عليها في اللّغة اليابانيّة. كما يتقاسم الزولو العديد من الاستعارات التصوّريّة الّتي تملكها اللّغة الإنجليزيّة، بالإضافة إلى امتلاكها لاستعارات غير موجودة فيها كالاستعارة الّتي تتضمّن القلب: الغضب. يفهم على أنّه موجود في القلب. استعارة القلب في اللّغة الإنجليزيّة ترتبط بشكل أساسيّ بالحبّ والمودّة وما شابه ذلك. عكس الزولو الّذي ينطبق فيه على الغضب والصّبر، نفاذ الصّبر، التسامح– عدم التسامح. استعارة الغضب حسبهم تصوّر الغضب على أنّه يؤدّي إلى ضغط داخليّ.

[1] Meinem Vater, Color, Metaphor and Culture, Julius-Maximilians- Universität, würzburg, Berlin, 2017, P46

تشترك اللّغة الصينيّة مع الإنجليزيّة في جميع الاستعارات الأساسيّة للسعادة، إلاّ استعارة السعادة هي الزهور في القلب الّتي تمتلكها اللّغة الصينيّة ولا تمتلكها اللّغة الإنجليزيّة. يرى لنينغ يو أنّ تطبيق هذه الاستعارة يعكس الشخصيّة الأكثر انطوائيّة للصّنيين. ويرى بأنّ هذه الاستعارة التّصوّريّة تناقض الاستعارة الإنجليزيّة والأمريكيّة "أن تكون سعيدا بعيدا عن الأرض" والّتي لا توجد في اللّغة الصّينيّة إطلاقا.

4-1- التباين داخل الثقافة في تصوّر المشاعر:

نحاول في هذا العنصر رصد الاختلافات في تصوّر المشاعر الّتي تحدث داخل الثقافة فليس بالأمر الهيّن التّعامل مع الاختلافات العاطفيّة عبر الثقافات. فعلى حدّ علم كوفيش التصوّر المفاهيميّ للعاطفة ليس هو نفسه، وليس متجانسا داخل الثقافة أو المجتمع. فيختلف باختلاف الأفراد، فهناك تباين حسب العوامل الاجتماعيّة وعبر الزّمن.

أظهر البحث اللّسانيّ المعرفيّ أنّ معظم الفئات اللّغويّة متعدّدة المعاني بطبيعتها، ويمكن اعتبار تعدّد المعنى الطبيعيّ للفئات اللّغويّة على أنّه مجموعة كبيرة من النماذج الثقافيّة مع وجود أنموذج واحد أو بعض النماذج في المركز تعمل بمثابة " نقاط مرجعيّة معرفيّة" لجميع النماذج الأخرى الّتي تنجرّ عنها بطريقة ما. النقاط المرجعيّة هي النّماذج الأوّليّة. في حين أنّ النقاط الأخرى هيّ الّتي ينظر إليها على أنّها تحيد عنها بطريقة ما هي الحالات غير الأنموذجيّة. وهذا ينطبق كذلك على فئات العاطفة كالغضب والخوف والحبّ...إلخ فلا يوجد نوع واحد من الغضب أو الخوف أو الحب بل العشرات. إنّ المعنى الضّمنيّ لدراسة فئات المشاعر هو أنّه في أي وقت يوجد عدد كبير من النماذج الثقافيّة البديلة للعاطفة المتاحة للمتحدّثين بغرض تفسيرها واستخدامها في الحديث عن تجربتهم العاطفيّة.

يقرّ "كوفيش" بوجود «قضيّتان مثيرتان على الأقلّ هنا تتعلّقان بالتّنوّع داخل الثّقافة: (1) قد تتغيّر النّماذج الأوّليّة للعاطفة بمرور الوقت داخل الثّقافة. و(2) يمكن أن توجد عدّة نماذج أوّليّة متنافسة أو مكمّلة للعاطفة في نفس الوقت.»[1]

1-النماذج الأوّليّة تتغيّر بمرور الوقت:

تتغيّر النّماذج الأوّليّة للعواطف داخل الثّقافة الواحدة تحت تأثير عامل الزّمن. ومن بين أبرز هذه العواطف على سبيل التّمثيل لا الحصر نجد:

[1] Zoltan Kovecses, Metphor and Emotion, First published, Cambridge University Press, New York, 2004, p173

-الغضب:

اقترح كوفيش[1] في دراسته للّغة الإنجليزيّة الأمريكيّة، أحد الأساليب البديلة غير النّمطيّة للغضب تتمثّل في عبارة: وجّه غضبك إلى شيء بنّاء. هذا يمثّل الغضب كشيء مفيد لأنّه يوّفر الطّاقة للعمل وموّجه نحو البناء. يمكن للشخص الغاضب تحقيق أهداف إيجابيّة بدلا من الانتقام.

بينما يتعامل الأمريكيّون مع شيء يشبه أنموذجا ثقافيّا يمرّ فيها الغضب بخمسة مراحل عندما يفكّرون في هذه المشاعر: سبب الغضب، وجود الغضب، محاولة السيطرة، العقاب. فالشّكل غير النّمطيّ للغضب اليوم ربّما كان الشّكل المثاليّ للغضب في العصر الفيكتوريّ. وقد ظهر مفهوم الغضب في حالتين: إحداها هو استخدامه من طرف الذّكور السياسيّين. أمّا ثانيتها يستخدم من قبل رجال الأعمال. فالكبار اجتماعيّا هم سادة الغضب؛ أي كلّما كانت حدّة الغضب عاليّة في الشّخص، رفعت من قيمته الاجتماعيّة. أمّا اليوم العكس يجب التّحكّم في الغضب، حيث أنّه يوجد أنموذجيّ رئيسيّ بديل للسيطرة: يتمثّل في توجيه الغضب.

-الصداقة:

يتضمّن تصوّر الصداقة بديلين رئيسيّين. فالصداقة في الثقافة الأمريكيّة هيّ تصوّر يتضمّن شخصين يكنّبعضهما المحبّة لبعض ويساعد بعضهما بعضا عندما يكونان في مأزق. كما يوجد أنموذج احترافيّ آخر للصداقة يسمى غالبا "الودّ" في الوقت نفسه مع هذا الأنموذج. للصداقة إذن أنموذجان هما الصداقة الحقيقيّة والوّد.

ويرجع "كوفيش"[2] سبب تحدّث الأمريكيّين عن الصداقة الحقيقيّة على حساب الوّد إلى إمكانيّة كون "الصّداقة الحقيقيّة" بين الاثنين هي الّتي يفكّر فيها معظم النّاس عندما يطلب منهم التحدّث عن الصّداقة. فهو المثال الأفضل؛ أي الأنموذج الأوّليّ المثاليّ في حين أنّ الودّ هو نوع اجتماعيّ. يبدو أنّ للأمريكيّين مفهومين رئيسيّين متكاملان للصّداقة وليس مفهوما واحدا، ويستخدمون المفهوم الّذي يناسبهم بشكل أفضل في وضع اجتماعيّ معيّن.

تؤكّد لغة العواطف على أنّ الفهم الاستعاريّ لمشاعر معيّنة. يمكن أن ينطبق الشيء نفسه على ثقافة واحدة عبر الزّمن. كما يمكن أن يكون هناك تحوّل من واحد إلى آخر. فعلى سبيل المثال، كانت المعتقدات السائدة بالولايات المتحدة الأمريكيّة الطبيّة والشعبيّة منها تربط الغضب والفرح والحزن على وظائف الجسد. فالقلوب على سبيل المثال يمكن أن ترتجف وتهتّز وتتوسّع. ولكن العواطف كانت تتجسّد فقد كانت لديهم صفات جسديّة واضحة من قبيل يمسك الغضب

[1] Look ; Zoltan Kovecses, Metphor and Emotion, p173

[2] Look ; Idem, p176.

بالنّاس، الدّم السّاخن هو جوهر الغضب، الخوف يتصبّب عرقا باردا. أمّا في القرن 18م فقد فسح المجال لصورة أكثر آليّة. [1]

2-الاستعارات التصوّريّة البديلة:

يمكن أن تتغيّر الاستعارات التصوّريّة لمشاعر معيّنة بمرور الوقت داخل ثقافة معيّنة كما سبق وأن أشرنا في القسم المتعلّق بالنّماذج الثّقافيّة البديلة. ففي سؤال "كوفيتش" عن سبب حدوث تغييرات في مفاهيم الغضب والصّداقة والحبّ في الثّقافة الأمريكيّة، يوضّح بأنّ الغضب لم يكن عاطفة مسموحا بها في المنزل. أمّا بالنسبة للرّجال فقد تمّ تشجيعه في أماكن العمل وفي عالم السياسة. كما كان من المفترض أن تخلو المرأة من الغضب. وكان من المتوّقع أن يستغلّ الرّجال في الوقت الّذي يكونون فيه هادئين في المنزل. ويستخدمون غضبهم جيّدا لأغراض التّنافس مع الآخرين ومن أجل غايات أخلاقيّة معيّنة. ولكن لماذا أصبح الغضب مؤثّرا سلبيّا تماما؟ يبدو أنّ مؤشّر القلق بشأن الغضب والعدوان صادر من تصوّرات الجريمة المتزايدة. ونتائج العدوان في النّازيّة ثمّ الحرب العالميّة. ففي هذا السياق يستحيل النّظر إلى الغضب الموّجه باعتباره دافعا عاطفيّا آمنا أو حتى مفيدا. وهذا ما يعلّل استمرار الهجمات على كلّ أشكال الغضب خلال فترة الكساد والحرب العالميّة الثّانيّة، ممّا أدى إلى رفض عالميّ للمشاعر في الثقافة السائدة. ثمّ سادت صورة "قدر الضّغط الّذي ينتظر الانفجار" باعتباره السلوك النّاتج الشّديد الخطورة. وفي القرن 18م بدأت عمليّة فصل العاطفة عن الذّات والجسد؛ أي ميكنة الغضب.[2]

وعلى الرّغم من التشابه في الوظائف الفيزيولوجيّة والجسديّة إلاّ أنّ هناك اختلافات كبيرة في تصوّر الغضب عبر الثقافات. وقد أثبتت الدّراسات اليابانيّة أنّ النيات الحقيقيّة والذّات الحقيقيّة (Honne) وهذه الأخيرة تختلف والوجه الاجتماعيّ للفرد (Tetemae). إنّ الفرد الياباني يبقي غضبه تحت السيطرة؛ فهو يخفي ذاته الصادقة، العميقة والخاصّة. ويظهر وجها اجتماعيّا لائقا. وهذا يدخل ضمن معايير السلوك المقبولة. إنّ التصوّرات الخاصّة بالثقافة الّتي نستحضرها لشرح تصوّرات العاطفة هي جزء لا يتجزأ من أنظمة مختلفة للغاية من التصوّرات والمقترحات الثّقافيّة.

تبرز السياقات الثّقافيّة عدّة اختلافات بين تصوّرات المشاعر. حيث توصّل "نينغ يو" 1995 إلى أنّ الثّقافة الصّينيّة تزخر بالتّعابير المرتبطة بالغضب والسعادة الّتي تستخدم مجموعة من الأعضاء الداخليّة كالقلب والكبد والطّحال والمرارة. وهذا يبرز تأثير الطبّ الصينيّ على التصوّر ومن ثمّ لفظ العاطفة.

---

[1] Look ; Zoltan Kovecses, Metaphor and Emotion, p176

[2] Idem, p180

ويسهم السياق الثقافيّ الأوسع في تحديد تصوّر المشاعر وتقييمها. فالغضب حسب الثّقافة الأمريكيّة على سبيل المثال له تأثير التّقييم السلبيّ، ربّما تشترك فيه العديد من الثّقافات. في حين أنّ المتّحدّثين عن لغة الزولو يكون لديها جانب إيجابيّ للغاية، ربّما لكونه سبب الارتباط بالنّشاط المكثّف. الشخص النّشيط حسب ثقافة الزولو ذو قيمة أعلى من الشخص الخامل. وهذا ما يمنح الشخص الغاضب تقييما أكثر إيجابيّة.

ويؤكّد كوفيتش[1] إمكانيّة وجود اختلافات في نطاق الاستعارة التصوّريّة لتصوّر العاطفة بين اللّغات والثقافات بحجّة أنّ "ماتوسكي 1995" لاحظ بأنّ جميع استعارات الغضب باللّغة الإنجليزيّة يمكن العثور عليها في اللّغة اليابانيّة. كما يتقاسم الزولو العديد من الاستعارات التصوّريّة الّتي تملكها اللّغة الإنجليزيّة، بالإضافة إلى امتلاكها لاستعارات غير موجودة فيها كالاستعارة الّتي تتضمّن القلب: الغضب. يفهم على أنّه موجود في القلب. استعارة القلب في اللّغة الإنجليزيّة ترتبط بشكل أساسيّ بالحبّ والموّدة وما شابه ذلك. عكس الزولو الّذي ينطبق فيه على الغضب والصّبر، نفاذ الصّبر، التسامح– عدم التسامح. استعارة الغضب حسبهم تصوّر الغضب على أنّه يؤدّي إلى ضغط داخليّ.

تشترك اللّغة الصينيّة مع الإنجليزيّة في جميع الاستعارات الأساسيّة للسعادة، إلاّ استعارة السعادة هي الزهور في القلب الّتي تمتلكها اللّغة الصينيّة ولا تمتلكها اللّغة الإنجليزيّة. يرى "لنينغ يو" أنّ تطبيق هذه الاستعارة يعكس الشّخصيّة الأكثر إنطوائيّة للصّنيين. ويرى بأنّ هذه الاستعارة التصوّريّة تناقض الاستعارة الإنجليزيّة والأمريكيّة "أن تكون سعيدا بعيدا عن الأرض" والّتي لا توجد في اللّغة الصينيّة إطلاقا.

2-4 - التّنوّع الثّقافيّ في تصوّر العواطف:

ننظر الآن في مفهومين أساسيّين هما الثّقافة والعاطفة في إطار اللّسانيّات الثقافيّة واللّسانيّات المعرفيّة محاولين تحديد التّباين الثّقافيّ في تصوّر العواطف. ويشمل التّنوّع الثّقافيّ مسألتّين هامّتين هما: –كيفيّة وضع مفاهيم العاطفة الّتي تختلف عبر الثقافات.

–كيف تختلف مفاهيم العاطفة بين الثقافات؛ أي داخل ثقافة واحدة.

ونحاول في هذا العنصر إظهار أنّ اللّسانيّات المعرفيّة يمكن أن تسهم بشكل كبير في إثراء ميدان اللّسانيّات الثقافيّة؛ أي أنّ كلا النّهجين يعملان جنبا إلى جنب –كما تعمل الاستعارة جنبا للثقافة– وتمكّننا اللّسانيّات المعرفيّة على فهمنا لكيفيّة اختلاف مفاهيم العاطفة عبر الثقافات وحتى

[1] Look ; Zoltan Kovecses, Metaphor and Emotion, p169

داخل الثقافة الواحدة. ومن أبرز المجالات الّتي تتضمّن اختلافات ثقافيّة، اقترح "كوفيتش" المجالات الآتيّة:

1-محتوى النّماذج الثّقافيّة للعواطف.

2- المحتوى العام والتّصوّرات الأساسيّة المحدّدة (سياق).

3- نطاق الاستعارات التّصوّرات والمجازات التّصوّريّة.

4-التّوضيحات الخاصّة بالاستعارات والمجازات التّصوّريّة.

5- التّركيز على الاستعارة مقابل الكناية أو العكس.

ومن أبرز الأمثلة الّتي عثر عليها "كوفيتش" الّتي تبيّن الاختلافات الثقافيّة في النّماذج الأوّليّة من الأنموذج حسب التّصوّر الصّينيّ، الّذي بدلا من أن يفقد الشّخص الغاضب السيطرة يمكنه أن يختار عدم التّعبير عن غضبه وسيحوّله بدلا من ذلك إلى أجزاء مختلفة من الجسم. هذه واحدة من الدّورات الأنموذجيّة الّتي يأخذها الغضب في مجموعة محدّدة بوضوح من المواقف في الثّقافة الصّينيّة. ويظهر أنّه يقف في تناقض حاد مع المفهوم الغربيّ الّذي يتمّ فيه التّعبير عن الغضب

بشكل أنموذجيّ كشكل من أشكال الانتقام من شخص آخر.[1]

5-العلاقة بين الاستعارة والثّقافة (الاستعاريّ والثّقافيّ):

حدّد "كوفيتش" في مؤلّفه الاستعارة في الثقافة بعض الطرق المهمّة لدراسة العلاقة بين الاستعارة والثّقافة تتمثّل في ما يلي: [2]

أوّلا: إنّ الفهم في الثّقافة فوريّ؛ ينشأ بصفة فوريّة. لأنّ فهمنا العالم يستوجب كلاّ من الأشياء المجرّدة والملموسة والأحداث. فينبغي أن يلعب التّفكير الاستعاريّ دورا في حالات الأشياء المجرّدة والأحداث. وفي العديد من الاتّجاهات العلميّة المعاصرة المعرفيّة واللّسانيّة. ويعتمد التّفكير المجرّد على مجالات الخبرة الملموسة، بما في ذلك الجسد الإنسانيّ ذو المكانة المتميّزة. كما أنّ النّماذج الثّقافيّة للمجالات المجرّدة لا يمكن تشكيلها إلاّ بشكل استعاريّ.

ثانيّا: غالبا ما يتمّ التّعبير عن الاستعارات التّصوّريّة بلغة المكوّن الرّئيسيّ للثّقافة، وبالتالي، قد تكون اللّغة مؤشّرا رئيسيّا للاستعارات التّصوّريّة بلغة المكوّن الرّئيسيّ للثّقافة.

ثالثا: يمكن إدراك الاستعارات التّصوّريّة في الممارسة الثّقافيّة بما في ذلك المؤسّسات والسلوك والرّموز والتحف. وغالبا ما تحتوي الاستعارات التّصوّريّة على مادة فيزيائيّة قويّة الوجود في ثقافة

[1] Zoltan Kovecses, Metaphor and Emotion, p 166

[2] Look : Zoltan Kovecses, Metaphor in Culture, p283..

معيّنة. قد تختلف الثّقافات من حيث تتحقّق الاستعارات في الممارسة أو في الدرجة الّتي تتحقّق فيها استعارات معيّنة.

رابعا: عندما يتمّ التّعبير عن الاستعارات المفاهيميّة على شكل التّعابير اللّغويّة المجازيّة في الخطاب، فإنّها تكتسب وظائف اجتماعيّة ثقافيّة متميّزة مفيدة.

خامسا: النّظام المجازيّ التّقليديّ للثّقافة المحفوظة يضفي الاستقرار على ثقافة معيّنة. لأنّه يمكن النّظر إلى الثّقافات جزئيّا على أنّها فهم مجازيّ مشترك للعالم. ولأنّ اللّغة المجازيّة التّقليديّة والواقع الماديّ المشكّل مجازيّا لهما وقت نسبيّ.

سادسا: ينظر إلى الثقافات باعتبارها مجموعات من تحت الترتيب والإبداع في الفكر المجازيّ (بما في ذلك الاستعارة والتكامل المفاهيميّ). إذ يمكن أن يزوّد الثقافات بإمكانيّات التغيير والتجربة الجديدة.

خلاصة:

توصّلنا من خلال البحث في موضوع اللّسانيّات الثّقافيّة إلى التّعرّف على هذا المجال الخصب والثّريّ. الّذي يجسّد مختلف التّصوّرات الّتي تتحكّم في الذّهن البشريّ الّتي تساعده على الفهم والتّواصل. فاللّسانيّات الثّقافيّة تركّزّ على عناصر الثّقافة من حيث التّصوّرات اللّغويّة وتصوّرات الجسد وتصوّرات الألوان. ودور كلّ هذه التّصوّرات في تنظيم حياتنا. فمن الثّقافة تتولّد المفاهيم وتتطوّر. ومن بين المفاهيم الّتي لها صدى في هذا الحقل المعرفيّ لدينا مفهوم الإيديولوجيّا، الّذي يرتبط بالاستعارة والثّقافة ارتباطا وثيقا إلى درجة أنّه لا يمكن الفصل بينهما. ففيم يتحدّد هذا المفهوم؟ وما هي طبيعة العلاقة الّتي تربطه بموضوع بحثنا؟

المبحث الثالث: الإيديولوجيّا بين الثقافة والاستعارة

أثار موضوع الإيديولوجيّا جدلا واسعا نظرا لكثرة التّخصّصات الّتي تناولته بالدّراسة والتّمحيص. فهو موضوع تشترك فيه جلّ التّخصّصات مثل العلوم السيّاسيّة، والعلوم الاقتصاديّة والعلوم الاجتماعيّة، والفلسفيّة وغيرها من العلوم. ما أدّى إلى تعدّد مشاربه وبالتّالي صعوبة الإحاطة بهذا الموضوع إحاطة شاملة وكافيّة ووافيّة.

1-مفهوم الإيديولوجيّا:

يعتبر موضوع الإيديولوجيّا واحدا من أعقد المفاهيم الّتي عرفتها الساحة الفلسفيّة والفكريّة. نظرا لشساعته. ومن بين التّعريفات الّتي يمكن أن نضيفها إلى هذا المصطلح هي أنّها عبارة عن رؤيتنا الخاصّة للوجود أو هي طريقة تفكيرنا وتعاملنا مع مواقف حياتنا العديدة والمتعدّدة في أبسط معاملاتنا اليوميّة.

تعتبر الإيديولوجيّة عند "روبول" معرفة تتجلّى بعدّة أشكال مثل الأشياء: كبنية مدرسة أوسجن وتتجلى بواسطة الأفعال والممارسات كطريقة معاملة مرؤوس أو غريب أو طفل بل حتى في طريقة معاملة الزّوجة. كما تتجلى في مؤسسات قانونيّة وإداريّة وبوليسيّة،...إلخ. أو عن طريق الرّموز، الطقوس، اللّباس،...إلخ. وتبقى اللّغة الميدان المفضّل للإيديولوجيّة لممارسة وظيفتها الخاصّة. إنّ الإيديولوجيا معرفة تتجلى بعدّة أشكال حسب روبول. [1]

ولا يختلف اثنان من أهل الاختصاص في كون وظيفة الإيديولوجيّة تفوق وظيفة العلم في المجتمع؛ فهي تؤثّر فيه أكثر ممّا يؤثّر فيه العلم وذلك «باعتبارها نسقا من التّمثّلات، فهي تتميّز عن العلم من حيث إنّ وظيفتها العمليّة المجتمعيّة تفوق، من حيث الأهميّة، وظيفتها النّظريّة (وظيفتها المعرفيّة).»[2] انطلاقا من هذا تمثّل الإيديولوجيا جملة من المفاهيم التّصوّريّة المنفصلة عن العلم والمختلفة عنه وتفوقه من حيث وظيفته الاجتماعيّة. فهي وطيدة الصّلة به. هذا نظرا لكونه أساس وجودها تستمدّ منه مشروعيّتها في مختلف المجالات كالسياسة والاقتصاد والفلسفة والدّين.

---

[1] ينظر: ربول، اللّغة كأداة للإيديولوجيا، اللّغة، دفاتر فلسفيّة: نصوص مختارة، محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي ص 114

[2] لويس ألتوسير"، ماهي الإيديولوجيا"، تر: محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دفاتر فلسفيّة نصوص مختارة: الإيديولوجيا، ط2، دار توبقال للنشر، 2006، المغرب، ص8

تعدّ الإيديولوجيا جزءا لا يتجزأ من المجتمع «ففي كلّ مجتمع نلاحظ، في أشكال يشتدّ تباينها في بعض الأحيان، وجود نشاط اقتصاديّ في الأساس، ووجود تنظيم سياسيّ وأشكال إيديولوجيّة (من دين وأخلاق وفلسفة إلخ...) وعلى هذا النحو تشكّل الإيديولوجيا جزءا عضويّا في كلّ وحدة مجتمعيّة. فكما لو أنّ المجتمعات البشريّة لم يكن في استطاعتها أن تستمرّ في البقاء دون أن تكون هذه الأشكال النّوعيّة، وهذه الأنساق من التمثّلات (ذات المستويات المختلفة) الّتي هي الإيديولوجيا فالمجتمعات البشريّة تفرز الإيديولوجيّة كما لو كانت هي العنصر والمناخ الضروريين لحياتها التاريخيّة.»[1]صوّرت بذلك الإيديولوجيا معاناة البشر في مجتمعاتهم بصفة متخفيّة وملتويّة ولا شعوريّة في غالب الأحيان. معبّرين عن الطريقة الّتي يعيشون بها لتمتزج هذه العلاقة بين المعاناة والخيال. أو بتعبير آخر بين الواقع المزري والخيال الأفضل.

تتعلّق الإيديولوجية إذن بعلاقة المعاناة الّتي تربط النّاس بعالمهم. وإنّ هاته العلاقة ليست علاقة بسيطة وإنّما علاقة بالعلاقات، إنّها علاقة من الدرجة الثانية. فالنّاس لا يعبّرون في الإيديولوجيا عن علاقاتهم مع ظروف عيشهم، بل عن (الكيفيّة) الّتي يعيشون بها علاقاتهم مع تلك الظروف. الشيء الّذي يفترض في ذات الوقت، علاقة حقيقيّة وعلاقة "معاناة" و"خيال ووهم" فحينئذ تكون الإيديولوجيا هي التعبير عن علاقة النّاس ب"عالمهم"، أي بوحدة تلتحم فيها علاقتهم الحقيقيّة بظروف عيشهم مع علاقتهم الوهميّة بتلك الظروف. فالإيديولوجيا محاكاة وتعبير عن الواقع.[2]

2- العناصر المكوّنة لمفهوم الإيديولوجيا:

تعتمد الإيديولوجية من أجل تحقيق برامجها وإحداث تغييراتها جملة من الوسائل نجد:

1. الدّعاية باعتبارها الأداة الرّئيسيّة، وذات الدّور الفعّال، لحمل الأفراد على الإقتناع بالمفاهيم والأفكار الّتي تنطوي عليها الإيديولوجيا، علاوة على التّحفيز على الحركة.
2. الأفكار والمعتقدات الّتي يمكن أن تؤثر على الأفراد لإدراك الواقع.
3. الالتزام والتوّجه الحركيّ، فهي تحمل كثيرا من المعاني الذّاتية، خاصّة في فترة والإضطرابات.
4. دور المدرسة والأسرة والجامعة والمؤسسات الدينيّة في خلق الفئة السياسيّة والاجتماعيّة المناسبة للإيديولوجيّات في المجتمع.

هذه أبرز الأدوات الّتي تتخذها الإيديولوجيّا كذريعة لتجسيد أهدافها الخفيّة في الغالب.

---

[1] لويس ألتوسير"، ماهي الإيديولوجيا"، تر: محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، ص8.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص9.

3 -أقسام الإيديولوجيّة:

تنقسم الإيديولوجيّة في الوطن العربيّ إلى قسمين أساسيين هما:[1]

-الإيديولوجيا المنقولة: وهو يعزّز وعيّا زائفا.

-الإيديولوجيا الموروثة والمفروضة: -نتيجة كون البنى الّتي تشكّل بنيّته الأساسيّة موروثة مفروضة- يعزّز وعيّا فجّا، مشوّها هو أساس ومعيار السلوك لدى الوحدات الدّنيا في المجتمع العربيّ.

4- الإيديولوجيّا والثّقافة:

يؤكّد "الحمد التركي" على أنّ الثّقافة والإيديولوجيّا عبارة عن مفهومين متداخلين لدى الكثير من المفكّرين بحيث نستطيع أن نعتبرهما مفهوما واحدا أو على الأقلّ بمضمون واحد ومن ثمّ استخدامهما بشكل متبادل. وعلى ذلك، فإنّنا وعندما نتحدّث عن ايديولوجيّا مجتمع ما، فإنّنا في الواقع إنّما نتحدّث عن ثقافة ذلك المجتمع بكلّ أبعادها الفكريّة والمؤسّسيّة. [2]

5-الإيديولوجيا والاستعارة:

ترتبط الاستعارة بالإيديولوجيّا ارتباطا وثيقا. بل إنّ الإيديولوجيا تتجسّد عن طريق الاستعارة. لذلك لفهم ودراسة إيديولوجيّا معيّنة ينبغي دراسة استعاراتها لفهمها. فكلتاهما عمليّتان فكريّتان بالأساس. ويقول "البوعمراني" في كتابه الاستعارات التّصوريّة وتحليل الخطاب السياسيّ، بأنّ مفهوم الإيديولوجيا لم يعد «مفهوما سلبيّا يتعلّق بالفكر المتطرّف في مقابل الفكر الموضوعيّ، بل هي مفهوم محايث للفكر ذاته، هذا الفكر المؤسّس في جانب كبير منه على الاستعارة. لذلك فكلّ حديث عن الاستعارة هو في وجه من وجوهه حديث عن الإيديولوجيا. فالاستعاريّ والإيديولوجيّ متلازمان لأنّنا نفكّر استعاريّا ولأنّنا نفكّر من وجهة نظر معيّنة. وهذا وجه من وجوه قوّة الاستعارة.»[3] فدور الإيديولوجيات يختلف باختلاف الاستعارات الواردة فيه. والاستعارة هيّ الّتي تحدّد مسار الايديولوجيّا.

ويضيف "روبول" بأنّ دور الاستعارة يختلف باختلاف الإيديولوجيّات. ولكلّ إيديولوجيّا استعارات خاصّة بها. وأكّد على أنّ استعارات الإيديولوجيات اللّيبراليّة مأخوذة من الرياضيات ومن علم الحركة والحقّ والقانون. المساواة والوحدة والسبب والتّقدّم. أمّا الاستعارات الّتي يوظفها المحافظون فهي مأخوذة من البيولوجيّا: الكليّة وعضويّ وعائلة وعرق أو سلالة وأرض ودم. وذلك

[1] الحمد التركي، دراسات إيديولوجيّة في الحالة العربيّة، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1992، ص 82، 83.

[2] المرجع نفسه، ص113.

[3] محمّد الصالح البوعمراني، الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي، ص 173.

لأنّ الإيديولوجيّا المحافظة وظيفة الحفاظ على الوضع القائم، الّذي تعرّفه بأنّه "كليّة عضويّة" لا يمكن المساس بها دون أن يؤدي ذلك إلى القضاء عليها. فالمثال بالنسبة لها ليس قيمة بل تهديدا إنّ ما هو "طبيعيّ" لدى اللّبراليّين المنبثقين من الروسيّة هو الشّموليّ والعقلانيّ، وهكذا تتمّ معارضة "الحقّ الطّبيعيّ" "بحق وضعيّ" الّذي هو تعسفيّ لمثل هذا المجتمع، أنّ ما هو طبيعيّ لدى المحافظين هو ما يوجد فعليّا ويتعارض مع ما هو مصطنع، مثل الإنشاء إلى العقلانيّة، لكن غير القابلة للتطبيق.[1]

أمّا الماركسيين فهم يفضّلون استعارات من الديناميكيّات والكيمياء: "الجماهير" "الكتل" محرّك للتاريخ" قوى" و"علاقات الإنتاج" "جهاز الدولة" "ضغط الجماهير" من أجل تبرير الواقعة المتناقضة للتنبؤات والمتمثّلة في أنّ ثورة 1917 قد حدثت في روسيا. يتمّ تعريف هذه بأنّها "الحلقة الأضعف في سلسلة الدول الرأسماليّة" عندما تحدّث رئيسها عن "النمور" فما له دلالة إنّ يشير مباشرة إلى أنّها من ورق. وهذا للّجوء إلى علوم المادة والحركة ليس عبثيّا في فكر يريد أن يكون ماديا وجدليّا. أمّا الفاشيّة فتأخذ استعاراتها من الفيزياء الديناميكيّة ومن البيولوجيا والمشترك بينها هو أكبر ما يميّزها. والشيء المشترك يستنبط من تعريف الإيديولوجيّا أو يفهم بواسطتها. ويتوصّل روبول إلى أنّ كلّ هذه الاستعارات المختلفة المنتقاة من مصادر مختلفة هي الّتي تحدّد نوع الإيديولوجيا بكونها تمثّل فكرا يخدم السلطة ويتستّر على وظيفة تبرير سلطة ما.[2]

استمدّ "بول ريكور" مفهومه للإيديولوجيا من طرح "كارل ماركس" الّذي يرى بأنّها التواء – إخفاء– ففهم معنى الإيديولوجيّا عن طريق الاستعارة، معتمدا على استعارة قلب الصورة، لتكون بذلك وظيفة الإيديولوجيّا هي إنتاج صورة مقلوبة للواقع. كما توصّل "ماركس" إلى أنّ هذا القلب نموذجا شاملا لأشكال القلب ذات الطابع الإيديولوجيّ، ليخرج إلى فكرة أنّ «هناك قبل كلّ شيء حياة واقعيّة للنّاس: وهي ممارساتهم، ثمّ هناك انعكاس لتلك الحياة في مخيّلتهم وهو الإيديولوجيا. إنّ هذه الأخيرة تصير بذلك، هي الإجراء العامّ الّذي بواسطته تزيّف سيرورة الحياة الواقعيّة عن طريق التمثيل المتخيّل الّذي يصنعه النّاس لتلك السيرورة.»[3] ليتوصّل "ريكور" إلى فكرة أنّ استعارة

[1] ينظر: روبول: استعارات الخطاب الإيديولوجيّ، تر: محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، اللّغة ضمن سلسلة دفاتر فلسفيّة، ط4، دار توبقال للنشر، المغرب، 2005،

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص، ص، 11، 113.

[3] بول ريكور، من النص إلى الفعل، تر: محمّد برادة، حسان بورقيّة، ط1، عين للدّراسات والبحوث الانسانيّة والاجتماعيّة، القاهرة، 2001، ص302.

القلب تخفي ثغرة خطيرة في التّفسير. حيث أنّه لا يمكن إدراك الواقع والممارسات اليوميّة انطلاقا من صورة مقلوبة.

« لقد صيغت الإيديولوجيّات السياسيّة والاقتصاديّة بطرق استعاريّة. والاستعارات السياسيّة والاقتصاديّة، شأنها شأن كلّ الاستعارات الأخرى، قد تخفي بعض مظاهر الواقع. إلاّ أنّ للاستعارات في مجال السياسة والاقتصاد أهميّة قصوى، فقد تقيّد حياتنا. فالاستعارة في النسق السياسيّ أو الاقتصاديّ قد تؤدي، بموجب ما تخفيه، إلى الحطّ من قيمة البشر.»[1] تترجم الاستعارات السياسيّة والاقتصاديّة الايديولوجيّات السياسيّة والاقتصاديّة. وهذا النّوع من الاستعارات يعمل على تضليل وتزييف الواقع.

6- الإيديولوجيّة والسلطة:

نتوصّل من خلال ما تطرّقنا إليه إلى أنّ تنوّع المقاربات الّتي درست مفهوم الإيديولوجيّا تشترك جميعا في الوعيّ الاجتماعيّ الّذي ترتكز عليه مختلف الممارسات. ولا يخفى أنّ الإيديولوجيّا السائدة في مرحلة زمنيّة معيّنة تمثّل إيديولوجيّا الطبقة الحاكمة. وبغضّ النّظر عن تفاصيل هذا المفهوم سنعرّج إلى وجهة نظر آخر معاصر للإيديولجيّا هو التّنظير "الفان ديكيّ" الّذي سلك من خلاله اتجاها مختلفا عن التّحليل التّقليديّ.

يقرّ "فان ديك" بالدّور الّذي تؤدّيه الممارسات والمؤسّسات الاجتماعيّة في التّعبير عن الإيديولوجيّا تنفيذا أو إنتاجا أو استمرارا. وانطلق من افتراض أساسه أنّ «الإيديولوجيّا تمثّل الإدراك الإجتماعيّ المشترك مع أعضاء فئة أو جماعة أو نمط اجتماعيّ آخر.»[2] إنّ الوعي الّذي يتقاسمه كلّ أفراد المجتمع الواحد لا يقتصر على الطبقة العليا من المجتمع. فالإيديولوجيّا تتجسّد في ممارساتنا اليوميّة تنتجها مختلف مؤسّسات المجتمع كالمدرسة والمسجد والمستشفى والجامعة والمؤسّسة الإعلاميّة والمحكمة وغيرها من المؤسّسات الإجتماعيّة الّتي تصنع هذه الإيديولوجيّات وتعمل على ضمان استمراريّتها.

يؤكّد "فان ديك" على أنّ التّعقيد الّذي يتّسم به هذا التّحليل باعتباره مصدرا للسلطة مبنيّ على جملة من المبادئ الّتي تسعى إلى تحقيق مساع معيّنة من أجل السيطرة الاجتماعيّة. وخدمة لمصلحة الجماعة المهيمنة. لتجسّد بذلك الايديولوجيّا الاجتماعيّة مصلحة جماعة معيّنة. ويذهب في هذا الصدد إلى أنّ الإيديولوجيّا «وفق هذا التّحليل إطارا إدراكيّا معقّدا يسيطر على تكوين

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات الّتي نحيا بها، ص220.

[2] فان ديك، الخطاب والسلطة، ص 90.

الادراكات الاجتماعيّة الأخرى بما في ذلك الانحياز الاجتماعيّ؛ إذ يتكوّن هذا الإطار الإيديولوجيّ نفسه من معايير وقيّم وأهداف مرتبطة إجتماعيّا تختار وتوّحد جنبا إلى جنب، وتطبّق بطريقة تفضّل من بين الإدراكات الحسيّة، والتّفسيرات، والأعمال في الممارسات الاجتماعيّة ما يخدم مصالح الجماعة.»[1]

ونتوصّل من خلال هذا إلى أنّ الإيديولوجيّا الّتي أنتجتها المؤسّسات الاجتماعيّة وسهرت على استمراريّتها عن طريق تنفيذها على الصّعيد الاجتماعيّ ماهي إلاّ إيديولوجيّا ولّدتها جماعة معيّنة وكرّست المؤسّسات المجتمعيّة بهدف ضمان استمراريّتها، لغرض واحد يتمثّل في خدمة مصالح جماعة لا مصالح مجتمع. وهذا ما يدفع بنا إلى القول بصناعة الإيديولوجيّا لتحقيق الهيمنة وفرض السلطة.

7- التّاريخ والإيديولوجيا:

تنبع مشكلات الوطن العربيّ بصفة عامّة والجزائر بصفة خاصة من مشكلة الإيديولوجيا. فسوء الفهم الإيديولوجيّ أثار عدّة مشكلات. الّتي تعبّر بدورها عن فراغ إيديولوجيّ أو التّبعيّة الإيديولوجيّة إن صحّ التعبير. ولبث الوطن العربيّ يدور في حلقة فارغة، في مواضيع لا تسمن ولا تغني من جوع. كموضوع الأصالة والمعاصرة، التّقدّم والتّخلّف، القول بضرورة التّغيير من أجل التّطوير وغيرها من الموضوعات الّتي تدور في فلك إيديولوجيّ. فهذه الإيديولوجيات السائدة الّتي خبرناها خلال تاريخنا المعاصر، ليست إلاّ تعبيرا عن الاستيلاب الثّقافيّ العام الّذي يعيشه الوطن العربيّ (الّذي يشكّل شخصيّة الأمّة وذاكرتها بغض النّظر عن قبولنا أو رفضنا له). ولا تعكس أو تعبّر بأي شكل من الأشكال عن طبيعة البنى الاجتماعيّة والثّقافيّة السّائدة ولا كيفيّة تغييرها –في حالة إرادة ذلك– تغييرا يستوعب الواقع والتاريخ، لا تغييرا ينفصل عنهما فيفقد فاعليّته ويشوّه تلك البنى زيادة على ما هي فيه من تشويه، وتكون النتيجة في خاتمة المطاف، تجذيرا فعليّا للتخلّف وتوطيدا للتقدّم أو التطوّر السطحي المرتبط بجميع مستوياته العليا والدّنيا، الفوقيّة والتّحتيّة بالغرب والغرب الرأسماليّ بخاصة، ممّا يحوّلنا إلى أتباع وعبيد لأسياد هنا وهناك.

ويلاحظ الدّارس للتّاريخ بأنّ الإيديولوجيا الّتي ألفها الوطن العربيّ منذ الزمن البعيد عبارة عن إيديولوجيّة غربيّة في الصميم. ولا ترتبط بتاريخ وأصالة الوطن العربيّ؛ هذا التاريخ الّذي هو بمثابة ذاكرة وشخصيّة هذه الأمّة. فالتاريخ الماضي هو حاضر اليوم.

[1] فان ديك، الخطاب والسلطة، ص 91.

ولمّا تخلى العرب عن تاريخهم شوّهت إيديولوجياتهم. لتكون بذلك إيديولوجيتّهم من طبيعة مسلوبة ثقافيّا، تابعة غربيّا. ولا تمتّ للتاريخ العربيّ بصلة. ولا لبنيّته المجتمعيّة ولا لثقافته السائدة ولا عن الطريقة الّتي يمكن أن تتغيّر بها طبيعة هذه الإيديولوجيّة في حالة إرادة التّغيير. كما ألحّ "الحمد التركيّ" على ضرورة احتواء هذا التّغيير على العنصر التّاريخيّ. ولا يفصله كما كان في سابق العهد والّذي من شأنه أن يشوّه البنى الاجتماعيّة أكثر ممّا هي عليه. فالتّاريخ بالإضافة إلى قيمته الروحيّة هو رمز للجمال. كما أنّه يفعّل الثّقافة في المجتمع العربيّ. والنّتيجة الفعليّة لفصل التّاريخ هو التّرسيخ لثقافة التّبعيّة والاستعباد والتّقليد الأعمى؛ أين يحتفظ بالقشور ويرمى باللّب. فما الفائدة من هذا التطوّر الزائف بمعزل عن التّاريخ (الّذي هو الأساس من أجل بناء إيديولوجيّة عربيّة سليمة)؟هو تطوّر يحتّم على الدول العربيّة أن تكون عبيدة في عقر دارها ومستعبدة في عقر دارهم.

نتوصّل إلى أنّ فصل التّاريخ عن الإيديولوجيّة في الوطن العربيّ هو المشكل الرئيس عن الوضع الّذي تتخبّط فيه اليوم. فالتاريخ هو الحاضر والمستقبل لكلّ دولة، وغيابه يعني غيابها بالضرورة فلا مستقبل لدولة قطعت جذورها. كما لا ينفع إسقاط إيديولوجيّة غربيّة على واقع عربيّ إسلاميّ في غالبه. والأصّح أن تنطلق الإيديولوجيّة العربيّة من كنف تاريخها العريق لينسجم مع بنيته الثّقافيّة والاجتماعيّة والإسلاميّة لتصل إلى التّقدّم والتّطوّر الّذي تطمح إليه. وقبل ذلك ينبغي أن تفهم وتعي واقعها تمام الفهم.

8-من الثّقافة الجماهيريّة إلى الصّناعة الثّقافيّة:

تعتبر النّظريّة النّقديّة واحدة من أبرز النّظريّات الّتي طبّقت في مدرسة فرانكفورت على وسائل الإعلام على يدّ كلّ من "تيودور أدورنو" و"ماكس هوركهايمر". قائمة على أساس مبدأ رفض وسائل الإعلام من خلال استعراض أنموذج متماسك جدّا للهيمنة الإيديولوجيّة الّتي تفرضها هذه الوسائل. وقد ظلّت هذه النّظريّة راهنة، وذلك نظرا لأهميّتها خاصّة في مجال العلوم الاجتماعيّة، أين قدّمت سقّالة أولى لنظريّة الهيمنة الثّقافيّة الّتي تعبّر عنها وسائل الإعلام. كما وحصر مشكل الأثر الإيديولوجيّ. يعود مفهوم الثّقافة الجماهيريّة إلى النّقاش الحادّ الّذي رافق ما توّصّلت إليه المجتمعات المعاصرة من اكتشاف فكريّ لمفهوم الجماهير الّذي وازى مفهوم الحشد في نهاية القرن 19. في كتابات كلّ من فرويد، لوبون، أورتيغا إي.

غاسيت، ت. س. إليوت.[1]

يرى "أدرنو وهوركهايمر" أنّ الحداثة تتّسم بانتشار التكنولوجيّا في كلّ مكان وسلعنة العلاقات الإنسانيّة وتفكّك المؤسّسات الاجتماعيّة الكبرى، كالعائلة الّتي تأوي الأفراد وتعطي معنى لحياتهم في ظلّ ضغط عالم الشغل وروح المنافسة. ما أدّى إلى تعرّض أعضاء المجتمعات الصنّاعيّة لمعاناة نفسيّة. كما أكّدت الدّراسات على أنّ الاستبداد تمكّن من تثبيت أركانه عندما استفاد من الانسلاخ عن الجذور الاجتماعيّة وفقدان المعايير الجماعيّة، فخاصيّة، "الإنسان الجماهيريّ" الأساسيّة يعبّر عنها انعزاله ونقص علاقاته الاجتماعيّة. [2]

كما شخّص الباحثان أمراض المجتمعات المعاصرة في ظاهرة التشذّر الاجتماعيّ: لقد ترك النّاس لحالهم من دون عناية، فأصبحوا غرباء عن ذاتهم، فباغترابهم وفقدانهم جذورهم الاجتماعيّة وانفصالهم عن جماعات انتمائهم، أصبحوا عرضة للتّضليل من القوى الجديدة الّتي تحكم المجتمع بواسطة وسائل الإعلام، على وجه الخصوص، الّتي يواجهونها مباشرة. ويسلك هذا التّضليل مسلكين كبيرين: التّملّق والإغراء.

أعيدت تسميّة "الثقافة الجماهيريّة" ب "الثقافة الصناعيّة" لتأكيد طابعها الصناعيّ الميكانيّكيّ، فهي قصف مستمرّ لملكة الحكم وإنامة للعقل بواسطة ضروب اللّهو، فمنذ ميلادها القريب في القرن 19م وهيّ تدمّر أيضا ثقافة الماضي، الثّقافة الشّعبيّة الأصيلة، وثقافة التّقاليد الشّفويّة والمطبخيّة الّتي تستند إلى "الفن الدونيّ" وتدمّر أيضا "تقاليد الفنّ الرّاقي" فسلطة الّذي يفرض ذاته في مكان لا تعدّ ثقافة حقيقيّة، وإنّما هي مجرّد هيمنة مستمدّة من قدرته التّقنيّة وكفاءته في إنتاج البرامج الإذاعيّة والأفلام والرّوايات الّتي تستند إلى الأخلاق الّتي تستوعب بسهولة وترضي الذّهن. [3]

مدّدت النّظريّة النّقديّة أفكار كارل ماكس حول الاستغلال الاقتصاديّ، وأدخلت فكرة السيطرة الاقتصاديّة والاجتماعيّة إلى عالم الثّقافة. فكما قال ماكس: –الأفكار المهيمنة هي أفكار الطبقة المسيطرة– فالثقافة هي المرآة الّتي تعكس ميزان القوى وليست مجرّد ترفيه نزيه أو فنّ بلا غاية.

---

[1] ينظر: إريك ميغري، سوسيولوجيا الاتّصال والميديا، تر: نصر الدّين لعيّاضي، ط1، هيئة البحرين للثقافة والآثار، مملكة البحرين، ص132.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 133.

[3] ينظر: إريك مغري، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، ص133، 134.

قدّمت هذه النّظريّة العلاقة بين الثقافة والهيمنة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسيّاسيّة تظلّ جامدة وصارمة، فالبنيّة التّحتيّة (الاقتصاديّة) تحدّد البنيّة الفوقيّة (الثقافة).

9-الصّحافة والثقافة تلاق أم تضاد؟

تختلف وتتعدّد الثقافات باختلاف وتعدّد المجتمعات. فلكلّ مجتمع إنسانيّ ثقافته الخاصّة الّتي تميّزه عن سائر المجتمعات. فالثّقافة لم تعد مجرّد حلقة ترفيهيّة تسليّويّة. فالثّقافة اليوم أداة فكريّة. تتعلّق بالذّهن البشريّ. حالها حال الاستعارة التصوّريّة الّتي نحيا بها. فهما وجهان لعملة واحدة. تحمل في طيّاتها كلّ القيّم والعادات والتّقاليد والسلوكيّات ومختلف المعارف وأنماط التّفكير والحياة. كما أنّها ليست حكرا على طبقة اجتماعيّة معيّنة دون أخرى. أو على فئة عمريّة دون أخرى. أو على جنس معيّن دون آخر. ما دفعنا اليوم لإعادة تصوّرنا وفهمنا للثّقافة. فالثّقافة اليوم أداة ضروريّة ينبغي أن يتحلى بها كلّ فرد. ومن دون شكّ تلعب الصّحافة المكتوبة على وجه الخصوص دورا بالغا في نشر في بناء الحضارة الثّقافيّة من خلال مشاركة جمهور القرّاء في ذلك. فالصّحف هي من الأدوات المعتمدة في نشر الثّقافة والتّغلغل داخل المجتمعات على مستوى جميع الأصعدة. ما يوّلد مع مرور الزمن تنّميّة شاملة في حالة انتشار الثّقافة الإيجابيّة. والتّخلّف الشامل في حالة انتشار الّثقافة السلبيّة (كالقشور الّتي تصلنا اليوم من الغرب دون اللّب) ولا بأس أن نمثّل الثّقافة الإيجابيّة بهذا المخطّط أدناه لإبراز علاقة الثّقافة بالصّحف وآثارها.

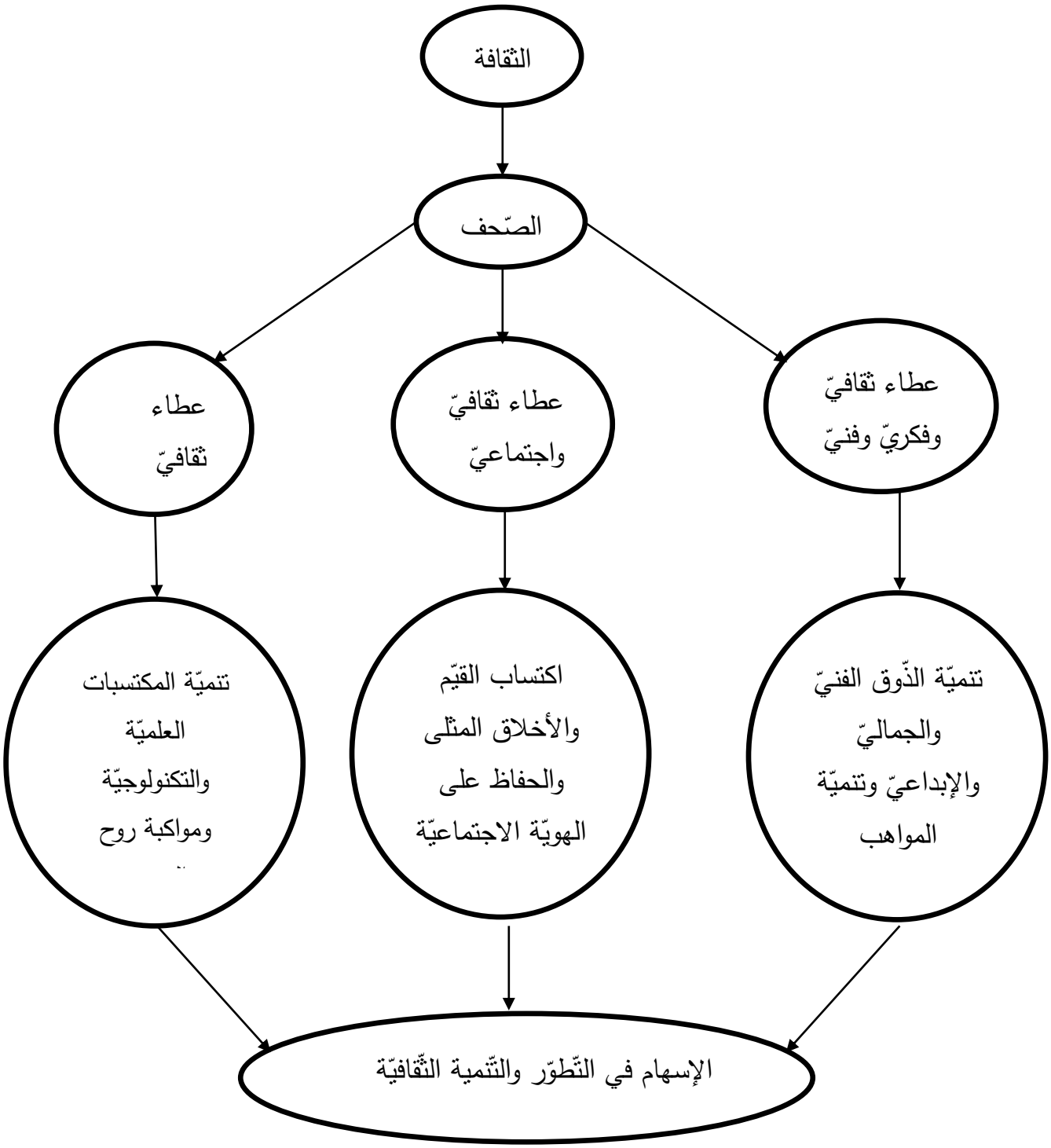

-ر.ت. يبيّن العلاقة بين الثقافة والصّحافة وأثرهما-

10- الثّقافة والسيّاق:

يرى "كوفيتش" بأنّ النّظام الضّمنيّ هو عمليّة ومنتج على حدّ سواء. يتضمّن جزء العمليّة من النّظام التّصوّريّ مجموعة متنوّعة من العمليّات المعرفيّة أو التّأويليّة. كما يمكن اعتبار النّظام التّصوّريّ منتجا ناتجا عن نشاط عمليّات التّفسير المختلفة. من منظور أنثربولوجيّ معرفيّ، يمكن مساواة النّظام التّصوّريّ (بمعنى المنتج) بما يعنيه بالثّقافة. وجلّ تصوّراتنا للعالم مغلّفة بنظامنا التّصوّريّ. ومن خصائص هذا النّظام:

-يتمّ تمثيل المفاهيم بواسطة إطارات. كما تمّ تطويرها في اللّسانيّات المعرفيّة بواسطة "لانكاكير" و"لايكوف"، "فيلمور" وغيرهم. تبنّت الأنثربولوجيّا الثّقافيّة واللّسانيّات الثّقافيّة أيضا فكرة تشكيل الثّقافة من خلال إطارات، أو بدلا من ذلك تسمى النّماذج المعرفيّة والنّماذج الثّقافيّة وغيرها.

-خاصيّة أخرى للنّظام التّصوّريّ هي أنّه يحتوي على أساس متجسّد، ممّا يعني أنّ الوحدات التّصوّريّة للأطر، أو النّماذج المعرفيّة الثّقافيّة هي هياكل ذات دوافع ذاتيّة؛ أنّها نتاج تجربة معيشيّة مباشرة أو غير مباشرة. تضفي التّجارب المشتركة على الوحدات التّصوّريّة معنى يكون منطقيّا لمجتمع المتحدّثين الّذين يستخدمون اللّغة والوحدات التّصوّريّة.

ويضيف "كوفيتش" بأنّ طريقة التّفكير هذه حول النّظام التّصوّريّ تمكّننا من رؤيّة الثّقافة. بمعنى ما، على أنّها سيّاق التّصوّر الاستعاريّ المفاهيميّ. قد تكون الثّقافة/ النّظام التصوّريّ كسيّاق هو الحالة الافتراضيّة في إنتاج الاستعارات. فعلى سبيل المثال، عندما يستخدم المتحدّث فعل الدّفاع بمعنى "دعم الحجّة" فإنّ ما يمّكنه من القيّام بذلك هو أنّ هناك زوجا من المفاهيم المرتبطة تقليديّا: الحرب والحجّة/ الصراع غير الماديّ، وكلاهما ممثّل في النّظام التصوّريّ من خلال الهياكل الشبيهة بالإطار. بطريقة ما، يمكننا أن نذهب إلى أبعد من ذلك ونزعم أن ما هو موجود في النّظام التصوّريّ في شكل ثنائيّة من المفاهيم يسبق استخدام تعبير استعاريّ معيّن. بمعنى آخر، يمكن أن يعمل نظام الثّقافة كمفهوم، كسيّاق (تصوّريّ) لاستخدام التّعبير الاستعاريّ.

يتوصّل "كوفيتش" إلى أنّ النّظام التّصوّريّ يتكوّن من عدد كبير من التّمثيلات الثّابتة للمفاهيم عن طريق الهياكل الشبيهة بالإطار. بدلا من ذلك، إنّه نظام ديناميكيّ ومتطوّر باستمرار يميّز مجموعة من النّاس (مجتمع) الّذين يعيشون في بيئة اجتماعيّة وتاريخيّة وماديّة ممّا يجعل تجاربهم منطقيّة بطريقة موّحدة إلى حدّ ما. ويمكننا التّفكير في النّظام التصوّريّ بهذه الطّريقة باعتباره شكلا واحدا من أشكال الثّقافة. والّذي يمكن أن يعمل كسيّاق لنوع معيّن. [1]

[1] Look ; Zoltan Kovecses, Metphor and Emotion, p309.

خلاصة:

نتوصّل من خلال عرضنا لهذا المبحث إلى أنّ الإيديولوجيّا هي العامل الحاسم والمتحكّم في كلا من الاستعارة والثّقافة. ومن أبرز الصّور الّتي تظهر عليها الإيديولوجيا، الصّحافة. الّتي تتضمّن كلّ الخبايا والمعتقدات الإيديولوجيّا وتسير بموجبها. إنّ طبيعة العلاقة الّتي تربط الإيديولوجيّا بالاستعارة والثّقافة تجسّده الصحافة فعليّا.

خاتمة الفصل:

توصّلنا من خلال هذا الفصل إلى أنّ دور الثّقافة ليس بالدّور الهيّن بتاتا. فهي أساس اشتغال جلّ أنشطتنا الفكريّة والسلوكيّة والنّفسيّة والاجتماعيّة والسيّاسيّة والاقتصاديّة وغيرها. وهذا ما يدفعنا إلى القول بأنّ الثّقافة أداة تفكير وتواصل. شأنها شأن الاستعارة التّصوّريّة. فكما لا نستطيع أن نحيا بلا استعارة، كذلك لا نستطيع أن نحيا بلا ثقافة. إنّ غيابها هو غياب لذاتنا إن صحّ التّعبير. فالاختلاف في الثّقافة يولّد الاختلاف في الاستعارة والإيديولوجيّا. فلا يمكن فهم الثّقافة خارج إطارها النّظريّ والتّحليليّ. ولكون الاستعارة والثّقافة تشكّلان وجهين لعملة واحدة ولا يمكن لبعضهما أن يشتغل بمعزل عن بعض في سائر الخطابات. وكون الخطاب الصّحفيّ هو خطاب خصب من النّاحيّة الإيديولوجيّة والسّلطويّة، والاستعاريّة والثّقافيّة، ارتأينا أن نتبناه كمدوّنة لبحثنا عن الاستعاريّ والثّقافيّ في ضوء مقاربة اللّسانيّات النّقديّة، واللّسانيّات المعرفيّة واللّسانيّات الثّقافيّة.

الفصل الثالث:

الاستعاريّ والثّقافيّ في الخطاب الصّحفيّ

الفصل الثّالث: الاستعاريّ والثّقافيّ في الخطاب الصّحفيّ

المبحث الأوّل: الخطاب الصّحفيّ وآليّات التّواصل.

المبحث الثّاني: جمع البيانات وتحديد الاستعارة

المبحث الثّالث: تفسير الاستعارات التّصوّريّة في الخطاب الصّحفيّ.

كمجال بحث متعدّد التّخصّصات، تسعى اللّسانيّات الثّقافيّة إلى استكشاف العلاقة بين اللّغة والتّصوّر الثّقافيّ. تهتّم بدراسة الأساس الثّقافيّ للّغة والتّشفير اللّغويّ للثّقافة. مع التّركيز على المفاهيم الثّقافيّة الّتي تتجلّى في التّعابير اللّغويّة. الّتي تشكّل التّصوّر الجماعيّ على المستوى الثّقافيّ؛ أي "التّصوّر الثّقافيّ" المرتبط بمجموعة ثقافيّة وموّزعة بشكل غير متجانس عبر أعضائها. وكما أشرنا في الفصل الثّاني من هذا العمل أنّ هناك ثلاثة تراكيب تندرج تحت عنوان التّصوّرات الثّقافيّة وهي المخطّط الثّقافيّ، والفئة الثّقافيّة، والاستعارة الثّقافيّة في اللّسانيّات المعرفيّة كإطار تحليليّ ذي أصل متعدّد التّخصّصات. حيث اعتمدت اللّسانيّات الثّقافيّة على عدّة تخصّصات في العلوم المعرفيّة ومن أبرزها اللّسانيّات المعرفيّة. ونحاول في هذا الفصل أن نطبّق بعض رؤى نظريّة الاستعارة التّصوّريّة. سنرّكز على الاستعارة التّصوّريّة كما تتجلى في اللّغة والثّقافة الجزائريّة من خلال الخطاب الصّحفيّ.

نركّز في هذا العنصر على التّحليل اللّسانيّ للتّقارير الصّحفيّة الصادرة في كلّ من جريدة الشعب وجريدة الشروق، وجريدة البلاد. حيث نقوم بوصف كميّ للبيانات (المعطيّات) من خلال تصنيف البيانات الاستعاريّة حسب المجالات المصدر. ونعطي أمثلة توضيحيّة لنماذج استعاريّة من هذه الجرائد. تليها مرحلة تحليل التّجميع القائم أساسا على تحليل الاستعارة وعقد مقارنة بينها بهدف استخلاص الخصائص الاستعاريّة الخاصّة بالخطاب الصحفيّ الجزائريّ. بعد ذلك نقوم بتحليل المعطيات (التجميع) ومقارنة نتائج التحليل الاستعاريّ للمرجعيّة البحثيّة (المدوّنة). وهذا يشير إلى وجود استعارات متشابهة أو مختلفة ما يبرّر استعمال نمط معيّن من المجالات المصدر لمدوّنة التقرير.

المبحث الأوّل: الخطاب الصّحفيّ، وآليّات التّواصل.

1-مفهوم الصّحيفة:

1-1 التّعريف اللّغويّ:

الصّحيفة في مفهومها المتداول والشّائع هي ما يكتب فيها. ويعرّفها "ابن منظور" بأنّها الّتي يكتب فيها والجمع صحائف وصحُف وصحْف [1]. أمّا في المصباح المنير فتعني قطعة من الجلد أو قرطاس كتب عليها[2]. في حين يعرّفها الجوهريّ بالكتاب؛ أي الرسالة. أمّا مصطلح الصّحافة فقد ورد في المعجم الوسيط بأنّها مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أومجلة. أمّا (الصّحيفة) ما يكتب فيه من ورق ونحوه. ويطلق على المكتوب فيها[3].

2-1 التّعريف الاصطلاحيّ:

تعرّف الصّحيفة (الجريدة) بأنّها عبارة عن مساحات من الورق المطبوع بطريقة آليّة. لنقل الرّسائل الاتّصاليّة من المرسل القائم بالاتصال أو المرسل إلى أعداد كبيرة ومنتشرة من الأفراد. تتميّز الصحف بطباعة أعداد كبيرة للتّوزيع تصدر بصفة دوريّة ومنتظمة.[4]

كما تعرّف الصحيفة بأنّها مطبوعة ورقيّة تهتّم بنقل الأخبار في مختلف المجالات: السياسيّة والاقتصادية والاجتماعية والثقافيّة وغيرها. وتكمن أهميّة الصحيفة في نسبة القرّاء الّذين يطّلعون عليها. فمع تطوّر التكنولوجيّات الحديثة واكبت الصّحيفة هذا التطوّر على غرار وسائل الإعلام الأخرى فسهّلت مهامها وحوّلت العالم إلى قرية صغيرة بفضل مواكبة التّكنولوجيّا.

3-1 التّقرير الصّحفيّ:

يعتبر التّقرير الصّحفيّ واحدا من أهمّ فنون الكتابة الصّحفيّة، خاصّة في الدّول المتقدّمة. أين يحتّل المراتب الأولى من حيث الأهميّة. عكس صحافة الدول النّاميّة الّتي لم توله أيّة أهميّة. ويعرّف التّقرير بأنّه « فنّ يقع ما بين الخبر والتّحقيق الصّحفيّ. ويقدّم التّقرير الصّحفيّ مجموعة من المعارف والمعلومات حول الوقائع في سيرها وحركتها الدّيناميكيّة فهو إذن يتميّز بالحركة والحيويّة. والتّقرير الصّحفيّ لا يستوعب الجوانب الجوهريّة أو الرّئيسيّة في الحدث فقط كما هو الشّأن في الخبر وإنّما يمكن أن يستوعب وصف الزمان والمكان والأشخاص والظّروف الّتي ترتبط

---

[1] ابن منظور، لسان العرب،ط1، دار المعارف، القاهرة، ص2404

[2] أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، ط5، القاهرة، 1922، ص455.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،ط4، جمهورية مصر العربيّة، 2004، ص528.

[4] ينظر: محمّد عبد الحميد، نظريّات الإعلام واتجاهات التّأثير، ص48.

بالحدث. والتّقرير الصّحفيّ لا يقتصر على الوصف المنطقيّ والموضوعيّ للأحداث، وإنّما يسمح في نفس الوقت بإبراز الآراء الشخصيّة والتّجارب الذّاتيّة للمحرّر الّذي يكتب التّقرير. فكلّما كان المحرّر شاهد عيان على الحدث كلما زادت فرصة النجاح أمام التّقرير الصّحفيّ. »[1]

يقوم التّقرير في الخطاب الصّحفيّ بعرض وشرح وتفسير جانب من جوانب الحدث أو الواقعة أو القضيّة، بطريقة حيويّة وديناميكيّة مرّكزا كذلك على التّصوير الحيّ للوقائع والأحداث في التّقرير الحيّ. كما أنّ كاتب التّقرير لا يحتكم إلى الموضوعيّة. بل يبدي رأيه أو آراء الآخرين حول الموضوع. كما لا يقتصر اهتمام الصّحفيّ على الموضوع الجوهريّ وإنّما يتعدّاه إلى وصف المكان والزّمان والشّخصيّات وسياق الأحداث.

4-1 خصائص الصّحيفة:

ومن أبرز الخصائص الاتّصاليّة الّتي تنفرد بها الصّحيفة هي: [2]

-تعدّد الصحف والمجلاّت خاصّة في النظم التعدّديّة يوفّر للفرد حدود الاختيار من بينهما ما يتّفق مع حاجاته وإمكانياته. فهيّ توّفر للقارئ الحريّة في اختيّار الرّسالة أو المحتوى الّذي يتّفق مع حاجاته واهتماماته من بين عشرات الأنواع من المحتوى المنشور بالصّحف. كما أنّ حريّة اختيّار الوسيلة المطبوعة تتوّفر أكثر في الوسائل المطبوعة عنها بالمقارنة بالوسائل الأخرى الّتي عادة ما تكون محدودة العدد (قنوات، محطّات إذاعيّة). وبصفة خاصّة في الدّول النّاميّة.

-توّفر للقارئ السيطرة على ظروف القراءة. فالفرد يقرأ الجريدة أو المجلّة أو المطبوع بصفة عامّة في الوقت الّذي يختاره. وفي المكان الّذي يراه. ويحدّد بذاته من أين يبدأ أو متى ينتهي.

-يوّفر للفرد أيضا تكرار القراءة. حيث تنفرد بخاصيّة سهولة الحفظ والاقتناء وإمكانيّة الرّجوع إليها مرّة أخرى. وقد يردّ على ذلك بأنّ هذه الخاصيّة تتوّفر أيضا في الوسائل الأخرى بعد انتشار المسجّلات الصوتيّة والفيلميّة واستخدام أجهزة التّسجيل والفيديو. إلاّ أنّ ذلك يتطلّب على مستوى الفرد تكلفة عاليّة مقارنة بالوسائل المطبوعة.

-تصلح الوسائل المطبوعة بشكل عام لنشر المواد الطّويلة والصّعبة الّتي تحتاج تفرّغا من القارئ لعمليّة القراءة. لذلك يراعى في الصحف بشكل خاصّ تيسير عمليّة القراءة في التّحرير والإخراج لتتناسب وكلّ المستويّات التعليميّة على الرّغم من تناول المحتوى مقارنة بالوسائل الأخرى.

---

[1] فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصّحفيّة، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 1990، ص135.

[2] ينظر: محمّد عبد الحميد، نظريّات الإعلام واتجاهات التّأثير، ص50

-تعتبر الصّحف من وسائل الاتّصال الّتي لا يتمثّل فيها أيّ خاصيّة من خصائص الاتّصال المواجهيّ. فهي وسيلة غير مباشرة. لذلك يقع على القارئ الدّور الأكبر في استكمال مقوّمات الأشكال المختلفة للإدراك من خلال تنشيط خياله وصيّاغة تفسيراته. حتى يتمّ وضع الرّموز في دائرة المعاني والدّلالات الصّحيحة. فهو يعيش وحيدا مع المحتوى المنشور ولا تتوّفر له أثناء فترة القراءة أي مثيرات أخرى تساعده على عمليّة الإدراك والتّفسير.

-تتأثّر الصّحف إنتاجا وتوزيعا بعدد من خصائص المجتمع الّذي تصدر فيه. فالتّعليم واللّغة والتّحضّر من العوامل الّتي تؤثّر في مستوى توزيع الصّحف وتحديد شخصيّتها. كما يلعب العامل الجغرافيّ دورا في انتشار الصّحف القوميّة والمحليّة. إلى جانب العامل السياسيّ والاقتصاديّ الّذي يتحكّم في تعدّد الصحف وتمويل صدورها ودعمها.

1-4-1 تقنيّات كتابة التّقرير الصّحفيّ:

يتكوّن التّقرير الصحفيّ من العناصر الأساسيّة الآتيّة:

-مقدّمة التّقرير:

ترد المقدّمة واقعة ملموسة، أو موقف معيّن، أو صورة منطقيّة، زاوية أو فكرة جديدة لموضوع قديم. من وظائفها أنّها تمهّد للموضوع وتهيئ القارئ لما سيأتي في التّقرير وتعطيه صورة مختصرة عن موضوعه. وتكمن أهميّتها في قدرتها على لفت انتباه القارئ ودفعه لمتابعة التّقرير وقراءته حتى نهايته.

-جسم التّقرير (العرض):

يتكوّن من جانبين هامّين هما مسار الحدث الّذي يتناوله التّقرير والأحداث المتعاقبة على هذا الحدث منذ نشأته حتى نهايته. ومن ميزاته الرّبط بين وقائع الحدث وكشف علاقتها وإزالة الإبهام النّاتج عن تداخلها.

-خاتمة التّقرير:

وتعتبر أهمّ جزء في التّقرير. يتمّ من خلالها عرض النتائج الّتي توصّل إليها الصّحفيّ وتقييم موضوع تقريره ويهدف من خلالها إلى اثارة تساؤلات في ذهن القارئ حول الموضوع. ما يدفعه إلى التّفكير فيه والحرص على الاطّلاع على مستجدّات الحدث محور التّقرير. كما تترك الخاتمة صدى في الذّهن وتدفعه إلى تكوين رأيه عن الحدث الّذي أثاره التّقرير.

1-4-2 الفرق بين الخبر والتّقرير:

يكتفي الخبر بتقديم المعلومات والأخبار إلى الجمهور ولا يبحث لها عن تفسير، ولا يشترط نقل مختلف وجهات النّظر المختلفة المشتركة في القضيّة. ويقدّم التّقرير صورة سريعة للبحث أو يركّز على جانب منه دون الدّخول في التّفاصيل. يهدف كاتبه إلى إثارة إهتمام القارئ بالموضوع بتقديم معلومات مختلفة عن حدث ما بأسلوب ليس بالبسيط والواضح ولا يحتاج إلى كمّ هائل من المعلومات، فهو لا يحتاج إلى البحث المتعمّق في الموضوع ودعمه بالإحصائيّات والبيانات. كما أنّه ينقل زاوية أو زاويتين من زوايا الخبر أو القضيّة أو الموضوع دون الجوانب الأخرى.

ومن أبرز الفروقات بين التّقرير الصّحفيّ والخبر نجد:[1]

1-من الضّروريّ أن يختفي كاتب الخبر ...بحيث يفقد الخبر موضوعيّته بل صفته كخبر إذا برز من ثناياه شخصيّة المحرّر الّذي كتبه... أمّا في التّقرير الصّحفيّ فيفضّل أن تظهر شخصيّة المحرّر حيث يكون من حقّه أن يعرض إلى جانب الوقائع الملموسة انطباعاته الشّخصيّة وآرائه وأحكامه واستنتاجاته ويمكنه أيضا أن يقدم الأشخاص ويعرض وجهات نظرهم ...بل يمكنه أيضا أن يقدّم معلومات ذات طابع وثائقيّ.

2-يركّز الخبر على نقل الحدث فقط. في حين نرى التّقرير يتوسّع في سرد التّفاصيل وذلك من خلال ملاحظات المحرّر بحيث يستوعب الجوانب التاليّة:

أ- الظروف الّتي أدّت إلى وقوع هذا الحدث.

ب- الأشخاص الّذين لعبوا دورا في هذا الحدث.

ت- تقديم مزيد من التّفاصيل الجانبيّة من الحدث.

كما يفترض بوسائل الإعلام نشر الأخبار وفق التّوصيّات الأربعة الآتيّة: 1)تفضيل معالجة الأحداث السلبيّة أو الدراميّة، 2) بطريقة تحافظ على الحيّاد، 3) وممكنة تقنيّا، 4) بالإعتماد على المصادر الرّسميّة.[2]

لا يختلف اثنان من أهل الاختصاص حول فكرة أنّ الخطاب الصّحفيّ هو خطاب اتصاليّ بالدّرجة الأولى. وذلك نظرا لاحتوائه على كلّ العناصر الأساسيّة للعمليّة التواصليّة. فماذا نقصد بعمليّة الاتصال وماهي الأطراف الفاعلة/ المتحكّمة فيها؟

[1] فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصّحفيّة، ص 136

[2] إيريك مغري، سوسيولوجيّا الاتصال والميديا، تر: نصر الدّين لعياضي، ط1، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2018، ص 341

2-مفهوم عمليّة الاتّصال.

2-1- تعريف عمليّة الاتصال:

تعدّدت وتنوّعت التّعريفات حول عمليّة الاتصال بتعدّد زوايا الرؤى للباحثين في مختلف تخصّصاتهم. ومن التعاريف الّتي حاولت الجمع بين هذه الاتجاهات المختلفة للعلوم في النّظر إلى عمليّة الاتصال من خلال منظورها الخاص على أنّها «العمليّة الاجتماعيّة الّتي يتمّ بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء، والأفكار في رموز دّالة، بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع. وبين الثقافات المختلفة لتحقيق أهداف معيّنة.»[1]

يبرز هذا التّعريف مفهوم عمليّة الاتصال وعلاقتها بالسيّاق الّذي ترد فيه كما يبرز الجانب الاجتماعيّ في وصف العمليّة ودوره في تحقيق حاجات الفرد والمجتمع. كما ركّز على المعنى الّذي يستهدفه المرسل ويدركه المستقبل من خلال الرّموز المختلفة. وهو محور اهتمام علم اللّغة وعلم النّفس اللّغويّ كذلك. كما شملت عمليّة الاتّصال الجماعات والمجتمعات والثّقافات بواسطة مختلف وسائل الاتّصال العديدة والمتطوّرة.

2-2- العناصر الأساسيّة لعمليّة الاتّصال:

تتكوّن العمليّة الاتّصاليّة من العناصر الأساسيّة التّاليّة الّتي تتّفق حولها جميع التّعريفات في مختلف تخصّصاتهم وهيّ:[2]

-**المرسل:** هو الّذي يقوم بالاتّصال والمقصود بالسؤال من؟ وهو أوّل من يبدأ عمليّة الاتّصال بواسطة إرسال الفكرة أو الرّأي أو المعلومات من خلال الرّسالة الّتي يقدّمها.

-**الرّسالة:** وهيّ الّتي تحتوي على العديد من المعاني والأفكار بواسطة الرّموز اللّغويّة أو اللّفظيّة أو من خلال الرّموز غير اللّفظيّة أو بواسطتهما معا.

-**المستقبل/ المتلّقي:** يقوم باستقبال الرّسالة وتفسير الرّموز وإدراك المعنى في إطار العمليّات العقليّة الّتي يقوم بها من خلال عمليّة الاتصال. تشترط عمليّة الاتصال توّفر هذه العناصر الثّلاثة كحدّ أدنى لتقوم بدورها من قبل الفرد والجماعة على حدّ سواء.

-**الاستجابة أو ردّ الفعل:** تتمثّل في التّغييرات غير اللّفظيّة مثل إيماءات الوجه أو الإشارات أو تعبيرات الوجه وغيرها الّتي تدلّ على حدوث ردّ فعل الرّسالة. وقد يكون إيجابيّا في حالة إذا ما وافق أهداف المرسل أو العكس. ويطلق على هذا مصطلح التّغذيّة العكسيّة أو المرتدّة أو الرّاجعة أو ما يسمّى برجع الصدى.

---

[1] محمّد عبد الحميد، نظريّات الإعلام واتجاهات التّأثير، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

-**الوسيلة:** هي الواسطة الّتي تمرّ عبرها الرّسالة من المرسل إلى المتلّقي. وقد تختلف هذه الوسيلة باختلاف الموقف الاتصاليّ، وحجم المتلّقين وانتشارهم وحدود المسافة بين المرسل والمتلّقين. وتعتبر الصحيفة واحدة من أبرز وسائل الاتّصال الّتي لها وزنها في السّاحة الإعلاميّة. فكيف عرّفها الدّارسون وما هي مميّزاتها؟

3- إشكاليّة تاريخ الصحافة والتّاريخ العام:

يواجه الباحث الّذي يكتب عن تاريخ الصّحافة مشكلا أساسيّا يتمثّل في صعوبة الفصل بين ما هو خاّص بالصّحافة وما هو خاصّ بالتاريخ العامّ. وهذا راجع إلى التّداخل العميق بين هذين المجالين إلى درجة أنّ المؤرّخ الصحفيّ يجد نفسه بصدد كتابة التّاريخ العام والمؤرّخ يجد نفسه يكتب عن الصحافة. ويرجع هذا التّداخل إلى ظهور الصّحافة الّتي أصبحت مرجعا هامّا للتّاريخ. فكما كان بعض المؤرّخين قديما يعتمد على بعض –نجد ابن خلدون على سبيل المثال يعتمد على المسعودي وابن الأثير...إلخ– فإنّ المؤرّخين أصبحوا بعد ظهور الصحافة يعتمدون عليها ويذكرونها ويتحدّثون عنها ويؤرّخون لها (مثلا تأريخ الأستاذ قدّاش للصّحافة الجزائريّة في كتابه حول الحركة الوطنيّة في الجزائر.)

مرّت كتابة التّاريخ عبر مرحلتين. تتمثّل المرحلة الأولى في نقل الخبر: وهي مرحلة تقترب فيه كتابة التّاريخ من الكتابة والأسلوب الّذي تستعمله الصحافة اليوم. أمّا المرحلة الثّانيّة، فتتمثّل في مرحلة تحليل الأحداث وربطها بالمحيط. اتّسمت المرحلة الأولى بالبساطة إلى درجة أنّها أصبحت محلّ ازدراء. ما دفع ببعض المؤرّخين إلى وضع قواعد علميّة سليمة للتّاريخ. فنقل الخبر يشترط التحقّق من صدقه.

يتبيّن لنا أنّ للتّاريخ والصحافة غاية واحدة تتمثّل في نقل الخبر مع مراعاة شروطهما. فالصحافة هي المرآة الّتي تعكس الحياة بمختلف جوانبها اليوميّة على مدار السنة. والتّاريخ هو السجلّ الّذي يحوّط هذه الوقائع.

إنّ الفرق بين الصّحافة والتّاريخ يكمن في حداثة الأحداث. فالتّاريخ يتناول الأحداث القديمة. والصّحافة تتناول الأحداث الآنيّة. كما تظهر شخصيّة المؤرّخ أكثر من شخصيّة الصّحفيّ لأنّ المؤرّخ يجمع الأحداث ويشرحها وفي وسعه أن يفعل ذلك. لأنّه يعرف ما خلّفته هذه الأحداث. أمّا الصحفيّ يطرح الأحداث في بساطتها وليس له وسع ليعرف نتائج هذه الأحداث.[1]

[1] ينظر: محمّد عبد الحميد، نظريّات الإعلام واتجاهات التّأثير، ص 10

4- منهجيّة تّاريخ الصحافة:

تختلف منهجيّة تاريخ الصحافة حسب الهدف الّذي ترمي إليه. تتمثّل في الحالات الآتيّة:[1]

أ-التأريخ للصّحافة: يقصد به تحديد فترة زمنيّة ثمّ إحصاء الصّحف الّتي ظهرت في هذه الفترة ثمّ استخراج المشاكل الّتي واجهت الصحافة في هذه الفترة. وبعد الدّرس والتّحليل تقدّم كلّ هذا حسب المراحل التّاريخيّة. ويمكن أن نحدّد الموضوع لبلد ما أو لناحيّة من هذه البلدان أو لمجموعة من البلدان.

ب-التأريخ لصحيفة واحدة: تحدّد الصحيفة الفترة الزمنيّة. فهي سجلّ للتّاريخ. ففي الفترة الزمانيّة الّتي ظهرت فيها الصحيفة تتعرّض للأحداث التّاريخيّة الّتي وردتها الصحيفة وللتعاليق الّتي نشرت حول هذه الأحداث. وتتعرّض لمدى موضوعيّة الصحيفة والأحداث الدّاخليّة الّتي من الممكن أن تكون الصحيفة قد عاشتها؛ يعني التّغييرات في المسؤولين وفي شكلها وربّما في اتجاهها السياسيّ والثّقافيّ. فهذه الطريقة الحقيقيّة تؤدّي بنا إلى هدفين كتابة تّاريخ الصحافة وكتابة تّاريخ الفترة.

ت-كتابة التاريخ: يكتب التّاريخ كما وردته الصحف. نقوم باختيّار حدثا تاريخيّا أو سلسلة من الأحداث ونتتبّع أخبارها في عدد معيّن من الصحافة أو في مجمل الصحافة الّتي ظهرت في ذلك الوقت. وتعتبر هذه الطّريقة ثريّة من جانبين. فتاريخيّا تمنحنا صورة حيّة للحدث كما هو أو كما فهمه أهل الزمان. أمّا صحفيّا لأنّها تبيّن وتشرح موقف الصحافة من الحدث. لا يعتبر تحليل المضمون يعطينا إحصائيّات ومعايير نستخرجها من عدد أو من أعداد صحفيّة ما.

عموما. تعتمد منهجيّة تّاريخ الصحافة على المنهجيّة المتّبعة في التّاريخ العام وفي أغلبيّة العلوم الاجتماعيّة.

تربط التّاريخ العام وتاريخ الصحافة علاقة وطيدة فالصحافة هي بمثابة المّادة الخام الّتي تستعمل لكتابة التّاريخ العام. وتكمن أهميّة الصّحافة سياسيّا وثقافيّا وتأثيرها في الميدان السياسيّ والثّقافيّ. وتأثيرها في المجتمع جعل الباحثين يهتمّون بها في حدّ ذاتها كظاهرة اجتماعيّة لها مكانتها وقيمتها إلى أن أصبحت تنعت بالسلطة الرّابعة وأهميّتها ما انفكّت تزداد حتى صار العلماء والسيّاسيّون اليوم يتكلّمون عن الصحافة والإعلام كحقّ من حقوق الإنسان. وممّا لا شكّ فيه أنّ الصحافة الجزائريّة سجّلت لنفسها أحداثا عبر مسارها التّاريخيّ. فبماذا اتّسمت بعد استقلال الجزائر وما هدفها؟

[1] ينظر: عبد الرّحمن بن خلدون، مقدّمة ابن خلدون، ص 12، 13,

5- مراحل تطوّر الصحافة الجزائريّة بعد الاستقلال.

مرّت الصّحافة الجزائريّة بعد الاستقلال بثلاثة مراحل أساسيّة وهي:[1]

أ-المرحلة الأولى: مرحلة هيمنة الحزب والحكومة على الصحافة (1962- 1965)

شهدت هذه المرحلة ممارسة قويّة للصحافة المكتوبة. فقد استعملت كسلاح سياسيّ وإعلاميّ في مواجهة الاستعمار من أجل استرجاع السيادة الوطنيّة للشّعب الجزائريّ. ففي هذه المرحلة ما زال الجزائريّون لا يملكون يوميّة واحدة تنطق باسمهم ويطّلعون على الصحف اليوميّة الاستعماريّة الّتي استمرّت تصدر بالجزائر بعد الاستقلال تطبيقا لاتفاقيّة "إيفيان". فعلى الرّغم من أنّ هذه الصحافة بدّلت رسالتها الاستعماريّة وعوّضتها برسالة أخرى تعترف باستقلال الجزائر وبوجودها. وبالرّغم من ذلك بقيّت تمثّل الوجود الفرنسيّ بالجزائر وتغطّي النشاط السياسيّ الفرنسيّ.

تعتبر هذه المرحلة قصيرة لإحداث تطوّرات في الصحافة. عرفت بتشييد الجزائر المستقلّة وبتخوّف ممزوج بنيّة صارمة على إحداث تغيير كبير. وتمحورت الفكرة الأساسيّة لهذه المرحلة في البحث عن سبل هيمنة الحزب والحكومة على الصحافة المكتوبة بعد أن تمكّنت الحكومة من الهيمنة على التلفزيون والإذاعة قبل الاستعمار. ومن أجل فرض هيمنتها أولت هذا الميدان مزيدا من الاهتمام فقامت بما يلي:

- إنشاء يوميّات جزائريّة:

صدرت اليوميّة الجزائريّة في 19-09-1962 وأطلق عليها جريدة الشعب النّاطقة باللّغة العربيّة والفرنسيّة حتى شهر مارس 1963. فتقرّر تغيير هذا الاسم واستبداله بترجمته الفرنسيّة لوبوبل Le peuple إلى غاية جوان 1965. فتغيّرت إلى اسم المجاهد. كما شهدت هذه المرحلة نقص الصحفيّين ذوي الخبرة في مجال الصحافة المكتوبة لانسحاب أغلبيّتهم إلى العمل الإداريّ والسيّاسيّ ووجود مشكلة غياب الصحفيّين الّذين يكتبون باللّغة العربيّة. ما دفع بالمسؤولين إلى طلب الإعانة من مصر ولبنان تتمثّل في الإفادة ببعض الصحفيّين الّذين أصدروا أوّل صحيفة بالجزائر تحت إشراف علي مفتاحي لجريدة الشّعب باللّغة العربيّة ديسمبر1962. وهذا ما يبرّر تأخرها عن أختها باللّغة الفرنسيّة. ثمّ صدرت جريدة الجمهوريّة باللّغة الفرنسيّة بوهران 29-03-1963. كما صدرت في السنة نفسها جريدة النصر باللّغة الفرنسيّة من نفس السنة. وفي أفريل

[1] ينظر: زهير إحدّادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2012، ص 122 وما بعدها.

1964 تأسّست اليوميّة المسائيّة الأولى في الجزائر المستقلّة هي الجزائر هذا المساء الناطقة باللّغة الفرنسيّة. ومن بعدها بدأ يتزايد الإصدار الصحفيّ المكتوب تدريجيّا.

-القضاء على الصّحافة الاستعماريّة:

تمكّنت الحكومة من إنشاء يوميّة النّصر بقسنطينة (باللّغة الفرنسيّة) الّتي أخذت مكان لا ديباش دو قسطنطين La dépeche de constantine واستقرّت في مقرّها واستولت على مطابعها. كذلك جريدة الشّعب باللّغة العربيّة أخذت مكان لاديباش دو لالجيري La dépeche d'algérie ونزلت بمقرّها واستعملت مطابعها. كما أعطيّت مطابع ليكودوران لجريدة "الجمهوريّة". وهكذا جاءت عمليّة تأميم الصحافة الاستعماريّة بنتائج إيجابيّة مختلفة. تخلّصت على إثرها من بقايا الاستعمار الإعلاميّة وأزالت العقبة الأولى الكبرى لفرض هيمنة الحزب والدّولة على الصّحافة المكتوبة. تتمثّل هذه المرحلة في زوال "ألجي ريبوبليكان" الجزائر الجمهوريّة ما يعني هيمنة الحكومة والحزب على الصّحافة المكتوبة والزوال النهائيّ للملكيّة الخاصّة في الميدان الإعلاميّ وبذلك تبدأ مرحلة إقامة النّظام الاشتراكيّ للإعلام بالجزائر.

ب-المرحلة الثّانيّة: إقامة نظام اشتراكيّ للإعلام (1965- 1979)

مرّت هذه المرحلة بالخطوات الآتيّة: [1]

-إقامة نظام اشتراكيّ للإعلام:

حاولت الحكومة في هذه المرحلة إقامة نظام اشتراكيّ للإعلام. يتمثّل هذا النّظام في إلغاء الصحافة الخاصّة. والعمل على جعل الصحافة الحكوميّة والحزبيّة أداة من الأدوات الّتي تستعملها الدّولة لتعزيز سياستها. فصحافة البلدان الاشتراكيّة تقف إلى جانب الحكومة وتشيّد بانجازاتها الإيجابيّة وتحجب وتتستّر على أعمالها السلبيّة. يبنى النّظام الاشتراكيّ للإعلام بالجزائر على قاعدتين هامّتين هي إلغاء الملكيّة الخاصّة وتوجيه الصّحافة المكتوبة. فالصّحافة المكتوبة الجزائريّة في الستينات كانت مقتصرة على النّخبة لارتفاع نسبة الأميّة بالرّغم من أنّ اسمها يدلّ على جماهريّتها. ما أدّى بالحكومة الجزائريّة إلى تجميدها وكثّفت من جهودها لتعزيز الإذاعة والتلفزيون الجماهيريّتين ولا تتطلّب معرفة القراءة لفهم رسالتها والاهتمام بهما أكثر مقارنة بالصحافة المكتوبة.

[1] ينظر: زهير إحدّادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ص 129 وما بعدها.

-تعريب الصحافة:

كانت جريدة الشّعب اليوميّة الوحيدة الصّادرة باللّغة العربيّة. فالسّواد الأعظم للقرّاء يقرؤون باللّغة الفرنسيّة الّتي طغت على مختلف التعاملات الإداريّة والنشاطاتيّة في البلاد إلى غاية بداية السبعينات حيث بدأ تخرّج الجزائريّين الّذين يحسنون القراءة باللّغة العربيّة وظهرت حاجة ملّحة للتعريب وتغيير سيطرة اللّغة الفرنسيّة في الميدان الثقافيّ والإعلاميّ فعرّبت يوميّة النّصر ثمّ الجمهوريّة وتعريب الاشهار وقدّمت الحكومة دعما ماليّا لمواصلة العمليّة وإنجاحها.

- توزيع الصحافة:

ويعتبر أهمّ المشاكل الّتي تصادف الصحافة المكتوبة نظرا للإبقاء على شبكة التّوزيع الموروثة من الاستعمار قبل الاستقلال. الّتي اقتصرت على المدن الكبرى دون سواها(خطّ نحو الشرق، خط نحو الغرب، خط صغير نحو الجنوب) ولم تضف الحكومة الجزائريّة خطوطا جديدة. وبعد 1977 تحسّنت هذه الشبكة وبدأت تظهر انعكاساتها الإيجابيّة من خلال تزايد مبيعات الصحف. لم تعرف الصحافة المكتوبة في هذه المرحلة ازدهارا. فقد جمّدت لصالح الإذاعة والتلفزيون. وتميّزت بضعف رسالتها الإعلاميّة وقلّة مصداقيّتها.

ج-المرحلة الثّالثة: التطوّر الرّاهن.

تبدأ هذه المرحلة بحدث سياسيّ مهمّ يتمثّل في انعقاد المؤتمر الرّابع لحزب جبهة التّحرير الوطنيّ من 27- 31-جانفي 1979 وموافقته على لائحة خاصّة بالإعلام نظرا لكونه مشكلة كبرى تعاني منه الجزائر الإعلام أصبح حكرا على الدّولة وتحت هيمنة الحكومة والحزب. ويتمثّل هذا الجانب في النقاط الآتية:[1]

-الوضع القانونيّ:

تمّ من خلال وضع القاعدة القانونيّة الإعلاميّة الجزائريّة من خلال إعداد لائحة خاصّة بالإعلام سنة 1979 وظهور قانون الإعلام 1982 وتخصيص دورة من اللّجنة المركزيّة لحزب جبهة التحرير الوطني للسيّاسة الإعلاميّة وفي 1982 كذلك وافقت على تقرير شامل يحدّد هذه السياسة.

[1] ينظر: زهير إحدّادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ص 136 وما بعدها.

- تنويع الصّحافة المكتوبة:

وضعت اللّائحة الإعلاميّة الّتي وافق عليها المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطنيّ برنامج عمل لتحسين الوضعيّة الإعلاميّة ماديّا ونوعيّا وتجهيز اليوميّات بأحدث التّجهيزات لمواكبة التطوّر. ما أدّى إلى خلق روح المنافسة بين اليوميّات الصباحيّة والمسائيّة وهذا طبعا أثّر إيجابا على الإعلام والقارئ على حدّ سواء.

-نوعيّة الرسائل الإعلاميّة:

يرجع سبب تطوّر الصحافة المكتوبة إلى نوعيّة الرسالة الّتي تحملها وفي العلاقة الّتي تنشأ بينها وبين قرّائها. وتربط بينهما بالودّ والإخلاص والاحترام المتبادل وهذا ما يعبّر عنه بمصداقيّة الصّحافة. تختلف الأذواق والتصوّرات باختلاف الذّوات، فللتّجربة الشّخصيّة دور في اختيار الأخبار المنشورة وتفسيرها؛ أي أنّ نشر الأخبار يخضع لمعايير شخصيّة وغير موضوعيّة. ويقود انتظام اختيارها في جريدة دون أخرى إلى التّشكيك في فكرة أنّ هذا الاختيار يتوّقف أوّلا على التّطلّعات الفرديّة. إضافة إلى الإكراهات التّنظيميّة الّتي يطلق عليها "الروتين البيروقراطيّ" الّذي يكون مصدر سلوك "قطيع الأغنام" الّذي تسلكه وسائل الإعلام. وتنتقي أحداث معيّنة بشكل ممنهج وتحوّل إلى أخبار لأنّها تعدّ دراميّة أو تلائم الوسائل التّقنيّة الّتي يستخدمها المخبرون والصحافيّون المحرّرون. فأخبار القضايا الجديدة والمفاجئة هيّ الّتي تحظى بأولويّة في النّشر ويمكن إدراجها بسهولة في السيّاق، ويمكن الاستقصاء عن صحّتها بسرعة (في مدّة 24 سا) والتّقارير الواضحة نسبيّا الّتي تخضع لتطلّعات الجمهور. أمّا الأحداث الّتي لها علاقة بالأسئلة الّتي تطرح على المدى البعيد وذات التعقيدات الاجتماعيّة والسياسيّة المسترسلة، فتستبعد من النّشر.

إنّ الرّسالة الحقيقيّة للإعلام وخاصّة الصّحافة المكتوبة هو تزويد القارئ والمواطنين بالمعلومات الكافيّة حول ما يجري في الوطن العربيّ حتّى يتمكّنوا من الحكم على الأحداث وحتى يكون لهم موقف شخصيّ من هذه الأحداث. وبذلك تكون مشاركته في جميع الميادين فعّالة وإيجابيّة. بالإضافة إلى أنّ النظريّة الحديثة تثبت أنّ الإعلام يلعب دورا رئيسيا في التّنميّة الحديثة لقدرته على توزيع المعلومات بسرعة أكثر ممّا تفعله المدرسة.

ولذلك صبّ اهتمامنا بالخطاب الصّحفيّ المكتوب باللّغة العربيّة. ووقع اختيارنا على كلّ من جريدة الشعب والشروق والبلاد الجزائريّة. لكن قبل أن نشرع في تقديم فكرة عن هذه الصحف ودراستها وفقا متطلّبات المنهجيّة العلميّة، لابدّ أن نعرّف بوظائف الجهاز الصحفيّ.

6- وظيفة الجهاز الصحفيّ:

أثبتت الممارسات العمليّاتيّة لوظائف الجهاز الصحفيّ تماشيّا وفترة تطوّر المفهوم والوسائل تحديد أجهزة السلطة واستخداماتها المتعدّدة. الّتي تتلّخص في الوسائل الأتيّة:[1]

-الإخبار والإعلام:

يتمثّل في تزويد النّاس بالأخبار الصّحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة. الّتي من شأنها أن تسهم في بناء الرأي العّام الصّائب معتمدا على الإقناع أكثر من الحقائق والعرض الموضوعيّ لها. كما أنّها الوظيفة الأساسيّة الّتي من أجلها نشأت الصحف. ويمثّل الخبر المّادة الخام الّتي يتمّ من خلالها بناء الشّرح والتّفسير والتّعليق والإرشاد والتّوجيه.

-الدّعاية:

يقصد بها الجهود المخطّطة الّتي تستهدف التّأثير على الآخر بهدف تأييده أو استمالة الجماهير إلى الأهداف أو الاتجاهات أو الآراء عن قصد. ولا يعتمد على الحقيقة فقط في محاولتها التّاثير على الجماهير بشتى الوسائل كمخاطبة العواطف والغرائز والمصالح وتشوّه الحقائق وتزيّف الوعي والمعرفة للوصول إلى هدفها. وغالبا ما لا يتمّ الكشف عن أهداف الدّعاية صراحة.

-الدّعوة:

هي الإعلان عن المبادئ والتّعبير عن الأفكار والعقائد بالاستناد إلى العقل بتقديم الحقائق والحجج والاعتماد على التواصل المنطقيّ في عرضها والإقناع بها. وهذا ما يبرّر ارتباط مفهوم الدّعوة بالحقائق البينيّة والأفكار الإصلاحيّة. بالإضافة إلى اعتبارها مرشدا للسلوك الإنسانيّ ودليلا لتقويمه.

-التعليم والتّنشئة الاجتماعيّة:

وذلك عن طريق تعريف الأفراد بالخصائص الثقافيّة للمجتمع وترسيخها في نفوسهم منذ صغرهم وعلى مرّ سنين حياتهم. والهدف من هذا هو تحقيق التّماسك الاجتماعيّ والإجماع حول

[1] محمّد عبد الحميد، نظريّات الإعلام واتّجاهات التّأثير، ص53.

الرّموز والأهداف الوطنيّة والتمسّك بمختلف العادات والتقاليد الّتي تمثّل هويّة الفرد والمجتمع. إضافة إلى الأهداف التربويّة الّتي من شأنها تكوين الفرد ليكون قادرا على اتّخاذ القرار السليم الّذي لا يخرج عن نطاق المحافظة والانتماء إلى الجماعة والمجتمع على حدّ سواء.

-الإعلان والتّسويق:

هو عرض للآراء والأفكار وتفسيرها بهدف تسويقها بين الجماهير مقابل جهد مدفوع إلى وسائل الإعلام. ويتجلى في التّرويج لمختلف السلع والمنتوجات عن طريق الاستمالات العاطفيّة بهدف إقناع الفرد بالسلوك المؤيّد للفكرة أو إقتناء المنتوج.

باختصار، هذه هي الأطر العامّة للاستخدامات المتعدّدة لرسائل الاتصال الجماهيريّ -وسائل الإعلام- الجهاز الصحفيّ.

7- الصحافة الجزائريّة بين الحقيقة والواقع:

تحتّل الصّحافة باعتبارها سلطة، المرتبة الرّابعة بعد السلطة التّشريعيّة والتّنفيذيّة والقضائيّة. وبالرّغم من كونها سلطة تجد نفسها معرّضة لجملة من العوامل الّتي تتحكّم فيها وتحدّد مسارها وممارساتها. ويعتبر العامل السياسيّ واحدا من أبرز المتغيّرات تأثيرا في القرار الصّحفيّ. كيف لا وهو يمثّل بؤرة الحكم وتنظيماته. فالقوانين الصّحفيّة مرتبطة بالمتغيّرات السياسيّة.

تحاول معظم الأنظمة السياسيّة في الوطن العربيّ التّحكّم والتسلّط على الصّحافة وهذا ما نطلق عليه مصطلح التسلّط على السلطة إن صحّ التّعبير. لأنّ الصّحافة تضفي طابع الشّرعيّة والقبول الاجتماعيّ لمفاهيم وأفكار مهيمنة. واستبعاد أفكار ومفاهيم أخرى من النّقاش والجدل السياسيّ؛ أي أنّها تعمل على ترتيب قائمة الاهتمامات السياسيّة في شكل يساير سياستها الصحفيّة والصوّر الذّهنيّة للواقع السيّاسيّ الّذي تريد تكوين وتصويره وإيصاله للرأي العام. لهذا تتّسم الأنظمة العربيّة الصحفيّة بالتسلّط. «وعن التّضييق الّذي طال وسائل الإعلام، ووقف السّحب والإشهار عن جريدتي الشّروق والبلاد، قال بدوي الّذي حاول إعطاء الانطباع أنّه ليس على علم بالقضيّة:"نؤكّد أنّنا سندرس العراقيل الّتي تواجه وسائل الإعلام وسنسعى لإيجاد حلول لمختلف العراقيل من منطلق أنّ الإعلام في خدمة الجزائر والمواطن. كما ستدرس الحكومة القضايا الاستعجاليّة بمجرّد تشكيلها مؤكّدًا أنّه من بين الشركاء الأساسيّين في كلّ المراحل هو الإعلام الّذي ارتقى إلى مستويات عاليّة من المهنيّة في عمله، العموميّ منه والخاصّ. وسنوّفر كلّ الميكانيزمات الّتي

تمكّن الصّحفيّ من العمل ...»[1]

يرتبط تطوّر الصحافة المكتوبة بالجزائر بطبيعة النّظام السياسيّ السائد. كما أن تطوّر النظام السياسيّ هو تطور للصّحافة المكتوبة تباعاً ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأنّ طبيعة أيّ معالجة صحفيّة لأيّ موضوع أو حدث متداول خاصّة إذا كان ذا دلالة سياسيّة تتحدّد بالضرورة وفق هويّة النخبة صاحبة القرار في البلاد. وهذا لا يعني أنّ كل معالجة إعلاميّة تقوم بها الصحافة في الجزائر وعلى وجه الخصوص الصّحافة الخاصّة هي خاضعة بصفة مطلقة لمنظومة اتخاذ القرار في الدولة. إنّما يساعدنا الاقتراب من طبيعة هذه المنظومة وفهمها وتتبع مساراتها تغيرها في فهم وتغيير العلاقة الجدليّة بين تلك المنظومة وما يسمى بالصحافة الخاصّة التي تزعم الاستقلاليّة عن السلطة والاحتكام إلى القيّم المهنية وعلى رأسها الموضوعيّة والحيّاد. إضافة إلى ذلك يفيدنا فهم هذه المنظومة في تبني نظرة معينة لسيرورة الاتصال السياسي الذي يتم عبر وسائط عدة كالأحزاب والبرلمان والصحافة.

ما يزال جدل السلطة السياسية والصحفيّة قائما، وذلك نظرا لكونها قضية ملتبسة. فقد برز هذا الجدل مع بروز الحريات العامّة، والديمقراطيّات في الوطن العربيّ بصفة عامّة. أوجدت السلطات هذه الوسائل بهدف تحقيق أهدافها السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة. ولتنفيذ مصالحها الأخرى لكسب الرأي العام والدّفاع عن توجّهاتها السياسيّة والاستراتيجيّة عند ظهور النظم السياسيّة. تربط السلطة الصحفيّة والسلطة السياسيّة علاقة وطيدة ومباشرة. تحكمها قوّة السلطة السياسية ونفوذها من جهة، واستقلاليّة الصّحافة وقوّتها من جهة أخرى.

وبالرغم مما شاب هذا الارتباط من مدّ وجزر، إلاّ أنّ السلطة السياسيّة استخدمت الصّحافة كأداة رئيسيّة في ترويج مشاريعها السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، والوصول إلى الجمهور بكل شرائحه واتجاهاته. كما تعاملت الصّحافة مع النظم السياسيّة على أنها مصدر مهم للحصول على الأخبار السياسيّة والاقتصاديّة التي تتبناها الحكومات، سعيّا إلى كسب ثقة القارئ وبالتالي سرعة الانتشار وقوّة التّأثير في المجتمع. وقد حاولت السلطة السياسيّة إخضاع الصّحافة لها والسيطرة عليها. إلاّ أنّ النّظم السياسيّة التي تتبنى الديمقراطيّة والحريّة الصحفيّة لم تستطع حكوماتها أن تفرض سيطرتها على الصّحافة. بينما استطاعت الحكومات غير الديمقراطيّة السيطرة على الصّحافة وتوجيهها حسب رؤيّة الحكومة وفرض إرادة السلطة على الصّحافة في عدم الخروج

[1] سميرة بلعمري، "رفع الحصار على الإعلام أولويّة الحكومة القادمة"، جريدة الشروق اليوميّ، ع 6112، 15مارس 2019، ص3.

عن المسار الذي رسمته الحكومة، وبالتالي التأثير في توجهات القرّاء وترتيب أولويّات القضايا لديهم التي تتبنّاها الحكومات وتسعى إلى تبنيها من قبل الجمهور.

فالعلاقة الجدلية التي تربط السلطة السياسيّة والفكريّة والاجتماعيّة بالصحافة هي علاقة تحكمها المصالح المتبادلة بين هذه الأطراف وبين الصحافة في الدول الديمقراطية. بينما تحكم تلك العلاقة التوجّهات السياسيّة والفكريّة والاجتماعيّة للدول غير الديمقراطيّة التي ما تزال تسيطر على الصّحافة بشكل مباشر أو غير مباشر[1].

8-دور السّلطة في العلاقة بين الصّحفيّ والقارئ:

تلعب السّلطة دورا بارزا في تحديد العلاقة بين طرفي الخطاب. وينعكس أثرها في اختيار الوسيلة الّتي تجسّد تلك العلاقة. ولأهميّة ذلك في الخطاب، فإنّه يتمّ تركيز الانتباه على الاستعارة والثّقافة في الخطاب الصّحفيّ. وعلى هذا الأساس هناك بعدين تتمّ الإحالة عليهما بصفة مستمرّة هما علاقات السّلطة والبعد الاجتماعيّ بين الصّحفيّ والقارئ بواسطة الخطاب الصّحفيّ. ليكسب الأوّل ثقة الثّاني. حيث يحاول المرسل فرض سلطته على المرسل إليه، بطريقة غير مباشرة بواسطة الاستعارة. ويعتبر الإقناع أحد الأهداف الأساسيّة للمرسل في خطابه. فحين يحاول المرسل إقناع المرسل إليه فهذا يعني بأنّه يمارس عليه سلطة، تسمى سلطة الإقناع. وبذلك « فالإقناع يجسّد سلطة»[2]

تتحقّق عمليّة الإقناع بكثير من الآليّات، ولا شكّ في أنّ الاستعارة أبرزها. لأنّها مسألة ذهنيّة في ممارستها وتعتمد في أحد جوانبها على اللّغة في تمثيله. وبهذه الطّريقة يتمّ تغيير الأفكار والمعتقدات وتوجيه الذّهن نحو وجهة معيّنة. وفي هذا السياق نقول بأنّ اللّغة سلاح من أخطر أنواع الأسلحة النّفسيّة للسيطرة على الأفكار والأشياء. وعليه فاللّغة بحدّ ذاتها أداة السّلطة. ومنه فالخطاب الصّحفيّ خطاب إقناعيّ أساسا.

[1] ينظر: صالحي عبد الرحمن، "علاقة السّلطة بالصّحافة في الجزائر أي مستقبل لحرّيّة الإعلام"، مجلّة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعيّة،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 04، 2020، ص344 وما بعدها.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيّات الخطاب –مقاربة لغويّة تداوليّة–، ص 242.

خلاصة:

نتوصّل من خلال هذا المبحث الخطاب الصّحفيّ وآليّات التّواصل إلى أنّ الخطاب الصّحفيّ هو الخطاب الّذي يهتّم بتسجيل الوقائع اليوميّة بدّقة وانتظام وذوق سليم مع الاستجابة لرغبات الجمهور وتوجيه الاهتمام بالجماعات البشريّة، وتناقل أخبارها، ووصف نشاطها، ثمّ تسليّتها وملء أوقات فراغها. وعلى هذا الأساس تعتبر الصّحافة المرآة الّتي تعكس صورة الجماعة وآراءها. حيث يختلف تعريف الصّحافة باختلاف الإيديولوجيّات الّتي يتبناها هذا النّظام الصّحفيّ. كما ترتبط هذه الإيديولوجيّات بالقيّم السياسيّة والاقتصاديّة الّتي يقوم عليها المجتمع. فهي عبارة عن نشاط اجتماعيّ يقوم على نشر المعلومات الّتي تهمّ الرأي العام. ومن هنا نتوصّل إلى أنّ مفهوم الصّحافة تحدّده الأنظمة الإيديولوجيّة الّتي تتضمّنه.

المبحث الثّاني: جمع البيانات وتحديد الاستعارة

تبحث هذه الدّراسة بشكل أساسيّ في استخدام اللّغة الاستعاريّة باعتبارها أداة إقناعيّة واستطراديّة في التّقارير الصّحفيّة بواسطة توضيح الأمثلة الّتي تتمّ عن طريق تحليل الكلمات الرئيسيّة الاستعاريّة ومجالات المصدر المستخدمة في الخطاب الصّحفيّ. علاوة على ذلك، فإنّ تحليل أهمّ حالات الاستعارات سيمنح الخطاب الصّحفيّ والمجالات المصدر التّصوّريّة أهميّة المعلومات حول المعنى الواقعيّ للاستعارات ضمن سياقاتها في التّقارير الصّحفيّة.

تعتبر مدوّنتنا المتمثّلة في الخطاب الصّحفيّ (جريدة الشّروق والشّعب والبلاد) الهيكل الأساّسيّ الّذي يبنى عليها هذا البحث. كما أنّها المصدر الرّئيسيّ الّذي يتحكّم في منهج تحليلها. لكون النّص منفتحا ومتعدّدا ويحتمل عدّة قراءات ولا يمكن قراءته قراءة أحاديّة. وهذا ما دفع "ميشال فوكو" إلى فكرة التّقيّد بالمناهج الجاهزة، واستعمال آليّات مكرّرة في مجال تحليل الخطاب. واستنادا إلى هذا توصّلنا إلى أنّ مدوّنتنا تتطلّب (تستوجب) الاعتماد على فعاليّة الاستعارة كمنهج للتّحليل النّقديّ للخطاب بجانب فعاليّة الإحصاء. فهو كما يبدو المناسب لمقاربة الموضوع في ضوء الإشكاليّة الّتي سبق وأن أثرناها في مقدّمة هذا البحث.

1- تقديم المدوّنة:

تتمثّل مدوّنتنا في الصّحف الجزائريّة المكتوبة باللّغة العربيّة والصّادرة في اليّوميّات الجزائريّة، وذلك خلال الفترة الممتدّة من 2017 إلى غاية 2020م. ولكون هذه المدوّنة كبيرة ولا يمكن الإلمام بها والتحكّم فيها، ارتأينا أن نعالج عيّنة منها وهي جريدة الشّروق اليوميّ وجريدة الشّعب وجريدة البلاد. وقد وقع اختيارنا عليها لأنّها من أكثر الجرائد مقروئيّة لديّ. كما أنّها متوّفرة في مواقعها الإلكترونيّة ويسهل تحميلها والاطّلاع عليها في كلّ وقت يسمح بذلك. بالإضافة إلى طبيعة هذه الجرائد التّاريخيّة فمنها المعمّرة ومنها الحديثة.

-**جريدة الشّعب:** ويطلق عليها أمّ الجرائد باعتبارها أوّل جريدة يوميّة صدرت باللّغة العربيّة. تأسّست في ديسمبر 1962. تنتمي إلى الصحف الحكوميّة التّابعة للقطاع العام. تابعة لحزب جبهة التّحرير الوطنيّ. صادرة بمدينة الجزائر.

-**جريدة الشروق اليوميّ:** يوميّة جزائريّة. صادرة باللّغة العربيّة. تابعة للقطاع الخاصّ. تأسّست سنة 1990م تحت عنوان الشروق العربيّ. تحمل شعار رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأيكم خطأ يحتمل الصواب. يبلغ سحبها اليوميّ 600.000 نسخة. كما يوّفر موقعها الرّسميّ نسخة إلكترونيّة باللّغة الإنجليزيّة والفرنسية إلى جانب العربيّة.

-**جريدة البلاد:** هي صحيفة يوميّة جزائريّة. صادرة باللّغة العربيّة. تابعة للقطاع الخاصّ. أصدرتها شركة إيدكوم لنشر الإشهار. تأسّست في نوفمبر 1999م. تحمل شعار الحريّة والمسؤوليّة.

تمثّل هذه الصّحف، الصّحافة الجزائريّة المعاصرة واتجاهاتها وقضاياها من خلال ما تألفه في تقاريرها الّتي اتّخذناها اللّبنة الأساسيّة الإجرائية في موضوع بحثنا كما سنرى في العناصر اللاحقة من عملنا هذا.

وبهدف العثور على حالات الاستعارة، كان عليّ أن أقرأ التّقارير الصّحفيّة بالكامل عدّة مرّات، وتسليط الضوء على حالات الاستعارة. ثمّ تحديد الكلمات الرئيسيّة الاستعاريّة والمجالات التّصوّريّة ذات الصّلة بها وقمت بتصنيفها من حيث الاستعارات التّصوّريّة الّتي طوّرها "لايكوف" و"جونسون" والاعتماد على تصنيفات "كوفيتش" لمجالات المصدر والهدف الشّائعة الاستخدام للاستعارات التّي سبق وأن أشرنا إليها. بالإضافة إلى عمليّة إحصاء تكراراتها ونسبها المئويّة. وهذا ما ساعدنا على التّعرّف على السيّاقات الّتي وردت فيها استعارات معيّنة.

ويؤكّد "كارتز بلاك" على أنّ للسيّاق دورا بارزا في التّمييز بين الاستعارات واللّغة الحرفيّة في خطاب معيّن. ويمكن اعتبار مجموعة من أشكال الكلمات ومشتقاتها (الأسماء، الأفعال، الصّفات) على أنّها استعاريّة إذا نقل السيّاق الّذي وردت فيه استعاراته. ويؤكّد أندرو جواتلي بأنّ النّظام المعرفيّ لمتلقي الخطاب، سواء أقارئا كان أم مستمعا، هو أمر حيويّ عامل في إدراك اللّغة الاستعاريّة وفهمها.[1]

السيّاق العام للأحداث:

عرفت الجزائر خلال الفترة الممتدّة من مطلع سنة 2017 إلى غاية نهاية 2020، عدّة أحداث مسّت مختلف جوانب حياة المواطن الجزائريّ الّتي أثّرت على حياته. والّتي لها علاقة بالجانب السياسيّ بصفة مباشرة. ومن أبرز هذه الأحداث سياسة النّهب والسلب الّذي عرفته فترة حكم الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة بسبب تدهور حالته الصّحيّة وانعكاساته على سوء تسيير البلاد. ما أدى إلى تبنّي الجزائر سياسة التّقشّف لتصدّي أزمة انهيار أسعار البترول وارتفاع أسعار المواد الاستهلاكيّة وفرض زيادات على الضرائب وغيرها من الإجراءات غير المدروسة الّتي فجّرت الوضع من خلال الحراك الشعبي في شهر فيفري 2019م. حيث خرج الشّعب الثائر رافضا ترشّح الرئيس بوتفليقة لعهدة خامسة. ويتوالى مجرى الأحداث إلى غاية ظهور فيروس كورونا الّذي تمكّن من إطفاء أجيج الحراك الشعبيّ. لتشرع الحكومة الجزائريّة الجديدة برئاسة عبد المجيد تبون من

[1] Ahmed El-charif , A Linguistic Study of Islamic ReligiousDiscourse:Conceptual Metaphors in the Prophetic Tradition p96.

التّصدّي لحرب الأوبئة هذه الّتي مسّت الجزائر على غرار دول العالم. وشرع في وضع أسس دولة الجزائر الجديدة، دولة الحق والقانون.

2- منهجيّة التّحليل:

اعتمدنا في عملنا هذا على منهجيّة معتمدة كثيرة في الجامعات البريطانية وتحديدا منهجية الباحثة سامية كور "Samia Kort" في بحثها كما هو موضّح في الهامش للأمانة العلميّة.

2-1 مراحل تحليل المدوّنة:

تنقسم مراحل تحليل الخطاب الصّحفيّ إلى المراحل الأساسيّة التّاليّة:

-المرحلة الأولى: تتمثّل في تحديد الكلمات الاستعاريّة في التّقارير على مستوى الجرائد السّابقة الذّكر عبر المرحلة الزّمنية الممتدّة من أوّل جانفي 2017 إلى غاية نهاية ديسمبر 2020م.

-المرحلة الثّانيّة: تتمثّل في البحث عن هذه الكلمات في مجملها، لمعرفة إذا ما كان ينبغي تصنيف طبيعة استخدامها. إذا كان استعاريّا أم لا. فالسيّاق اللّفظيّ هو الّذي يساعد على ذلك.

المرحلة الثّالثة: بعد جمع البيانات الكمّيّة للاستعارات، نشرع في إجراء تحليل نوعيّ يهدف إلى شرح القواعد التّصوّريّة وتصنيف الاستعارات حسب مصادرها.

2-2 كيفيّة جمع البيانات الاستعاريّة:

-تحديد الاستعارات اللّغويّة الّتي تدركها الاستعارات التصوّريّة. وهو إجراء لتمييز الكلمات بين الاستخدامات الحرفيّة والمجازيّة.

-تحديد الاستعارات يدويّا عن طريق أخذ عيّنة من المجموعة التّحليليّة (مدوّنة) الكاملة والّتي يتمّ البحث عنها بعد ذلك في المجموعة الكاملة.

-يتمّ البحث عن تلك الاستعارات في مجموعة صغيرة. ثمّ يبحث عن تلك الاستعارات المحدّدة في مجموعة أكبر.[1]

2-3 -كيفيّة تحليل البيانات الاستعاريّة:

نقوم بتحليل البيانات الّتي جمعناها كما يلي:

[1] Look :Samia Kort, Metaphor in Media Discours : Representations of aras and American in American and Arab New Media, Samia Kort, Director of studies : Charteries Black, Supervisor2 ; Kate Beeching ; University of the west of england, Departement of linguhstics, 2017, p126 and beyond

1-تكرار الحدوث: هي عمليّة عدّ التردّد كبيانات أوّليّة بنسب مئويّة من المدوّنة. وأرقام التعدّد تسمح بتوليد قائمة الكلمات الّتي يمكن أن تعرض الكلمات الأكثر شيوعا – فأداة التردّد توفر نقطة انطلاق التّحليل وفحص مختلف الأجزاء من مجموعة معيّنة. يتطلّب البحث عن أنماط التردّد البحث عن مصطلحات كالدفاع والقتال والهجوم.

2-التوافق: يعدّ من أكثر الأدوات استخداما للبحث الاستعاريّ. يتيح إمكانيّة إجراء دراسة دقيقة لمصطلح البحث في السيّاق لتقرير إذا ما كان المعنى استعاريّا أم لا.

3- الكلمات الرئيسيّة: هي الكلمة الّتي تستحوذ على اهتمام المحلّل. فهي الكلمة الّتي لديها نسبة تردّد مرتفعة مقارنة ببعض القواعد. يساعد تحليل الكلمات الرئيسيّة في ذلك تحديد أهميّة الكلمة في نوع معيّن بمقارنتها بشكل عام بأكبر مجموعة مرجعيّة.

4- المجموعات: هي مجموعة من الكلّمات الّتي تحدث بشكل متكرّر ومتسلسل أو كما يشاع بأنّها حزمة معجمية. تكمن أهميّة المجموعات في كونها تمّكن المحلّل من ملاحظة أنماط العبارات المتكرّرة في خطّ التوافق. وهذه الطريقة مناسبة للبحث الاستعاريّ (حسب ما لاحظه شارتس بلاك) لأنّ الاستعارة تحدث في مجموعات وسلاسل. حيث ينبغي التّركيز على الكلمات المعجميّة كالصّفات والأسماء والأفعال. ويجدر التحقّق من الكلمات الأخرى ذات الصّلة لمعرفة إذا ما كانت متكرّرة نسبيّا أو أقلّ تكرارا أو أقلّ. وهذا يؤدّي إلى نتائج متكرّرة نسبيّا أو أقلّ تكرارا أو أقلّ. وهذا يؤدّي إلى نتائج تؤيّد أو تعارض توقّعات المحلّل أو النتائج السابقة.

5-الترابط: يقصد به الكلمات الّتي تظهر بشكل منتظم بعضها بجانب بعض في المجموعات. يساعدنا الترابط في التّحليل النّقديّ للخطاب كونه يساعد في إظهار دلالات مختلفة. ويسهم التّرابط بشكل كبير في دراسة اللّغة الاستعاريّة للتّعبير عن الضّمنيّ. قد تتزامن كلمة معيّنة مع كلمات مختلفة. الكلمات الّتي تتزامن مع التّعبير الخاص الّتي تنتمي إلى المجال المصدر واحد (فئة دلاليّة) ليست كذلك دائما ما يتمّ تعيينه بشكل مجازيّ إلى المجال الهدف ولا يتمّ مشاركته بالضرورة المعنى الحرفيّ والمجازيّ في هذا الصدد.

تجدر بنا الإشارة إلى أنّ البحث في المجموعة يهدف إلى اكتشاف المزيد من الاستخدامات الإبداعيّة. ويعتبر التحليل الّذي نحن بصدد اعتماده إجراء تحليليّا نوعيّا دقيقا يعطي مزيدا من التّفاصيل حول سياقات الاستخدام. ويعمّق التحليل والبحث على الاستعارات في المدوّنة.

4-2 -كيفيّة تحديد الاستعارة:

لتحديد الاستعارة في الخطاب بطريقة منهجيّة وشاملة. ينبغي الالتزام بالخطوات الآتيّة:[1]

1- فحص النّص كلمة بكلمة لإيجاد الكلمات ذات الصّلة بالاستعارة.

2- عندما يتمّ استخدام كلمة بشكل غير مباشر ويمكن تفسير ذلك الاستخدام بشكل ما بتعيين الإسقاطات عبر المجالات من المعنى الأساسيّ لتلك الكلمة. نضع علامة (غير مباشر) على الكلمة الّتي تستخدم مجازيّا

3- عندما يتمّ استخدام كلمة بشكل مباشر ويمكن تفسير استخدامها بشكل ما، بتعيين الإسقاطات عبر المجالات من مرجع أو موضوع أكثر أساسيّة في النّص. نضع علامة (استعارة مباشرة) على الكلمة.

4- عند استخدام الكلمة لغرض الاستبدال النّحويّ المعجميّ أو عندما تكون الكلمة مفقودة كبعض أشكال التنسيق، وعندما يتم نقل المعنى المباشر أو غير المباشر من قبل الاستبدالات أو الحذف يمكن تفسيرها من خلال أشكال المجال المتقاطع رسم الإسقاطات لمعنى أو مرجع أو موضوع أكثر أساسيّة. نضع علامة للاستعارة الضّمنيّة. (ضمنيّ)

5- عندما تشير إحدى الكلمات إلى إمكانيّة تشغيل الإسقاطات عبر المجالات نقوم بتمييزها كعلم استعارة.

6- عندما يصوغ المؤلّف كلمة جديدة، نفحص الكلمة المميّزة الموجودة بين أجزائه المستقلّة وفقا للخطوات من 2 إلى 5.

5-2 جمع البيانات:

يستوجب التحليل الاستعاريّ البحث عن التعابير الاستعاريّة في مجموعة كبيرة من النصوص الصّحفية (الشروق، البلاد، الشعب). وما دامت المجالات الهدف محدّدة مسبقا، فإنّ تحليل أنموذج استعاريّ هو المناسب لهدف هذه الدراسة وتمّ اعتماده لاستخراج التّعابير الاستعاريّة من المدوّنة. وتدّعم الباحثة "سامية كور" رأيها بحجة ستيفانوفيس Stefanowitsch حين لاحظ بأنّه ينبغي غالبا إنشاء مقابلا لسانيّا للمجال المصدر، فالمجال الهدف لا يكون قابلا دوما للملاحظة على المخطّط اللسانيّ مثلما هو موّضح في المثال الآتي:

[1] Look :Samia Kort, Metaphor in Media Discours : Representations of arab and American in American and Arab New Media, p95

1- الحجة هي الحرب. ادّعاءاتك لا يمكن الدّفاع عنها.

2- الحب هو الحرب. لقد هرب من تقدّمها.

فالحجة الهدف والحرب المصدر في المثال الأوّل واضحان لغويّا (لسانيّا). أمّا في المثال الثّاني المجال الهدف الحب غير واضح. ومن هذا المنطلق يتمّ تحليل أنموذج استعاريّ بالتّركيز على التّعابير الاستعاريّة المحتويّة على معاجم المجال المصدر والهدف. وبهدف دعم رأيها تستشهد البّاحثة بقول "ستيفانوفيس" عن الأنموذج الاستعاريّ بأنّه تعبير يتكوّن من عدد من الكلمات تنتمي إلى المجال المصدر بواسطة عناصر معجميّة محدّدة من المجال الهدف باعتبارها معطيات تتوفّر فيه. ويقوم المحلّل باختيار عنصر معجميّ واحد أو أكثر من المجال الهدف بثقة. ويستخرج تكراراتها من المدوّنة. وبهذه الطّريقة يتمّ تحديد النّماذج الاستعاريّة.[1]

انطلاقا من الفقرة السابقة نستخرج التعابير الاستعاريّة الواردة في الصحف الجزائريّة عبر المراحل الآتية:

1- تحديد العناصر المعجميّة المستهدفة البارزة واستخراج تكراراتها.

2- تحديد النماذج الاستعاريّة الّتي تتضمّن عناصر معجميّة لكلا المجالين المصدر والهدف.

3- رسم اسقاطات تصوّريّة بين مجالي المصدر والهدف.

3- التّصنيف حسب المجال المصدر في الخطاب الصحفيّ:

تطرّقنا في نظريّة الاستعارة التصوّريّة فيما سبق من الفصل الأوّل إلى أنّها عمليّة ذهنيّة تتمّ عبر مجالين تأسيسيّين. فنفهم مجالا بواسطة مجال آخر. ومن خلالهما تعمل الاستعارات في البنيّة التصوّريّة. كما أنّ تنظيم الاستعارات يتمّ بواسطة طريقتين هامّتين. تتمثّل الأولى في تصنيف الكلمات الّتي تعبئها/ تحمّلها بالمعاني الأوّليّة لهذه الكلمات (مجالاتها المصدر) مثل استعارات الرحلة أو العائلة. فأمّا الطريقة الثّانيّة فتتمثّل في تصنيف الاستعارات على أساس المعاني الثانويّة. وهذا ما تعنيه مختلف استخدامات الاستعارات (مجالاتها الهدف.)

توصّل "جورج لايكوف" و"مارك جونسون" في بحثهما الاستعاريّ إلى أنّ الفهم مرهون بفهم مجال التّجربة بواسطة مجال آخر تصوّريّا. ويدعمان على أنّ وجود استعارات من قبيل: الحب سفر. والزمن مال. والجدال حرب تدفعنا إلى أن نقترح أنّ بؤرة الحدّ توجد في مستوى مجالات

[1] Look : Samia Kort , Metaphor in Media Discourse Representations of arab and American in American and Arab New Media, p126.

قاعديّة أخرى في التجربة كالأسفار والمال والحرب. أما حدّ التصوّرات الفرعيّة كتدبير الوقت أو مهاجمة رأي ينتج عن حدّ تصوّرات أعّم (الزمن، أو الجدال..) استعاريّا.

يتشكّل مستوى التّجربة القاعديّ حسبهما باعتبار أنّ تجاربنا تشتمل كلّ مجال من مجالات التّجربة. ويتصوّر هذا الكلّ باعتباره جشطلتا تجريبيّا. وهذه الجشطالتات قاعديّة تجريبيّا لأنّها تخصّص صورا شاملة داخل التجارب البشريّة المتكرّرة. ومجالات التّجربة الّتي تنظَّم باعتبارها جشطلتات، عبارة عن أنواع طبيعيّة في التّجربة والّتي تنتج عن:

-أجسادنا (الجهاز الإدراكيّ والحركيّ، والقدرات الذّهنيّة، والتّركيب العاطفيّ،..إلخ)

-تفاعلاتنا مع محيطنا الفيزيائيّ (التحرّك، ومعالجة الأشياء، والأكل،..إلخ)

-تفاعلاتنا مع بشر آخرين داخل ثقافتنا(انطلاقا من المؤسّسات الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والدّينية.)[1]

إنّ هذه الأنواع الطبيعيّة في التّجربة هي خاصيّة طبيعيّة بشريّة. قد يكون بعضها كليّا وبعضها الآخر قد يختلف من ثقافة إلى أخرى.

قام زلطان كوفيتش Zoltán KÖveses استنادا إلى أعماله العديدة حول الاستعارة، بعرض عدد من المجالات الهدف الأكثر استعمالا والمجالات المصدر المرتبطة بها كما هو موّضح في الجدول التّالي: [2]

المجال الهدف	المجال المصدر
الحالات النفسيّة والعقليّة • المشاعر • الأخلاق	- الفرض - العمليّات الاقتصاديّة (الصفقات) - القوة - الاستقامة - النّور والظلام - الاتجاه نحو الأسفل
الجماعات والعمليّات الاجتماعيّة • السياسة	- الأسرة - الحرب والصّراع

[1] ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات الّتي نحيا بها، ص128، 129.

[2] Look: Zoltán KÖveses, Metaphor a pratical introduction, p15 and beyond.

	– القوّة البدنيّة – الرّياضة – العرض/ الترفيه – الألعاب – الأعمال – الرّحلة – النّور – الظّلام – الصّحة – النباتات – البناء – الدّين – اللّعب – المنافسة
• العمل	– اللّعب – الرياضة – الحرب
• الاقتصاد	– البناء – النباتات – الرّحلة (الحركة، الوجهة)
• المجتمع، الأمّة، البلد	– الشّخص – الأسرة – الآلات – جسم الإنسان – الوعاء
• العلاقات البشريّة(الاجتماعيّة، السياسيّة)	– النباتات – الآلات – البنايات

	– القرب
	– البعد
التجارب والأحداث الشخصيّة	
• الدّين	– الشخص
	– الأب
	– الرّاعي
	– المالك
• اللّه	– أبناء اللّه
	– الخاضعون
	– الأغنام
• الموت	– الرّحلة، الانطلاق
• الولادة	– الوصول، الرّحلة
• الوقت	– الشيء المتحرّك
	– المال
• الحياة	– الرّحلة
• الأحداث والإجراءات	– الحركة والقوّة

نستند في هذه الفقرة إلى أسس نظريّة الاستعارة التصوّريّة لتصنيف التعابير الاستعاريّة إلى المجالات المصدر. والجدول الآتي يعطي لنا نبذة عامّة حول مجالات المصدر من خلال تردّد الكلمات المجازيّة المستعملة ونسبها المئويّة في كلّ من الشروق اليوميّ، الشعب، البلاد والممثّلة في الجدول الآتي:

الجدول الأوّل (1) : يمثّل تصنيف مجالات المصدر المسجّلة بجريدة الشعب والشروق والبلاد.

	الشّروق تردّد	%	الشّعب تردّد	%	البلاد تردّد	%
القوّة البدنيّة	44	13.13	44	13.66	44	12.57
الرحلة	59	17.61	61	18.94	65	18.57
القرب/ البعد	37	11.04	38	11.8	40	11.42
الأشياء	22	6.56	20	6.21	20	5.71
الرؤية	23	6.86	25	7.76	20	5.71

حالة الجسم الفيزيائيّة	15	4.47	17	5.27	10	2.85
الموقع في الفضاء	14	4.17	16	4.96	18	5.14
الحرب	45	13.43	40	12.42	50	14.28
التّلاعب الجسديّ	14	4.17	13	4.03	13	3.71
الحيازة/الملكية	8	2.38	6	1.86	10	2.85
الحيوانات	4	1.19	1	0.31	2	0.57
الأعمال	4	1.19	4	1.24	5	1.42
الوعاء	10	2.98	_8	2.48	11	3.14
الظواهر الطبيعيّة	2	2.38	2	0.62	9	2.57
الرياضة	12	3.58	10	3.10	11	3.14
التّشخيص	10	2.98	8	2.48	11	3.14
الدّعم	4	0.59	4	1.24	3	0.85
النباتات	4	1.19	2	0.62	8	2.28
متفرّقات	2	0.59	3	0.93	–	
المجموع	335	%100	322	%100	350	%100

يتّضح لنا من خلال هذا الجدول وجود التشابه والاختلاف بين عناصر مجالات المصدر التصوّريّة المتنوّعة. كما يرصد اختلاف تردّدات بعض المصادر وتماثلها في مصادر أخرى. وقدّم لمحة شاملة لمختلف تمثيلات التّقارير الصحفيّة في كلّ من الشروق اليوميّ، والشّعب، والبلاد والنسبة المهيمنة فيها على كلّ من المستويين الجزئيّ والكليّ.

بعدما أتممنا مرحلة التصنيف الّتي قمنا من خلالها بجمع التعابير الاستعاريّة الّتي مثّلت مختلف مجالات المصدر. ننتقل إلى مرحلة تحليل المعطيات والتعليق عليها. يعتمد عرض المجالات المصدر في هذه المرحلة على معيارين أساسيّين هما التّماسك المفاهيميّ وتواتر

الحدوث. يهدف الأوّل إلى إعطاء نظرة عامّة شاملة للمجالات التصوّريّة. كما أنّه يجمع المجالات التصوّريّة إلى فئات أكثر عموميّة يستبعد بعضها بعضا بغرض تلخيص وتكثيف النتائج. أمّا تواتر الحدوث فيعني الاعتماد على التردّد الّذي يحسب لتنظيم المجالات المصدر.

نتحرّى ونقارن من خلال هذا الجدول بمعطيات الاستعارة الّتي أنتجتها كل من جرائد الشروق والشعب والبلاد. وقد تحصّلنا إثر ذلك على عدّة بيانات هامّة. ما أدّى بنا إلى تصنيف مجالات المصدر في فئات تصوّريّة أوسع. تعرض مجالات المصدر خصائص، وميزات وعناصر أو سمات متشابهة بطريقة يمكن أن تشكّلا بنيّة كلّيّة أكثر تماسكا. وتعتبر الرّحلة نوعا من أنواع الحركة في الفضاء أثناء التّقارب والبعد. وتبرز العلاقة بين نقطتين فيزيائيتين في الفضاء. ونتوصّل إلى أنّ كلا الاثنين استعارات الرحلة والتقارب والبعد مرتبطين تصوّريا بواسطة مفهوم الفضاء.

نلاحظ من خلال هذه النتائج في الجدول أعلاه أنّ مجال مصدر الرّحلة هو الّذي سجّل أعلى نسبة، حيث بلغت نسبة 17.61 %. يليها مجال الحرب والقوّة البدنيّة أين سجّلنا نسبة 13.43% و13.3% على التوالي. في حين سجّلنا نسبة 11.04% أمّا أدنى نسبة فسجلناها في مجال الدّعم والمتفرّقات. أمّا بقيّة المجالات فتتراوح نسبتها ما بين 1.19 و6.86% لبقيّة المجالات حسب جريدة الشروق اليوميّ.

بينما سجّلت جريدة الشّعب أعلى نسبة في مجال مصدر الرّحلة الّتي بلغت حوالي 18.94%. تليها القوّة البدنيّة الّتي سجّلت نسبة 13.66 %. بعدها مجال مصدر الحرب الّتي سجّلنا فيها حوالي 12.42 %. في حين سجّل مجال مصدر القرب والبعد نسبة 11.8 %. أمّا النسب الدنيا سجّلتها مجالات مصادر كلّ من النباتات والظواهر الطبيعيّة والحيوانات والدّعم والأعمال والحيازة كما هو مبيّن في الجدول أعلاه.

كما سجّلنا في جريدة البلاد أعلى نسبة لصالح مجال مصدر الرّحلة حيث بلغت حوالي 18.57 %. يليه مجال مصدر الحرب الّذي سجّل حوالي 14.28 %. وبعدها مجال مصدر القوّة البدنيّة والقرب والبعد 12.57 % و11.42 % على الترتيب. أمّا النسب الدّنيا سجلناها في الدّعم والحيوانات والأعمال كما هي مبيّنة في الجدول أعلاه.

ويرجع سبب هيمنة هذه المجالات المصدر دون غيرها إلى طبيعة التّصوّرات الاستعاريّة لهذه لمجالات المصدر للرّحلة والحرب والقوّة البدنيّة في المجتمع والثّقافة الجزائريّتين الّمستعملة في مدوّنتنا والّتي تفسّر غليان الشّعب الجزائريّ ورغبته القويّة وتحرّكاته في فضاء يتراوح بين القرب والبعد والرّحلة من أجل الثّورة على الوضع السائد آنذاك. ويرجع سبب تسجيلنا نسبا متدنيّة

لبعض مجالات مصدر أخرى كالدّعم والأعمال إلى إفتقار الشعب الجزائريّ للدّعم وانتشار البطالة الّتي غزت جلّ المجالات. وكلّ هذه الأسباب كانت تهيء لمرحلة مطالبة الشّعب الجزائريّ بإسقاط النّظام.

واستجابة لشروط التّحليل النقديّ للاستعارة الّذي يبرّر العلاقة بين الاستعمال المتكرّر وفحوى الاستعارة الموجودة وخصائصها الايديولوجيّة والبلاغيّة، بحسب الاستخدام المتكرّر المستمر لاستعارة معينة وبين الاستخدام الايديولوجي والخطابيّ.

بعد دراستنا للتقارير الصحفيّة الواردة في الجرائد الثلاثة نتوصّل إلى تسجيل أهمّ مجالات المصدر وهي كالآتي:

3-1 الحركة وعلاقات الفضاء

تساعدنا المعرفة التّجريبيّة والثّقافيّة النّظام المعرفيّ البشريّ على وضع المفاهيم ونقل الأفكار والتّصوّرات باستخدام التّعابير الاستعاريّة الّتي تدلّ الأفكار ذات الصّلة بالفضاء والاتّجاه. حيث تقوم هذه الاستعارات بتحديد المفاهيم المجرّدة والتّصوّرات استنادا إلى اتجاه الحركة. وبهدف التّوضيح نقدّم مخطّطا تصوّريّا يلخّص استعارات الحركة وعلاقات الفضاء. والمتمثّل في الشّكل الآتي:

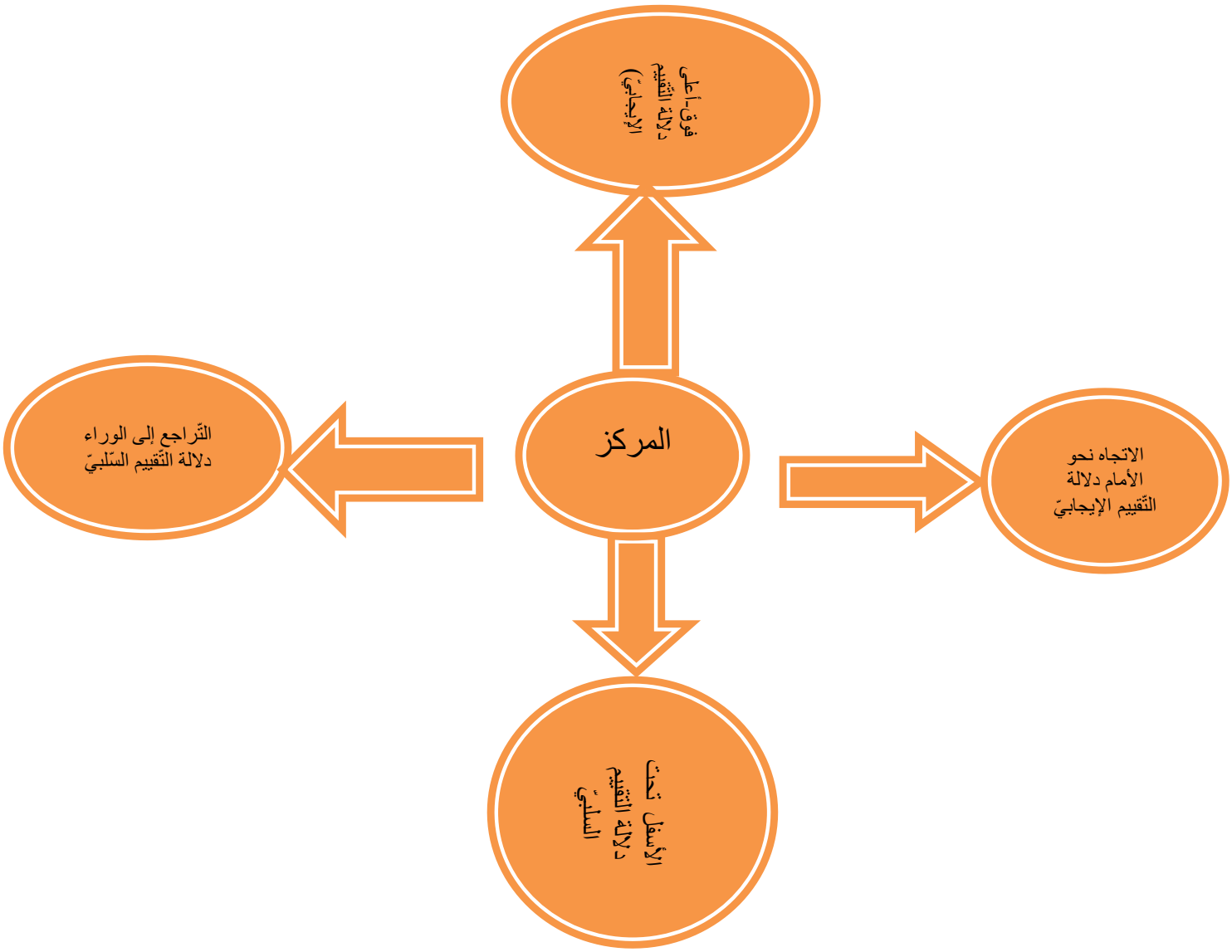

-ر.ت يمثّل المخطّط التّصوّريّ لاستعارات الحركة وعلاقات الفضاء-

3-1-1 الرّحلة:

غالبا ما تستخدم استعارات الرّحلة في اللّغة والخطاب، حيث تعكس نسبة التّقدّم في جلّ الممارسات الاجتماعيّة والسياسيّة والدّينيّة والاقتصاديّة والعاطفيّة. وتتميّز الأسس التّجريبيّة للاستعارات من مجال الرّحلة بتحديد المسار، نقطة الانطلاق ووسيلة الحركة والوجهة بالإضافة إلى المسافرين باعتبارهم أطرافا مهمّة في الرّحلة.

وتستخدم استعارات الرّحلة لتحليل الاستعارات في السياسة والخطابات الصّحفيّة، باعتبار أنّ "أفعال الحركة" تشير إلى الوجهة والتحرّك نحو الهدف. وبذلك تعكس استعارات الرّحلة في التّقارير

الصّحفيّة الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة للشّعب والحكومة الجزائريّة على الصّعيدين الوطنيّ والدّوليّ.

تكتسب الرّحلة أهميّة بالغة في المجالات المصدر الواردة في شتى التّقارير الصحفيّة الّتي عالجناها. فقد وصفت استعارات الرّحلة مختلف الأوضاع الّتي عاشتها الجزائر خلال هذه الحقبة الزمنيّة. ومن استعارات الرحلة الواردة فيها على سبيل التمثيل لا الحصر لدينا:

1-يتطلّع الجزائريّون إلى أن تكون السنة الجديدة 2020 منعرجا حاسما في طريق الخروج من الأزمة وتلمس تغييرا حقيقيّا من للنظام خلال جلسات حوار وبرنامج إصلاحات جذريّة تطوي نهائيّا محطّات 2019 الّتي كانت استثنائيّة بكلّ المقاييس وزاخرة بأحداث ستظلّ عالقة بالذاكرة الجماعيّة. استهلّت بحراك شعبيّ منقطع النظير وحرب ساخنة على العصابة والفساد وانتهت برئاسيّات يرتقب أن تؤسّس لجمهوريّة جديدة.[1]

2-هاهي عروس المتوسّط الباهية وهران، تكسب الرهان وتواصل بخطى ثابتة استعداداتها لاحتضان الألعاب المتوسطيّة، بعد أقلّ من سنة ونصف، محقّقة بذلك انتصارا كبيرا، صحّحت من خلاله بعض المفاهيم الخاطئة الموروثة عن الأحداث الأخيرة الّتي شهدتها الجزائر.[2]

يأمل الشعب الجزائريّ من خلال المثال الأوّل أن يكون مسار رحلة سنة 2020 أفضل من سنة 2019 بحكم العقبات الّتي تعرّض لها والّتي حالت دون تقدّم رحلتهم إلى الأمام بالإضافة إلى كثرة المحطّات الأزماتيّة الّتي عرفتها البلاد في هذه الفترة. إنّ أمل وجود منعرج إيجابيّ في سنة 2020 يعني تغيير الأوضاع للأحسن وتحريك عجلة التنمية للأمام. فهو تقييم إيجابيّ لرحلة الجزائريين. إنّ مسار رحلة الجزائريين في هذه الفترة مرهون بالقضاء على العصابة والفساد الّذي ألحقته ورسّخته في المجتمع الجزائريّ وكثرة المحطّات على طول الرحلة ينتج عنه التأخّر في الوصول إلى الهدف.

أمّا المثال الثّاني، فيصف رحلة وهران المتحرّكة نحو الأمام بخطى ثابتة للوصول إلى احتضان الألعاب المتوسطيّة.

توضّح هذه الأمثلة استخدام النطاق نفسه للمصدر في أغراض خطابيّة مختلفة بتسليط الضوء على جانب محدّد من هذا المجال التصوّريّ. استخدام استعارات الرحلة الّتي تشير إلى

---

[1] بهاء الدين م، "2020 سنة لطيّ الأزمة وإصلاح النّظام"، جريدة البلاد، ع6114، الجزائر، 2جانفي 2020، ص2،

[2] براهمية مسعودة، "المملكة المتحدة تعرض خدماتها في تنظيم التظاهرات الرياضية الكبرى"، جريدة الشّعب، ع 18197، الجزائر، 10 مارس 2020، ص6،

الحركة نحو الأمام للوصول إلى الوجهة المحدّدة. والغرض من تسليط الضوء على العقبات والمنعرجات في مسار الرحلات هدف بلاغيّ هو إزالة كلّ العقبات لضمان مضي الرحلة قدما.

تبيّن هذه الأمثلة كذلك طريقة تقديم تحليل مفصّل للبيانات (المعطيات) الّتي تحصّلنا عليها. وتوحيد شرحنا للدوافع ووظائف الخطاب الصحفيّ في إطار ذلك. إنّ استخدام مجال مصدر الرحلة ولّد عدّة استعارات تصوّريّة مثّلت مختلف مراحل الرحلة وبالتحديد نقطة الانطلاق وعقبات الطريق والوجهة أو نقطة الوصول. وعلى هذا الأساس نفصّل في أهم نطاقات الرحلة الفرعيّة في جرائد الشروق والشعب والبلاد في الجدول الآتي:

الجدول (2): لمحة عامّة عن أهمّ مجالات المصدر الفرعيّة للرحلة المسجّلة بجريدة الشروق والشعب والبلاد:

	جريدة الشروق		جريدة الشّعب		جريدة البلاد	التردّد
	التردّد	%	التردّد	%		%
نقطة الانطلاق	20	38.46	18	39.13	22	37.28
طول الطّريق	30	57.69	25	54.34	35	59.32
نقطة الوصول	2	3.84	3	6.52	2	3.38
المجموع	52	% 100	46	% 100	59	% 100

نلاحظ من خلال الجدول (رقم 2) ارتفاع الاستعارات التّصوّرية المرتبطة بطول الطّريق في مجال مصدر الرّحلة حيث بلغت نسبة 57,69% في جريدة الشروق و54.34% في جريدة الشّعب و59,32 % في جريدة البلاد. تليها الاستعارات الّتي مثّلت نقطة الانطلاق في مجال مصدر الرّحلة، حيث بلغت حوالي 38.46% بجريدة الشروق و39.13 % بجريدة الشّعب و37.28 % بجريدة البلاد. أمّا الاستعارات الفرعيّة لمجال مصدر الرّحلة المتعلّقة بنقطة الوصول فقد سجّلنا نسبا متدنيّة بلغت 3.84 % بجريدة الشروق و6.52% و3.38 % بجريدة البلاد.

يكشف الجدول عن هيمنة مجال المصدر الفرعيّ في النصوص الصّحفيّة. ما أكّد وجود أغلب كلمات الرّحلة الّتي تبرز بداية الانطلاق والعقبات والمنعرجات المصادفة على طول الطريق. كما سجّلنا غياب استعارات الوجهة (نقطة الوصول) وكأنّ الجزائر تنطلق في رحلة محفوفة بالعقبات والعثرات والّتي حالت دون الوصول إلى الوجهة المحدّدة؛ أي انطلاق دون وصول. ما يترجم وجود حركة بلا هدف.

وبهدف كشف الاختلافات الواردة في المصادر الفرعيّة لاستعارات الرحلة في النّص الصحفيّ كالعقبات والمسار وطريقة التعامل مع هذه العقبات، والّتي نجملها في الجدول الآتي:

الجدول رقم (3): لمحة عامّة عن مجالات مصدر "الرّحلة" الفرعيّة المسجّلة بجريدة الشروق والشعب والبلاد

نطاق مصدر الرّحلة الفرعيّة	الشروق اليوميّ	الشعب	البلاد
الطريق المؤدية إلى المكان	2	1	3
العقبات/ التعامل معها	12	11	14
القيادة/ الأوّل	6	4	5
التابع/ الأخير	7	6	8
حركة إلى الأمام	1	1	2
حركة إلى الوراء	3	2	3
حركة سريعة	1	1	1
حركة بطيئة	5	4	5
حركة إلى الأعلى	2	1	2
حركة إلى الأسفل	4	4	4

يبيّن لنا الجدول (رقم 3) الاختلافات الطّفيفة في مجالات المصدر الفرعيّة بين هذه الجرائد. إذ نلاحظ انتشار استعارات العقبات واستعارات الحركة إلى الوراء والحركة البطيئة والحركة إلى الأسفل وهذا يتضمّن تقييما سلبيّا لمسار الرحلة في الجزائر خلال هذه الحقبة الزمنيّة.

نستخلص ممّا سبق عرضه أعلاه أنّه على الرّغم من وجود بعض الاختلافات البسيطة لمجال الرحلة بين هذه الجرائد، إلاّ أنّها تتّفق في تسليط الضوء على أبرز الأحداث الّتي عرفتها الجزائر في جميع الأصعدة. فهي مصدر التّقييم سلبا أو إيجابا.

3-1-2 القرب والبعد:

تبيّن ثنائيّة القرب والمسافة العلاقة الّتي تربط بين كيانين الّذين يحدّدهما بعد المسافة الّتي تربط بينهما. ومن أبرز الأمثلة الواردة في النصوص الصحفيّة لدينا على سبيل التمثيل لا الحصر:

3-*تعيش حوالي 70 عائلة بمشتة بودباغ الّتي تبعد عن مقرّ البلديّة بحوالي 10 كيلومترات، فهي لم تستفد ولو بمشروع تنمويّ واحد، ما أدخلها دائرة التأخّر بامتياز، وأدّى إلى نزوح عدد القاطنين فيها بحثا عن مكان آخر، يضمن بالدرجة الأولى حق التمدرس لأبنائهم الّذين وجدوا أنفسهم خارج*

أسوار المؤسّسات التربويّة. الأمر الّذي أثّر سلبا على وضعيّة العائلات الساكنة بالمشتة المعزولة الّتي تفتقد لأدنى ضروريات الحياة...[1]

4-كلمة رئيس الجمهوريّة الّتي بثّها التلفزيون الجزائريّ في نشرة الثامنة، كانت موّجهة إلى الشعب الجزائريّ، حمد من خلالها اللّه على عودته الميمونة، مطمئنا الجزائريين بتعافيه، وقال لم يبق سوى الشيء القليل، مؤكّدا أنّ البعد عن الوطن صعب جدّا، ويزداد صعوبة عند تراكم المسؤوليّات،...[2]

5-يشارك رئيس الجمهوريّة السيّد عبد المجيد تبون اليوم الثلاثاء في الدورة العاديّة للجمعيّة العامّة لمنظّمة الأمم المتحدة عبر تقنيّة التواصل المرئي عن بعد، وسيلقي بهذه المناسبة كلمة يحدّد فيها موقف الجزائر من قضايا الساعة الإقليميّة والدوّليّة...واعتبر أنّ القضيّة الفلسطينيّة هي "أمّ القضايا في الشرق الأوسط وجوهرها"...وعن الشأن الليبيّ جدّد تبون دعم الجزائر لحلّ دائم مستمدّ من الشرعيّة الشعبيّة الانتخابيّة إشراف هيئة الأمم المتحدة مبرزا أنّ المسألة "تعنينا أيضا ونحن بلد مجاور يتقاسم مع ليبيا حدود كبيرة وسنفرض رأينا ولا يمكن أن يكون هناك حل دوننا".[3]

يعرض المثال (3) عيّنة من التأخّر الّذي تعرفه القرى والمداشر البعيدة عن مقرّ البلديّات مثل قرية مشتة بودباغ الّتي تعاني التهميش وغياب المشاريع التنمويّة. وهنا تتجسّد استعارة البعد عن المركز تهميش وعزلة وتأخّر وانحطاط والقرب من الهامش التنميّة والتقدّم والمركز. وما هذا المثال إلاّ صورة مصغّرة لأغلبية المناطق البعيدة عن مركزها في التسيير غير العقلانيّ للموارد البشريّة وغياب المشاريع التنمويّة. وذلك ينعكس سلبا على قاطنيها ممّا يدفعهم مجبرين على ترك منازلهم بحثا عن ملجأ يضمن لهم أبسط ظروف الحياة. استخدمت في هذا المثال استعارة البعد عن المركز تهميش وتأخّر للتأكيد على سوء التخطيط الّذي انتهجته الدولة الجزائريّة في إطار توزيعها للمشاريع التنمويّة ومعاناة المناطق المعزولة خلال هذه الفترة.

يصف المثال (4) العلاقة العاطفيّة لرئيس الجمهوريّة عبد المجيد تبون وهو بألمانيا بعيدا عن وطنه. وذلك من خلال رسالة له بثّها التلفزيون الجزائريّ في نشرة الثامنة. وجّهها لشعبه بمناسبة تماثله للشفاء من وباء كورونا. استخدم استعارة التباعد للتأكيد على علاقته الوطيدة بوطنه. فبعده يمثّل الألم والمعاناة اللّذين يزدادان بتزايد حجم مسؤولياته بصفته رئيسا للجمهوريّة.

---

[1] مفيدة طريفي، "ظروف معيشيّة قاسيّة وعزلة خانقة"، جريدة الشعب،ع18201، الجزائر، 15 مارس 2020، ص8.

[2] وليد ع، الرئيس تبون يعود إلى وطنه وشعبه، جريدة الشروق اليوميّ، ع 6678، الجزائر، 30 ديسمبر 2020، ص3.

[3] بهاء الدين م،" الرئيس تبون يبرز مواقف الجزائر من الأحداث الدوليّة"، جريدة البلاد، ع 6321، الجزائر، 22نوفمبر 2020، ص3

أمّا في المثال (5) فيبيّن بأنّ في البعد تواصل وإبداع ومشاركة. تمّكن رئيس الجمهوريّة عبد المجيد تبون من المشاركة في الدورة العاديّة للجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة من خلال تقنيّة التواصل عن بعد. عبّر من خلاله عن رأيه تجاه القضيّة الفلسطينيّة الّتي يعتبرها من صميم قضايا الشرق الأوسط نظرا لقداستها. وبخصوص القضيّة اللّيبيّة فاعتبر نفسه معنيّا بها نظرا لقرب المسافة بين حدود البلدين ووجود قواسم مشتركة بينهما. أكّدت هذه الاستعارات العلاقة التاريخيّة القويّة الّتي تربط بين الدولة الجزائريّة والدولة الفلسطينيّة، وبينها وبين الدولة الليبيّة بغضّ النّظر عن قرب أو بعد المسافة بينها.

بعد دراستنا لهذه العلاقات الفضائيّة والّتي تتحكّم في هذه الاستعارات على مستوى النصوص الصّحفية في هذه الجرائد سجّلنا الاختلافات الواردة في الجدول أدناه:

الجدول رقم (4): لمحة عامّة عن مجالات المصادر "القرب والبعد" المسجّلة في جريدة الشروق اليوميّ والشعب والبلاد.

نطاق المصادر الفرعيّة	جريدة الشروق اليوميّ		جريدة الشعب		جريدة البلاد	
	التردّد	%	التردّد	%	التردّد	%
القرب	20	57.15	26	72.23	24	60
البعد	15	42.85	10	27.77	16	40
المجموع	35	%100	36	%100	40	%100

يرصد الجدول (رقم 4) الاختلافات في استخدام القرب والبعد. حيث تصل نسبة استخدام تقارير جريدة الشروق اليوميّ من استعارات القرب إلى 57.15% لترتفع النّسبة في تقارير جريدة الشّعب وتسجّل نسبة 72.23%. لتتراجع النسبة تراجعا طفيفا في جريدة البلاد وتسجّل 60%. أمّا فيما يتعلّق باستعارات البعد فقد سجّلت جريدة الشروق أعلى نسبة تصل 42.85%. وتتراجع قليلا في جريدة البلاد الّتي سجّلت نسبة 40%. وتتهاوى النسبة في جريدة الشّعب الّتي سجّلت 27.77%

عموما تنحصر المصادر الفرعيّة للقرب في مدونتنا في قرب الجزائر من كلّ القضايا الّتي ترتبط بالقضيّة الفلسطينيّة بصفة خاصة والدّول العربيّة بصفة عامّة. بالإضافة إلى كلّ قيّم الخير والتعاون والإيثار الّتي يتّسم بها الشّعب الجزائريّ والّتي زادت من قرب وتلاحمه وتماسكه.

أمّا المصادر الفرعيّة للبعد فتتلخص في معاناة بعض المناطق الجزائريّة البعيدة عن المركز لغيّاب أبسط ضروريّات الحياة على مستوى جلّ الأصعدة. بالإضافة إلى تعدّد أوجه البعد الّذي فرضه

انتشار فيروس كورونا العالميّ. وبعد الدّولة الجزائريّة عن أي قرار أو تدخّل من شأنه أن يؤثّر سلبا على الشأن الفلسطيني خصوصا أو العربيّ عموما.

3-1-3 الموقع في الفضاء:

تختلف تحديدات الفضاء في اللّسانيّات المعرفيّة على مستوى هذه النصوص الصحفيّة. ومن الأمثلة الّتي صوّرت مجال الفضاء نجد على سبيل التمثيل لا الحصر:

6-وحسب ما علمنا فعناصر حرس الحدود رفعوا من وتيرة المراقبة للشريط الحدوديّ الغربيّ للمراقبة. خاصّة في المسالك البريّة المصنّفة ملاذا مفضّلا لشبكات تهريب المخدّرات والوقود بين الجزائر والمغرب. من خلال الاستعانة بسلاح الجوّ وطائرات الاستطلاع لمراقبة حركة المهرّبين وتدعيم المنشأة الهندسيّة المتمثّلة في توسيع حفر الخنادق بطول 170 كلم في إجراء مراقبة لم تعشها المنطقة الحدوديّة منذ تاريخ غلق الحدود البريّة بين البلدين...[1]

7- يعرض الوزير الأوّل عبد المجيد تبون، سهرة اليوم، مخطّط عمل الحكومة أمام نوّاب المجلس الشعبيّ الوطنيّ، في جلسة علنيّة يترأسها رئيس المجلس سعيد بوحجة، وينتظر أن يكون النقاش ثريّا، بالنظر إلى ما تضمّنه المخطّط من أولويّات وأهداف، سطّرها الجهاز التنفيذيّ لمجابهة الفترة الصعبة الّتي يمرّ بها الاقتصاد الوطنيّ بعد تراجع مداخيل الخزينة العموميّة من العملة الصعبة إثر تدهور أسعار النّفط، آخذا بعين الاعتبار الحفاظ على المكتسبات الاجتماعيّة والأمنيّة لضمان استقرار الوطن والمواطن.[2]

يسلّط الضوء المثال(6) على ظاهرة التهريب (المخدّرات والوقود) عبر الشريط الحدوديّ الغربيّ بين الجزائر والمغرب. فقد رفع حرس الحدود وتيرة المراقبة بالاستعانة بمختلف الأسلحة والمنشآت الهندسيّة. يوحي المثال على أنّ حركة التهريب عرفت أوّجها قبل هذا التاريخ. وستعرف تراجعا بداية منه كذلك. وهذا راجع إلى ارتفاع وتيرة المراقبة الّتي شنّتها فرقة حرس الحدود. يبدو أنّ هذا المثال تحكمه الاستعارة الفضائيّة أعلى/ أسفل. فكلّما كانت الرقابة في الأسفل ارتفعت عمليّة التهريب. وكلّما كانت الرقابة في الأعلى انخفضت وتراجعت عمليّة التهريب.

أمّا المثال (7) يقرّ بالمكانة الّتي يحتلّها الوزير الأوّل عبد المجيد تبون ورئيس المجلس الشعبيّ الوطنيّ سعيد بوحجة في السلطة الجزائريّة. وذلك من خلال المهام المخوّلة إليهما. إنّ

[1] نوارة باشوش، "هكذا أجهض السرب الجويّ نشاطات بارونات التهريب وتسلّل "الدواعش"، جريدة الشروق، ع5345، الجزائر، 21جانفي 2017، ص5.

[2] جلال بوطي، "مخطّط عمل الحكومة يحدّد أولويّات الظرف الصعب"، جريدة الشعب، ع17368، الجزائر، 20 جوان 2017، ص03.

قياس الإنجازات والمهام يتمّ بصفة تدريجيّة من الأعلى إلى الأسفل. ومن المركز إلى الهامش؛ فكلّما كان الكيان في المركز، كان مهما. والعكس صحيح. لذلك يعتبر عرض مخطّط الحكومة من أولويّات الحكومة لاحتلالها القمّة والصدارة، وليس من مهام الشعب.

يعرض عبد المجيد تبون قضيّة جوهريّة تتمثّل في قضيّة تراجع أسعار النّفط، والّتي انعكست سلبا على الاقتصاد الوطنيّ مثل تراجع مداخيل الخزينة العموميّة من العملة الصعبة. فهذه الاستعارة تؤكّد على أن أسعار النفط ومداخيل الخزينة العموميّة في الأسفل (الوراء) بعد أن كانت في الأعلى (الأمام). إنّ قوّة الاقتصاد يرمز إلى الصحّة والعافيّة. أمّا تدهوره وانحطاطه يرمز إلى السقم والمرض. يرمز الاتجاه الفضائيّ الأعلى في هذا المثال للصحّة والقوّة والوفرة الاقتصاديّة. أمّا الاتجاه الفضائيّ أسفل فيرمز للضعف والنقص والتبعيّة الاقتصاديّة. إذن الاقتصاد الجزائريّ عرف تدهورا وانحطاطا وضعفا اقتصاديّا بعد إن كانت في قمّة الصحّة والعافيّة. ودعّم جورج لايكوف بقوله بأنّ: «الرفاهيّة هي الثروة. ويفهم الرفاه العام ويعبّر عنه بلغة اقتصاديّة: العافيّة (أو الصحّة) الاقتصاديّة. وبذلك فإنّ التهديد الحقيقيّ للعافيّة الاقتصاديّة يعتبر تهديدا بالقتل. ومادام اقتصاد الوطن يتوقف على النفط الخارجيّ، فإنّ الإمداد بهذه الطاقة سيكون بمثابة "حبل الحياة" (يعزّز ذلك بصورة خطّ أنبوب النّفط)»[1]

وبهدف تقديم تحليل مفصّل عن وضعيّة موقع المجال المصدر في الفضاء، نسجلّ أهمّ النتائج الّتي تحصّلنا عليها في الجدول الآتي:

الجدول رقم (5): لمحة عامّة عن المجال المصدر "الموقع في الفضاء" المسجّلة بجريدة الشروق والشعب والبلاد.

	جريدة الشروق		جريدة الشّعب		جريدة البلاد	
	التردّد	%	التردّد	%	التردّد	%
الوضع الجانبيّ	5	17.26	2	6.66	2	14.28
الوضع العلويّ	4	13.79	7	23.33	3	21.42
الوضع السفليّ	8	27.58	9	30	1	7.14
الوضع الخلفيّ	8	27.58	7	23.33	2	14.28
الوضع المعاكس	4	13.79	5	16.66	6	42.88
المجموع	29	%100	30	%100	14	%100

[1] جورج لايكوف، الاستعارات الّتي تقتل، ص22.

يسلّط الجدول (رقم 5) الضوء على مجالات المصادر الفرعيّة للموقع في الفضاء، الّتي سجّلت وجود بعض الاختلافات بين هذه الجرائد لاستخدامات استعارات الموقع في الفضاء. حيث سجّلت جريدة الشروق اليوميّ من حيث الوضع الجانبيّ نسبة 17.26%. في حين سجّلت جريدة البلاد نسبة 14.28% وسجّلت جريدة الشّعب نسبة منخفضة مقارنة بالشّروق والبلاد تقدّر ب6.66%. أمّا بخصوص الوضع العلويّ، فقد سجّلت جريدة الشعب أعلى نسبة تقدّر ب23.33%. وتليها جريدة البلاد الّتي سجّلت نسبة 21.42% ثمّ جريدة الشروق بنسبة 13.79%. وتسجّل جريدة الشعب ارتفاعا في الوضع السفليّ بلغ 30% وتليها جريدة الشروق بنسبة 27.58 %. ثمّ جريدة البلاد الّتي سجّلت انخفاضا ملحوظا مقارنة بسابقتيها بلغ 7.14 %. الوضع الخلفيّ سجّلت فيه جريدة الشروق أعلى نسبة بلغت 27.58 % وبعدها 23.33 لجريدة الشّعب ثمّ جريدة البلاد الّتي سجّلت نسبة منخفضة بلغت 14.28%. أمّا النوع المعاكس فبلغ ذروته في جريدة البلاد حيث سجّلت 42.88 % وتليها الشّعب والبلاد بنسبة 16.66% و13.79 % على التوالي.

ونعلّل هذه النتائج بالقول بأنّ الوضع الجانبي يتلخّص في علاقة الجزائر بدول الجوار خاصة المتعلقة بالحدود الجزائريّة المغربيّة عموما والّتي تتّسم بالقطيعة. بالإضافة إلى تزايد عمليّات التّهريب عن طريق هذه البوّابة.

أمّا الوضع السفليّ والخلفيّ فيتلخّص غالبا في تراجع أسعار النّفط وتأثيراته السلبيّة الّتي انعكست على مختلف المجالات. وكذلك تبعات فيروس كورونا على كلّ الأصعدة. بالإضافة إلى إخفاقات النّظام السائد أثناء فترة حكم الرّئيس المخلوع عبد العزيز بوتفليقة والّتي أنعشت الوضع الخلفي والسفليّ للمسار الجزائريّ. أمّا الوضع العلويّ فيتلخّص في المخطّطات الّتي تبنّتها الدّولة الجزائريّة من أجل النّهوض بالإقتصاد الوطني من جرّاء تراجع أسعار النّفط. بالإضافة إلى الإجراءات الصّحيّة الّتي انتهجتها للقضاء على فيروس كورونا وتعزيز المنظومة الصّحيّة. عمّوما الوضع العلوّي مثّلته مرحلة توليّ الرّئيس عبد المجيد تبون الحكم ومساعيه نحو النّهوض بالدّولة الجزائريّة وبناء دولة جديدة على أنقاض الدّولة القديمة الّتي خلّفتها فترة حكم العصابة.

3-1-4 كيانات داخل/ خارج الوعاء:

ومن بين أبرز ما ورد في هذا النوع نجد على سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:

8- حاول الأطباء المقيمون، أمس، في نقل احتجاجهم من المستشفى الجامعيّ مصطفى باشا الّذي كان يشكّل مركزا للتعبير عن انشغالاتهم، إلى شوارع العاصمة، بتنظيم اعتصام سلميّ عبر عدد من النقاط،...حيث لم يمنعهم الطوق الأمنيّ الكبير الّذي حاول بطرق سلميّة منع خروجهم

في مسيرة خارجة عن القانون، باعتبار أنّ القانون الساري يحظر تنظيم مسيرات شعبيّة بالجزائر العاصمة...[1]

9- أعلن رئيس الجمهوريّة عبد المجيد تبون، مساء أمس، عن حزمة إجراءات مشدّدة للحدّ من تفشّي فيروس كورونا في البلاد. تتضمّن غلق جميع الحدود البريّة مع الدول المجاورة وكذا منع التجمّعات والمسيرات كيفما كان شكلها، وتحت أي عنوان كانت ووضع جميع الإمكانيات البشريّة والماديّة في خدمة قطاع الصّحة لمواجهة الوضع. واعتبر تبون الوباء المتفشي مسألة أمن وطنيّ مؤكّدا أنّ الوضع تحت السيطرة لحد الآن ولا داعي للمبالغة في الفزع والخوف مشيرا إلى أنّ الجزائر تملك قدرات جاهزة لم تستغل بعد سواء على مستوى الجيش الوطنيّ الشعبيّ أو الأمن الوطنيّ.[2]

يتطرّق المثال (8) إلى مسيرة الأطباء المقيمين الخارجة عن القانون (منع المسيرات الشعبيّة داخل العاصمة) فقد تجسّد القانون على شكل الوعاء والمسيرة كيان يوجد خارج إطار هذا الوعاء. وفي المثال (9) يظهر لنا جليّا بأنّ الجزائر عبارة عن وعاء، بداخله عدّة كيانات من شأنها الحدّ من انتشار الفيروس. وكلّها عبارة عن كيانات داخل الوعاء/ الجزائر.

أثناء فحصنا لمجموعة من النصوص الصحفيّة تمّ الحصول على النتائج الملخصة في الجدول الآتي:

الجدول رقم (6): لمحة عامّة عن مجالات المصدر "الكيانات داخل/ خارج الوعاء"المسجّلة بجريدة الشروق الشعب والبلاد:

المصدر الثانويّ	جريدة الشروق اليوميّ		جريدة الشعب		جريدة البلاد	
	التردّد	%	التردّد	%	التردّد	%
الكيانات داخل الوعاءأ	2	50	1	25	3	60
الكيانات خارج الوعاءأ	2	50	3	75	2	40
المجموع	4	% 100	4	% 100	5	% 100

يسلّط هذا الجدول (رقم 6) الضوء على نطاق مصادر الوعاء للاستخدام الاستعاريّ للكيانات داخل/ خارج الوعاء. نلاحظ أنّ جريدة الشروق سجّلت نسبة متساوية بالنسبة للكيانات داخل وخارج الوعاء بلغت 50%. وجريدة الشّعب الّتي سجّلت نصفها من حيث كيانات داخل الوعاء وسجّلت

[1] آسيا مني، "الأطباء المقيمون ينقلون احتجاجهم إلى شوارع العاصمة"، جريدة الشعب، ع 17567، الجزائر، 13 فيفري2018، ص5.

[2] بهاء الدين م،" وباء كورونا تحت السيطرة"، ع 6178، جريدة البلاد، الجزائر، 18 مارس 2020، ص3.

نسبة 75 % في الكيانات خارج الوعاء. وسجّلت جريدة البلاد نسبة 60 % وهي أعلى نسبة بين هذه الجرائد في الكيانات داخل الوعاء. و40% في الكيانات خارج الوعاء.

نعلّل هذه النّتائج بالقول بأنّ الجزائر وعاء لكيانات متعدّدة. تشمل قيّم الخير والتّلاحم والتّماسك بين أفراد الشعّب وبين الشّعب والجيش كما رأينا ذلك في مظاهرات الحراك الشعبيّ. كما كانت وعاء لمختلف التّلاعبات والنّهب والفساد خلال فترة النّظام السّابق. أمّا الكيانات خارج الوعاء فتمثّلت في كلّ القضايا غير العادلة وغير القانونيّة الّتي من شأنها المساس بنزاهة الدّولة الجزائريّة خلال فترة حكم الرّئيس عبد المجيد تبون أو بأيّ دولة عربيّة أخرى. عموما. ترفض الدولة الجزائريّة أي كيان من شأنه أن يزعزع استقرارها وأمنها مهما كانت صفته.

3-2- القوى الماديّة:

3-2-1 القوّة البدنيّة:

تستخدم استعارات القوّة البدنيّة في هذه الجرائد لوصف شتى الظواهر والقضايا الّتي تتعلّق بالجزائر ككيان. وقد كشف هذا النوع من الاستعارات على مختلف الكيانات الّتي تتحكّم فيها القوّة. ومن أبرز استعارات القوّة الواردة في النصوص الصحفيّة لمدوّنتنا نجد على سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:

10- وقال مقري إنّ الّذين يتكلّمون في وسائل الإعلام عن تفاصيل وطريقة التصويت داخل مؤسّسات الحركة هم الّذين يحاولون التأثير على أعضاء مجلس الشورى، ويضغطون على الحركة للقبول بما أسماه الانقلاب الأخلاقيّ...[1]

11- قال الدكتور محمد: إنّ الأفلان ظلّ يشكّل القوّة السياسيّة الأولى بالولاية منذ مرحلة بداية التعدّديّة الحزبيّة ولا يزال على هذه الصفة ولا يمكن زحزحته من هذه المرتبة بعفويّة وتلقائيّة من طرف أيّة تشكيلة سياسيّة كانت.[2]

12- أوضح الرئيس تبون في وقت سابق، أنّ الجزائر وفرنسا "دولتان عظمتان الأولى في إفريقيا والأخرى في القارة الأوربية، تجمعهما مصالح مشتركة تحتّم عليهما التعامل مع بعضها البعض...[3]

---

[1] صلاح الدين ع، " تيار داخل حمس يدعو للانسحاب من البرلمان"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5459، الجزائر، 16ماي 2017، ص3.

[2] علاء ملزي، "الأفلان ظلّت القوّة السياسيّة الأولى منذ التعدّديّة الحزبيّة ولا تزال"، جريدة الشعب، ع17299، الجزائر، 1 أفريل 2017، ص6.

[3] بهاء الدين م، "تبون وماكرون يبحثان الوضع في الصحراء الغربيّة"، جريدة البلاد، ع 6381، الجزائر،20 ديسمبر 2020، ص3.

يظهر من خلال المثال (10) أنّ القوّة تمارس على أعضاء مجلس الشورى والحركة وهذا عن طريق فعلين أساسيين هما ممارسة الضغط ومحاولة التأثير. كما يبرز المثال إمكانيّة كون اللاأخلاق ضعف والأخلاق قوّة. وحصر مقري أصحاب السلطة الّذين يمارسون هذه القوّة في الأطراف الّتي تتحدّث إلى وسائل الإعلام عن قضية التصويت لدى الحركة.

فأمّا المثال (11) فيبرز علاقة القوّة باحتلال المرتبة الأولى والاستمرار عليها بالوتيرة نفسها. فالأفلان حافظ على مركزه الأوّل منذ بداية التعدّديّة الحزبيّة إلى يومنا هذا. ولا يقوى أي حزب آخر على منافسته أو زحزحته.

يؤكّد عبد المجيد تبون في هذا المثال (12) على أنّ قوّة المصالح المشتركة بين الجزائر وفرنسا هي الّتي أبقت التعامل بين هاتين الدّولتين العظيمتين في قارتيهما. ومنه فقوّة المصلحة هي الّتي تتحكّم في طبيعة العلاقة بين الكيانات؛ بين البلدين.

الجدول رقم (7): لمحة عامّة عن مجالات المصدر "القوّة البدنيّة" المسجّلة بجريدة الشّروق والشّعب والبلاد.

	جريدة الشّروق اليوميّ		جريدة الشّعب		جريدة البلاد	
	تردّد	%	تردّد	%	تردّد	%
مصدر القوّة	8	22.22	8	25	8	21.62
القوّة في الاتجاه العاكس	15	41.68	13	40.62	15	40.54
القوّة الفعليّة	12	33.33	10	31.25	13	35.13
نقص القوّة	1	2.77	1	3.13	1	2.70
المجموع	36	% 100	32	% 100	37	% 100

يسلّط الجدول الضوء على أوجه التّشابه والاختلاف في نسب المصادر الفرعيّة لاستعارات القوّة البدنيّة للتّقارير الصحفيّة. نلاحظ أنّ النسبة عاليّة جدّا في جريدة الشروق في المصدر الفرعيّ للقوّة في الاتجاه المعاكس بنسبة 41.68 %. تليها جريدة الشّعب بنسبة 40.62% ثمّ جريدة البلاد ب40.54 %. سجّل المصدر الفرعيّ للقوّة البدنيّة "نقص القوّة" أدنى نسبة في جريدة البلاد تقدّر ب 2.70 % وبعدها جريدة الشروق والّتي سجّلت نسبة 2.77 % وأخيرا الشّعب الّتي سجلت نسبة 3.13 % وهي أكبر نسبة مقاربة بسابقتيها. أمّا نطاق مصدر القوّة والقوّة الفعليّة فسجلا نسبة متوسّطة مقارنة بالنّطاقين الآخرين. فقد سجلّت نسب 22.22 % و25 %

و21.62 % في كلّ من جريدة الشروق والشعب والبلاد على التوالي. أمّا في النّطاق الثاني فسجّلت جريدة الشروق نسبة 33.33%. أمّا جريدة الشعب فسجّلت نسبة 31.35% أمّا البلاد فسجّلت نسبة 35.13 %.

نعلّل هذه النّتائج بالقول بأنّ المصدر الفرعيّ للقوّة البدنيّة والمتمثّل في مصدر القوّة يتمثّل في القوّة البشريّة والاقتصادية للدّولة الجزائريّة. أمّا القوّة الفعليّة فتتمثّل في الطاقة الشبابية واللّحمة الشّعبية الجزائرية واتحاد الشّعب والجيش في الحراك الشعبيّ لإسقاط النظام الفاسد. بالإضافة إلى تظافر جهود الجيش الأبيض لمجابهة فيروس كورونا. أمّا نطاق المصدر الفرعيّ المتمثّل في نقص القوّة والّذي سجّل نسبا متدنيّة، راجع إلى تراجع القوّة الاقتصادية؛ أي تراجع أسعار النّفط للدّولة الجزائريّة إبان فترة حكم الرّئيس المخلوع عبد العزيز بوتفليقة وتبنّي سياسة التّقشّف لمواجهة العجز الحاصل.

3-2-2 التّلاعب الجسديّ:

هو استخدام الجوارح لفهم شيء معيّن ومن أبرز الأمثلة الواردة في النصوص الصحفيّة نجد مثلا:

13- يبدو أنّ إعادة فتح المجال الجويّ مؤجّل إلى اشعار آخر لا سيما بعد مرور 10 أشهر على غلقه بسبب فيروس كورونا...[1]

14- وزير الماليّة الّذي قدّم صورة قاتمة عن الوضع الاقتصاديّ والماليّ والحاليّ للبلاد تحدّث لأوّل مرّة عن الاستدانة الخارجيّة، ورغم قوله بإمكانيّة اللّجوء إليها لتمويل المشاريع المهيكلة ذات المردوديّة الاقتصاديّة الّتي يمكن الاعتماد عليها لتسديد الدّين...[2]

في المثال (13) تمّ تصوير التعامل مع وباء كورونا في مجال النقل الجوّي تلاعبا جسديّا بشيء ما. والتعايش مع كورونا يستلزم التعامل مع الإجراءات الإحترازيّة بشكل صحيح. وغلق المجال الجوّيّ لعدّة أشهر. فالفتح مرهون بتراجع أو ارتفاع وباء كورونا.

يقدّم وزير الماليّة في المثال (14) نظرة عن الوضع السّيء الّذي عرفته الجزائر اقتصاديّا وماليّا، ما وجّه اهتمامه إلى فكرتين للخروج من هذه الأزمة وتسديد الدّين، هما الاستدانة الخارجيّة والاهتمام بالمشاريع الاقتصاديّة. فقد تمّ تصوير التعامل الناجح مع هذا الموقف على أنّه تلاعب

[1] حليمة ه،" فتح الحدود الجويّة والبريّة بيد الرئيس"، جريدة البلاد، ع 6390، الجزائر،30 ديسمبر 2020، ص2.

[2] نوارة بلعمري، "الاستدانة الخارجيّة واردة..لكنّنا لسنا تحت رحمة الأقامي"، جريدة الشروق اليوميّ، ع6230، الجزائر، 14 جويلية 2017، ص5.

جسديّ وهذا يستلزم الانتصار. أمّا الفشل في إيجاد سياسة استراتيجيّة فعّالة للخروج من هذا الوضع يستلزم الانكسار والسقوط.

استعانت مدوّنتنا بالتلاعب الجسديّ في جلّ الموضوعات الّتي عرضتها. ويشير الجدول أدناه إلى نسب هذه التلاعبات في كلّ من جريدة الشعب والشروق والبلاد.

الجدول رقم (8): لمحة عامّة عن المجال المصدر "التلاعب الجسديّ" المسجّلة بجريدة الشروق والشعب والبلاد.

المصدر الثانويّ	الشعب		الشروق		البلاد	
	تردّد	%	تردّد	%	تردّد	%
التلاعب الجسديّ	14	4.17	13	4.03	13	3.71

يكشف هذا الجدول (رقم 8) عن الاختلافات الطّفيفة الواردة في استخدام استعارات التلاعب الجسديّ بالصحف المذكورة في جلّ موضوعاتها. كما يبرّر الجدول بشكل خاص أهميّة هذا النوع من الاستعارات.

إنّ درجة التّلاعب الجسديّ والجهد الّذي تنقله التّعابير الاستعاريّة يتراوح بين الضعيف والمعتدل والقويّ. فأضعف أنواع التلاعب يعني أخذ أو إعطاء شيء ما باستخدام الأيدي ذات مستوى منخفض. أمّا النوع المعتدل يشير إلى مزيد من الحركة كما في التعليق أو الوضع. النوع القويّ عندما يكون هناك مؤشّر واضح على قبضة قويّة على شيء ما. إنّه أكثر من مجرّد عطاء أو يتحرّك على نوع من الضغط. يتطلّب هذا النوع الأقوى من الضغط مستوى عال من البراعة يتجاوز مجرّد وجود شيء بين يديك.

3-3- النشاط البشري

3-3-1 الحرب:

شاعت في مدوّنتنا استعارات الحرب لوصف مختلف الأوضاع الّتي عرفتها الجزائر خلال هذه المرحلة الزمنيّة. وتجسّدت استعارات الحرب بواسطة تلاحم ثلاثة جوانب أساسيّة تتمثّل في:

- التعرّض للهجوم (ضرب، مهاجمة، قصف)
- الانخراط في القتال الّذي يتضمّن تغييرا مقارنة بالدولة من الفعل إلى اللاّفعل وإلى التّوازن مع فعل الخصم (قتال، صراع)
- وينتج عن تفاعل هذه الجوانب إمّا أنّ الناهض يتغلّب على المضاد (الضرب) أو هو كذلك يتغلّب عليه الخصم استلام، ضحايا). وندرج الأمثلة التاليّة بهدف التوضيح:

15- أكّد وزير الموارد المائيّة والبيئة عبد القادر والي، الّذي أشرف على توقيع الاتفاقيتين، أنّ العمليّة تهدف أساسا إلى إشراك الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصّة في النسيج الاجتماعيّ والاقتصاديّ، إضافة إلى محاربة التهميش الّذي يتعرّضون له داخل المجتمع.[1]

16- عاش سكان عدّة مناطق بولاية جيجل، ليلة سوداء، بسبب الفيضانات العارمة الّتي أغرقت عدّة أحياء وخلّفت خسائر ماديّة كبيرة شهدت انهيار منازل وجسور، وتعطّل حركة السير. إضافة إلى تلف واسع للمحاصيل الزراعيّة. دون تسجيل خسائر بشريّة. وساهم التحرّك السريع لمصالح الحماية المدنيّة في إنقاذ عشرات المواطنين العالقين، مع إجلاء 17 شخصا جرفتهم السيول على مستوى بلديتي الطاهير وجيجل.[2]

يوضّح المثال (15) الجانب الثّاني من التّفاعل الحربيّ الانخراط في القتال المتضمّن للتغيير. فمعاناة ذوي الاحتياجات الخاصّة هي الّتي دفعت بوزير الموارد المائيّة والبيئة إلى محاولة تغيير الأوضاع السيئة الّتي تعيشها هذه الفئة في المجتمع. وذلك عن طريق خطوتين هامّتين: محاربة تهميشها داخل المجتمع إضافة إلى إشراكها في الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة. شنّ الوزير هذه الحرب ضدّ الأطراف الّتي تسيء لذوي الاحتياجات الخاصّة بواسطة إبرام الاتفاقيّتين.

يبرز المثال (16) الكارثة الّتي الطبيعيّة الّتي ألمّت بسكان ولاية جيجل بسبب الفيضانات الّتي خلّفت عدّة خسائر ماديّة وتلف واسع لمختلف المحاصيل الزراعيّة. ولولا تدخّل مصالح الحماية المدنيّة لكانت الكارثة أعظم. يندرج هذا المثال في الجانب الثالث من التفاعل الحربّي. أين تغلّب الخصم (الفيضانات) على سكان المنطقة وذوّقهم الرعب والألم. ونتج عن هذه الحرب خسائر ماديّة كبيرة.

يفصّل الجدول أدناه في الجوانب المختلفة للتفاعل بين الناهض والمضاد لاستعارات الحرب في يوميّة الشعب والشروق والبلاد.

---

[1] جلال بوطي، "سيال " تصدر فواتير بلغة " البراي" وتوظّف معاقين في يومهم الوطنيّ"، جريدة الشعب،ع 17284، الجزائر، 14 مارس 2017، ص4،

[2] بهاء الدين م، "ليلة سوداء لانقاذ العشرات ومطالب بلجنة تحقيق"، جريدة البلاد، ع 6383، الجزائر، 22ديسمبر 2020، ص2.

الجدول رقم (9): لمحة عامّة عن المجال المصدر "الحرب" المسجّلة بجريدة الشروق والشعب والبلاد.

نطاق مجالات المصدر الفرعيّة	جريدة الشروق اليوميّ		جريدة الشعب		جريدة البلاد	
	تردّد	%	تردّد	%	تردّد	%
المهاجم	3	23.07	2	15.38	4	26.66
التوازن	7	53.84	7	53.84	8	53.33
نتيجة تغلّب الخصم	2	15.38	3	23.07	2	13.33
نتيجة تغلّب النّاهض	1	7.69	1	7.69	1	6.66
المجموع	13	%100	13	%100	15	%100

يكشف الجدول (رقم 9) عن الاختلافات والتّشابهات الرّئيسيّة لاستعارات وصف الحرب في مدوّنتنا. حيث نلاحظ أنّ النّطاق المهيمن في هذه العلاقة هو التّوازن في جريدتي الشروق والشعب بنسبة موّحدة تمثّل 53.84 % تليها جريدة البلاد بنسبة 53.33 %. أمّا في نطاق المهاجم فقد سجّلت جريدة البلاد نسبة تمثّل 26.66 % في حين سجّلت جريدة الشوق بنسبة 23.07 % وسجّلت جريدة الشّعب نسبة 15.38 %. النسبة المهيمنة في نطاق تغلّب الخصم سجّلتها جريدة الشّعب بنسبة 23.07 % تليها جريدة الشروق اليوميّ بنسبة 15.38 %. ثمّ جريدة 13.33 %. وسجّل نطاق تغلّب النّاهض نسبة 7.69 % في كلّ من جريدتي الشروق والشّعب وتنخفض قليلا في جريدة البلاد بنسبة تقدّر 6.66 %.

وإذا جئنا لتفسير هذه النتائج لنطاق مجال المصدر الفرعي للحرب المتمثّل في المهاجم راجعة إلى الظواهر الطّبيعيّة كالثلوج والفياضانات وغيرهما الّتي هاجمت الشعب الجزائري وحاصرته لمدة طويلة. كما كان للحرب البيولوجيّة دورا في شنّ فيروس كورونا هجومه على البشريّة جمعاء في شتّى بقاع العالم. كما شنّ المغرب هجوما على الجزائر من خلال تصريحات بعض المسؤولين الكاذبة الّتي لا أساس لها من الصّحة –استراتيجيّة المغالطة بهدف تشويه سمعة الجزائر– بالإضافة إلى مختلف عمليّات التّهريب الّتي شنّها المغرب على الحدود الجزائريّة (تهريب المخدّرات خاصّة). وقد استطاعت الجزائر التّصدي لكلّ هذه الهجمات وغيرها إلى حدّ بعيد.

3-3-2 الحيازة/ الملكيّة:

يقصد بها فهم الكيانات المجرّدة بواسطة الأشياء والكيانات الملموسة والمحسوسة حتى يتسنى تداولها أو بيعها أو شراؤها؛ أي نتعامل معها كشيء محسوس. ومن أبرز الأمثلة الواردة في مدوّنتنا نجد على سبيل التمثيل لا الحصر:

17- عادت قضيّة الأحواش بالعاصمة لتطرح من جديد بعدما فقد سكانها صبرهم لغياب بوادر تؤكّد لهم أنّ مشروع "الدوبلاكس" الّذي كان قد أسال الحبر كثيرا مع قدوم والي العاصمة زوخ قد تبخّر..[1]

18- .. الجزائر دولة مسالمة، وليس لدينا أيّة نيّة أو سياسة عدوانيّة ضدّ أيّ دولة في العالم...[2]

19- أكّدت "حمس" أنّ القدس الشريف وحق الشعب الفلسطينيّ على أرضه غير قابل للتفاوض أو التنازل..[3]

تمّ تصوير الصبر في المثال (17) على أنّه ملكيّة خاصّة مثّلها سكان الأحواش بالعاصمة على أنّهم فقدوها. فقد تمّ تقديم الحيازة على أنّها قيمة مفقودة من خلال استخدام " غياب بوادر" و"تبخّر" الّتي فمشروع توزيع السكنات الدوبلاكس عبارة عن وعد كاذب من طرف والي العاصمة عبد القادر زوخ. ويعتبر الصبر من الخصال الأخلاقيّة الّتي يعرف بها سكان العاصمة، لكن للأسف ضاعت منهم هذه الملكيّة في ظلّ التّلاعبات الّتي يمارسها المسؤولون في حقوقهم.

يتّضح لنا من خلال المثال (18) أنّ الجزائر ملكيّة خاصّة بالشعب والحكومة الجزائريّة. تمّ تمثيلها على أنّها دولة مسالمة لا تملك أيّ سياسة عدوانيّة ضدّ أيّة دولة في العالم. تمّ تقديم هذه الحيازة على أنّها قيمة من خلال استخدام " مسالمة" وبتفاعلها مع استعارة الدولة شخص لينفي فكرة عدوانيّة الجزائر ضدّ اسبانيا أو أيّة دولة أخرى في العالم. يتأكّد لنا في هذا المثال أنّ الجزائر تحوز على ملكيّة المسالمة، كما لا تحوز على الفكر أو التخطيط العدوانيّ.

---

[1] راضية مرباح، "طالت معناتنا يازوخ..إمّا التسويّة إمّا الترحيل"، جريدة الشروق، ع5349، الجزائر، 25 جانفي2017، ص9.

[2] حمزة محصول، "الرئيس تبون يستقبل وزيرة الشؤون الخارجيّة الاسبانيّة"، جريدة الشعب، ع18193، الجزائر، 5مارس2020، ص3.

[3] عبد اللّه نادور، "البرلمان الجزائريّ يرفض صفقة القرن"، جريدة البلاد، ع6138، الجزائر، 1 فيفري2020، ص3.

تمّ تصوير أحقيّة ملكيّة القدس الشريف للشعب الفلسطينيّ في المثال (19). وتمّ تقييم هذه الحيازة على أنّها قيمة ماديّة ومعنويّة تخصّ فلسطين والفلسطنيّين ولا مجال للتّنازل عنها أو التّفاوض بخصوصها.

نلاحظ من خلال تحليلنا هذه الأمثلة أنّ الحيازة (الملكيّة) تنقسم إلى قسمين: الإيجابيّة نسبة إلى امتلاك شيء ما. أمّا السّلبيّة نسبة إلى فقدان شيء ما.

الجدول رقم (10): لمحة عامّة عن المجال المصدر " الحيازة" المسجّلة بجريدة الشّروق والشّعب والبلاد

نطاق المصدر الثانويّ	جريدة الشروق اليوميّ		جريدة الشّعب		جريدة البلاد	
	تردّد	%	تردّد	%	تردّد	%
حيازة إيجابيّة	13	68.43	8	66.67	15	65.22
حيازة سلبيّة	6	31.57	4	33.33	8	34.78
المجموع	19	% 100	12	% 100	23	% 100

يرصد لنا هذا الجدول تشابهات واختلافات نسب نطاق المصادر الفرعيّة لاستعارات الحيازة. فقد سجّلت جريدة الشروق اليوميّ أعلى نسبة تقدّر ب 68.43 % تليها جريدة الشّعب بنسبة 66.67% أمّا جريدة البلاد سجلت 65.22% وهذا في نطاق الحيازة الإيجابيّة. في حين سجّلت الحيّازة السلبيّة نصف نسب الحيازة الأولى. وبلغت أعلى نسبة فيها في جريدة البلاد الّتي قدّرت بـ 34.78% تليها جريدة الشّعب بنسبة 33.33% وأخيرا جريدة الشّروق بنسبة 31.57%.

تتمثّل الحيازة الإيجابيّة في كلّ ما له علاقة بالجزائر جغرافيّا وتاريخيّا وثقافيّا واجتماعيّا وسياسيّا ولا تقبل البيع ولا المساومة أو مراهنة أي شبر منها.

فأمّا الحيازة السلبيّة فتتمثّل في كلّ الحقوق الّتي فقدها الشعب الجزائريّ إبّان فترة حكم الرّئيس المخلوع عبد العزيز بوتفليقة. والّذي كان نتيجة حتميّة لسياسة النّهب والسّلب الّتي انتهجها المسؤولين آنذاك.

3-3-3 الأعمال:

يشير مجال العمل إلى كلّ نشاط اجتماعيّ واقتصاديّ. قائم على أساس التفاعل بين مختلف شرائح المجتمع. وهي عبارة عن أنشطة بشريّة تسعى إلى إشباع حاجات الإنسان ومختلف الممارسات الاجتماعيّة كالأخذ والعطاء والبيع والشّراء. وهذا ما انعكس على النّظام اللّغويّ للمجتمع، الّذي يتمّ من خلاله تمثيل الأفكار استعاريّا على أساس المعاملات التّجاريّة والماليّة.

وتستخدم بشكل رئيسيّ لتصوّر الممارسات المختلفة المجرّدة في المجتمع الجزائريّ من خلال النّصوص الصّحفيّة. وتؤكّد سامية كور على أنّ مجال مصدر الأعمال يتضمّن وضع تصوّرات للطرق الّتي يتعامل بها مع الأشياء المجرّدة والأفعال كالحركات والمعتقدات والخطط وما إلى ذلك.[1] حيث توّضح الأمثلة التاليّة المعاملات التجاريّة الواردة في مدوّنتنا:

20- وفي مجال العقارات أصبحت بداية من أوّل أمس المداخيل الناتجة عن بيع الخواص لمبنى منجز أو غير منجز لضريبة بمعدّل ثابت ب 5 بالمائة في حين ستعفى من هذه الضريبة الأرباح الآتيّة من بيع مبنى ممتلك لمدّة تفوق 10 سنوات.[2]

يتناول المثال قضيّة رفع الرسوم المتعلّقة بمجال العقار المنصوص عليه في قانون المالية لسنة 2017 الّذي يتعلّق برفع الضّريبة على الملكيّات العقاريّة دون 10 سنوات من امتلاكها. يصوّر المثال أصحاب العقار بأنّهم مشتركون في صفقة اقتصاديّة تتمثّل في عمليّة البيع لسلعة تتمثّل في عقار. وعليه فالبيع هو إقناع البائع الشاري بشراء المبنى مع الإعفاء من رسم الضريبة لملكيّة فاقت 10 سنوات. ويعرض الجدول أدناه الاستعارات التجاريّة الواردة في مدوّنة بحثنا.

الجدول رقم (11): لمحة عامّة عن المجال المصدر "الأعمال" المسجّلة بجريدة الشّروق والشّعب والبلاد

نطاق المجال المصدر	جريدة الشروق		جريدة الشعب		جريدة البلاد	
الأعمال	التردّد	النسبة%	التردّد	النسبة%	التردّد	النسبة%
الأعمال الإيجابيّة	**10**	55.56	**8**	53.34	**6**	66.67
الأعمال السلبيّة	**8**	**44.44**	**7**	**46.66**	**3**	**33.33**
المجموع	18	% 100	15	% 100	9	%100

يظهر لنا جليّا من خلال هذا الجدول أنّ نسبة استعارات الأعمال الواردة في النصوص الصحفيّة قد بلغت ذروتها في جريدة البلاد بنسبة تصل إلى 66.67 % في نطاق الأعمال الإيجابيّ وتليها جريدة الشروق الّتي سجّلت نسبة 55.56% أمّا جريدة الشّعب فتقدّر نسبتها ب53.34 %. أمّا الأعمال السلبيّة فعرفت تراجعا ملحوظا مقارنة بالنطاق الأوّل فأعلى نسبة كانت من نصيب جريدة الشّعب 46.66 % تليها جريدة الشّروق اليوميّ بنسبة 44.44 % ثمّ

[1] Samia Kort, (op . cit) p175.

[2] سميرة بلعمري، "الحكومة تستعجل فرض الزيادات على الوقود"، جريدة الشروق اليومي، ع5326، 02 جانفي 2017، ص3.

جريدة البلاد 33.33 %. ونعلّل هذه النتائج بالقول أنّ الشعب الجزائريّ يساهم بنسبة كبيرة في مختلف النّشاطات خاصّة الإجتماعيّة منها. أمّا هذه الأعمال النسبيّة بمختلف نسبها فمرّدها سياسة الفساد وإنعكاساتها قبل إسقاط نظام الرّئيس المخلوع خاصّة على الصّعيد الإقتصاديّ التّجاريّ.

3-4- الجسم البشريّ

3-4-1 حالة الجسم الفيزيائيّة:

ويتمّ من خلاله وصف الجسم البشريّ عن طريق الكيانات والمواقف. ومن أبرز استعارات الجسم الفيزيائيّة الواردة في مدوّنتنا على سبيل التمثيل لا الحصر:

21- ورافع أمس وكيل الجمهوريّة باسم الشعب الجزائريّ مطوّلا، واعتبر أنّ المحاكمة سابقة من نوعها في تاريخ العدالة الجزائريّة، لأشخاص عاثوا فسادا طولا وعرضا في البلاد والعباد، وكوّنوا لأنفسهم ثروات خياليّة هي ملك للشعب وحده، مؤكّدا أنّه اليوم يقف أمام هيئة المحكمة باسم المجتمع الجزائريّ قائلا "أشعر من هذا المنبر بثقل المسؤوليّة الّتي أحملها على عاتقي باسم الجزائريين ويتملّكني اليوم الخوف على زمان صار فيه الراعي لا يحرص على رعيّته،... موّجها اتهامات بالأدّلة والقرائن لمن كانوا في مناصب عليا استغلّوها من أجل تحقيق مصالحهم الخاصّة ومصالح جماعتهم وعائلاتهم، ضاربين بذلك عرض الحائط كلّ القوانين الّتي تحكم الجمهوريّة بطريقة مدمّرة للإقتصاد الوطنيّ.»[1]

22- تعاني مئات العائلات القاطنة بقرية ولاد دحوى ببلدية عزيز جنوب المدية تخلّفا وتراجعا تنمويّا رهيبا، انعكست معالمه البائسة على ملامح مواطني القرية...[2]

تتمثّل حالة الجسم الفيزيّائيّة لوكيل الجمهوريّة في سياق محاسبة العصابة الّذين نهبوا خيرات الجزائر والجزائريين في المسؤوليّة ثقل. الثّقل الّذي يحمله فوق عاتقه من جرّاء المسؤوليّة والخوف الّذي ولّده تنصّل المسؤول من مسؤوليّته. وبالتّالي تدمير الاقتصاد الوطنيّ. رجل القانون بالجزائر يحمل مسؤوليّة ثقيلة لأداء واجبه المهنيّ دون التّخلي عن ضميره المهنيّ حسب المثال (21).

أمّا في المثال (22) فيسجّل معاناة الشّعب بقرية بجنوب المديّة الّتي أثّرت سلبا على بنيته الفيزيولوجيّة.

---

[1] إلهام بوثلجي، نوارة باشوش، مريم زكري، "يعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء"، جريدة البلاد، ع6364، الجزائر، 17 جانفي 2020، ص3.

[2] اسماعيل مقطوف، "قرية أولاد حوّى بعزيز تئنّ تحت وطأة الإهمال"، جريدة الشروق، ع5326، الجزائر، 2جانفي 2017، ص 9.

استخدمت التّقارير الصّحفيّة الاستعارات المتعلّقة بحالة الجسم الفيزيائيّة كما هو مبيّن في الجدول التالي:

الجدول رقم (12): لمحة عامّة عن المجال المصدر "حالة الجسم الفيزيائيّة" الصّادرة بجريدة الشّروق والشّعب والبلاد

نطاق المصدر الفرعيّ	جريدة الشروق		جريدة الشعب		جريدة البلاد	
	التردّد	%	التردّد	%	التردّد	%
جسم قويّ	6	60	7	46.67	3	60
جسم ضعيف	4	40	8	53.34	2	40
المجموع	10	%100	15	%100	5	% 100

يكشف الجدول أعلاه أوجه التشابه والاختلاف في نسب استخدامات نطاق المصدر الفرعيّ لحالة الجسم الفيزيّائيّة في التّقارير الصحفيّة. يرصد لنا الجدول تساوي نسبة الجسم القوّيّ في كلّ من جريدتي الشروق والبلاد حيث بلغت أعلى نسبة تقدّر ب 60 %. كما سجّلتا نفس النسبة في نطاق الجسم الضّعيف المقدّرة ب40 %. في حين انفردت جريدة الشّعب بنسبها. فسجّلت نسبة منخفضة في نطاق الجسم القويّ تقدّر ب46.67 % في حين سجّلت نسبة مرتفعة في نطاق الجسم الضّعيف تقدّر ب53.34 %.

تعلّل هذه النّتائج بالقول بأنّ نسبة نطاق جسم قويّ راجعة إلى الثروة الجغرافيّة والبشريّة للدّولة الجزائريّة باعتبارها كيانا. بالإضافة إلى موقف الجزائر الثابت تجاه القضيّة الفلسطينيّة واللّيبيّة على وجه الخصوص. أمّا الجسم الضّعيف فتجسّد من خلال معاناة الشّعب تحديدا خلال فترة حكم النّظام السّابق. بالإضافة إلى فيروس كورونا الّذي استطاع غزو الكيان البشريّ والتّغلغل فيه.

3-4-2 الرؤية

23 - وتتجاوز الرؤية المتبناة من قبل الجزائريّ، بخصوص الصراع في ليبيا، العامل الجغرافيّ بحكم أنّ البلدين يتقاسمان شريطا حدوديّا يمتدّ على طول 982كيلومتر.[1]

[1] ع.س، مؤتمر برلين بمشاركة جزائريّة...فرصة لحشد الجهود لإنهاء الأزمة الليبيّة، جريدة الشروق اليوميّ، ع6386، الجزائر، 19 جانفي 2020، ص7.

24- وقد شهدت الجزائر مؤخّرا إنزالا دبلوماسيّا لأطراف ذات صلة مباشرة بالصراع الدائر في ليبيا.[1]

25- يعتبر قاسيمي أنّ فترة حكم الرئيس تبون دمّرت أعداء الجزائر..أعداء الخارج وبيادقهم في الداخل.. ويرى أنّ وقت الحساب قد حان وعلى كلّ من تآمر على أمن وسلامة البلد عليه تحمّل المسؤوليّة [2]

تشترك استعارات نطاق الرؤيّة في هذه الأمثلة في موضوع الدولة الجزائريّة على الصعيد الجغرافيّ والسياسيّ والتاريخيّ. ومن أبرز استعارات البصر (الرؤية) الّتي تمّ تحليلها إلى موضوع المشاهدة والمشاهد. والجدول التالي يرصد لنا أهمّ النتائج المتوصّل إليها:

الجدول رقم(13): لمحة عامّة عن المجال المصدر "الرؤيّة" الصادرة بجريدة الشروق والشعب والبلاد

نطاق المصدر لمجال الرؤية	جريدة الشروق اليوميّ		جريدة الشعب		جريدة البلاد	
	التردّد	%	التردّد	%	التردّد	%
المشاهد	12	60	11	52.38	8	53.34
موضوع المشاهدة	8	40	10	47.62	7	46.66
المجموع	20	%100	21	%100	15	%100

يرصد لنا هذا الجدول اختلافات نطاق المصدر الفرعيّ لاستعارات الرؤيّة في التّقارير الصحفيّة. حيث سجّلت جريدة الشروق اليوميّ أعلى نسبة من حيث المشاهد تقدّر بـ 60 % لتتراجع النسبة تراجعا طفيفا في جريدة البلاد الّتي سجّلت نسبة 53.43% وتليها جريدة الشّعب بنسبة 52.38%. سجّلت جريدة الشّعب أعلى نسبة من حيث موضوع المشاهدة بنسبة 47.62% وتليها جريدة البلاد بنسبة 46.66 % وأخفض نسبة سجّلتها جريدة الشّروق بنسبة 40%

تشترك هذه الجرائد في اكتساح نسبة المشاهدة لموضوعات تتعلّق بالدولة الجزائريّة على مستوى جميع مجالاتها. إنّ موضوع الرؤيّة في مدوّنتنا هو الجزائر، ويتمثّل المشاهد في المسؤولين والكيانات الّتي ترى وتدرس وتدسّ مختلف القوانين والأنظمة الصادرة من الهيئات العليا للبلاد.

[1] ع.س، مؤتمر برلين بمشاركة جزائريّة...فرصة لحشد الجهود لإنهاء الأزمة الليبيّة، ص7.

[2] حمزة محصول، "حان الوقت لمحاسبة المتآمرين على الأمن القوميّ"، جريدة الشعب، ع 18437، الجزائر، 22ديسمبر 2020، ص2.

5-3 الجاذبيّة

3-5-1 التّشخيص (الجباوة):

تعرّف سامية كور التّشخيص بأنّه إسناد خاصيّة أو جودة معيّنة من البشر إلى الأشياء باعتبارها كيانات.[1] وبعدما ترصّدنا أهمّ استعارات التّشخيص في مدوّنتنا سجّلنا الأمثلة الآتيّة:

26- الجزائر جاهزة لاحتضان الحوار بين الأشقاء الليبيين لإنهاء الأزمة.[2]

أمّا المثال(26) تمّ إسناد خاصّية لإحتضان الحوار للجزائر مع ليبيا بهدف إيجاد حلّ للأزمة الّتي تعيشها.

وقد تمّ تحديد كلّ استعارات الجباوة الّتي تشير إلى الجزائر في الجدول الآتي:

الجدول رقم (14): نظرة عامّة على مجال المصدر "الكائنات" المسجّلة بجريدة الشروق والشعب والبلاد

نطاق المجال الفرعيّ	جريدة الشروق اليوميّ		جريدة الشّعب		جريدة البلاد	
لمصدر الجباوة	التردّد	%100	التردّد	% 100	التردّد	%100
جباوة ذات قيمة إيجابيّة	21	45.66	12	54.55	15	60
جباوة ذات قيمة سلبيّة	25	54.34	10	45.46	10	40
المجموع	46	% 100	22	% 100	25	% 100

نلاحظ من خلال هذا الجدول نطاقات المجال الفرعيّ للمصدر الجباوة الاستعاريّ. فقد سجّلت جريدة البلاد أعلى نسبة من حيث التقييم الإيجابيّ تقدّر ب 60 % تليها جريدة الشّعب الّتي سجّلت نسبة 54.55% وأخيرا جريدة الشروق بنسبة 45.66% والّتي سجّلت أعلى نسبة في التّقييم السلبيّ بنسبة 54.34 % وتليها جريدة الشعب بنسبة 45.46 % وأدنى نسبة سجّلتها جريدة البلاد تقدّر ب 40%.

نعلّل هذه النّسب بقولنا بأنّ التّشخيص الإيجابيّ (جباوة ذات قيمة إيجابيّة) تمثّل في الدّولة الجزائريّة بإعتبارها كيانا مستقلاّ قائما بذاته لها وزنها على الصّعيد الدّوليّ بعد توليّ الرّئيس عبد المجيد

[1] Samia Kort, Metaphor in Media Discourse Representations of aras and American in American and Arab New Media p182.

[2] الجزائر تفتح صفحة للديمقراطية وتضطلع بدورها إفريقيّا، جريدة الشعب، ع 18172، الجزائر، 20 فيفري 2020، ص2.

تبون زمام الحكم وتصدّيها لمختلف المناورات الّتي استهدفتها من طرف دول الجوار وغيرها. أمّا التّشخيص السلبيّ فتمثّل في مختلف الظواهر الّتي أثّرت سلبيّا على على الجزائر شعبا وحكومة.

3-5-2 الدّعم:

من تقويّة الشيء وتثبيته. وتوّضح الأمثلة الآتيّة كيف تصوّر التعابير الاستعاريّة للدّعم الكيانات في مدوّنتنا:

27- ويتعيّن على الوزير المنتدب المكلّف بالتجارة الخارجيّة إطلاق مشاورات للإنضمام إلى "الأوامسي" الّذي يعدّ قرارا مرتبطا بخيارات اقتصاديّة استراتيجيّة للدولة الجزائريّة كالإجراءات في مجال دعم وتشجيع الصادرات الوطنيّة والحقوق الجمركيّة لحماية المنتوج الوطنيّ.

28- أجمعت كافة مكوّنات ما يسمى " التحالف الرئاسيّ" على دعم العهدة الخامسة للرئيس بوتفليقة، وكان آخر الملتحقين بالركب، حزب الحركة الشعبيّة، الّذي يقوده وزير التجارة الأسبق عمارة بن يونس.[1]

تمّ تمثيل مجال حماية المنتوج الوطنيّ كهيكل ماديّ والمشاورات الّتي يطلقها الوزير المنتدب المكلّف بالتجارة الخارجيّة وغيرها من الإجراءات هي بمثابة دعّامات تثبت وتقوّي الصادرات الوطنيّة والحقوق الجمركيّة لضمان الحماية للمنتوجات الجزائريّة في المثال (27).

أمّا في المثال(28) تمّ تصوير ترشّح الرئيس بوتفليقة لعهدة خامسة بمثابة هيكل مؤسّس ومثبّت بواسطة أعمدة تتمثّل في التحالف الرئاسيّ وآخر عمود ثبت هو حزب الحركة الشعبيّة بقيادة عمارة بن يونس. فلهذا الرّكب دور في تقويّة وتزكيّة الرئيس بعهدة جديدة.

ويبيّن الجدول الآتي النتائج المتوصّل إليها بعد ترصّدنا للمجال المصدر " الدّعم" المنتشرة في مدوّنتنا:

الجدول رقم (15): لمحة عامّة عن المجال المصدر "الدّعم" المسجّلة بجريدة الشروق والشعب والبلاد.

نطاق المجال الفرعي	جريدة الشروق اليوميّ		جريدة الشّعب		جريدة البلاد	
لمصدر الدّعم	التردّد	%	التردّد	%	التردّد	%
التّقييم الإيجابيّ	3	60	4	57.15	3	60
التّقييم السلبيّ	2	40	3	42,86	2	40
المجموع	5	% 100	7	% 100	5	% 100

[1] محمد مسلم، " إعلان وشيك لترشّح الرئيس بوتفليقة"، جريدة الشروق، ع6071، 2الجزائر، فيفري2020، ص 3

يبيّن لنا هذا الجدول تشابه واختلاف نسبة الدّعم المستخدم في كلّ من جريدة الشّروق والشّعب والبلاد من خلال تقاريرها. يتّضح جليّا أنّ أعلى نسبة للدّعم ذات التّقييم الإيجابيّ كانت لجريدتي الشروق والبلاد بنسبة 60%. ثمّ جريدة الشّعب. أمّا التقييم السلبي فكان لجريدة الشّعب بنسبة تقدّر ب 42.86 %. تليها كلّ من جريدتي الشروق والبلاد بنسبة 40 %.

تعود نتائج الدّعم الإيجابيّ في مدوّنتنا إلى مجهودات الدّولة الجزائريّة للنهوض بالإقتصاد الوطنيّ. بالإضافة إلى الدّعم الّذي قدّمه رئيس الجمهوريّة لشعبه لمواجهة فيروس كورونا سواءا الدّعم الماديّ أو المعنويّ. أمّا التّشخيص السّلبيّ فتمثّل في الأزمة المّاليّة والفساد والتّقشّف وغيرها.

خلاصة:

ركّزنا في هذا المبحث على تحليل الاستعارة في هذه الدّراسة بشكل كامل على نماذج مرجعيّة كنقطة انطلاق بالإضافة إلى التّحليل النّوعيّ. بالنّظر في أكبر قدر ممكن من السياق الّذي وردت فيه التّعبير المجازيّة لفهم الاستعارة. وهذه النماذج الاستشهاديّة هي مجموعة مصّغرة تمثّل/ تعكس مجموعة أكبر. بحيث تمكّننا من معرفة وفهم الأهداف الخطابيّة والإيديولوجيّة الكامنة وراء استخدام الاستعارة في التّقارير على مستوى جرائد الشّروق والشّعب والبلاد.

عرض المبحث منهجيّة التحليل النّقديّ للاستعارات. قمنا بجمع نصوص التّقارير الصّحفيّة المناسبة لأسئلة البحث. ومن ثمّ استخراج البيانات الاستعاريّة من المدوّنة. يليها تحديد التعابير المستخدمة استعاريّا. وبعدها قمنا بتصنيف البيانات الاستعاريّة حسب مجالات المصدر. ثمّ تفسير المفاهيم الاستعاريّة والتّركيز على الأسس الخطابيّة والإيديولوجيّة للاستعارا ت المستخدمة.

المبحث الثّالث: تفسير الاستعارات التّصوّريّة في الخطاب الصّحفيّ

نوضّح في هذا المبحث الكيفيّة الّتي يتمّ بها التّحليل السيّاقيّ لمجموعة من المخطّطات الاستعاريّة المتكرّرة في الخطاب الصّحفيّ ذات الأبعاد الإيديولوجيّة. حيث تستخدم الاستعارات الصّحفيّة لبناء مجموعة معيّنة من المبادئ والمعتقدات الّتي تحمل دلالات إيديولوجيّة عقائديّة. ويساعدنا سيّاق الاستعارات على دعم تفسير معيّن لاستعارة دون أخرى. كما يمنح السّياق القارئ والمستمع القرينة الّتي تساعده على التّفسير الاستعاريّ. كما نبيّن كيف تتفاعل هذه الاستعارات في سياقها بهدف استحضارها ضمن إطار صحفيّ إخباريّ.

1-تفسير الاستعارات التّصوّريّة في الخطاب الصّحفيّ

نركّز في هذا القسم على تفسير الخرائط الذّهنيّة بناء على التّعابير الاستعاريّة المحدّدة والمصنّفة في مجالات المصادر المذكورة في القسم السابق. والجداول الآتيّة تعرض الاستعارات التّصوّريّة المستعملة في كلّ من جريدة الشعب والشروق والبلاد.

الجدول رقم (16): لمحة عامّة عن الاستعارات التصوّريّة الواردة في جريدة الشروق اليوميّ:

الاستعارات التصوّريّة	االتردّد	%
الأزمة الماليّة شخص.	20	1.85
الفساد شخص	20	1.85
حراك الجزائريّون رحلة	20	1.85
الجزائر وعاء لارتفاع الأسعار	19	1.76
الجزائر وعاء للفساد	19	1.76
الزيادة في الأسعار تلاعب جسديّ	18	1.66
الجزائر شخص	20	1.85
الاضطرابات الجويّة شخص عدوّ	17	1.57
المحروقات قوّة اقتصاديّة	17	1.57
تراجع أسعار النفط ضعف	16	1.48
انهيار أسعار النفط بناية	15	1.39
تراجع احتياط الصرف ضعف	15	1.39
ملف الطريق السيار شرق–غرب رؤية	15	1.39
حوادث المرور حرب	20	1.85

السياسة حرب	**20**	**1.85**
التشريعيات سباق	**15**	**1.39**
التربية الاسلامية مسار أمان	**14**	**1.29**
التقشّف ضعف وعجز	**20**	**1.85**
المغرب وعاء للمخدّرات	**14**	**1.29**
الجزائر تقاوم المخدرات المغربية المهربة	**14**	**1.29**
الحزب السياسي حرب	**13**	**1.20**
الاعلام المغربي يسلك مسار الهجوم على الجزائر	**13**	**1.20**
قطع العلاقات الدولية قوة	**13**	**1.20**
البرلمان الجزائريّ وعاء للصراعات	**13**	**1.20**
النظام المغربيّ كيان يستغلّ المأساة الإنسانيّة	**13**	**1.20**
المفاوضات مسار	**12**	**1.11**
الثلوج حصار	**12**	**1.11**
السلطة صراع	**12**	**1.11**
الثروة حرب	**12**	**1.11**
خفض إنتاج النفط خسارة	**12**	**1.11**
التأمين العلاجيّ قوّة وربح	**12**	**1.11**
الرئاسيّات سباق	**12**	**1.11**
تكتّل نقابات قطاع التربيّة قوّة	**12**	**1.11**
الإصلاحات مسار	**11**	**1.02**
الاستثمار دعم	**11**	**1.02**
البيروقراطيّة صراع	**11**	**1.02**
القدرة الشرائيّة بناية	**11**	**1.02**
تراجع القدرة الشرائيّة ضعف	**10**	**0.92**
الفساد حرب	**20**	**1.85**
العملة الوطنيّة بناية	**10**	**0.92**
الحملة البوتفليقية رحلة يصادفها كثير من العقبات	**19**	**1.76**

الجامعة شخص	**9**	**0.83**
الحراك الشعبي وعاء للسلم والأمان	**20**	**1.85**
الاعلام الجزائريّ في رحلة صعبة لبلوغ الهدف	**9**	**0.83**
المحاكمة رحلة	**19**	**1.76**
المؤامرة حرب	**9**	**0.83**
الحراك الشعبي كيان قويّ	**20**	**1.85**
الجيش الجزائر كيان قويّ	**7**	**0.64**
الجيش الجزائريّ وعاء للأمن والسيادة الوطنيّة	**20**	**1.85**
الفساد بناية	**20**	**1.85**
المدرسة الجزائريّة ضعيفة	**20**	**1.85**
الحكومة الجزائريّة الجديدة في رحلة مواجهة مخلّفات العصابات	**20**	**1.85**
الجزائر الجديدة تنطلق في رحلة الإصلاح	**20**	**1.85**
الجزائر الجديدة كيان قويّ	**20**	**1.85**
الجزائر في رحلة نحو حلّ الأزمة اللّيبيّة	**15**	**1.39**
الرئيس تبون يتمسّك بالسلطة (تلاعب جسدي)	**18**	**1.66**
سوق الدواء في الجزائر ضعيفة	**4**	**0.37**
اضراب أساتذة الابتدائي رحلة	**10**	**0.92**
الجزائر وعاء للحوار اللّليبي.	**4**	**0.37**
الجزائر بناية	**20**	**1.85**
ليبيا وعاء للإرهاب	**6**	**0.46**
الضرائب تمسّ جيوب الجزائريين (تلاعب جسديّ)	**10**	**0.92**
العلاقات الجزائريّة الفرنسيّة تتحرّك إلى الوراء	**10**	**0.92**
الواردات الفرنسيّة بالجزائر تتحرّك إلى الوراء	**10**	**0.92**
أسعار السيارات ترتفع نحو الأعلى	**11**	**1.02**
الاستثمار الأجنبي بالجزائر كيان يدور في حلقة مفرغة	**11**	**1.02**
كورونا شخص عدوّ	**20**	**1.85**
كورونا حرب	**20**	**1.85**

الكوارث الطبيعيّة حرب	**20**	**1.85**
الجامعة وعاء للغضب والغليان	**5**	**0.46**
الشعب والجيش الجزائريّ كيانين في وعاء واحد	**20**	**1.85**
أسعار النفط تتحرّك نحو الوراء	**19**	**1.76**
الديمقراطيّة كيان قويّ	**20**	**1.85**
المجموع	**1078**	**%100**

يسلّط هذا الجدول الضّوء على أهمّ الاستعارات التصوّريّة الرّائجة في جريدة الشّروق اليوميّ. وتبلغ أعلى نسبة فيها 1.85% وكانت من نصيب استعارات الفساد والحرب والعجز والتّقشّف والمرض والبناية والوعاء والتّلاعب الجسديّ. أمّا النسبة الدّنيا فكانت من نصيب استعارات الضّعف 0.37% واستعارات الغضب 0.46% كما هو موّضّح في الجدول. وهي استعارات ترجمت مختلف الأوضاع الّتي عاشها الجزائريّون خلال الفترة الممتدّة من جانفي 2017 إلى غاية ديسمبر 2020م.

الجدول رقم (17): لمحة عامّة عن الاستعارات التصوّريّة الواردة في جريدة الشعب:

الاستعارات التصوّريّة	**التردّد**	**%**
الدولة شخص	**20**	**5.24**
الاستثمار دعم	**15**	**3.93**
انخفاض أسعار البترول خسارة	**16**	**4.19**
رفع قيمة الصادرات قوّة	**14**	**3.67**
الجزائر وعاء لجمال الطبيعة	**14**	**3.67**
الأمن الوطني في رحلة مصادرة الممنوعات	**10**	**2.62**
الاضطرابات الجويّة عدوّ	**14**	**3.67**
التسرّب المدرسيّ شخص عدوّ	**10**	**2.62**
الزمن شخص	**15**	**3.93**
الجزائر صادفت الإرهاب في رحلتها	**14**	**3.67**
الجزائر في رحلتها تصادفها الأزمات الاقتصاديّة	**15**	**3.93**
التطرّف غذاء للاسلاموفوبيا	**10**	**2.62**
حركات المرور شلل	**10**	**2.62**

الجيش وصل إلى المرحلة الأخيرة من مرحلة نزع ألغام المستعمر	**5**	**1.31**
كورونا زحف	**18**	**4.72**
كورونا عدوّ	**19**	**4.98**
البيروقراطيّة عقبة مسار الاستثمار	**15**	**3.93**
الحراك منقذ البلاد في مسارها إلى الانهيار	**20**	**5.24**
تضخيم الفواتير والرشوة سرطان خزينة الدولة (مرض)	**20**	**5.24**
حوادث المرور إرهاب	**19**	**4.98**
الفساد نبات (زرع بذور الفساد)	**14**	**3.67**
كورونا تضامن بين الجزائريين	**14**	**3.67**
كورونا حرب	**20**	**5.24**
كورونا حجر شامل	**20**	**5.24**
الوقاية علاج ضد كورونا	**20**	**5.24**
المجموع	**381**	**%100**

يبيّن هذا الجدول أهمّ الاستعارات التصوّريّة الرّائجة في جريدة الشعب الحكوميّة. أين بلغت نسبة استخدام استعارات استعارات الدّولة شخص حوالي 5.24 % واستعارات المرض مثل كورونا حرب وكورونا حجر شامل بنسبة 5.24 %. كما انفردت جريدة الشعب باستعارات الغذاء/ الطّعام بنسبة 2.62 % مثل استعارة التّطرّف غذاء للاسلامفوبيّا واستعارات النبات كاستعارة زرع بذور الفساد بنسبة 3.67 % وغيرها من الاستعارات. والنسبة الدّنيا سجّلتها استعارة الرّحلة وصول الجيش إلى المرحلة الأخيرة لنزع ألغام المستعمر بنسبة 1.31 %.

الجدول رقم (18): لمحة عامّة عن الاستعارات التصوّريّة الواردة في جريدة البلاد:

الاستعارات التصوّريّة	**التردّد**	**%**
الفساد شخص	**20**	**3.37**
الجزائر وعاء للفساد	**20**	**3.37**
التقشّف ضعف	**20**	**3.37**
التقشّف انهيار	**20**	**3.37**

السياسة حرب	**20**	**3.37**
الثلوج حرب وحصار	**17**	**2.86**
المغرب شخص عدوّ	**19**	**3.20**
التشريعيّات رحلة نحو الحكم	**19**	**3.20**
حوادث المرور حرب	**18**	**3.03**
المحروقات قوّة وصحّة الدولة الجزائريّة	**19**	**3.20**
الكتيبة القرآنيّة بناية	**14**	**2.36**
تراجع إنتاج النفط ضعف	**14**	**2.36**
الرئاسيّات رحلة نحو الحكم	**19**	**3.20**
حراك الجزائريين رحلة نحو السلم	**20**	**3.37**
المحاكمة رحلة نحو الحقيقة	**19**	**3.20**
المؤامرة حرب	**19**	**3.20**
الجزائريون في رحلة توديع عام الحراك	**18**	**3.03**
الحراك الشعبي كيان قويّ	**20**	**3.37**
سقوط العصابة بناية	**18**	**3.03**
المدرسة الجزائريّة كيان مريض مشلول	**15**	**5.52**
إضراب أساتذة الابتدائي رحلة	**14**	**2.36**
التجارة وعاء للاستغلال مع حلول شهر رمضان	**17**	**2.86**
الوزارة تشنّ حربا على التجار الاستغلاليين	**15**	**5.52**
الشعب الليبيّ في رحلة نحو تجاوز محنته	**14**	**2.36**
الجزائر في بداية رحلتها نحو الاصلاح والتقدّم	**17**	**2.86**
ليبيا وعاء للإرهاب والعمل المسلّح	**15**	**5.52**
حوادث المرور حرب	**19**	**3.20**
كورونا شخص عدوّ	**20**	**3.37**
كورونا ضعف	**19**	**3.20**
كورونا رحلة من أجل البقاء	**19**	**3.20**
العلاج رحلة نحو النجاة	**16**	**2.69**

كورونا حرب	**20**	**3.37**
الديمقراطيّة بناء	**20**	**3.37**
المجموع	**593**	**%100**

يظهر لنا جليّا من خلال هذا الجدول أهمّ الاستعارات التصوّريّة الّتي سجّلتها جريدة البلاد خلال الفترة الممتدّة من 2017 إلى غاية 2020م. فطغت عليها استعارات الفساد والتقشّف والحرب والمرض والحراك الشعبيّ بنسبة 3.37 % ثمّ استعارات الرّحلة والقوّة والبنايات والظواهر الطبيعيّة والزمن بنسبة 3.20 % وتليها استعارات الإرهاب وغيرها بنسب متفاوتة كما هو موّضّح في الجدول.

قدّمنا من خلال هذا العنصر وصفا تفصيليّا لمجالات المصادر وكذلك نطاقاتها الفرعيّة وتصنيف التّعابير الاستعاريّة. وبعدها تفسير وتصنيف الاستعارات التصوّريّة الّتي اعتمدتها تقارير كلّ من جريدة الشروق اليوميّ وجريدة الشعب وجريدة البلاد كما رأينا في التّحليل.

2-أنواع الاستعارات التصوّريّة من حيث المجال المصدر للخطاب الصّحفيّ (جريدة الشروق والشعب والبلاد):

2-1- الاستعارات التّصوّريّة المهيمنة الواردة في الخطاب الصّحفيّ:

نحاول في هذا العنصر تحليل حالات الاستعارات واستخداماتها الواردة في الخطاب الصّحفيّ بهدف كشف وجهات نظر الصّحفيّ أو إيديولوجيّاته الّتي تثيرها الاستعارات المستخدمة في خطابه. قام "كارترز بلاك" من خلال مؤلّفاته (2004- 2005) بتطوير أنموذج تحليل الاستعارة في الخطاب باعتماد تقنيّات التّحليل المعرفيّ والدّلاليّ وتحليل الخطاب النّقدي(فركلاف). ويهدف منهج التّحليل النّقديّ للاستعارة إلى الكشف عن الدّور الخطابيّ والإيديولوجيّ للاستعارة في أي خطاب. ويمرّ هذا التّحليل بثلاث مراحل أساسيّة سبق وأن أشرنا إليها في مدخل هذا البحث. وقد تمكّن "كارترز بلاك" من تحليل الإيديولوجيا بشكل نقديّ يتضمّن استخدام الاستعارة في الخطاب مفاهيم إيديولوجيّة يتمّ نقلها إلى الجمهور عن طريق استراتيجيّات استطراديّة. ويرى بأنّ التّحليل النّقديّ للخطاب يملأ الفجوة في البحث الاستعاريّ، لأنّ الدّلالات المعرفيّة تخفي حقيقة أنّ "الإنتقاء الاستعاريّ" في أنواع معيّنة من الخطاب تحكمه الغاية البلاغيّة للإقناع[1]. ولفعل الإقناع القدرة على ممارسة التّأثير على معتقدات الجمهور ومواقفه. وتتبنّى دراستنا هذه الفكرة، وترى بأنّ الاستعارات الصّحفيّة تستخدم أساسا كأداة مقنعة لاستحضار مبادئ أو عقيدة معيّنتين.

[1]Jonathan Charters-Black، Corpus Approaches to Critical Metaphor Analysis, p247.

نركّز في هذا العنصر على توضيح ومناقشة الاستعارة التصوّريّة المحدّدة في العنصر السابق. كما توضّح الكيفيّة الّتي تحفّز بها لإغراض إيديولوجيّة وتنبؤيّة. وتؤكّد سامية كور على فكرة أنّ «هذه الأغراض تتفاعل مع الاستخدامات الواقعيّة العامّة الأخرى. بما في ذلك الوظيفة الجماليّة من أجل تعزيز التماسك النّصيّ والغرض الإرشاديّ لصيّاغة القضايا هو مناقشة الوظائف الجماليّة والإرشاديّة للاستعارة بصفة متكاملة.»[1]

تبرز أمثلة عن الاستعارات من مجالات المصدر لاستكشافها وتفسيرها وكذا شرح مضمونها الإيديولوجيّ واستخلاص أغراض أخرى (جماليّة، وإرشاديّة وتنبؤية.)

2-1- علاقات الحركة والفضاء

2-1-1 الرحلة:

لاستعارات الرّحلة تاريخ عريق في اللّسانيّات المعرفيّة تجسّدت بصفة متكرّرة في كلّ من الشروق اليوميّ، والشعب والبلاد. ورأينا على الرّغم من أنّ استعارات الرّحلة تتضمّن تقييمات إيجابيّة (خطوة، إلى الأمام،..) أو سلبيّة (العبء) بيد أنّنا سجّلنا بعض الاختلافات المهمّة والدّقيقة في الطريقة الّتي يتمّ بها توظيف الاستعارة المعرفيّة من أجل تحقيق أهداف بلاغيّة معيّنة وفقا لطبيعة الخطاب الصحفيّ بالرّغم من استخدام نفس الأسس التصوّريّة بشكل عام. ونشتغل في هذا العنصر على أهمّ الاستعارات وأكثرها تواترا في النّصوص الصّحفيّة. وهذا لا ينفي عدم وجود استعارات أقلّ أهميّة خلال هذه الفترة الزّمنيّة.

ومن بين أهمّ الاستعارات من مجال مصدر الرّحلة الموجودة في مدوّنتنا نجد على سبيل التّمثيل لا الحصر ما يلي:

-إنّ الحكومة ماضية في استراتيجيّة تنويع الاقتصاد الوطنيّ وتنفيذ ذلك في إطار البرنامج الخماسيّ لرئيس الجمهوريّة عبد العزيز بوتفليقة 2014- 2019 مشيرا إلى أنّ السياسة المنتهجة تهدف لخلق مناصب شغل دائمة...[2]

تشير استعارة الرّحلة في هذا المثال إلى الطّريق الّذي سلكته الحكومة الجزائريّة سنة 2017 الّتي من شأنها أن تخدم البلاد والعباد. وذلك بالتّخلص من التّبعيّة للمحروقات وتطبيق البرنامج الخماسيّ الّذي سطّره رئيس الجمهوريّة عبد العزيز بوتفليقة. تتضمّن هذه الاستعارة عدّة دلالات

[1] Samia Kort , Metaphor in Media Discourse Representations of aras and American in American and Arab New Media, p198

[2] جلال بوطي، "الجزائر ستدخل قائمة الدول النّاشئة بتنويع اقتصادها"، جريدة الشّعب، ع17235، الجزائر، 16 جانفي 2017، ص5.

توحي إلى أنّ أطراف الرّحلة متوّفرة إلاّ أنّ وجهتها غائبة. فقد أثبت الحقائق التّاريخية أنّ النّفط هو العمود الفقريّ للاقتصاد الجزائريّ. كما أنّ البطالة في تزايد مستمر، ومسّت حتى حامليّ الشهادات الجامعيّة، بما فيها الشّهادات العليا.

تتضمّن الاستعارة في هذا المثال المسار الّذي اتّبعته الدوّلة الجزائريّة والّذي يعتبر صحيحا حسب تصريح المسؤول. بيد أنّ الجزائر في طريقها لم تصل إلى وجهتها. فعلى الرّغم من أنّ انطلاقتها ومسارها صحيحين، إلاّ أنّها لم تصل إلى غايتها من هذه الرّحلة. ويعتبر الدّافع الأساسيّ لهذه الرّحلة سنة 2017 هي تراجع أسعار النّفط وتدهور الاقتصاد الوطنيّ. وبهدف تخطّي هذه الأزمة شرعت الحكومة الجزائريّة في البحث عن موارد بديلة للتخلّص من التّبعيّة للمحروقات.

-*«تعتزم الحكومة اعتماد مشروعي قانونيّ ماليّة تكميليّين للقانون الأوّليّ، إذ استعجل رئيس الجمهوريّة عبد المجيد تبون، حكومة عبد العزيز جرّاد إعداد أوّل مشروع قانون تكميليّ يتمّ في مرحلة أولى الجانب التشريعيّ؛ أي كلّ ما يتعلّق بالإجراءات الّتي بإمكانها أن تحرّر مبادرات الحكومة الحاليّة وتعبّد طريقها لتطبيق مخطّطها المتضمّن برنامج الرئيس، وتنزع الألغام الّتي وضعتها حكومة الوزير الأوّل السابق نور الدّين بدوي.»*[1]

تشير استعارة الرّحلة في المثال إلى انطلاق إعداد مشروعي قانوني الماليّة التّكميليّين في ظلّ مسار معبّد، فالطرّيق المهترئ والملغّم يعرقل السّير الحسن للمركبة أو يقضي على أطرافها. وتفقّدها قبل المسير دليل على البصيرة الثّاقبة وحنكة رئيس الجمهوريّة عبد المجيد تبون. تتضمّن هذه الاستعارة عدّة دلالات تبرز أنّ حكومة نور الدّين بدوي قد أجّجت الأوضاع في الحكومة الجزائريّة ما صعّب المهام على الحكومات التّاليّة.

-*سارعت الأمانة العامّة للحكومة بإصدار قانون الماليّة لهذه السنة في الجريدة الرّسميّة، فاسحة بذلك المجال لدخول الزّيادات في الرّسوم والضرائب حيّز التّطبيق بداية من أوّل يوم من السنة كتسعيرة الوقود وقيمة شهادات المطابقة للمباني السكنيّة والتّجاريّة والصّناعيّة، فيما ستبقى بعض الأحكام تنتظر صدور النّصوص التّنظيميّة لتجد طريقها إلى التّطبيق...*[2]

[1] سميرة بلعمري، "إجراءات طوارئ لتخطّي أزمة البترول وشحّ المداخيل"، جريدة الشروق اليوميّ، ع 6434، الجزائر، 15 جانفي 2020، ص3.

[2] سميرة بلعمري، "الحكومة تستعجل فرض الزيادات على الوقود و TVA"، جريدة الشروق اليوميّ، ع 5326، الجزائر، 2 جانفي 2017، ص3

تشير استعارة الرّحلة حسب المثال إلى أنّ الحكومة الجزائريّة انطلقت في اتّجاه إصدار قانون الماليّة. فمسار الحركة متّجه نحو الأما وبوتيرة سريعة. وقد سمحت لمختلف الزيادات في الرّسوم والضرائب من الدخول في الطّريق الّذي سلكته بعد أن فسحت لها المجال لذلك. ما يدلّ على أنّ قانون الماليّة محمّل لمختلف الزّيادات الّتي مسّت تسعيرة الوقود وقيمة شهادات المطابقة للمباني المختلفة. كما أنّ الرّحلة الّتي تتضمّن مداخيل للخزينة العموميّة تصلّ إلى وجهتها بسرعة. على عكس بقيّة النّصوص التّنظيميّة الّتي أضاعت طريقها.

تتضمّن هذه الاستعارة دلالة أنّ القوانين الجزائريّة تبلغ وجهتها وفي ظرف وجيز إذا كانت تساهم في إثراء الخزينة العموميّة. أمّا القوانين والمشاريع الأخرى الّتي تخدم مصالح الشّعب فلا نقطة وصول تسجّل لها. كما توحي على أنّ الحكومة الجزائريّة خلال هذه الفترة الزمنيّة قد استغلّت القوانين لتمرير أهدافها.

-أفادت مصادر مطّلعة، أنّ مجمع رجل الأعمال علي حدّاد، مدان للخزينة العموميّة بمبلغ ضخم يفوق 4ملايير دولار(40 ألف مليار سنتيم على الأقل) والّذي يمثّل أشغالا وصفقات حازها مجمّعه للأشغال العموميّة والبناء والرّي لكنّها لم تنطلق بعد.[1]

تشير استعارة الرّحلة في هذا المثال إلى أنّ الخزينة العموميّة تمثّل موردا هامّا لرجال الأعمال الجزائريين باسم انجاز الصفقات والاستثمار. ويبدو أنّها لم تنطلق. وهذا ما يوحي بأنّ علي حدّاد نهب الخزينة العموميّة قبيل سنة 2017. وتجدر بنا الإشارة إلى أنّ استعارات الرّحلة قد ترد متداخلة مع مجالات أخرى كما وردت في هذا المثال متماسكة مع استعارة الخزينة العموميّة مورد؛ فهي مصدر للنّهب والاستغلال دون انطلاق فعليّ لهذه الرّحلة حقيقة.

-إنّ الدّولة ماضيّة في محاربة الأنحرافات، من فساد وإختلاسات وتهريب ومخدّرات وتبييض الأموال...[2]

تشير استعارة الرّحلة في المثال إلى طبيعة المسار الّذي سلكته الدّولة الجزائر. مسار حرب ضدّ كلّ الآفات الّتي من شأنها أن تهلك الجزائر وتعرقل تطوّرها. ورد المجال المصدر "الرحلة" إلى جانب المجال المصدر "الحرب". وهذا ما يوحي إلى أنّ الفساد قد طغى في البلاد.

---

[1] حسان حويشة، " 40ألأف مليار " من دون أثر ومشاريع مموّلة لم لم تنطلق"، جريدة الشروق، الجزائر، ع5525، 23جويليّة 2017، ص3.

[2] أسماء بهلولي، "بن صالح وبوحجة يدعوان بوتفليقة إلى التّرشح لعهدة خامسة"، جريدة الشروق، ع5864، الجزائر، 3جويلية 2018، ص3.

-إنطلاقة هادئة شهدتها الحملة الانتخابيّة في يومها الثّالث، ينتظر أن تعرف وتيرة أسرع في الأيام المقبلة.

تشير استعارة الحملة الإنتخابيّة رحلة إلى طبيعة الظروف الّتي صاحبت بداية الحملة الإنتخابيّة الّتي اتّسمت بالهدوء. ويتوقّع مراقبوها أن تزيد من سرعتها خلال حركة مسارها.

تشكّل الاستعارات من مجال الرّحلة واحدة من أكبر المجالات الاستعاريّة المنتشرة في الخطاب الصّحفيّ. وتمثّل مجموعة متنوّعة من الأخبار والأحداث لموضوعات مختلفة مع الإشارة إلى المعرفة التّجريبيّة والثّقافيّة للقارئ الجزائريّ على وجه التّحديد.

-انطلقت المسيرة المناهضة لتدخّل البرلمان الأوروبيّ منذ الصباح الباكر بالقرب من مقرّ الإتّحاد العام للعمّال الجزائريين وهتف المشاركون فيها بصوت واحد رافضين التدخّل الأجنبيّ في شؤون الجزائر، حيث جدّد الجزائريّون تمسّكهم بوحدتهم وقضيّتهم من خلال تلبيتهم لنداء المشاركة في مسيرة الرّد على الاتحاد الأوروبيّ.[1]

تجسّدت استعارة الرّحلة في هذا المثال بانطلاق المشاركين في مسيرة للمناهضة بتدخّل البرلمان الأوروبيّ بالشّؤون الدّاخليّة للجزائر. وتعتبر هذه الرّحلة حسب المثال رحلة الرّد أو رحلة فرض الجزائريّ لذّاته. وردّ الاعتبار لنفسه كونه قادرا على حلّ مشاكله بنفسه ومستقلّ بذاته. إذ لم يصادف المشاركون عوائق في رحلتهم وكانت انطلاقتهم ناجحة. كما يشير المثال إلى وعي الشّعب الجزائريّ وقدرته على معالجة أموره واستقلاليّته في عزّ الحراك الشّعبيّ. كما تتضمّن هذه الاستعارة المسار النّاجح وبلوغ الغاية من هذه الرّحلة المتمثّلة في إيصال الرّسالة إلى البرلمان الأوروبيّ لتنبّهه إلى وحدة وقوّة الشّعب الجزائريّ.

-«تعثّرت جلسة المفاوضات الّتي انعقدت بين نقابة الاتحاد الوطنيّ والتكوين "لونباف" ووزارة التربيّة الوطنيّة، والّتي استمرّت إلى ساعة متأخّرة من الأربعاء الفارط. أين تمّت العودة إلى النقطة صفر. بسبب ملف تعديل القانون الأساسيّ الخاص لمستخدمي قطاع التربيّة وقضيّة إنصاف الأسلاك المتضرّرة من إعادة التصنيف. حيث رمت الوزارة الكرة في ملعب الحكومة على اعتبار أنّها لا تملك الأجوبة للمسائل المطروحة.»[2]

---

[1] سفيان.ع، "للتدخّل في شؤونا رافضون..وللإنتخابات سائرون"، ع 6346، جريدة الشروق اليوميّ، 1ديسمبر 2019، ص5.

[2] نشيدة قوادري، "تعثّر أوّل جولة من مفاوضات وزارة التربيّة مع نقابة "لونباف"، جريدة الشروق اليوميّ، ع6050، الجزائر، 12جانفي 2019، ص4.

يشير المثال إلى أنّ استعارة الرّحلة الّتي جسّدتها المفاوضات بين نقابة الاتحاد الوطنيّ والتّكوين "لونباف" ووزارة التّربيّة الوطنيّة رحلة واجهتها عدّة صعوبات بحكم تعثّرها؛ وعدم الوصول إلى نتيجة مرضيّة لكلا الطّرفين. ما أسفر عن عودة المسافرين (المتفاوضين) إلى نقطة الانطلاق؛ أي نقطة الصفر. والسبب في تعثّر الطرفين راجع إلى ملف تعديل القانون الأساسيّ ونتائج قضيّة إعادة التّصنيف. تتضمّن هذه الاستعارة الصعوبات الّتي يعاني منها قطاع التّربية والنقاش العقيم الّذي تمخض عن جلّ المفاوضات مع المسؤولين. بالإضافة إلى وجود عقبة التجرّد من المسؤوليّة بحجّة أنّ المطلب ليس من صلاحيّاتي. كما تتضمّن استعارة الرّحلة الحركة أو المسار المتعثّر للقطاع قبيل الحراك الشّعبي. وما له من دلالات الضّعف والانحطاط وعدم بلوغ الهدف والغاية من هذه الرّحلة المتعثّرة بسبب المسؤولين على القطاع.

عكست الخطاب الصّحفيّ حقيقة تنصّل المسؤول من مسؤولياته في قطاع التّربيّة والتّعليم ما أثّر سلبا على واقع التّعليم في الجزائر ولعلّ المراتب الّتي تصنّف فيها المدرسة الجزائريّة على الصّعيديين العربيّ والدّوليّ يؤكّد صحّة قولنا. وإذا جئنا لتشخيص هذا التخبّط والتّدهور انطلاقا من المثال لحدّدناه في الظّلم واحتقار واستعباد المعلّم بشتّى الطرق الّتي تعرقل ممارسة مهامه بهدف التفنّن في زرع ونشر سياسة التّجهيل بدلا من سياسة التّعليم.

ويخصوص العراقيل الّتي تواجه سير بعض مشاريع الطرقات في الجزائر العاصمة على غرار تلك الّتي تخصّ إخلاء الأراضي، أكّد أنّ هذه المسألة تمّ معالجتها من خلال القانون وأضاف بأنّ التّعويضات المتعلّقة بإخلاء الأراضي سيتمّ تقديرها حسب تقييم أملاك الدّولة..[1]

تشير الاستعارة في هذا المثال إلى طبيعة مسار الرّحلة الّذي سلّكته المشاريع بالجزائر. حيث يواجه عدّة عراقيل حالت دون بلوغ وجهتها. ويعتبر القانون الوسيط الّذي يتمّ من خلاله كلّ ما يعرقل السّير الحسن خاصّة مشاريع الطّرقات

–ينتظر أن تنطلق اليوم محاكمة كلّ من الوزير الأوّل سابقا أحمد أويحي وسلفه عبد المالك سلال وثلاثة وزراء سابقين للصناعة، رفقة ثلاثة رجال أعمال في ملف "تركيب السيارات".[2]

تتجسّد من خلال هذا المثال استعارة المحاكمة رحلة. حيث تنطلق الرحلة بمحاكمة الأطراف الّتي تسبّبت في الفساد خلال فترة الرئيس المخلوع عبد العزيز بوتفليقة. والمسافرون في هذه الرّحلة هم أحمد أويحي، وعبد المالك سلال، وثلاثة وزراء للصّناعة، بالإضافة إلى ثلاثة من رجال

[1] نوارة باشوش، "1500مليار دولار التهمتها الحفر عبر الطريق السيار بسبب الغشّ"، جريدة الشروق، ع 5329، الجزائر، 5جانفي 2017، ص5.

[2] نوارة باشوش، "أويحي وسلال وجها لوجه مع المواطنين"، جريدة الشروق اليوميّ، ع 6347، الجزائر، 12 فيفري 2019، ص5.

الأعمال المتورّطون في قضيّة تركيب السيارات. تتضمّن استعارة المحاكمة رحلة دلالة الإنطلاق في مسار دون الوصول إلى وجهة معيّنة. فالغاية منها غائبة. فملف تركيب السيارات يمثّل أحد ملفّات الفساد الثّقيلة الّتي اتّهم بها مسؤولون في الحكومة الجزائريّة. ما يشير إلى أنّهم منبع الفساد والنّهب بالجزائر. وقد تمكّنت جريدة الشّروق اليوميّ من تتبّع وترقّب مسار المحاكمة.

-*«قال وزير الصناعة والمناجم عبد السلام بوشوارب أمس إنّ الجزائر تسير في الطريق الصحيح لتنويع اقتصادها والتخلّص من التّبعيّة للمحروقات في غضون سنوات قليلة».*[1]

تجسّد استعارة الرّحلة في هذا المثال الطريق الصحيح الّذي تسلكه الجزائر. فهي في المسار الصحيح الّذي يجسّد محاولاتها في التخلّص من التبعيّة في المجال الاقتصاديّ بواسطة التخلّص من التبعيّة للمحروقات. فتنويع اقتصادها هو الدافع بالجزائر إلى الطريق الصحيح ما يعني أنّها في رحلتها قبل ذلك كانت تسلك المسار الخاطئ. تبرز استعارة الرّحلة في هذا المثال مسار الجزائر الاقتصاديّ.

تشير استعارات الرّحلة في الخطاب الصّحفيّ إلى بلوغ الشّعب الجزائريّ غايته في مسار رحلته، وذلك بتصدّيه للعدوان الأجنبيّ بفضل وعيه وحنكته. على عكس المسؤولين في شتّى القطاعات وتحديدا قطاع التّربيّة والتّعليم وقطاع العدالة والقطاع الاقتصاديّ الّذي يشهد إنطلاقة وحركيّة جديدة على طول المسار إلى أنّ الوجهة والغاية غائبة؟! ما يعكس رحلة بلا هدف أو إنطلاقة دون وصول.وهذا يشير إلى وجود حجرة عثرة حالت دون بلوغ ذلك. فلماذا يبلغ الشّعب وجهته دون حكومته؟

2-1-2 القرب والبعد:

تعتبر الاستعارات من هذا النّوع من الاستعارات الشّائعة في الخطاب الصّحفيّ. فهيّ من الاستعارات المكانيّة الّتي تشير إلى المجاورة أو الاتجاه القريب أو البعيد. فكلّما اقترب كيانين من بعضهما في الفضاء كلّما كان التّواصل أفضل بينهما. والعكس صحيح فكلّما كانت المسافة أكبر بين الكيانين كلّما كان التّفاعل أكثر صعوبة بين الكيانين.

-*وقالت رئاسة الجمهوريّة في بيان، إنّ اللّقاء بين الطرفين سمح بتبادل وجهات النّظر حول الوضع الإقليميّ في الساحل وليبيا، وما يقتضيه الموقف من ضرورة تعميق التشاور من أجل التعجيل بإحلال الأمن والسلم الدّائم في المنطقة.*[2]

---

[1] جلال بوطي، "الجزائر ستدخل قائمة الدول النّاشئة بتنويع اقتصادها"، جريدة الشّعب، ع17235، الجزائر، 16 جانفي 2017، ص5.

[2] محمد مسلم، "هل اقتنعت باريس بأنّها أخطأت في حقّ الجزائر؟ جريدة الشروق اليوميّ، ع6433، 14 مارس 2020، ص3

في سياق البحث عن سبل السلام في مناطق الصراع الكبرى ونظرا لتقارب المواقف بين فرنسا والجزائر حول الرّغبة الملّحة في إيجاد الحلول في مناطق الصّراع. يتجسّد من خلال استعارة القرب المتمثّل في معالجة القضايا الأمنيّة المتعلّقة بالوضع الإقليميّ بالسّاحل وليبيّا. إنّ العلاقات الفرنسيّة الجزائريّة تعزّزها سبل البحث في الشأن الأمنيّ.

تجسّد استعارة القرب في هذا المثال طبيعة تقارب الجزائر وفرنسا المتمثّل في القضايا الإقليميّة وما يتمخّض عنها. إذن المجال المصدر "القرب" بين البلدين مرتبط بالتشاور حول القضايا الأمنيّة المشتركة.

-تعكس الذكرى 63 لمجزرة ساقية سيدي يوسف الروابط القويّة والمتشعّبة للشّعبين التونسيّ والجزائريّ، اللّذين وحدهما المصير المشترك منذ مقاومة الاحتلال...[1]

جسّدت هذه الاستعارة القرب من خلال الذّكرى التّاريخية 63 لحادثة ساقية سيدي يوسف الّتي سجّلت في الذّاكرة التّاريخية للشعب التّونسيّ والجزائريّ. وتوّحدت العلاقة بين البلدين بسبب هدفهما المشترك والمتمثّل في مقاومة الاستعمار الفرنسيّ. تمثّل استعارة القرب العلاقة التّاريخيّة الّتي تجمع بين البلدين الشّقيقين تونس والجزائر.

-وحتى أسعار الفاكهة الصّيفيّة لا تزال بعيدة عن متناول العائلات متوسّطة الدّخل.

يبيّن هذا المثال اتّساع الفجوة بين الفواكه والعائلات الجزائريّة ذات الدّخل المتوّسط بسبب غلاء الأسعار وضعف القدرة الشرائيّة للمواطن الجزاريّ. إنّ غياب استعارة القرب يؤكّد على الجوانب السلبيّة الّتي يتمّ تضمينها عند استخدام هذه الاستعارة.

2-1-3 الموقع في الفضاء:

-الخوف يغيّر موقعه في الجزائر، ومئات الآلاف في الشوارع للاحتجاج على ترشّح الرّئيس لعهدة خامسة.[2]

يرصد لنا هذا المثال تنقّل الخوف في الفضاء. حيث انتقل الخوف بالجزائر إلى الشّعب وذلك بسبب ترشّح الرئيس المتقاعد لعهدة خامسة. ما أدى إلى إحتجاج الجزائريين في الشوارع. وتنقل الجزائريون من عقر دارهم إلى الشارع (من المركز إلى الهامش) يتضمن دلالة الرّفض للنظام السائد. فهو يحمل قيمة سلبيّة للجزائر شعبا وحكومة.

[1] فتيحة كلواز، "محطّة تعكس الإلتحام والتضامن بين الشّعبين الجزائريّ والتونسيّ"، جريدة الشّعب، ع18169، الجزائر، 6 فيفري 2020، ص4

[2] حسان حويشة، "مسيرات الجمعة تتصدّر الصّحافة الدّوليّة"، جريدة الشروق، ع6100، الجزائر، 3مارس2019، ص5.

-تدخّل رئيس الجمهوريّة، ووجّه تعليمات إلى الحكومة الجديدة، أكّد من خلالها أنّ أزمة أسعار النّفط أمدها طال وتفرض تحدّيات كبرى تقتضي خصوصا تفعيل الإصلاحات الواجب القيام بها.[1]

يبيّن هذا المثال الموقع في الفضاء، حيث انتقل الرّئيس عبد المجيد تبون من الهامش إلى المركز. واقترب لمعالجة أزمة أسعار النّفط من خلال الإصلاحات اللازمة. تتضمّن هذه الاستعارة التنّقل إلى بؤرة الحدث والإقتراب منه بهدف إصلاحه قيمة إيجابيّة للرّئيس عبد المجيد تبون وعن قراراته الساعيّة إلى النّهوض بالإقتصاد الوطنيّ.

2-1-4 استعارات الوعاء:

يعتبر الوعاء من المفاهيم الأساسيّة في نظريّة الاستعارة التّصوّريّة. وقد سجّل حضورا ملحوظا باعتباره مخطّط صورة ووجوديّ ومعرفيّ. للاستعارات الوجوديّة وظيفة تفسيريّة يمكننا من خلالها تصوّر المفاهيم المجرّدة والكيانات غير الملموسة عن طريق المواد والكيانات الملموسة. ويتضمّن المجال الهدف كيانات مجرّدة وأنشطة وحالات عاطفيّة يتمّ تمثيلها باستخدام علاقة الوعاء. وهذا القياس يساعدنا في وضع تصوّرات للمفاهيم المجرّدة من المجال الهدف، لأنّه يمنحهم صفات ملموسة من خصائص المجال المصدر. فاستعارات الوعاء توضّح كيفيّة تصوّر الأحداث والأفعال والعواطف والحالات كالكيانات والمواد باعتبارها بنيّة تصوّريّة أساسيّة في التّفكير البشريّ.

يتجذّر مخطّط الوعاء التصوّريّ في الفكر والخبرة البشريّة. وقد ركّز كوفتش على الوظيفة المعرفيّة للاستعارت الوجودية بما فيها استعارات الوعاء، والمتمثّل في إعطاء حالة وجوديّة للفئات العامّة من تصوّرات الهدف المجرّدة. وتساعد هذه الاستعارات في تصوّر التجارب المختلفة عن طريق استخدام أشياء أو مواد تتّخذ شكل الوعاء أو كيانات داخل الوعاء. تساعدنا حروف الجرّ (في/ خارج/ من/ إلى) على التعرّف على المجال المفاهيميّ الوعاء.

ويعلّل سبب حضور استعارات الوعاء في النّص الصّحفيّ لسببين هامّين: الوظيفة الوجوديّة لهذه الاستعارات. وطبيعة الخطاب الصّحفيّ الثريّ بالمبادئ والأفكار والمفاهيم المجرّدة السّائدة في المجتمع الجزائريّ على وجه الخصوص والّتي تمثّل إيديولوجيّة معيّنة. تتضمّن هذه المفاهيم الأوضاع والأحداث والأخبار المختلفة الّتي يجب على الصّحفيّ إيصالها إلى جمهور مختلف من حيث مستوياته التعليميّة والثّقافيّة وفئاته العمريّة وجنسه. ومن أبرز الاستعارات المهيمنة الواردة في الخطاب الصّحفيّ الاستعارة التصوّريّة العامّة " الجزائر حاويّة" مفصّلة في عدد من الاستعارات ذات المستوى المحدّد كالآتي:

[1] سميرة بلعمري، "بوتفليقة يأمر حكومة تبون بمواصلة التّقشف والحذر من الاستدانة الخارجيّة"، جريدة الشروق، ع5489 الجزائر، 15جوان 2017، ص3.

-الخطر وعاء للجزائر:

-دخلت الجزائر أمس الأحد، رسميّا المرحلة الثالثة من خطر انتشار فيروس كورونا، ممّا يسبق حسب توقعات البعض، إمكانيّة فرض حالة الإعلان عن الطوارئ والعمل بحظر التجوال، تفاديّا لتفشّي الفيروس...[1]

-دخلت الجزائر أسبوعها الرابع إلى الخامس فيما يخصّ انتشار فيروس كورونا، وهو الأسبوع الّذي يصنّفه الأطباء حول العالم بأسبوع الذّروة والخطر لكورونا.[2]

تعتبر الجزائر حسب المثالين الكيان الّذي دخل في وعاء الخطر المتمثّل في فيروس كورونا. وهذا الكيان يحاول الخروج من هذا الوعاء بأقلّ الأضرار الممكنة.

-وعاد إلى اعترافات تبون، كوزير سابق للسّكن، بحديثه عن تعطيل تمويل إنجاز المشاريع السّكنيّة من داخل الحكومة نفسها، ويرى حمدادوش أنّ الخطر الحقيقيّ على التّنميّة هو من داخل السّلطة وليس من خارجها.[3]

يؤكّد هذا المثال على أنّ الحكومة هي السّبب وراء تعطيل تمويل إنجاز المشاريع السّكنيّة. وعلى هذا الأساس فإنّ السّلطة هي مصدر الخطر.

-الأزمات وعاء للجزائر:

-...وقال إنّ وزارة الصّناعة طالبت الولاّة بالتّحرّي عن العقّار الصّناعيّ المستغلّ وإحصائه، مجدّدا التّمسّك بخيار الاعتماد على المؤسّسات الصّغيرة والمتوسّطة والمشاريع ذات المردوديّة العاجلة للخروج من الأزمة الّتي لم تتمكّن المشاريع الكبرى ذات المردوديّة الضّعيفة والآجلة من حلحلتها.[4]

يؤكّد هذا المثال على أنّ الأزمة وعاء والجزائر كيان داخل هذا الوعاء تحاول بقدر المستطاع الخروج من هذا الوعاء. وذلك بتعزيز دور المؤسّسات الصغيرة والمتوسّطة والمشاريع ذات المردوديّة العاجلة من حلّ الأزمة والقضاء عليها بعد أن عجزت المشاريع الأخرى من ذلك. إنّ الجزائر ككيان لن تتمكّن من الخروج من هذا الوعاء إلاّ بعد الإسراع في وتيرة مشاريعها. ومن بين أبرز الأمثلة الواردة في النصوص الصّحفيّة المقتطفات الآتيّة:

---

[1] نوارة باشوش،" الجزائر دخلت المرحلة الثالثة.. ويجب الاستعداد للأسوأ!"، جريدة الشروق اليومي، ع6441، 23 مارس 2020، ص5.

[2] نادية سليماني، "الجزائر تدخل المرحلة الفاصلة..إمّا التّعافي أو تشديد الوقاية"، جريدة الشروق، ع 6446، الجزائر، 29 مارس 2020، ص3.

[3] إيمان عويمر، "وقف الفساد..حماية المال العام من النّهب وتقنين من أين لك هذا!"، جريدة الشروق اليومي، ع5498، الجزائر، 24جوان 2017،، ص3.

[4] سميرة بلعمري، "استحداث مفتشيّة لحماية المال العام وأوامر بجرد العقّار الصّناعيّ"، جريدة الشروق اليومي، ع 5499، الجزائر، 27 جوان 2017، ص3

- التّبعيّة للمحروقات وعاء للجزائر:

-إنّ مخطّط الحكومة يتّجه في ظاهره إلى إصلاح يمسّ قطاعي الماليّة والجباية والاستثمار للخروج من التّبعيّة للمحروقات من دون تحديد الآليّات...[1]

-الإنكماش والتّقشّف وعاء للجزائر :

-...أنتم قادرون على تصحيح كلّ القرارات الاقتصاديّة والاجتماعيّة لمواجهة الأزمة والخروج من الإنكماش وسيّاسة التّقشّف.[2]

- الدّول الخارجيّة وعاء للحملات المسمومة:

-واعتبر بوحجة، أنّ هذه الخطابات تلتقي في الهدف مع حملات مسمومة تطلقها جهات في الخارج.[3]

-وراح كاتب المقال يتوّهم أشياء "خرافيّة" في مقاله المليء بالكراهيّة والحقد...ويظهر جليّا أنّ المغرب قد غيّر من آليات سياسته العدائيّة، تجاه الجزائر، نتيجة عجزه عن مقارعتها دبلوماسيّا تحوّل إلى المقالات التّحريضيّة والمكذوبة في حقّها[4]

-هجرة الأدمغة وعاء للجزائر:

-...هذه العقول النّابغة استقطبتها الدّول الغربيّة وجعلتها نقطة مفيدة في تطوير إقتصادها وعلوم بلادها، فكم من مخترعين في أمريكا وأروبا من أصول جزائريّة، في حين أنّ وطنهم الأمّ يغلق الأبواب في وجوههم، ولا يفكّر حتى في كيفيّة الإستفادة في هذه الإطارات.[5]

- عدم التدخّل الأجنبيّ وعاء للجزائر:

- وعرفت مسيرة ثالث جمعة، شعارات جديدة على غرار "لا للتّدخل الأجنبيّ" "ماعندك ما دخلك يا ماكرون ويا ترامب"، "زيتنا في دقيقنا، ونفروها بيناتنا"[6]

---

[1] إيمان عويمر، "وقف الفساد..حماية المال العام من النّهب وتقنين من أين لك هذا!"، جريدة الشروق اليومي، ع5498، الجزائر، 24جوان 2017، ص3.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] أسماء بهلولي، "بن صالح وبوحجة يدعوان بوتفليقة إلى التّرشح لعهدة خامسة"، جريدة الشروق، ع5864،الجزائر، 3جويلية 2018، ص3.

[4] ع.س، "هكذا يتخيّل محمد السادس الوضع في الجزائر!"، جريدة الشروق اليوميّ، ع 5337، الجزائر، 13جافي2017، ص 5.

[5] إيمان كيموش، "ربع مليون دماغ جزائري تحصّل على الجنسيّة بالخارج"، جريدة الشروق، ع5902، الجزائر، 11أوت 2018، ص 3.

[6] نوارة باشوش، "جمعة الكرامة تتمسّك برفض العهدة الخامسة"، جريدة الشروق، ع6106، الجزائر، 9مارس2019، ص3.

-الحركات المسلّحة وعاء لمالي:

-وتواجه مالي صعوبة لإحتواء الحركات المسلّحة في شمال البلاد، حيث تتكرّر الاشتباكات بين الفصائل المتناحرة، وتشنّ الجماعات الإرهابيّة هجمات على المدنيين، وقوّات جيش مالي، وقوّات حفظ السّلام التّابعة للأمم المتّحدة.[1]

2-2- القوى الماديّة

2-2-1 القوّة البدنيّة:

2-2-1-1 القوّة في الاتجاه المعاكس:

-شدّد اللّواء سعيد شنقريحة، رئيس أركان الجيش الوطنيّ الشعبيّ بالنيابة على أنّ الجيش الوطنيّ الشعبيّ سيبقى مجنّدا في خدمة الوطن ولن يتخلى عن إلتزاماته الدستوريّة. مهما كانت الظروف والأحوال، وسيظلّ بالمرصاد في مواجهة أعداء الوطن، وكلّ من يحاول المساس بسيادتنا الوطنيّة. وأكّد اللّواء على الدّور المحوريّ الّذي قام به الجيش رفقة الشعب الجزائريّ في مواجهة المؤامرة الخطيرة الّتي كانت ترمي إلى ضرب استقرار البلاد وتقويض أركان الدّولة وتحييد مؤسّساتها الدستوريّة والدّفع بها إلى مستنقع الفوضى والعنف...[2]

تتجسّد القوّة في الاتجاه المعاكس في هذا المثال أعداء الوطن والمحاول مساس السيّادة الوطنيّة والمؤامرة الخطيرة الّتي استهدفت أمن الجزائر شعبا وحكومة. فالجزائر في موقف مواجهة القوّة المعاكسة.

-نجحت مفارز مشتركة للجيش الوطنيّ الشعبيّ في ضبط كمّيّات من الكيف المعالج قدرت ب27 قنطارا و86.2 كيلوغرام، تمّ حجزها عبر الحدود مع المغرب. وأعلنت وزارة الدّفاع الوطنيّ أنّ قوّات الجيش تخوض يوميّا عمليّات مكّنت من إحباط إدخال هذه السّموم الّتي تحاول عصابات التّهريب القادمة من الحدود المغربيّة ترويجها في بلادنا.[3]

تتجسّد استعارة القوّة في الاتّجاه المعاكس حسب هذا المثال في المحاولات اليّوميّة الّتي تقوم بها مختلف العصابات لإدخال كميّات كبيرة من الكيف المعالج عبر الحدود الجزائريّة المغربيّة. تمثّل

---

[1] وليد.ع، "ماكرون يدعو الجزائر إلى السّعي لحلّ الأزمة في مالي"، جريدة الشروق، ع5502، الجزائر، 30 جوان 2017، ص5.

[2] نوارة باشوش، "الجيش لن يتخلى عن التزاماته الدستوريّة وسيظلّ بالمرصاد لأعداء الوطن"، جريدة الشروق اليومي، ع6372، الجزائر، 31 ديسمبر 2019، ص3.

[3] بهاء الدين م، "الجيش يتصدّى لشبكات الزطلة المغربيّة"، جريدة البلاد، ع6388، الجزائر، 28ديسمبر 2020، ص 3.

قضيّة التّهريب وبخاصّة المخدّرات في الحدود بين البلدين القوّة في الاتّجاه المعاكس. والجزائر بدورها تتصدّى لهذه القوّة بواسطة قوّات الجيش الوطنيّ الشّعبيّ.

–تبنّت الجزائر أقصى التّدابير الوقائيّة لمنع دخول الفيروس والقضاء على مسبّباته، مع التّركيز على المدن الاقتصاديّة والسياحيّة وكذا المناطق الّتي تستغلّ اليدّ العاملة الأجنبيّة. وهي عوامل تزيد فرص انتقال العدوى بسبب تأكيدات الدكتور بوخاري يوسف، رئيس مصلحة الوقاية بمديريّة الصّحة بوهران والّتي نفّذت العديد من الإجراءات الاحترازيّة للتّصدي للوباء. [1]

تجسّدت استعارة القوّة في الاتّجاه المعاكس حسب المثال في فيروس كورونا. وقوّته استوجبت عدّة إجراءات وقائيّة بهدف مواجهته والتّصدي له بل وحتى القضاء على مسبّباته. فالمرض يمثّل القوّة في الاتجاه المعاكس.

– الحراك الشعبيّ المبارك يمثّل إرادة الشعب الّتي لا تقهر.[2]

يبرز المثال قوّة الحراك الشعبيّ الجزائريّ والّذي مثّل إرادة الشعب ودورها في تغيير الأوضاع الّتي غزاها الفساد. إنّ استدعاء عدم القدرة على قهر إرادة الشعب يمثّل قوّة هذا الأخير. وقد ذكر الجزء (الإرادة) وقصد الشعب ككلّ.

ومن أبرز الأمثلة الواردة في هذا السيّاق المقتطفات الآتيّة:

–فالدّولة مدعوّة لإحكام القانون وفرض هيبتها وإن تطلّب الأمر اللّجوء إلى القوّة، إلاّ أنّ هذا الإجراء يجب أن ترافقه إجراءات تهدئة أخرى لإمتصاص غضب الجزائريين من تداعيّات قانون الماليّة الجديد الّتي شكّلت صدمة وإن كانت منتظرة، وخاصّة وأنّها جاءت بعد سنوات من البحبوحة الّتي عاشها الجزائريّون. [3]

–...لأناشد بنات وأبناء بلادي بالذّهاب إلى صناديق الإقتراع بقوّة، وفي كنف الضّمانات الّتي أقرّها الدّستور والقانون..[4]

–دعا رئيس الجمهوريّة عبد العزيز بوتفليقة، السبت الجزائريين إلى المشاركة بقوّة في الإنتخابات التّشريعيّة المقرّرة يوم 4 ماي المقبل...[5]

---

[1] براهمية مسعودة، "وزارةّ الصّحة تتّخذ تدابير الوقاية من الخطر"، جريدة الشّعب، ع18165، الجزائر، 2فيفري 2020، ص7.

[2] عبد اللّه نادور، "خارطة طريق الرئيس للولاة والأمبار"، جريدة البلاد، ع6152، الجزائر، 17 فيفري 2020، ص3.

[3] محمد مسلم، الأزمة تعرّي سياسة شراء السلم الاجتماعيّ، جريدة الشروق اليوميّ، الجزائر،5جانفي2017، ع5329، ص7.

[4] نادية سليماني / طارق. م، "الجزائريّون لن ينساقوا وراء مناورات هدّامة قادمة من وراء البحار"، جريدة الشروق، ع 5374، الجزائر، 19 فيفري 2017، ص4.

[5] المصدر نفسه، ص4.

2-2-1-2 التّلاعب الجسديّ:

يتضمّن التّلاعب الجسديّ استخدام اليدين مثلا للاحتفاظ والوضع والاستبدال والاستيلاء على شيء معيّن وفهمه وما إلى ذلك. ويقصد بأنواع التّلاعب الجسديّ الأخذ أو العطاء باستخدام الأيدي ذات مستوى منخفض والمتمثّل في الدّرجة اللّازمة من القبضة وحركة سهلة إلى حدّ ما. والنّوع المعتدل يشير إلى مزيد من الحركة ونطاق الحركة كالتّعليق أو الوضع. والنّوع القويّ عندما يكون هناك مؤشّر واضح على قبضة قويّة على شيء ما، إنّه أكثر من مجرّد عطاء. ينطوي على نوع من الضّغط كما هو الحال في الإمساك. يتضمّن النّوع الأقوى مستوى من البراعة يتجاوز مجرّد وجود شيء بين يديك.[1]

-*«ورافع ممثّل الحقّ العام مطوّلا باسم الحراك الشعبيّ الّذي طالب بمحاسبة المفسدين ضرب بيد من حديد كلّ من تسول نفسه نهب أموال وخيرات الجزائر، مع ضرورة استرجاع هيبة بلد مليون شهيد الّذي لطّخت سمعته من وراء هؤلاء المسؤولين من فئة الوزراء والإطارات الساميّة للدّولة،...»*[2]

تعتبر كلمات الضّرب والنّهب واسترجاع من الكلمات ذات التحوّل الدّلاليّ الّتي جسّدت مظاهر التّلاعب الجسديّ الاستعاريّة حسب المثال. وأبرزت هذه الاستعارة مطالب الحراك الشّعبيّ من محاسبة الأطراف الّتي نهبت خيرات البلاد والعباد. فالضّرب يحمل دلالة الرّغبة الشّديدة في محاسبة المسؤولين. أمّا النّهب فيحمل دلالة الأفعال المشينة واللاأخلاقيّة الّتي اقترفوها. أمّا الاسترجاع فيحمل دلالة استعادة ما كان ضائعا أو مسلوبا والمتمثّل هاهنا في هيبة الجزائر والجزائريّين.

ومن أبرز الأمثلة الواردة في النصوص الصّحفيّة المقتطفات الآتيّة:

-*يرتقب أن يخلع الفساد، الحصانة البرلمانيّة عن نوّاب يشتبه بوقوفهم خلف شبهات فساد..*[3]

-*إنّ الفترة المقبلة ستشهد دفعا قويّا للسّكن بكلّ صيّغه، من اجتماعيّ وعموميّ لإيجاريّ وترقويّ عموميّ، لتمكين الجزائريين من الحصول على سكنات، والقضاء على أهمّ مشكل في الجزائر...*[4]

---

[1] Samia Kort, Metaphor in Media Discourse Representations of aras and American in American and Arab New Media, p165 .

[2] نوارة باشوش، إلهام بوثلجي، مريم زكري، "العصابة حاولت الحفاظ على مصالحها بإبقاء مريض على أعلى هيئة دستوريّة"، الشروق اليومي، ع6427، الجزائر، 7مارس 2020، ص3.

[3] زهية رافع/ رياض، "محاكمة ناشئة لفترة حكم بوتفليقة"، جريدة البلاد، ع6341، الجزائر، 15 أكتوبر 2020، ص3.

[4] أسماء بهلولي، "كفوا عن الشعوذة..في الخزينة مال كاف لدفع أجور الجزائريين"، جريدة الشروق، ع5502، الجزائر، 30جوان 2017، ص3.

-كلّ هذه الأسباب والعوامل تدفع أعضاء مجلس الأمّة بأغلبيّتهم الواسعة لدعوة قائد المسيرة عبد العزيز بوتفليقة إلى مواصلتها...[1]

-قال بوحجة: الغاية واحدة، وهي إعطاء صورة مشوّهة عن بلادنا ومحاولة ضرب مصداقيّة مواقفها السياسيّة حول قضايا مبدئيّة بكلّ ما يعنيه ذلك من محاولة لتصغير الجزائر وإضعافها..[2]

-وبينما تمسّك أويحي بالدّعوة الّتي وجّهها للرّئيس بوتفليقة في وقت سابق من أجل التّرشّح للرئاسيّات المقبلة، ركّز مقري على المواصفات الّتي يجب أن تكون في المرّشح التوافقيّ للرئاسيّات وضرب أمثلة عن وجود أزمة سياسيّة...[3]

-جدّدت حركة مجتمع السّلم تمسّكها بمبادرة "التّوافق الوطنيّ" معتبرة إياها فرصة لا تهدر لحلّ الأزمة السياسيّة والإقتصاديّة الّتي تتخبّط فيها البلاد.[4]

-صرّح الوزير الأوّل أحمد أويحي بأنّ الجزائر متمسّكة بحقّ البلدان المنتجة للمواد الأوّليّة في الاستفادة من سعر عادل لهذه الثروة لصالح تنميّتها.[5]

-أدانت أحزاب وشخصيّات وطنيّة معارضة ما وصفته ب" تعنّت السلطة وتجاهلها لمطالب الشّعب الشّرعيّة"، مؤكّدة على أنّ الإصرار على فرض "العهدة الخامسة" هو استفزاز للشّعب ومحاولة من شأنها ضرب استقرار البلاد رافضين في نفس الوقت أيّ تدخّل أجنبيّ في الشؤون الدّاخليّة للبلاد.[6]

-ألغام تضرب هوّيّتنا وتاريخنا لأنّ انفجارها يعني الإنسلاخ عن الذّات وعن المقوّمات الّتي تجعل أي واحد منّا جزائريّا بكلّ ما تحمله الكلمة من معاني.[7]

---

[1] أسماء بهلولي، "كفوا عن الشعوذة..في الخزينة مال كاف لدفع أجور الجزائريين"، ص3.

[2] أسماء بهلولي، "بن صالح وبوحجة يدعوان بوتفليقة إلى التّرشح لعهدة خامسة"، جريدة الشروق، ع5864، الجزائر، 3جويلية 2018، ص3.

[3] محمّد مسلم، "أويحي يتمسّك بالعهدة الخامسة ومقري بمرّشّح توافقيّ"، جريدة الشروق، ع5890، الجزائر، 30 جويلية 2018، ص3.

[4] أسماء.ب، "حمس:التوافق الوطنيّ" فرصة جديدة لا ينبغي أن تهدر لحلّ الأزمة"، جريدة الشروق، ع5889، الجزائر، 29جويلية 2018، ص 3.

[5] حسان حويشة، " أوبك تصفع ترامب من الجزائر وترفض الزيادة في إنتاج البترول"، جريدة الشروق، ع5943، الجزائر، 24 سبتمبر 2018، ص3.

[6] أسماء بهلولي، "المعارضة تتكتّل.. ومعسكر الموالاة يتصدّع"، جريدة الشروق، ع 6106، الجزائر، 9مارس2019، ص2.

[7] فتيحة. ك، "جرائم ضدّ الانسانية بلا متابعة جزائيّة"، جريدة الشعب، ع17249، الجزائر، 1فيفري 2017، ص5

-لكن رغم ذلك فالتّحديّات لا تزال قائمة ترسم ملامح سنة صعبة محمّلة بكثير من المفاجآت، بعد التّوقيع على قانون الماليّة لسنة2018 الّذي يحمل جباية مضافة قد تضرّ بالقدرة الشرائيّة، وهو ما يراه الخبراء ضرورة لابدّ منها لعبور الأزمة الماليّة في إطار تضامنيّ وطنيّ بين الشعب وحكومته.[1]

2-3- النشاط البشريّ

2-3-1- الحرب:

عادة ما تلعب استعارات الحرب دورا مهمّا في تقديم الأهداف الاجتماعيّة المجرّدة. ومن أمثلة هذه الاستعارة الواردة فيها نجد:

-تواجه الحكومة الجديدة تعقيدات الوضع الاقتصاديّ للبلاد وتحدّي كسب الرّهانات الّتي قطعها الرّئيس عبد المجيد تبون على نفسه تجاه الشّعب بعدما خلّفت العصابة تركة اقتصاديّة شبه محطّمة.[2]

تجسّدت استعارة الحرب حسب هذا المثال في كلمات من قبيل تواجه، تحدّي، خلّفت، العصابة محطّمة. إنّ التحوّل في مجال استعمال هذه الكلمات ولّد فيها التّوتّر الدّلاليّ ما أنتج استعارة الحرب وآثارها الوخيمة على التّركة الاقتصاديّة الجزائريّة. تجسّد الاستعارة التّصوّريّة في هذا المثال الحرب الّتي تخوضها الحكومة الجديدة ورئيس الجمهوريّة على وجه التّحديد من أجل إصلاح وبناء ما حطّمته العصابة.

-حالة من الخوف والتوّجس يعرفها المجتمع الجزائريّ بسبب إعلان منظّمة الصحّة العالميّة حالة الطوارئ والتأهبّ القصوى عقب انتشار فيروس كورونا الّذي مسّ العديد من الدوّل. ما جعل المواطن في حالة من الترقّب خشية وصول العدوى إلى الجزائر..[3]

تعتبر كلمة الخوف، والتوجّس، وإعلان، والطّوارئ، والتّأهب، انتشار، مسّ، الترقّب، وصول من الكلمات الّتي عرفت توتّرا دلاليّا ما أدى إلى التحوّل من مجالات استعمالاتها العاديّة إلى مجال الحرب. ولّد الإعلان عن حالة الطوارئ من طرف منّظمة الصّحة العالميّة على إثر الإنتقال

---

[1] جلال بوطي، "الجزائريّون يودّعون 2017 وسط استقرار اجتماعيّ وسياسي"، جريدة الشعب، ع17530، 31ديسمبر 2017، ص4.

[2] حليمة هلالي، "وزراء برتبة خبراء في مهمّة لإصلاح ما حطّمته العصابة"، جردة البلاد، ع 6115، الجزائر، 4 جانفي 2020، ص2.

[3] فتيحة كلواز، "تطمينات بعدم تسجيل إي إصابة بالدّاء في الجزائر"، جريدة الشّعب،18166ع، الجزائر، 3فيفري 2020، ص4.

السّريع لفيروس كورونا في عدّة دول من العالم، حالة من الخوف في نفسيّة الشّعب الجزائريّ. ما أدخله في دوّامة القلق من وصول العدوى إليه.

–تسبّب التساقط الكثيف للثلوج والأمطار منذ ليلة الخميس إلى الجمعة في عزل الكثير من القرى والمداشر وقطع العديد من الطرقات الوطنيّة والولائيّة. فيما أكّدت مصالح الدرك أنّ حركة المرور قطعت أمس على مستوى عدّة محاور ب 25 ولاية بسبب تراكم الثلوج، الأمطار وانزلاق التربة الأمر الّذي استدعى تدخّل وحداتها بالتنسيق مع قوّات الجيش لفكّ العزلة وإيصال المؤونة والأدويّة إلى السكان الّذين حاصرتهم الثلوج. فيما وضعت مصالح الحماية المدنيّة مخطّطا استثنائيّا لمواجهة مختلف الثلوج والأمطار...[1]

تتجسّد استعارة الحرب في هذا المثال بواسطة تعيين أسبابها والمتمثّلة في تساقط الأمطار والثّلوج بكثافة. ما أسفر عن عزل عدّة قرى ومناطق وقطع العديد من الطرق على اختلافها. وفي هذا السيّاق بداية مواجهة الخصم تبدأ من المخطّط الّذي وضعته الحماية المدنيّة لموجهة الثلوج والأمطار وإنقاذ السّكان الّذين حاصرهم. تمّ تحديد استعارات الحرب عن طريق التوتّر الدّلاليّ الّذي تولّد عن طريق التّحولّ في مجال الكلمة مثل عزل، قطع، تدخّل، فكّ، العزلة، حصار، مخطّط مواجه.

ومن أبرز الأمثلة الواردة المقتطفات الآتية تمثيلا لا حصرا:

–يواصل المغرب تهجمه على الجزائر، وهذه المرّة عبر وسائل الإعلام الرّسميّة وتحديدا وكالة الأنباء المغربيّة "ماب" بعد فترة كان فيه كيل الإتهامات والسباب يتمّ عبر المسؤولين والسياسيّين...[2]

–فجّرت، أمس الثلاثاء، في اليوم الخامس من المحاكمة، هيئة دفاع المتهمين في قضيّة هامل وعائلته، فضائح من العيار الثقيل، حينما ورّطت واتّهمت وزراء على شاكلة عبد المالك سلال طيب لوح، نور الدّين بدوي، وقادة الدرك الوطنيّ السابق غالي بلقصير، بتأثيرهم وضغطهم على ولاة الجمهوريّة لصالح اللّواء السابق عبد الغاني هامل، فيما زلزلت تصريحات محامين آخرين قاعة المحكمة عندما كشفوا عن قرارات استفادة من أراضي الدولة لفائدة أبناء وزوجات عدد من الضبّاط

[1] نوارة باشوش، "الجيش يتدخّل.. ونقاط تدخّل ثابتة للحماية المدنيّة"، جريدة الشروق اليوميّ، ع 6050، 12 جانفي2019 ص5

[2] ع.س، "هكذا يتخيّل محمد السادس الوضع في الجزائر!"، جريدة الشروق اليوميّ، ع 5337، الجزائر، 13جافي2017، ص 5.

والوزراء السابقين، رؤساء الأحزاب ومسؤولين نافذين بالدولة في عهد النظام السابق، عن طريق التراضي، الامتياز والتلاعب والجدول الوصفي لتقسيم المساحات.[1]

-وعملا على التكيّف مع أحكام الدستور، بعد رفع الهيئة الوطنيّة للوقاية من الفساد ومكافحته إلى هيئة دستوريّة وفي إطار ترشيد النفقات، تمّ إعداد مشروع تمهيديّ لقانون بعدّل ويتمّم القانون المتعلّق بالوقاية من الفساد ومكافحته...[2]

-...وفي مجال مكافحة الغشّ في الامتحانات تمّ إعداد مشروع تمهيديّ لقانون يعدّل ويتمّم الأمر..[3]

-تحضّر حكومة عبد المجيد تبون لاتخاذ إجراءات تكميليّة لتلك الّتي بدأتها مؤّخرا في سياق مسعى مكافحة الفساد و"المال المشبوه" واسترجاع الملايير من أموال الخزينة العموميّة، سواء تلك الّتي تعرّضت للنّهب ب" القانون"، أو المحصّل عليها من طرف رجال أعمال عن طريق "القروض البنكيّة" من دون تسديديها ولا احترام الآجال...[4]

-العدالة جاهزة والحرب على الفساد تدخل طريقا بلا عودة [5]

-مجانيّة علاج الجزائريين محدوديّ الدّخل وغير المؤمّنين تفجّر البرلمان الفرنسيّ.[6]

-بالمقابل كشف تبون عن توقيع مرسوم لإنشاء مفتشيّة عامّة للماليّة لمحاربة الفساد، حيث أكّد أنّ عزم الدّولة على محاربة هذه الظّاهرة بكلّ وجوهها، مشيرا إلى أنّ الفساد يبدأ من الممارسات التّقليديّة في الإدارة حيث سيتمّ استحداث آليّة جديدة مبتكرة للاهتمام بانشغالات المواطنين.[7]

---

[1] نوارة باشوش، مريم زكري، إلهام بوثلجي، "سلال ولوح وبدوي " متورّطون ومسؤولون وسياسيون نهبوا ملك البايلك"، جريدة الشروق اليوميّ، ع6437، الجزائر، 18 مارس2020، ص 5.

[2] ع.س، "الحكومة تتّجه إلى تجريم الغشّ في الإمتحانات والمسابقات"، جريدة الشروق، ع5337، الجزائر، 13جانفي 2017، ص4.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] وليد. ع، "التّحضير لمحاربة المفسدين واسترجاع الأموال المنهوبة"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5529، الجزائر، 27 جويلية 2017، ص 3.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6] حسان حويشة، "مجانيّة علاج الجزائريين تفجّر البرلمان الفرنسيّ"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5525، الجزائر، 25جويلية 2017، ص3.

[7] أسماء بهلولي، "كفوا عن الشعوذة..في الخزينة مال كاف لدفع أجور الجزائريين"، جريدة الشروق، ع5502، الجزائر، 30جوان 2017، ص3.

لا ترد الاستعارات من مجال الحرب في الخطاب الصّحفيّ دون أن تنطوي على مجالات أخرى كالرّحلة والحركة وغيرهما.

2-3-2- الحيازة/ الملكيّة:

-ما أقدمت عليه الحكومة في قانون الماليّة 2017 يبدو مبرّرا من النّاحيّة الواقعيّة، فموارد البلاد الماليّة انخفضت إلى النّصف، ولم يعد ما تكتنزه خزائن الحكومة من أموال كافيّا لمواجهة التّحديّات المتناميّة.[1]

يؤكّد هذا المثال على تراجع موارد البلاد الماليّة للبلاد. وهذه الاستعارة تحمل تقييما سلبيّا للحيازة الجزائريّة إبان فترة حكم الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة. وما هذه القوانين الماليّة الصادرة آنذاك إلاّ وسيلة لإستنزاف جيب الشّعب الجزائريّ.

-قرّرت الحكومة اعتماد نظام تمويل مطابق للشّريعة الاسلاميّة، من خلال إعداد إطار قانونيّ خاصّ بالسندات السياديّة للتّمويل من النوع التساهميّ، من شأنه أن يشجّع مجتنبي شبهة الرّبا من أصحاب رؤوس الأموال على المساهمة في تمويل المشاريع العموميّة، ويضمن هذا التّمويل هوامش ربح من خلال حيازة أسهم في المشاريع بدل اعتماد نسب فوائد بنكيّة لتحقيق مردوديّة الأموال الموّظفة في إطار هذا النوع من السندات..[2]

يؤكّد لنا هذا المثال على أنّ الجزائر كانت تعتمد في نظام تمويلها على نظام مخالف لنظام الشّريعة الاسلاميّة. وهذا ما يدفع بأصحاب رؤوس الأموال تجنب تمويل المشاريع التّمويّة والإبتعاد عن كلّ هذه المعاملات المشبوهة. ولذلك قرّرت الجزائر تغيير نظامها لتستفيد من أرباح هذه الفئة. تتضمّن هذه الاستعارة قيمة أيجابيّة تعود بالفائدة على مساهميها.

نؤكّد من خلال تحليلنا لهذين المثالين أنّ الدّولة الجزائريّة تلجأ إلى شعبها في الحصول على الأموال وذلك بتحيين كل القوانين المعمل بها للوصول إلى أهدافها. أو إصدار قوانين مباشرة تخدم أهدافها. وعليه فإنّ الشعب الجزائريّ هو بحدّ ذاته حيازة/ ملكيّة (مادته الخام) دولته خلال فترة حكم الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة.

---

[1] محمد مسلم، "الأزمة تعرّي سياسة شراء السلم الاجتماعيّ"، المرجع السابق.

[2] سميرة بلعمري، فوائد "حلال" لأصحاب الشكارة مقابل تمويل مشاريع الدولة، جريدة الشروق، ع5492، الجزائر، 18جوان 2017، ص3.

2-4- الجسم البشريّ

2-4-1- حالة الجسم الفيزيائيّة

-ظاهر هذه الاحتجاجات تبدو اجتماعيّة محضة بسبب الإجراءات التّقشفيّة الّتي حملها قانون الماليّة لسنة 2017 والّتي جاءت بأعباء جديدة أرهقت كاهل الفئات الهشّة، امتدّت حتى إلى الطبقة الوسطى...[1]

يؤكّد هذا المثال عن آثار قانون الماليّة 2017 الّذي أثّر سلبا على المواطن الجزائريّ ذو الدّخل الضعيف والمتوسّ، بسبب سياسة التّقشّف الّتي تبنّتها الدّولة خلال هذه الفترة. وهذا ما ثار غضب الشعب وخروجه في إحتجاجات تعبيرا عن رفضه لهذا القانون الجائر.

-ومهما تباينت مشاربنا الثقافيّة والسياسيّة، ملزمون ولا خيار لنا، إلّا أن نضع اليدّ في اليدّ، والكتف للكتف من أجل تحقيق حلم الآباء والأجداد وحلم شبابنا في الحاضر وأجيال الجزائر في المستقبل...[2]

يعتبر هذا المثال مقتطفا من خطاب الرئيس عبد المجيد تبون، يؤكّد من خلاله على ضرورة الإتحاد والتماسك من أجل بناء جزائر جديدة، الجزائر الّتي كان يحلم بها كل مواطنيها بمختلف فئاتهم العمريّة. تتضمّن هذه الاستعارة قيمة إيجابيّة للرّئيس عبد المجيد تبون ورغبته الملّحة في النّهوض بالجزائر المحطّمة.

نلاحظ أنّ كلاّ المثالين يصوّران طبيعة الحكم السائد إبان تلك الفترة الزمنيّة. وعلى هذا الأساس نقول بأنّ الخطاب الصّحفيّ هو تأريخ للحدث بعد نقل مباشرة كما سبق وأن أشرنا في المبحث الأوّل من هذه الفصل إلى علاقة التأريخ بالصّحافة.

2-4-2 الرؤية:

-عاش الجزائريّون لأسبوع كامل المحاكمة التاريخيّة على الأعصاب، إذ شدّت خلالها أنظار الملايين صوب محكمة القطب الجزائيّ المتخصّص بسيدي أمحمّد بتّرقب حذر ساعة بساعة لمعرفة أدّق التفاصيل والتصريحات الّتي قد يدلي بها أويحي وسلال وطاقم الحكومة المتواجد خلف القضبان علّهم يعطون تفاسير مقنعة للكيفيّة الّتي بدّدت بها الملايير في معظم الصفقات العموميّة..[3]

---

[1] محمد مسلم، "الأزمة تعريّ سياسة شراء السلم الاجتماعيّ"، جريدة الشروق، المرجع السابق.

[2] حمزة محصول، "الرئيس تبون يعيد السيادة إلى الشّعب"، جريدة الشعب، ع18435، الجزائر، 20 ديسمبر 2020، ص3.

[3] مريم زكري، نوارة باشوش، إلهام بوثلجي، "أسبوع أسود على رجال بوتفليقة"، جريدة الشروق اليومي، ع6355، الجزائر، 11 ديسمبر 2019، ص3.

تجسّدت الاستعارة من خلال هذا المثال من خلال شدّ أنظار الملايين إلى حيثياتها كونها تتعلّق بتبديد المال العام بطرق غير قانونيّة من طرف مسؤولين سابقين في الحكومة. وهذا يحمل دلالة القيمة الإيجابيّة الّتي تتّسم بها العدالة الجزائريّة. وهذا ما يعكس مقولة القانون فوق الجميع. تتّسم هذه الفترة بالأنظار المشدودة لمحاكمة هذا الطّاقم الحكوميّ وهذا ما يوحي بأهميّة الموضوع.

-عبد المجيد تبون قال إنّ الدولة « ستكون مصغيّة للتطلّعات العميقة والمشروعة للشعب نحو التغيير الجذريّ لنمط الحكم.» موّضحا أنّه يتوجّب تجاوز الوضع السياسيّ الراهن للخوض في القضايا الجوهريّة للبلاد عبر انتهاج استراتيجيّة شاملة مبنيّة على رؤيّة سياسيّة واضحة تهدف إلى استعادة الشعب لثقته في دولته واستعادة هيبة الدّولة من خلال الاستمرار في مكافحة الفساد والقضاء على سياسة اللاّعقاب.[1]

يجسّد هذا المثال استعارة الرؤيّة هدف. فرئيس الجمهوريّة عبد المجيد تبون يعمل على تجاوز الأوضاع السياسيّة الرّاهنة. وذلك عن طريق انتهاج استراتيجيّة على مستوى كّافة الأصعدة. تتضمّن هذه الاستعارة دلالة الرؤيّة الواضحة للرّئيس عبد المجيد تبون لبلوغ الهدف الّذي يشدو إليه. تتّسم رؤيّة عبد المجيد تبون بالوضوح وذو بصيرة صائبة ثاقبة لتحديد الهدف.

-واستغلّ الرّجل الثّاني في الدّولة الفرصة ليوّجه أسهم انتقاداته للمعارضة، الّتي قال إنّها تنظر للإنجازات المحقّقة بنظرة غير نزيهة، قائلا عليهم النّظر أوّلا للجزائر كيف كانت أمس، وكيف هي اليوم؟[2]

-أشاد البنك الدوليّ بإنجازات الجزائر الاقتصاديّة عقب زيارة وفد لهذه الهيئة الماليّة الدّوليّة إلى الجزائر نهاية 2017 مهنّئا المشهد الاقتصاديّ الّذي طبع سنة 2017 لا يختلف تماما عن المشهد السياسيّ للبلاد ، وإن كان الأوّل مكمّلا للثّاني، فالحكومات المتعاقبة خلال سنة 2017 بقيادة ثلاثة وزراء لم تختلف في الشأن الاقتصادي، وإن اختلفت في التّوجه السياسيّ وإدارة الطّاقم الحكوميّ.[3]

-فبحسب تصريحات الوزير الأوّل أحمد أويحي...حين سئل عن مصير النموذج الاقتصاديّ والّذي تبنّته الدولة الجزائريّة في عهد حكومة سلال، أكّد أنّ ما ينفّذ هو برنامج عبد العزيز بوتفليقة ولكن

---

[1] سميرة بلعمري، "هذه ورقة عمل الرئيس تبون"، جريدة الشروق اليوميّ، ع6363، الجزائر، 21 ديسمبر 2019، ص3.

[2] أسماء بهلولي، "بن صالح وبوحجّة يدعوان بوتفليقة إلى التّرشّح لعهدة خامسة، جريدة الشّروق اليوميّ، ع5864، الجزائر، 3جويلية 2018، ص3.

[3] جلال بوطي، "الجزائريّون يودّعون 2017 وسط استقرار اجتماعيّ وسياسيّ"، ع17530، جريدة الشّعب، 31ديسمبر 2017، ص4.

برؤيّة تختلف فيها الحكومات فقط ولم يعد يوجد هناك نموذج محدّد بشكل خاصّ متّبع في التّسيير.[1]

تتضمّن الأمثلة الثلاثة والّتي هي عبارة عن تصريحات لمسؤولين حكوميين، رؤيّة / نظرة مطمئنة عن الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والماليّة بالجزائر خلال فترة حكم الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة.

-علّق موقع الجزير نت أنّ الجزائر شهدت الجمعة مظاهرات هي الأضخم منذ سنوات ضدّ ترشّح الرّئيس بوتفليقة، ورغم تصاعد وتيرة الإحتجاجات، فقد بدا أنّ السلطات لن تتراجع عن هذه الخطوة.[2]

-...الجزائر العاصمة شهدت مظاهرة ضخمة سادها الطّابع السّلميّ[3]

-وشدّت اللّافتات السّاخرة أنظار وسائل الإعلام، الّتي تناقلها الآلاف على مواقع التّواصل الاجتماعيّ...[4]

تتضمّن استعارة الرؤيّة في الأمثلة أعلاه طبيعة المظاهرة السلميّة الضّخمة الّتي صنعها الشّعب تنديدا ورفضا لترشّح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لعهدة خامسة. ما لفت إنتباه معظم دول العالم. وهذا ما حمّلها قيمة إيجابية، توحي بسيادة الشّعب الجزائريّ المطالب بحقوقه بطريقة سلميّة حضاريّة عكست مدى وعيه ونضجه وحبّه لوطنه.

-وما يجري اليوم تحت أعيننا ينبئ بنهاية مرحلة حضاريّة في حياة الإنسان سوف تنبثق عنها بكلّ تأكيد مرحلة جديدة تشهد وضعا جيوسياسيّا يختلف جذريّا عمّا كان عليه العالم قبل ظهور وباء كوفيد 19 [5]

تتضمّن استعارة الرؤيّة في هذا المثال معنى التغيير. التغيّرات الجيوسيّاسيّة الّتي ولّدها فيروس كورونا والّذي يعتبر الحدّ الفاصل بين مرحلتين زمنيّتين مختلفتين.

---

[1] جلال بوطي، "الجزائريّون يودّعون 2017 وسط استقرار اجتماعيّ وسياسيّ"، ص4.

[2] حسان حويشة، "مسيرات الجمعة تتصدّر الصّحافة الدّوليّة"، جريدة الشروق، ع6100، الجزائر، 3مارس2019، ص5.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] نوارة باشوش، " الحراك الشّعبيّ يتحوّل إلى صانع للسخريّة والطرائف"، جريدة الشروق، ع6114، الجزائر، 17مارس 2019، ص 5

[5] سفيان.'، "تمنّيت لو مان باستطاعتي أن أكون معكم شخصيّا في الميدان"، جريدة الشروق، ع6445، الجزائر، 28مارس 2020، ص3.

2-5- الجاذبيّة

2-5-1- الكيانات (التّشخيص):

يعرّف التّشخيص بأنّه شكل من أشكال الاستعارة الأنطلوجيّة، يتمّ من خلاله إسقاط الصّفات البشريّة على الكيانات غير البشريّة والأشياء الجامدة. وتتحدّد الاستعارات التّصوّريّة الّتي تتضمّن التّجسيد في تلك الاستعارات الّتي يستقى مجالها المصدر من المجال الدّلالي للبشر. وصفاتهم وأفعالهم الجوهريّة.[1] ومن أبرز أمثلة التّشخيص الواردة في نصوص مدوّنتنا نجد المقتطفات الآتيّة:

-يذكر أنّ المسجد يقع بمحاذاة كنيسة تبحيرين الّتي تقرع أجراسها في وقت تبقى مئذنة مسجد صلاح الدّين الأيوبيّ تئنّ منذ ما يقارب 4 سنوات...[2]

يصوّر هذا المثال المعاناة الّتي عرفها مسجد صلاح الدّين الأيوبيّ المهجور. في حين كنيسة تبحرين الّتي لم تتوقف أجراسها عن القرع في بلد المسلمين فهل يعقل أن تتوقف مئذنة مسجد في بلد مسلم ووتنشط أجراس كنيسة في نفس الزمان والمكان سنة 2017)؟ وهذا يحمل دلالة التّقييم السّلبيّ للشّعب والحكومة على حد سواء.

-وذكر بأنّ الجزائر ستظلّ واقفة ولن تسقط او تفلس كما يعتقد أو ينتظر البعض [3]

-وعن رفع سقف الاستفادة من السكن الاجتماعيّ قال تبون: "إنّ الدّولة حاليّا ليست جاهزة لذلك ومع ذلك فهي حريصة على تلبيّة الحاجيّات المعبّر عنها..."[4]

-...في صورة تعطي الإنطباع بأنّ الجزائر ولدت اليوم ونفضت عن نفسها ذلك الصراع بين جيل الثورة وأجيال الاستقلال...[5]

---

[1] Ahmed El-Charif , , A Linguistic Study of Islamic Religious Discourse: Conceptual Metaphors in the Prophetic Tradition, p138.

[2] ب. عبد الرّحيم، "مسجد صلاح الدّين الأيوبي بالمديّة يئنّ بمحاذاة كنيسة تبحيرين"، جريدة الشروق، ع 5335، الجزائر، 11جانفي 2017، ص8.

[3] إيمان عويمر، "الجزائر ستظلّ واقفة ولن تسقط أو تفلس كما كان يعتقد أو ينتظر البعض"، جريدة الشروق، ع 5329، الجزائر، 5جانفي 2017، ص3.

[4] سميرة بلعمري، "استحداث مفتشيّة لحماية المال العام وأوامر بجرد العقّار الصّناعيّ"، جريدة الشروق اليوميّ، ع 5499، الجزائر، 27 جوان 2017، ص3

[5] نوارة باشوش، "جمعة الكرامة تتمسّك برفض العهدة الخامسة"، جريدة الشروق اليوميّ، ع6106، الجزائر، 9مارس2019، ص3.

-دعا رئيس أركان الجيش الوطني الشعبيّ بالنيابة، اللّواء سعيد شنقريحة، العسكريين إلى توخّي الكثير من الحرص والمزيد من اليقظة من أجل الحفاظ على سيادة الجزائر وعزّتها واستقرارها.[1]

يظهر من خلال المثال أنّ السيادة شيء ثمين.

يظهر لنا جليّا من خلال هذه الأمثلة الأربعة بأنّ الجزائر شخصا. فهي تمثّل ذلك الشّخص الحريص على مصلحته، الواقف والصّامد بقراراته، والرّافض لصراع الأجيال. بالإضافة غلى يقظة وحنكة جيشها الّذي يسهر دوما للمحافظة على أمنها واستقرارها وسيادتها. فهذه الاستعارات تحمل دلالة التّقييم الإيجابي للدّولة القويّة والسيّدة الجزائر.

2-5-2 الدّعم:

-الجزائر تجدّد موقفها الثّابت لدعم القضيّة الفلسطينيّة ولحقوق الشّعب الفلسطينيّ غير القابلة للتصرّف وتواصل مساندتها له في نضاله الباسل وحقّه المشروع لإقامة دولته المستقلّة وعاصمتها القدس الشريف...[2]

يؤكّد هذا المثال على طبيعة العلاقة بين الجزائر والقضيّة الفلسطينيّة. حيث تتضمّن هذه الاستعارة دلالة إعتراف ومساندة الجزائر للشعب الفلسطينيّ وحقه في الاستقلال. وهذا ما يؤكّد على دلالة التّقييم الإيجابيّ للدّعم والمساندة الجزائريّة شعبا وحكومة لفلسطين الشّقيقة. هذا الدّعم المنقطع النّظير.

-في حين عبّر الأرندي عن مساندته للحكومة الجديدة..[3]

-وقال رئيس كتلة الأرندي بلعباس بلعباس، أنّ أهمّ نقطة في مخطّط عمل الحكومة حرصها على عدم العودة إلى الاستدانة الخارجيّة، لافتا إلى أنّ نوّابه يدعمون الحكومة الجديدة، بحكم التّحدّيات الّتي تواجه البلاد..[4]

-في حين عبّر رئيس الكتلة البرلمانيّة للحركة الشّعبيّة الجزائريّة الشيخ بربارة، عن دعم الحكومة الجديدة، وقراراتها للخروج من الأزمة.[5]

---

[1] بهاء الدّين م.، "الجيش يدعو إلى اليقظة ويحذّر من الوضع الإقليميّ"، جريدة البلاد، ع 6114، الجزائر، 2جانفي 2020، ص 3.

[2] "مساهل يجدّد موقف الجزائر الثابت الدّاعم للقضيّة الفلسطينيّة"، جريدة الشعب، ع17558، الجزائر، 3فيفري 2018، ص3.

[3] إيمان عويمر،" وقف الفساد..حماية المال العام من النّهب وتقنين من أين لك هذا!"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5498، الجزائر، 24جوان 2017، ص3.

[4] إيمان عويمر، "تبون يعرض خطّة عمل حكومته"، جريدة الشروق، ع5495، الجزائر، 21جوان 2017، ص3.

[5] المصدر نفسه، ص3.

-وجدّد الأمين العام للتّجمّع الدّيمقراطيّ دعمه للرّئيس بوتفليقة وحكومة عبد المجيد تبون وكلّ محطّاتها في تنفيذ برنامج الرّئيس...[1]

تصوّر الأمثلة الأربعة أعلاه الدّعم الّذي حطيت به الحكومة الجديدة من قبل الأحزاب ورئيس الكتلة البرلمانيّة بهدف الخروج من الأزمة الّتي عرفتها الجزائر آنذاك. تتضمّن هذه الاستعارة دعم ومساندة مسؤولين برلمانين وونوّاب حزبيين وغيرهم للحكومة الجديدة. وهذه الاستعارة تدلّ على أنّ بقاء واستمراريّة حكومة عبد العزيز بوتفليقة راجعة إلى الدّعم الّذي حظيت به من قبل أعضاء حكومته لا شعبه.

-وأدان مجلس شورى حمس المجتمع حالة التّخبّط الّتي ميّزت قرارات الحكومات المتعاقبة حول ملفات التّحويلات الاجتماعيّة ورفع الدّعم عن أسعار المواد الأساسيّة الّتي ستحدث تواترات اجتماعيّة خطيرة.[2]

-وكشف راوية عن رفع الحكومة لسياسة دعم الأسعار تدريجيّا بداية من سنة 2019...وعن كيفيّة رفع الدّعم عن الأغنيّاء بشكل أكبر...لتحديد الفئات المعنيّة والّتي ستستفيد من الدّعم المباشر والقيمة الماليّة لهذا الدّعم...كما أعلن عن تنظيم حوار وطنيّ بشأن السياسة الجديدة، مذكّرا بأنّ رفع الدّعم سيشمل سنة 2019 الوقود والكهرباء والغاز على أن يشمل في مرحلة لاحقة الماء والموارد الأخرى.[3]

يؤكّد هذين المثالين على ما سينجرّ على إثر رفع الدولة الدّعم على أسعار المواد الأساسيّة وعلى الوقود والكهرباء والغاز وبعدها الماء والموارد الأخرى، على المجتمع الجزائريّ. تتضمّن هذه الاستعارة دلالة تّقييم الدّعم السلبيّ (رفع الدّعم) وما ينجرّ عنه على عاتق المواطن الجزائريّ. إذن الحكومة الجزائريّة قلرّرت رفع الدّعم على حساب الشّعب.

في حين يؤكّد المثال الموالي أدناه والّذي يعتبر تصريحا لوزير الطّاقة الإيماراتي ورئيس منظمة الأوبك على دور الجزائر في دعم استقرار السّوق وفضل الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة في دعم المنظّمة؟!

---

[1] إيمان عويمر، "أويحي: لست ضدّ سلال، فلا تقوّلوني ما لم أقل"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5485، الجزائر، 11جوان2017، ص3.

[2] أسماء.ب، "حمس: التوافق الوطنيّ" فرصة جديدة لا ينبغي أن تهدر لحلّ الأزمة"، جريدة الشروق، ع5889، الجزائر، 29 جويلية 2018، ص 3.

[3] إيمان كيموش، "رفع الدّعم عن الوقود والكهرباء والغاز سنة "2019، جريدة الشروق، ع 5864، الجزائر، 3جويلية2018، ص5.

تتضمّن هذه الاستعارة دلالة الدّعم ذات التقييم الإيجابيّ لصالح الدوال الخارجيّة. في حين تحمل دلالة التّقييم السلبيّ لصالح الشعب الجزائريّ الّذي يتخبّط في ظلّ القوانين العشوائيّة للحكومة خلال هذه الفترة.

-صرّح وزير الطّاقة الإيماراتيّ سهيل المزروعيّ ورئيس منظّمة الأوبك بأنّ الجزائر أدّت دورا مميّزا وعملت على دعم استقرار السّوق، وكذلك الرّئيس بوتفليقة الّذي طالما دعم المنظّمة.[1]

-حيث أعلن مجموعة من الإطارات والمناضلين في جبهة التّحرير الوطنيّ استقالاتهم من الحزب ودعمهم للحراك الشّعبيّ..[2]

يؤكّد هذا المثال على دور الحراك الشّعبي في قلب موازين القوى. حيث تجرأ بعض مناضلي حزب جبهة التّحرير الوطني على الإستقالة من الحزب ومساندة الشّعب في ثورته ضدّ ترشّح الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة لعهدة خامسة. وهذه الاستعارة تتضمّن دلالة التّقييم الإيجابيّ. دلالة ظهور بوادر التّخلي والتّنصّل عن النّظام السائد. دلالة غياب رغبة وقناعة مناضلي الأحزاب بهذا النّظام. دلالة بداية ظهور مرحلة جديدة في التاريخ الجزائريّ والشّعب سيّدها.

-جدّد رئيس الجمهوريّة تشجيعه ودعمه لكافة مستخدمي السلك الطبيّ والحماية المدنيّة وأعوان الدّولة، معبّرا عن جزيل شكره للحركات الجمعويّة وللمتطوّعين نظير الجهود المبذولة في إطار مكافحة كورونا وكذا تجنّدهم وإلتزامهم المتواصل خدمة للمواطن.[3]

يؤكّد هذا المثال على موقف الرّئيس الجديد عبد المجيد تبون ودعمه لكلّ الفئات الّتي ساهمت في محاربة وباء كورونا. هذا الوباء الّذي يعتبر الحدّ الفاصل بين النّظامين بعد الحراك الشّعبيّ. كما يعتبر أوذل تجربة/ تحدّي خاضه الرّئيس عبد المجيد بعد تولّيه كرسيّ الرّئاسة.

2-6- استعارات الفساد:

-الفساد خطر:

-إنّ الخطر الحقيقيّ على الجزائر هو منظومة الفساد المتنفّذة وحالة التّزوير في الإنتخابات المزمنة.[4]

---

[1] حسان حويشة، "أوبك تصفع ترامب من الجزائر وترفض الزيادة في إنتاج البترول"، جريدة الشروق، ع5943، الجزائر، 24 سبتمبر 2018، ص3.

[2] أسماء بهلولي، "المعارضة تتكتّل.. ومعسكر الموالاة يتصدّع"، جريدة الشروق، ع 6106، الجزائر، 9مارس2019، ص2.

[3] وليد.ع، "حجر شامل بالبليدة..وحظر تجوال ليليّ بالعاصمة"، جريدة الشروق، ع6441، الجزائر، 24 مارس 2020، ص3.

[4] إيمان عويمر، "وقف الفساد..حماية المال العام من النّهب وتقنين من أين لك هذا!،" جريدة الشروق اليوميّ، ع5498، الجزائر، 24جوان 2017، ص3.

جسّدت الاستعارة في هذا المثال الخطر بالفساد الّذي اكتسح البلاد والعباد والّذي مسّ كافة القطاعات دون استثناء إلى درجة أنّه غزا كبار المسؤولين في الدّولة ووصل بهم إلى التزوير في الإنتخابات. فهذه الاستعارة تحمل دلالة التّقييم السّلبيّ للجزائر إبّان هذه الفترة.

-الفساد ورم:

-وبخصوص قضايا الفساد، والّتي كانت آخرها قضيّة الكوكايين، قال بن صالح أنّ الرّئيس بوتفليقة يسعى لاستأصال هذه الآفة...[1]

-وذكّرت الحركة بأهميّة وجود إرادة سياسيّة حقيقيّة في مجال مكافحة الفساد الّذي استفحل مؤخرا... الفساد في الجزائر تحوّل إلى آفة وطنيّة تهدّد الأمن والقيّم والتّنميّة وتفسد الحياة السياسيّة وتهزّ الثّقة بين الشّعب ومؤسّسات الدّولة وتشوّه سمعة الجزائر[2]

صوّرت الاستعارة في هذين المثالين الأوضاع الّتي آلت إليها الجزائر بعد أن غزاها الفساد واستفحل فيها. والأضرار الّتي خلّفها والّتي باءت الأمن الوطنيّ. وهذا ما دفع بالرّئيس عبد العزيز بوتفليقة وبعض الإطارات إلى السّعي لمحاربة هذه الآفة الخطيرة.

2-2- الاستعارات التصوّريّة غير المهيمنة في الخطاب الصّحفيّ:

1- استعارات المرض:

يعتبر المرض تلك الحالة المرتبطة بالتّعب والألم، ذات طابع فرديّ وشّخصيّ والّتي تستوجب البحث والعلاج، شأنها في ذلك شأن بقيّة الظّواهر الأخرى الّتي يهتمّ بها البحث العلميّ. وتؤكّد "إلينا سمينو" على أنّ الاستعارة وثيقة الصّلة بالإنشاء اللّغويّ والمفاهيميّ للمرض بأكثر من سبيل. فالمرض يمكن أن يصاغ استعاريّا بواسطة الخبراء بوصفه حالة ماديّة أو ذهنيّة يجب فهمها وعلاجها. كما أقرّت الباحثة بأنّ بعض الاستعارات الّتي ناقشتها، خاصّة تلك المتعلّقة بالجينات ونظام المناعة ، لها تطبيقات مباشرة على كيفيّة فهم المرض ودراسته في العلم والطّب. كما أنّ الّذين يعانون من المرض والخبراء فيه يحتاجون، بشكل حاسم، إلى التّفاعل والتّعاون في عمليّة العلاج، والاستعارة ربّما تستخدم بشكل أقلّ أو أكثر نجاحا وحساسيّة وانسجاما في إطار تلك

[1] أسماء بهلولي، "بن صالح وبوحجة يدعوان بوتفليقة إلى التّرشح لعهدة خامسة"، جريدة الشروق، ع5864، الجزائر، 3جويلية 2018، ص3.

[2] أسماء.ب، "حمس: التوافق الوطنيّ" فرصة جديدة لا ينبغي أن تهدر لحلّ الأزمة"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5889، الجزائر، 29جويلية 2018، ص 3.

التّفاعلات. وبشكل أعم فإنّ الاستعارة غالبا ما تلعب دورا في تمثيل المرض في وسائل الإعلام خاصّة في حالة الأمراض ذات الشّهرة العالميّة مثل السرطان أو الأمراض الوبائيّة. وقد تؤثّر هذه التّمثيلات الإعلاميّة على الخبرة الفرديّة للمعاناة كذلك، بالإضافة إلى الإدراك الجماهيريّ بشكل أكثر عموما.[1] ومن بين أبرز استعارات المرض الّتي سجلناها في مدوّنتنا ما يلي:

-دقّ الاتحاد العام للمهاجرين الجزائريين بالخارج ناقوس الخطر، وأماط اللّثام عن إحصائيّات خطيرة تكشف نزيف الأدمغة الجزائريّة أو العباقرة نحو الخارج.[2]

جسّدت هذه الاستعارة الوضع المأساويّ وغير الصّحيّ الّذي تعيشه الجزائر والمتمثّل في هجرة الأدمغة نحو الدوّل الخارجيّة. العقول الّتي سهرت عليها الجزائر وتعبت من أجل تكوينها وتأطيرها، وفي نهاية المطاف ترحل هذه الإطارات مجبرة، بحثا عن الظروف الملائمة لتحقيق طموحاتها وإبداعاتها عوض أن يستفيد منهم البلد الأمّ. فكما يؤثّر النّزيف سلبا على صحّة الفرد فكذلك يؤثّر نزيف الأدمغة الجزائريّة على الجزائر. إنّ هجرة الأدمغة يتضمّن دلالة التذقييم السّلبي للجزائر.

-وفي ظلّ ارتفاع الأسعار، تزامنا مع الوضع الاقتصاديّ الصّعب المترتّب عن التّراجع الرّهيب في أسعار المحروقات، زادت المضاربة الوضع سوءا إذ استغلّ بعض التّجار المناسبة لإقرار أسعار خياليّة، تسبّبت في تدهور القدرة الشرائيّة للمواطن.[3]

جسذدت الاستعارة في هذا المثال الصّحة المتدهورة للقدرة الشرائيّة للمواطن الجزائريّ والّتي كانت كنتيجة حتميّة لتراجع أسعار المحروقات ووجود بعض التّجار الاستغلالين الّذين أشعلوا النّار في الأسعار. تتضمّن هذه الاستعارة تأثّر وضعف القدرة الشرائيّة للمواطن والّتي تحمل دلالة التقييم السلبيّ.

2- استعارات البناء:

تظهر صور البناء والمباني بأدّق تفاصيلها مجموعة مختلفة من الأشكال. ترد الاستعارات من مجال البناء في إشارة إلى صور الهدم أيضا مثل:

---

[1] ينظر: إلينا سمينو، الاستعارة في الخطاب، تر: عماد عبد اللّطيف وخالد توفيق، ط1، المركز القوميّ للترجمة، القاهرة، 2013، ص 378، 379.

[2] إيمان كيموش، "ربع مليون دماغ جزائري تحصّل على الجنسيّة بالخارج"، جريدة الشروق، ع5902، الجزائر، 11أوت 2018، ص 3.

[3] فريال بوشوية، "رئيس الجمهوريّة يحثّ الحكومة على ضبط السّوق ووضع حدّ للمضاربة"، ع17269، الجزائر، 25 فيفري 2017، ص5.

-الاقتصاد بناية:

-ولأنّ مداخيل الدولة شحّت بسبب إنهيار أسعار النّفط، ولم يبق للحكومة سوى البحث عن منافذ للنّجدة..[1]

-«إنهارت أسعار النفط أمس في الأسواق الدوليّة بشكل غير مسبوق، حيث فقد الذهب الأسود أكثر من 20 بالمائة من قيمته مع بداية تداولات الاثنين في البورصات العالميّة.»[2]

-إنهيار الدينار يزير 23 أورو أخرى..[3]

-ستتمكّن أجيال الجزائر الحرّة المستقلّة من بناء دولة قويّة بسواعد أبنائها [4]

تؤكّد الاستعارة في هذه الأمثلة على التّقييمات السّلبيّة المنجرّة على إثر إنهيار أسعار النّفط في السوق الدوليّ وإنعكاساتها على الجزائر والّتي باتت مجبرة على البحث عن سبل النفاذ والخلاص من تبعيّات الوضع بأقلّ الأضرار.

-.. وكذا الجهود الّتي تبذلها المؤسّسات الخاصّة منها والعموميّة في التّنميّة الاقتصاديّة ودورها في خلق الثروة الحقيقيّة وبناء اقتصاد قويّ خارج المحروقات... وبعد أن أشار إلى بناء اقتصاد قويّ ومتين مرتبط أساسا بعامل الاستقرار...[5]

تؤكّد الاستعارة في هذا المثال على دور ورغبة الدولة الجزائريّة في بناء إقتصاد قويّ خارج المحروقات. ما يتضمّن دلالة التّقييم الإيجابيّ.

-العلاقات بناء:

-أعتقد أنّ المسؤوليّة مشتركة بين فرنسا من جهة، والنّظام الجزائريّ الّذي لم يعمل يوما على طيّ هذا الملّف، من أجل بناء علاقات جديدة مبنيّة على الاحترام المتبادل. [6]

---

[1] سميرة بلعمري، "بوتفليقة يوّقع اليوم خطّة عمل حكومة تبون"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5488، الجزائر، 14جوان،2017، ص3.

[2] حسان حويشة، "انهيار تاريخي لأسعار النفط والحكومة بين فكي كماشة"، ع6430، 10 الجزائر، مارس 2020، ص5.

[3] إيمان كيموش، "فوضى بالبنوك بسبب خفض المنحة السيّاحيّة إلى 107 أورو فقط"، جريدة الشوق، ع5867، الجزائر، 7جويلية2018،، ص 5.

[4] فتيحة. ك، "جرائم ضدّ الانسانية بلا متابعة جزائيّة"، جريدة الشعب، ع17249، الجزائر، 1فيفري 2017، ص5

[5] سميرة بلعمري: "تبون: الدخول الاجتماعيّ القادم سيكون هادئا وبلا مشاكل"، جريدة الشروق اليوميّ، 5533، الجزائر، 31جويليّة 2017، ص3.

[6] محمّد مسلم، "كوشنير يلتحق بماكرون في تجريم الاستعمار الفرنسيّ للجزائر"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5864، الجزائر، 19 فيفري 2017، ص5.

– ويشكّل انخراط باريس في دعم المساعي الجزائريّة لحلّ الأزمة في ليبيا، أفضل خطوة يمكن أن تقدّم عليها السلطات الفرنسيّة من أجل ترميم علاقاتها المتشابكة مع الجزائر[1]

–الجزائر بنت شراكات مع العديد من الدّول والجميع يأمل من الجزائر أن تستمر في لعب دورها الإقليميّ والدّوليّ، وعلاقات الصّداقة هي أساس الإهتمام..[2]

تتضمّن الاستعارات في هذا المثال طبيعة العلاقات التي تربط الجزائر بفرنسا والعديد من الدّول. وبناء هذه العلاقات يستوجب الإحترام بين طرفيّ العلاقة. كما يعتبر إنخراط باريس في حلّ الأزمة اللّيبيّة من أبرز البوادر الفرنسيّة الّتي من شأنها ترميم العلاقات الفرنسيّة الجزائريّة. هذا ما يؤكّد على دلالة التّقييم الإيجابيّ لمساعي بناء علاقات دوليّة يسودها الإحترام المتبادل والإعتراف بالجرم من متطلبات العلاقة الناجحة، وأمّا الصّداقة فهي أساس بناء شراكات بين الدول الصّديقة.

–الفساد إنهيار:

– أسقطت سنة 2019 عدّة قضايا فساد عرفتها الجزائر منذ سنوات وأطاح حراك الشعب خلال هذه السنة حكما دام طيلة 20 سنة وسبّب أزمة اقتصاديّة وضعت البلاد على المحكّ. ولعلّ أكبر فضيحة فساد تمثّلت في قضيّة تركيب السيارات الّتي أطاحت بإمبراطوريات التضخيم والنهب في الفواتير وتسبّبت في تراجع احتياطات الصرف بسبب وصول رجال أعمال إلى مراكز نافذة.[3]

تعتبر كلمة السقوط والإطاحة بمثابة الكلمات المفتاحيّة للاستعارة التّصوّريّة. وتتضمّن إطاحة الشّعب ببناية الفساد. الفساد الّذي استفحل في البلاد، بسبب دفعت بالبلاد إلى الهاويّة. وعلى هذا الأساس تحمل سنة 2019 والحراك الشّعبيّ دلالة التّقييم الإيجابيّ فبفضلهما تمّ إسقاط النّظام السائد والّذي وصل فيه الفساد إلى ذروته.

3– استعارات النباتات:

تتضمّن الاستعارات صورا من المجالات المصدر للنبات مختلف جوانب الحياة الاجتماعيّة في المجتمع الجزائريّ الّتي يصوّرها الخطاب الصّحفيّ. كما تتضمّن استعارة النباتات كلّ الأطوار الّتي تمرّ منها النّبتة من البذرة والبرعم والنموّ والازدهار والتّثمير، وما يرادفها من مصطلحات كالحرث والحصاد والتلقيم وغيرهم. وتعتبر النباتات من الموارد القيّمة في الحياة. ويتمّ استعارة

[1] محمد مسلم، "هل اقتنعت باريس بأنّها أخطأت في حقّ الجزائر؟" جريدة الشروق اليوميّ، ع6433، 14 مارس 2020، ص 3

[2] "سنتحاور مع الجميع وعلى الحراك اختيار ممثليه"، جريدة الشروق، ع 6112، الجزائر، 15مارس 2019، ص 3.

[3] حليمة.ه، "هل سيكسب الرئيس معركة فصل المال عن السياسة"، جريدة البلاد، ع6114، الجزائر، 2جانفي2020، ص4.

العديد من المفاهيم المجرّدة على أنّها نباتات وأشجار ومن أبرز الاستعارات الّتي سجّلنا حضورها في الخطاب الصّحفيّ ما يلي:

– وجّه وزير الدّاخليّة والجماعات المحليّة نور الدّين بدوي، رسائل سيّاسيّة إلى جهات لم يذكرها بالاسم اتّهمها بمحاولة ضرب استقرار الجزائر...سعيا منها لزرع التّشكيك في نفوس الجزائريين واختبار مدى تمسّكهم بوطنهم وقيّمهم وثوابتهم...[1]

–...هناك أطراف تريد زرع البلبلة في كلّ مرّة، لكن نتعهّد بأنّ مشكل السيولة سوف لن يطرح...[2]

–لكنّ بعض الأطراف تسعى عبثا إلى طمس وتشويه هذه الإنجازات من خلال خطابات تزرع الشّك واليأس والإحباط، وتصل إلى حدّ التّحريض ضدّ مؤسّسات الدّولة ورموزها.[3]

تصوّر الاستعارات في هذه الأمثلة الأطراف الّتي تحاول المساس بالدّولة الجزائريّة بشتّى الطرق. والاستعانة بمجال النباتات لترسيخ التّصوّرات كزرع التّشكيك والبلبلة والشّك واليأس والإحباط. إنّ الجزائر محاطة بعدّة أطراف تحاول الإطاحة بها وزعزعتها.

–دقّ المتدخلون ناقوس الخطر واعتبروا ظاهرة العنف المدرسيّ من الظواهر الدّخيلة على مدرستنا وحمّلوا المسؤوليّة كاملة للآفات الاجتماعيّة على غرار المخدّرات ومشاهد العنف المنتشرة بالمحيط الاجتماعيّ، حيث أكّد رئيس المجلس الشّعبيّ البلديّ عيسى مرزوقي في مداخلته على ضرورة زرع ثقافة التّسامح انطلاقا من التّوعيّة داخل الوسط المدرسيّ...ومن جانبهم أئمّة المساجد نوّهوا في كلمتهم إلى ضرورة غرس ثقافة التّسامح لدى الأبناء وتعليمهم تعاليم الدّين السمحاء...[4]

تؤكّد استعارة النباتات في هذا المثال على دور الدّين الاسلامي وتأثيره الإيجابي على مسار الأبناء في حياتهم من خلال تعليمهم ثقافة التّسامح، وتجنّب كلّ الأسباب المؤديّة للعنف المدرسيّ. أنّ هذه الاستعارة تتضمّن دلالة التّقييم الإيجابيّ. فتعاليم الاسلام تثمر وتزهر أينما حلّت.

–هي ألغام اجتماعيّة غرست في مجتمع تشبّع الحضارة حتى الثمالة...لذلك فكّر في الوسيلة الّتي تجعله تابعا له للأبد فكانت النّتيجة والحلّ الأمثل هو زرع الثّغرة بين المجتمع وذاته وثقافته، زرع

---

[1] إيمان عويمر، "الجزائر ستظلّ واقفة ولن تسقط أو تفلس كما كان يعتقد أو ينتظر البعض"، جريدة الشروق، ع 5329، 5جانفي 2017، الجزائر، ص3.

[2] حسان حويشة، "ضخّ 3ملايير دولار في مكاتب البريد خلال رمضان لتوفير السيولة"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5463، الجزائر، 20 ماي 2017، ص 5.

[3] المصدر نفسه، ص3.

[4] عامر ناجح، "زرع ثقافة التّسامح لدى التلاميذ للحدّ من ظاهرة العنف في المدارس"، جريدة الشعب، ع17251، الجزائر، 4فيفري 2017، ص6.

ألغام لا ماديّة تخلق الفتنة والغربة وسط أبناء الشّعب الواحد، ولمدّة تقارب القرن والنصف سخّر المستعمر كلّ وسائله الماديّه والمعنويّة من أجل تحقيق ذلك.[1]

تؤكّد الاستعارة في هذا المثال على محاولات الاستعمار الفرنسيّ لزعزعة كيان الشّعب الجزائريّ بشتى الطّرق ومن بينها خلق الهوّة بين الذّات والآخر. فهذا السلاح المعنويّ الّذي استخدمه المستعمر معنويّ ولكنّه فتّاك وله تأثير لا متناهي. وهذا ما يتضمّن دلالة التّقييم السلبيّ للاستعمار الفرنسيّ للجزائر.

4- استعارات النّوم:

-..خصّص مخطّط جهاز العمل التّنفيذيّ جزءا كبيرا لتصوّراتها في النّهوض بقطاعات الصّناعة والفلاحة والسياحة...[2]

-أويحي تحدّث خلال هذا التّجمع عن محاور برنامج حزبه للتشريعيّات المقبلة، خاصّة فيما يتعلّق الاقتصاد الوطنيّ، مشيرا إلى أنّ التّجمع الوطنيّ الديمقراطيّ يلحّ على الاستمرار في الميزانيّة العموميّة للاستثمار كمحرّك للاقتصاد الوطنيّ، من أجل النّهوض بالبلاد والحفاظ على ديناميكيّة النموّ، وبالتّالي خدمة الوطن والمواطن.[3]

-ودعا لترقيّة الصادرات خارج المحروقات ودعم الاستثمارات القابلة للتّصدير، مشيرا إلى أنّ حزبه سيعمل على استحداث الآليّات المختلفة لمرافقة المصدرين، وذلك في إطار النّهوض بالإقتصاد الوطنيّ والّذي يعتبر من أولويّات التّجمع الوطنيّ الدّيمقراطيّ.[4]

يشير هذين المثالين استعاريّا إلى أنّ الجزائر تعيش مرحلة جمود وسكون. وقد وعد المسؤول بالنّهوض بالإقتصاد الوطنيّ حسب ما يمليه برنامج حسبه للتشريعيّات. وعليه فأنّ النّهوض بالقطاع الاقتصاديّ في هذه الفترة هو رهين البرامج الحزبيّة؛ أي مجرّد حبر على ورق، والواقع أثبت ذلك.

5- استعارات الرياضّة:

تعرّف الاستعارات الرّياضيّة بالاستعارات الّتي استعانت بمفاهيم المجال الرّياضيّ، ومن أبرز الاستعارات الأمثلة الواردة في الخطاب الصّحفي على سبيل التّمثيل لا الحصر ما يلي:

---

[1] فتيحة. ك، "جرائم ضدّ الانسانية بلا متابعة جزائيّة"، جريدة الشعب، ع17249، الجزائر، 1فيفري 2017، ص5

[2] سميرة بلعمري، "بوتفليقة يوّقع اليوم خطّة عمل حكومة تبون"، جريدة الشروق اليومي، ع5488، الجزائر، 14جوان2017، ص3.

[3] سميرة بلعمري، "بوتفليقة يوّقع اليوم خطّة عمل حكومة تبون"، جريدة الشروق اليومي، ع5488، الجزائر، 14جوان2017، ص 7.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

-ففي وقت سارعت الكتل البرلمانيّة الموالية للسّلطة إلى إعطاء تعليمات لممثّليها من أجل تمرير خطّة الحكومة...[1]

-وبالمقابل جنّدت المجموعات البرلمانيّة لأحزاب السّلطة، نوابها لدعم مخطّط الحكومة وتمريره بالأغلبيّة المطلقة للشّروع في تطبيقه..[2]

-...وبهذا التّصريح يكون زعيم حمس قد رمى الكرة في مرمى مجلس شوراها، لا سيّما أنّ الحزب يعيش على وقع انقسام في المواقف بخصوص المشاركة من عدمها، حيث يعارض مغري المشاركة. وقد عبّر عن ذلك في العديد من المناسبات، بحجّة أنّ الشروط الّتي وضعها حزبه لدخول الحكومة لم تتوفّر..[3]

-مالا يقلّ عن 12591 مترّشح دخلوا السباق للفوز ب 462 مقعد في الغرفة السفلى للبرلمان يتعيّن عليهم التّحلي ب "الكرزمة" الّتي تليق بممثّل الشّعب، والخطاب الّذي يصل إلى العقول...[4]

تعتبر كلمة تمرير، الكرة، مرمى، السباق بمثابة الكلمات المفاتيح للاستعارات التّصوّريّة لمجال الرّياضة ومجهوداتها من أجل تسديد الهدف. فالتّمريرة الصائبة تقتضي الهدف الصائب.

6- استعارات التّنظيف والتّطهير:

-علمت الشروق من مصادر مسؤولة بوزارة الصّناعة والمناجم أنّ هذه الاخيرة تشهد هذه الأيام حملة تطهير واسعة، حيث وقّع وزير الصّناعة محجوب برة، خلال أسبوعين فقط 7 قرارات أنهى بموجبها الوافد الجديد على الوزارة مسار 7إطارات،..وعن الأسباب الّتي دفعت محجوب بدة لاتّخاذ قرارات تطهير القطاع..أنّها كانت تحمل ملّفات ثقيلة تعدّ بمثابة المفاتيح الأساسيّة ليس بالنّسبة لقطاع الصّناعة فقط. بل تعدّ مفاتيح استراتيجيّة الحكومة...وإن كانت العديد من القراءات تذهب إلى أنّ حملة التّطهير هذه ترمي إلى محو آثار وزير الصّناعة السابق عبد السلام بوشوارب وحاشيّته.[5]

توحي استعارة التّنظيف حسب المثال إلى تلوّث المحيط الّذي كان يشتغل فيه وزير الصّناعة السابق وحاشيّته؛ أي محيط فاسد. وهذا ما دفع وزير الصّناعة محجوب برّة إلى إزالة كل تنظيف مقرّ عمله قبيل الشروع في مهامه.

---

[1] إيمان عويمر، "تبون يعرض خطّة عمل حكومته"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5495، الجزائر، 21جوان 2017، ص3.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] أسماء بهلولي، "مفاوضات تشكيل حكومة مواجهة الأزمة تنطلق"، جريدة الشروق، ع5454، الجزائر،11ماي 2017، ص3.

[4] حياة. ك، "الأحزاب أمام تحدّي إقناع المواطنين"، جريدة الشعب، ع17308، الجزائر، 11أفريل 2017، ص5.

[5] سميرة بلعمري، "حملة تطهير تكنس حاشيّة بوشوارب من وزارة الصناعة"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5494، الجزائر، 20جوان2017، ص 3.

7-استعارات الأمواج:

الموجة مركبة:

-... ونفس الرّغبة تجتاح رئيس حزب تاج عمّار غول، الّذي لمّح في العديد من المرّات إلى هذه الرّغبة من خلال ركوب موجة الضائقة الماليّة للبلاد، والّتي تحتاج إلى متمرّسين وأصحاب خبرة في التّسيير..[1]

تؤكّد هذه الاستعارة على ضرورة مواجهة الأزمة الماليّة الّتي تمرّ بها الجزائر سنة 2017م. وذلك بالاستعانة بخبراء ومسيرين. وهذا ما يستوجبه ركوب الموجة.

8-استعارات النّار:

-ألهبت تصريحات مرّشح الرّئاسيّات الفرنسيّة إيمانويل ماكرون الرأي العام في الجزائر وفرنسا، بعد أن أصرّ وللمرّة الثّانيّة على التوالي على تجريم الاستعمار الفرنسيّ في الجزائر ووصفه ب "ضدّ الإنسانيّة"[2]

تؤكّد الاستعارة التصوّريّة لمجال النّار في هذا المثال على خطورة تصريحات الرئيس الفرنسيّ إيمانويل ماكرون وإعترافه بجرائم فرنسا ضدّ الجزائر، والّتي زعزت الرأي العام الجزائريّ والفرنسيّ. أنّ تصريحات ماكرون لهب.

-سارعت جمعية العلماء المسلمين لنعي الفريق أحمد قايد صالح، مؤكّدة على أنّه ساهم في إطفاء نار الفتنة...[3]

تبيّن الاستعارة التّصوّريّة في المثال فطنة وحنكة القايد صالح والّتي مكّنته من تجنب فتنة بين الشّعب وجيشه. وبفعله هذا تمكّن من إطفاء نار الفتنة والوصول بالجزائر إلى برّ الأمان والقضاء على مخطّط كلّ من يحاول استهداف الجزائر.

9-استعارات الزلزال:

-يودّع الجزائريّون سنة 2017 وسط استقرار اجتماعيّ وسياسيّ كبير، رغم توقّعات مختصّين في بداية السّنة بأنّ تشهد البلاد هزّات ارتداديّة جرّاء الأزمة الماليّة، لكن الدّولة حافظت على أركانها

---

[1] سميرة بلعمري، "معركة صامتة حول الحكومة ورئاسة البرلمان"، جريدة الشروق اليومي، ع5450، الجزائر، 7ماي 2017،، ص3

[2] أسماء بهلولي، "ماكرون يصرّ على تجريم الاستعمار الفرنسيّ بفيديو مصوّر"، جريدة الشروق، ع5373، الجزائر، 18 فيفري 2017، ص3.

[3] أسماء. ب، "قايد صالح..خادم الشعب ومفكّ الأزمات وحافظ دماء الجزائريين"، جريدة الشروق، ع6367، الجزائر، 25 ديسمبر 2019، ص3.

بمواجهة كلّ المخاطر باستراتيجيّة جدّ حذرة، مكّنتها من الحفاظ على السلم الاجتماعيّ ومواجهة التّحديّات بشكل ناجح.[1]

تعتبر كلمة: هزّات، إرتداديّة بمثابة كلماتين مفتاحيّتين للاستعارة التصوّريّة لمجال الزلزال. فالهزّة الإرتداديّة تمثّل الهزّة الثانويّة الّتي تتبع الهزة الأولى والرّئيسيّة. والأزمة الماليّة الّتي عرفتها الجزائر في هذه الفترة تمثّل الهزّة الرّئيسيّة. أمّا إنعكاساتها فتمثّل الهزّة الإرتداديّة أو تبعاتها. وغالبا ما يكون تأثير الهزّة الأرتداديّة أقلّ خطورة من الهزّة الرئيسة.

تجاوزت الجزائر توّقعات المختّصين وحافظت على أركانها وجابهت كلّ المخاطر بفضل استراتيجيّتها.

الدّرس الّذي لم تعه الضّفة الأخرى أنّ المجتمع كشف وسيكشف تلك المحاولات المتكرّرة في هزّ أساسات المجتمع الجزائريّ...[2]

تمثّل كلمة هزّ بمثابة الكلمة المفتاحية للاستعارة التصوّريّة لمجال الزلزال في هذا المثال. وقد جسّدت مدى وعي المجتمع الجزائريّ يعي كلّ المحاولات الّتي تستهدفه من الخارج. والّتي تحاول التأثير عليه وتدمير أساساته. تتضمّن هذه الاستعارة دلالة التّقييم الإيجابي. فالجزائري فطن بالمحاولات الخارجيّة الّتي تنوي تدميره.

3-الصراع بين السلطة وصحافة القطاع الخاص في الجزائر

تتعرض الصحافة الخاصّة إلى عقبات مختلفة تضعها أمامها السلطة كإجراء عقابيّ على نشر خبر ما تجده يتعارض ومصالحها أو يمسّ بها.

وعن التّضييق الّذي طال وسائل الإعلام، ووقف السّحب والإشهار عن جريدتي الشروق والبلاد قال بدوي الّذي حاول إعطاء الإنطباع أنّه ليس على علم بالقضيّة "نؤكّد أنّنا سندرس العراقيل الّتي ستواجه وسائل الإعلام وسنسعى لإيجاد حلول لمختلف العراقيل الّتي تواجه وسائل الإعلام وسنسعى لإيجاد حلول لمختلف العراقيل من منطلق أنّ الإعلام في خدمة الجزائر والمواطن، كما سترس الحكومة القضايا الاستعجالية بمجرّد تشكيلها. مؤكّدا أنّه من بين الشركاء الأساسيين في كلّ المراحل هو الإعلام الّذي ارتقى إلى مستويات عاليّة من المهنيّة في عمل،

[1] جلال بوطي، "الجزائريّون يودّعون 2017 وسط استقرار اجتماعيّ وسياسيّ"، جريدة الشعب، ع17530، الجزائر، 31ديسمبر 2017، ص4.

[2] فتيحة. ك، "جرائم ضدّ الانسانية بلا متابعة جزائيّة"، جريدة الشعب، ع17249، الجزائر، 1فيفري 2017، ص5

العموميّ منه والخاصّ. وسنوّفر كلّ الميكانيزمات الّتي تمّكن الصّحفيّ من العمل، وسيكون للعائلة الإعلاميّة مكان في الندوة الوطنيّة والأخذ بمقترحاتها.[1]

ولما كانت السلطة تتحكم في مصادر الخبر وقنوات نشر الخبر والمطابع فإن عمليّة الرّقابة على الصحافة الخاصّة أصبحت سهلة، فباستطاعة السلطة تعطيل أحد العوامل السابقة التي هي ملك للدولة وتخضع لها الصحافة المستقلة. ولذا حتى تكون الصحافة المستقلة في المستوى لأداء دورها، وللمساهمة في التّنميّة الشاملة يجب أن تكون بين هذه الصحافة والسلطة علاقة احترام وتعاون تبعا لدور كل واحد منهما. فالصّحافة لها واجبات نحو قرّائها. ولذا لا يجب فرض رأيها أو موقفها على القارئ. ولتحقيق ذلك يتطلب الأمر من الصحيفة الوقوف اتجاه كل الضغوطات مهما كانت.

وحتى ترتقي الصحافة المستقلّة يجب أن تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتّاريخ الثقافيّ والحضاريّ والاقتصاديّ للبلاد وخاصّة السياسيّ حتى تصبح أداة فعّالة في الحياة الوطنية. وفي بلد ديمقراطيّ لا يجب أن تكون الصّحافة من أدوات السلطة بل أداة لرقابة السلطة وإبراز الانحرافات التي تحدث عند أي مستوى حتى يتم تداركها في الوقت المناسب كيف لا وهيّ بذاتها سلطة؟
والحقيقة أن الصحافة والسلطة شريطان متوازيان يتمتّعان بمهام مختلفة. وكل واحد يجب عليها احترام دور الأخر. فالصحافة وإن كانت تمسّ بمصالح السلطات فإنّ لديها مسؤوليات تجاه قراها اتجاه المجتمع ويجب أن تستجيب لاهتماماته. وتمثل الرقابة الصحفيّة سلاحا في يدّ السلطة تستخدمه كلّما دعت الضّرورة لمنع نشر خبر ما وتوجيه الصّحافة وفق ما يخدم مصلحة الوطن وتسمى هذه الرّقابة بالرقابة الرشيدة التي تبتعد عن تكميم الأفواه. وتمنع التّعدي عن القيّم الثّقافيّة والحضاريّة والدّينيّة للبلاد. والرقابة على الصحافة تمارسها جميع دول العالم وبالدّول الأكثر ديمقراطيّ. وهناك عدة أنواع من الرّقابة تستخدم فيها وسائل الحجز والإحالة على العدالة والحرمان من الإشهار العموميّ والمنع من الوصول إلى مصادر الخبر وأحيانا حتى امتناع المطابع عن السحب بحجة أو بغيرها.[2]

يخاطب الصّحفيّ متلّقين غير محدّدين، لكنّهم محرومون من الرّد والتّعليق الشّفويّ في إطار العمليّة التّواصليّة ممّا يبوئهم موقع الاستهلاك السّلبيّ المعزّز لمطالب الهيمنة الخطابيّة وتغيير القناعات، وتحقيق قائمة الأولويّات في أغلب المناسبات

[1] سميرة بلعمري، "سنتحاور مع الجميع وعلى الحراك اختيار ممثليه"، جريدة الشروق، ع 6112، الجزائر، 15مارس 2019، ص 3.

[2] ينظر: صالحي عبد الرحمن، "علاقة السلطة بالصحافة في الجزائر" أيّ مستقبل لحريّة الإعلام"، ص346 وما بعدها.

4-استجابة القارئ في الخطاب الصّحفي :

تعتبر استجابات الجمهور قضيّة بلاغيّة بارزة في عدّة تخصّصات كالبلاغة الجديدة ونظريّة التّلقي والقراءة وغيرها. ويقصد بها تلك " الردود البليغة الّتي تصدر عن المخاطَبين بعد تلّقي الخطاب أو في أثنائه؛ هي أفعال ذوات حدّين: الخضوع أو المقاومة" [1] وتعتبر هذه الاستجابات نتيجة حتميّة لتلّقي خطابات يوميّة (الأخبار)، وكونها استجابات جماعيّة ماديّة، لفظيّة وغير لفظيّة وتبرز في فضاءات عموميّة وطبيعيّة. وعلى هذا الأساس يتعزّز افتراض أنّ المادة الخبريّة الصّحفيّة تفاعليّة جدليّة تتطلّب التّركيز على تحليل التّفاعل بين الصّحفيّ والقارئ.

تختلف استجابات الجمهور بحسب نمط النّشاط الصّحفيّ. فاستجابة جمهور المقال في الصّحيفة ليس في الدّرجة نفسها من الأهميّة والتّأثير مقارنة باستجابة جمهور النّشرة الإخباريّة مثلا أو المقال على الجريدة الإلكترونيّة.

يحقّ لجمهور الصّحافة المكتوبة أن يتفاعل بالرّد، إلاّ أنّه يفتقد إلى الآنيّة ويتّصف بالمحدوديّة. كما أنّه يحتاج إلى قدر أكبر من الزمن لتكوين رأي مشترك أو آراء متباينة اجتماعيّا. وعلى هذا الأساس تكون استجابات متعثّرة ومرشّحة للانسحاب، لأنّها لم تجد الوسيلة الملائمة للتّعبير

تكمن القيمة البلاغيّة لاستجابات الجمهور في الصّحافة المكتوبة في كونها العامل الحاسم الّذي يساهم في إظهار درجة الأهميّة الّتي تبلغها الممارسة السلطويّة الجماهيريّة. كما أنّ مقاومة السلطة الخطابيّة والبلاغيّة الصّحفيّة رهينة بديناميّات الآثار والتّفاعلات الاجتماعيّة. وينجم عن هذه المواجهة الجدليّة الّتي تتفاعل فيها سلطة الخطاب الصّحفيّ ومحاولات مقاومتها من قبل الجمهور، صراع بلاغيّ- معرفيّ بين قدرة الصّحفيّ على تضمين الأيديولوجيّا وتكثيفها وقدرة المخاطب على فضحها وتعريّتها.

خلاصة:

لقد قمنا في هذا العنصر بتحليل عيّنة من التقارير الصحفيّة لجريدة الشروق والشعب والبلاد لإثبات محتواها الاستعاريّ. كان هذا لإكمال تحليل الاستعارات فيها. تتمثّل في عدم وجود فروق دلاليّة إحصائيّة بين أنواع الاستعارة التصوّريّة في الثقافة العربيّة عامّة والجزائر خاصّة. تسمح الاستعارات في الخطاب الصحفيّ باستنتاج المتلّقي لمختلف المعاني الّتي تتضمّنها واكتساب دور لا شعوريّ فيه. كما يمكّن المتلّقين من العثور على آمالهم وتوقّعاتهم ومعتقداتهم. فالواضح أنّ الصحفيّ يتمتّع بإمكانيّات مؤثّرة اجتماعيّا وايديولوجيّا.

[1] عماد عبد اللّطيف، ضمن كتاب السلطة ودور المثقّف، بلاغة المخاطب: البلاغة العربيّة من إنتاج الخطاب السّلطويّ إلى مقاومته، جامعة القاهرة، 2005، ص21.

نتوصّل من خلال عرضنا لهذا الفصل إلى أنّ الخطاب الصّحفيّ ثريّ بالاستعارات المختلفة من حيث مجالات مصادرها بنسبة كبيرة. وهذا الاختلاف ولّد صعوبة في التّصنيف، وذلك لأنّ العديد من حالات الاستعارة متداخلة من حيث مجالات المصدر المختلفة ومخطّطات الصور.

ويعزى هذا الانتشار الاستعاري في الخطاب الصّحفيّ إلى الوظائف الوجوديّة والبنيويّة للاستعارات الصحفيّة الّتي تمكّننا من الوصول إلى فهم المفاهيم المجرّدة. أمّا بخصوص وظيفتها التّقييميّة، فإنّها تتوافق مع الأنظمة السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة للمجتمع الجزائريّ من سنة 2017 إلى غاية 2020م. وعكست هذه الاستعارات أبرز الأحداث الّتي عرفتها الجزائر وتداعيّاتها على مختلف الأصعدة كفترة التّقشّف وتراجع أسعار النّفط وزيادة في مختلف الضرائب والّتي اتّسمت بطغيان شتّى مفاهيم الفساد وتأثيره السّلبيّ على المواطن الجزائريّ وقدرته الشرائيّة. وهذا الضّغط الرّهيب الّذي تجرّعه الجزائريون ولّد انفجارا رهيبا احتضنه الحراك الشّعبيّ يوم 22فيفري 2019 وثورتهم على النّظام السائد آنذاك. ويعتبر ترشّح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة للعهدة الخامسة للحكم بمثابة القطرة الّتي أفاضت الكأس. ليتمّ بذلك إسقاط النّظام وانتخاب الرئيس عبد المجيد تبون كرئيس للدّولة الجزائريّة. ويليها بعد ذلك ظهور الفيروس المستجد كورونا الّذي أثار موجة من الخوف على الصّعيدين الوطنيّ والدّوليّ. وهذا ما جسّدته الاستعارات الصّحفيّة.

خاتمة الفصل:

قدّمنا من خلال هذا الفصل وصفا تفصيليّا لمجالات المصدر في كلّ من جريدة الشّروق والشّعب والبلاد. وتبيّن أنّ هناك تشابها بين جريدتي الشّروق والبلاد من حيث البيانات المتحصّل عليها. على عكس جريدة الشّعب. حيث كشفت النّتائج عن استخدام مجالات المصدر نفسها الأكثر شيوعا كالحرب والرّحلة والقوّة الماديّة والرؤيّة.

وعكست النتائج خصائص كلّ مرحلة من المراحل الّتي مرّت بها الجزائر. حيث سجّلنا هيمنة استعارات الفساد والصّراع في سنة 2017 و2018 من خلال جريدتي الشّروق والبلاد على عكس جريدة الشّعب. وهيمنت استعارات الرّحلة الّتي اتّسمت بالانطلاق دون الوصول إلى وجهتها والتعّثر في مسارها في غالب الأحيان. إضافة إلى استعارات الحرب واليقظة والزلزال والانهيار والوعاء في خلال سنة 2019. ونعلّل ذلك بالأوضاع السيّاسيّة الّتي عرفتها الجزائر مثل ترشح الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة لعهدة خامسة إضافة إلى الحدث التّاريخيّ الهام والبارز في تاريخ الجزائر والمتمثّل في الحراك الشّعبيّ ونتائجه. ومع نهاية 2019، سجّلنا هيمنة استعارات الرّحلة ذات مسار وغاية محدّدين، واستعارات البناء والاستيقاظ والدّعم وغيرها. وهذا راجع إلى طبيعة الأحداث الّتي عكستها هذه المرحلة من خلال انتخاب عبد المجيد تبون رئيسا للجمهوريّة وإعادة بناء ما حطّمته العصابة وتحقيق الاستقرار السياسيّ وحماية الجزائر جغرافيّا وشعبا وحكومة من أي محاولة للمساس بهذه الأطراف. ورفع الاقتصاد الوطنيّ ودعم الشّباب وما إلى ذلك..

خاتمة

يهدف هذا العمل إلى تقييم الاستعارة والثّقافة في الخطاب الصّحفيّ. يركّز بشكل أكثر تحديدا على تقييم استخدام الاستعارات في الخطاب الصّحفيّ. بدأت الدّراسة بموضوع الاستعارة. واستعرض الفصل الثّاني موضوع الثّقافة. أمّا الفصل الثالث فركّز على الخطاب الصّحفيّ نظريّا وتطبيقيّا. وبهدف الإجابة عن إشكاليّة هذا البحث، استندت إلى التّحليل الكميّ والنّوعيّ لجمع البيانات وتحليلها. ثمّ تصنيفها وتفسيرها. لنتوصّل في ختام هذا البحث إلى تلخيص أهمّ النّتائج الّتي توصّلنا إليها وهي:

1- دور الاستعارات التّصوّريّة في معرفة وفهم الأهداف الخطابيّة والايديولوجيّة في مدوّنتنا كالآتي:

- أكّدت الاستعارات من مجال مصدر الوعاء أنّ الجزائر وعاء لكيانات عديدة، تتمثّل في قيّم الخير والتّماسك والتّلاحم والتّآخي بين أفراد المجتمع وكذلك بين أفراد المجتمع وكذلك بين الشّعب والجيش الوطنيّ الشّعبيّ.
- رفض الجزائر لأي كيان خارج الوعاء من شأنه أن يزعزع أمنها واستقرارها مهما كانت صفته.
- قلّة استعارات مصدر الدّعم والأعمال بسبب تخلّي الدّولة عن شعبها، وانتشار الآفات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائريّإبان فترة حكم النّظام السّابق.
- هيمنة استعارات الرّحلة والحرب والقوّة الّتي تترجم حالة الغليان الّتي يعيشها الشّعب الجزائريّ ورغبته القويّة في تغيير الأوضاع.
- تبرز استعارات مصدر القوّة، القوّة البشريّة والاقتصاديّة للدولة الجزائريّة والمتمثّلة في الطّاقة الشّبابيّة وفي تلاحم الشّعب مع الجيش الوطنيّ الشّعبيّ لإسقاط النّظام الفاسد. بالإضافة إلى تكاثف جهود الجيش الأبيض لمجابهة فيروس كورونا. في حين تشير استعارات (الضّعف) نقص القوّة إلى تراجع القوّة الاقتصاديّة بسبب تراجع أسعار النّفط الّذي شهدته الجزائر، وتبنيها سياسة التّقشّف لمواجهة ذلك العجز.
- كما برهنت استعارات مصدر الرّحلة أنّ القوانين الجزائريّة تبلغ وجهتها وفي وقت وجيز حين تساهم في إثراء الخزينة العموميّة. على عكس القوانين والمشاريع الأخرى الّتي تخدم الشّعب، والّتي سجّلت غياب نقطة الوصول؛ أي رحلة بلا هدف إبّان فترة حكم الرّئيس المخلوع.

- كما أبرزت استعارات مصدر الحيازة سياسة الدولة الجزائريّة حين تلجأ إلى شعبها للحصول على الأموال، وذلك بتحيين كلّ القوانين الّتي تبنّتها للوصول إلى أهدافها. وعليه فالشّعب الجزائريّ يمثّل (المادّة الخام) للدّولة الجزائريّة في فترة حكم النّظام السابق.

2- أرّخت الاستعارات التّصوّريّة في الخطاب الصّحفيّ لأبرز الأحداث الّتي عرفتها الدّولة الجزائريّة وتداعيّاتها على مختلف الأصعدة من 2017 غاية 2020م كفترة التّقشّف وتراجع أسعار النّفط. والّتي اتّسمت بطغيان شتّى مفاهيم الفساد وتأثيره السلبيّ على المجتمع. ما أدّى إلى ثوران الشّعب وإسقاطه للنّظام السّابق:

- هيمنة الاستعارات الّتي تحمل دلالة التّقييم الإيجابيّ بعد تولّي الرّئيس عبد المجيد تبون الحكم بعد انتخابه كرئيس للجمهوريّة الجزائريّة.
- هيمنة استعارات البناء والدّعم والتّشييد والدّعم والاستيقاظ، وكلّ الاستعارات الّتي تحمل دلالة الاتجاه الفضائيّ فوق / الأعلى بعد أن شرع رئيس الجمهوريّة "عبد المجيد تبون" في إعادة بناء ما خلّفه النّظام السّابق. وتحقيق الاستقرار وحماية الجزائر جغرافيّا، شعبا، وحكومة. كما سعى إلى دعم الصّحة الاقتصاديّة وتعزيز دعم الشباب وغيرها من المشاريع الّتي من شأنها الدّفع بعجلة التّنميّة.

3- إنّ الاستعارة والثقافة يمثّلان وجهان لعملة واحدة ولا يمكن فصل أحدهما عن الأخر. فلا يمكننا دراسة الاستعارة بمعزل عن ثقافتها. أو العكس. ففهم الثقافة مرهون بفهم معانيها الاستعاريّة. ويبقى الخطاب الصّحفيّ من الخطابات البارزة الّتي تجسّدت من خلالها ثنائيّة الاستعارة والثّقافة. وقد شكّلت دراستنا هذه جملة من التّفاعلات اللّسانيّة إثر تلاحم الاستعارة في إطار اللّسانيّات المعرفيّة مع الثّقافة في إطار اللّسانيّات الثّقافيّة واستنادنا لمنهج التّحليل النّقديّ للخطاب في إطار اللّسانيّات النّقديّة من أجل استنطاق مدوّنة لغويّة " الخطاب الصّحفيّ" في إطار اللّسانيّات الصّحفيّة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا- المدوّنة:

1."سنتحاور مع الجميع وعلى الحراك اختيار ممثليه"، جريدة الشروق، ع 6112، الجزائر، 15مارس 2019

2."مساهل يجدّد موقف الجزائر الثابت الدّاعم للقضيّة الفلسطينيّة"، جريدة الشعب، ع17558، الجزائر، 3فيفري 2018.

3.ب. عبد الرّحيم، "مسجد صلاح الدّين الأيوبي بالمديّة يئنّ بمحاذاة كنيسة تبحيرين"، جريدة الشروق، ع 5335، الجزائر، 11جانفي 2017.

4.باشوش نوارة، " الحراك الشّعبيّ يتحوّل إلى صانع للسخريّة والطرائف"، جريدة الشروق، ع6114، الجزائر، 17مارس 2019.

5.ـــــــــــ "1500مليار دولار التهمتها الحفر عبر الطريق السيار بسبب الغشّ"، جريدة الشروق، ع 5329، الجزائر، 5جانفي 2017

6.ـــــــــــ ، "الجزائر دخلت المرحلة الثالثة.. ويجب الاستعداد للأسوأ!"، جريدة الشروق اليومي، ع6441، 23 مارس 2020.

7.ـــــــــــ ، "الجيش لن يتخلى عن التزاماته الدستوريّة وسيظلّ بالمرصاد لأعداء الوطن"، جريدة الشروق اليومي، ع6372، الجزائر، 31 ديسمبر 2019

8.ـــــــــــ ، "الجيش يتدخّل،. ونقاط تدخّل ثابتة للحماية المدنيّة"، جريدة الشروق اليوميّ، ع 6050، 12 جانفي2019.

9.، " ـــــــــــ أويحي وسلال وجها لوجه مع المواطنين"، جريدة الشروق اليوميّ، ع 6347، الجزائر، 12 فيفري 2019.

10.ـــــــــــ ، "جمعة الكرامة تتمسّك برفض العهدة الخامسة"، جريدة الشروق، ع6106، الجزائر، 9مارس2019.

11.ـــــــــــ ، "قايد صالح: الجزائر أكبر من أي تهديد ولا خوف عليها"، ، جريدة الشروق اليوميّ، ع5862، الجزائر 1جويلية 2018.

12.، ـــــــــــ "هكذا أجهض السرب الجويّ نشاطات بارونات التهريب وتسلّل "الدواعش"، جريدة الشروق، ع5345، الجزائر، 21جانفي 2017.

13.باشوش نوارة، إلهام بوثلجي، مريم زكري، "العصابة حاولت الحفاظ على مصالحها بإبقاء مريض على أعلى هيئة دستوريّة"، الشروق اليومي، ع6427، الجزائر، 7مارس 2020.
14.باشوش نوارة، مريم زكري، إلهام بوثلجي، "سلال ولوح وبدوي " متورّطون ومسؤولون وسياسيون نهبوا ملك البايلك"، جريدة الشروق اليوميّ، ع6437، الجزائر، 18 مارس2020.
15.براهمية مسعودة، "المملكة المتحدة تعرض خدماتها في تنظيم التظاهرات الرياضية الكبرى"، جريدة الشّعب، ع 18197، الجزائر، 10 مارس 2020.
16.ـــــــــــ "وزارةّ الصّحة تتّخذ تدابير الوقاية من الخطر"، جريدة الشّعب، ع18165، الجزائر، 2فيفري 2020.
17.بلعمري سميرة، " فوائد "حلال" لأصحاب الشكارة مقابل تمويل مشاريع الدولة"، جريدة الشروق، ع5492، الجزائر، 18جوان 2017.
18.ـــــــــــ "إجراءات طوارئ لتخطّي أزمة البترول وشحّ المداخيل"، جريدة الشروق اليوميّ، ع 6434، الجزائر، 15 جانفي 2020.
19.ـــــــــــ "استحداث مفتشيّة لحماية المال العام وأوامر بجرد العقّار الصّناعيّ"، جريدة الشروق اليومي، ع 5499، الجزائر، 27 جوان 2017.
20.ـــــــــــ "الحكومة تستعجل فرض الزيادات على الوقود و TVA"، جريدة الشروق اليوميّ، ع 5326، الجزائر، 2 جانفي 2017.
21.ـــــــــــ "بوتفليقة يأمر حكومة تبون بمواصلة التّقشف والحذر من الاستدانة الخارجيّة"، جريدة الشروق، ع5489 الجزائر، 15جوان 2017.
22.ـــــــــــ "بوتفليقة يوّقع اليوم خطّة عمل حكومة تبون"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5488، الجزائر، 14جوان،2017
23.ـــــــــــ "تبون: الدخول الاجتماعيّ القادم سيكون هادئا وبلا مشاكل"، جريدة الشروق اليوميّ، 5533، الجزائر، 31جويليّة 2017.
24.ـــــــــــ "حملة تطهير تكنس حاشيّة بوشوارب من وزارة الصناعة"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5494، الجزائر، 20جوان2017.
25.ـــــــــــ "رفع الحصار على الإعلام أولويّة الحكومة القادمة"، جريدة الشروق اليوميّ، ع 6112، 15مارس 2019.
26.ـــــــــــ "سنتحاور مع الجميع وعلى الحراك اختيار ممثليه"، جريدة الشروق، ع 6112، الجزائر، 15مارس 2019.

27.ـــــــــــ "فوائد "حلال" لأصحاب الشكارة مقابل تمويل مشاريع الدولة، جريدة الشروق، ع5492، الجزائر، 18جوان 2017

28.ـــــــــــ "معركة صامتة حول الحكومة ورئاسة البرلمان"، جريدة الشروق اليومي، ع5450، الجزائر، 7ماي 2017.

29.بلعمري سميرة، "هذه ورقة عمل الرئيس تبون"، جريدة الشروق اليوميّ، ع6363، الجزائر، 21 ديسمبر 2019.

30.ـــــــــــ "الاستدانة الخارجيّة واردة..لكنّنا لسنا تحت رحمة الأفامي"، جريدة الشروق اليوميّ، ع6230، الجزائر، 14 جويلية 2017

31.بهلولي أسماء، "المعارضة تتكتّل.. ومعسكر الموالاة يتصدّع"، جريدة الشروق، ع 6106، الجزائر، 9مارس2019.

32.ـــــــــــ "بن صالح وبوحجّة يدعوان بوتفليقة إلى التّرشّح لعهدة خامسة، جريدة الشّروق اليوميّ، ع5864، الجزائر، 3جويلية 2018.

33.ـــــــــــ "حمس: التوافق الوطنيّ" فرصة جديدة لا ينبغي أن تهدر لحلّ الأزمة"، جريدة الشروق، ع5889، الجزائر، 29 جويلية 2018

34.ـــــــــــ "قايد صالح..خادم الشعب ومفكّ الأزمات وحافظ دماء الجزائريين"، جريدة الشروق، ع6367، الجزائر، 25 ديسمبر 2019.

35.ـــــــــــ "كفوا عن الشعوذة..في الخزينة مال كاف لدفع أجور الجزائريين"، جريدة الشروق، ع5502، الجزائر، 30جوان 2017.

36.ـــــــــــ "ماكرون يصرّ على تجريم الاستعمار الفرنسيّ بفيديو مصوّر"، جريدة الشروق، ع5373، الجزائر، 18 فيفري 2017.

37.ـــــــــــ "مفاوضات تشكيل حكومة مواجهة الأزمة تنطلق"، جريدة الشروق، ع5454، الجزائر،11ماي 2017.

38.بوثلجي إلهام، نوارة باشوش، مريم زكري، "يعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء"، جريدة البلاد، ع6364، الجزائر، 17 جانفي 2020.

39.بوشوية فريال، "رئيس الجمهوريّة يحثّ الحكومة على ضبط السّوق ووضع حدّ للمضاربة"، ع17269، الجزائر، 25 فيفري 2017.

40.بوطي جلال، "الجزائر ستدخل قائمة الدول النّاشئة بتنويع اقتصادها"، جريدة الشّعب، ع17235، الجزائر، 16 جانفي 2017.

41.ـــــــــــ "الجزائريّون يودّعون 2017 وسط استقرار اجتماعيّ وسياسيّ"، ع17530، جريدة الشّعب، 31 ديسمبر 2017.

42.ـــــــــــ "سيال " تصدر فواتير بلغة " البراي" وتوظّف معاقين في يومهم الوطنيّ"، جريدة الشعب،ع 17284، الجزائر، 14 مارس 2017.

43.ـــــــــــ "مخطّط عمل الحكومة يحدّد أولويّات الظرف الصعب"، جريدة الشعب، ع17368، الجزائر، 20 جوان 2017.

44.الجزائر تفتح صفحة للديمقراطية وتضطلع بدورها إفريقيّا، جريدة الشعب، ع 18172، الجزائر، 20 فيفري 2020

45.حويشة حسان، " 40ألأف مليار " من دون أثر ومشاريع مموّلة لم لم تنطلق"، جريدة الشروق، الجزائر، ع5525، 23جويليّة 2017.

46.ـــــــــــ " أوبك تصفع ترامب من الجزائر وترفض الزيادة في إنتاج البترول"، جريدة الشروق، ع5943، الجزائر، 24 سبتمبر 2018.

47.ـــــــــــ "انهيار تاريخي لأسعار النفط والحكومة بين فكي كماشة"، ع6430، 10 الجزائر، مارس 2020

48.ـــــــــــ "ضخّ 3ملايير دولار في مكاتب البريد خلال رمضان لتوفير السيولة"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5463، الجزائر، 20 ماي 2017.

49.ـــــــــــ "مجانيّة علاج الجزائريين تفجّر البرلمان الفرنسيّ"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5525، الجزائر، 25جويلية 2017.

50.ـــــــــــ "مسيرات الجمعة تتصدّر الصّحافة الدّوليّة"، جريدة الشروق، ع6100، الجزائر، 3مارس2019.

51.رافع/ رياض زهية، "محاكمة ناشئة لفترة حكم بوتفليقة"، جريدة البلاد، ع6341، الجزائر، 15 أكتوبر 2020.

52.زكري مريم، نوارة باشوش، إلهام بوثلجي، "أسبوع أسود على رجال بوتفليقة"، جريدة الشروق اليومي، ع6355، الجزائر، 11ديسمبر 2019.

53.سليماني نادية/ م. طارق، "الجزائريّون لن ينساقوا وراء مناورات هدّامة قادمة من وراء البحار"، جريدة الشروق، ع 5374، الجزائر، 19 فيفري 2017.

54.ـــــــــــ "الجزائر تدخل المرحلة الفاصلة..إمّا التّعافي أو تشديد الوقاية"، جريدة الشروق، ع 6446، الجزائر، 29 مارس 2020.

55.طريفي مفيدة، "ظروف معيشيّة قاسيّة وعزلة خانقة"، جريدة الشعب،ع18201، الجزائر، 15 مارس 2020.

56.ع. سفيان، "تمنّيت لو مان باستطاعتي أن أكون معكم شخصيّا في الميدان"، جريدة الشروق، ع6445، الجزائر، 28مارس 2020.

57.ـــــــــــ "للتدخّل في شؤونا رافضون..وللإنتخابات سائرون"، ع 6346، جريدة الشروق اليوميّ، 1ديسمبر 2019.

58.ع. صلاح الدين، " تيار داخل حمس يدعو للانسحاب من البرلمان"، جريدة الشروق اليوميّ ، ع5459، الجزائر، 16ماي 2017

59.ع. وليد، "التّحضير لمحاربة المفسدين واسترجاع الأموال المنهوبة"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5529، الجزائر، 27 جويلية 2017.

60.ـــــــــــ "حجر شامل بالبليدة..وحظر تجوال ليليّ بالعاصمة"، جريدة الشروق، ع6441، الجزائر، 24 مارس 2020

61.ـــــــــــ "ماكرون يدعو الجزائر إلى السّعي لحلّ الأزمة في مالي"، جريدة الشروق، ع5502، الجزائر، 30 جوان 2017.

62.ـــــــــــ الرئيس تبون يعود إلى وطنه وشعبه، جريدة الشروق اليوميّ، ع 6678، الجزائر، 30 ديسمبر 2020.

63.ع.س، "الحكومة تتّجه إلى تجريم الغشّ في الإمتحانات والمسابقات"، جريدة الشروق، ع5337، الجزائر، 13جانفي 2017.

64.ـــــــــــ "هكذا يتخيّل محمد السادس الوضع في الجزائر!"، جريدة الشروق اليوميّ، ع 5337، الجزائر، 13جافي2017.

65.ـــــــــــ مؤتمر برلين بمشاركة جزائريّة...فرصة لحشد الجهود لإنهاء الأزمة الليبيّة، جريدة الشروق اليوميّ، ع6386، الجزائر، 19 جانفي 2020.

66.عويمر إيمان، "الجزائر ستظلّ واقفة ولن تسقط أو تفلس كما كان يعتقد أو ينتظر البعض"، جريدة الشروق، ع 5329، الجزائر، 5جانفي 2017.

67.ـــــــــــ "أويحي: لست ضدّ سلال، فلا تقوّلوني ما لم أقل"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5485، الجزائر، 11جوان2017

68.ـــــــــــ "تبون يعرض خطّة عمل حكومته"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5495، الجزائر، 21جوان 2017.

69.ـــــــــــ "وقف الفساد..حماية المال العام من النّهب وتقنين من أين لك هذا!"، جريدة الشروق اليومي، ع5498، الجزائر، 24جوان 2017.

70.قوادري نشيدة، "تعثّر أوّل جولة من مفاوضات وزارة التربيّة مع نقابة "لونباف"، جريدة الشروق اليوميّ، ع6050، الجزائر، 12جانفي 2019.

71.ك. حياة، "الأحزاب أمام تحدّي إقناع المواطنين"، جريدة الشعب، ع17308، الجزائر، 11أفريل 2017.

72.ك. فتيحة، "جرائم ضدّ الانسانية بلا متابعة جزائيّة"، جريدة الشعب، ع17249، الجزائر، 1فيفري 2017.

73.ـــــــــــ "تطمينات بعدم تسجيل إي إصابة بالدّاء في الجزائر"، جريدة الشّعب،18166ع، الجزائر، 3فيفري 2020.

74.ـــــــــــ "محطّة تعكس الإلتحام والتضامن بين الشّعبين الجزائريّ والتونسيّ"، جريدة الشّعب، ع18169، الجزائر، 6 فيفري 2020.

75.كوش دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير سعيداني، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.

76.كيموش إيمان، "ربع مليون دماغ جزائري تحصّل على الجنسيّة بالخارج"، جريدة الشروق، ع5902، الجزائر، 11أوت 2018.

77.ـــــــــــ "رفع الدّعم عن الوقود والكهرباء والغاز سنة "2019، جريدة الشروق، ع 5864، الجزائر، 3جويلية2018

78.ـــــــــــ "فوضى بالبنوك بسبب خفض المنحة السيّاحيّة إلى 107 أورو فقط"، جريدة الشوق، ع5867، الجزائر، 7جويلية2018.

79.م. بهاء الدّين، " الرئيس تبون يبرز مواقف الجزائر من الأحداث الدوليّة"، جريدة البلاد، ع 6321، الجزائر، 22نوفمبر 2020.

80.م. بهاء الدّين، " وباء كورونا تحت السيطرة"، ع 6178، جريدة البلاد، الجزائر، 18 مارس 2020.

81.ـــــــــــ "2020 سنة لطيّ الأزمة وإصلاح النّظام"، جريدة البلاد، ع6114، الجزائر، 2جانفي 2020

82.ـــــــــــ "الجيش يتصدّى لشبكات الزطلة المغربيّة"، جريدة البلاد، ع6388، الجزائر، 28ديسمبر 2020.

83.ـــــــــــ "الجيش يدعو إلى اليقظة ويحذّر من الوضع الإقليميّ"، جريدة البلاد، ع 6114، الجزائر، 2جانفي 2020.

84.م. بهاء الدّين، "تبون وماكرون يبحثان الوضع في الصحراء الغربيّة"، جريدة البلاد، ع 6381، الجزائر ،20 ديسمبر 2020

85.م. ـــــــــــ "ليلة سوداء لانقاذ العشرات ومطالب بلجنة تحقيق"، جريدة البلاد، ع 6383، الجزائر، 22ديسمبر 2020.

86.محصول حمزة، "الرئيس تبون يستقبل وزيرة الشؤون الخارجيّة الاسبانيّة"، جريدة الشعب، ع18193، الجزائر، 5مارس2020.

87.ـــــــــــ ، "الرئيس تبون يعيد السيادة إلى الشّعب"، جريدة الشعب، ع18435، الجزائر، 20 ديسمبر 2020.

88.ـــــــــــ ، "حان الوقت لمحاسبة المتآمرين على الأمن القوميّ"، جريدة الشعب، ع 18437، الجزائر، 22ديسمبر 2020.

89.مرباح راضية، "طالت معناتنا يازوخ..إمّا التسويّة إمّا الترحيل"، جريدة الشروق، ع5349، الجزائر، 25 جانفي2017.

90.مسلم محمد، " إعلان وشيك لترشّح الرئيس بوتفليقة"، جريدة الشروق، ع6071، 2الجزائر، فيفري2020

91.ـــــــــــ ، "أويحي يتمسّك بالعهدة الخامسة ومقري بمرّشّح توافقيّ"، جريدة الشروق، ع5890، الجزائر، 30 جويلية 2018.

92.ـــــــــــ ، "كوشنير يلتحق بماكرون في تجريم الاستعمار الفرنسيّ للجزائر"، جريدة الشروق اليوميّ، ع5864، الجزائر، 19 فيفري 2017.

93.ـــــــــــ ، "هل اقتنعت باريس بأنّها أخطأت في حقّ الجزائر؟ جريدة الشروق اليوميّ، ع6433، 14 مارس 2020.

94.ـــــــــــ ، الأزمة تعرّي سياسة شراء السلم الاجتماعيّ، جريدة الشروق اليوميّ، الجزائر،5جانفي2017، ع5329.

95.مقطوف اسماعيل، "قرية أولاد حوّى بعزيز تئنّ تحت وطأة الإهمال"، جريدة الشروق، ع5326، الجزائر، 2جانفي 2017.

96.ملزي علاء، "الأفلان ظلّت القوّة السياسيّة الأولى منذ التعدّديّة الحزبيّة ولا تزال"، جريدة الشعب، ع17299، الجزائر، 1 أفريل 2017

97.مني آسيا، "الأطباء المقيمون ينقلون احتجاجهم إلى شوارع العاصمة"، جريدة الشعب، ع 17567، الجزائر، 13 فيفري2018.

98.ناجح عامر، "زرع ثقافة التّسامح لدى التلاميذ للحدّ من ظاهرة العنف في المدارس"، جريدة الشعب، ع17251، الجزائر، 4فيفري 2017.

99.نادور عبد اللّه، "البرلمان الجزائريّ يرفض صفقة القرن"، جريدة البلاد، ع6138، الجزائر، 1 فيفري2020.

100. ـــــــــــ ، "خارطة طريق الرئيس للولاة والأميار"، جريدة البلاد، ع6152، الجزائر، 17 فيفري 2020.

101. هلالي حليمة، "فتح الحدود الجويّة والبريّة بيد الرئيس"، جريدة البلاد، ع 6390، الجزائر،30 ديسمبر 2020

102. ـــــــــــ ، "هل سيكسب الرئيس معركة فصل المال عن السياسة"، جريدة البلاد، ع6114، الجزائر، 2جانفي2020.

103. ـــــــــــ ، "وزراء برتبة خبراء في مهمّة لإصلاح ما حطّمته العصابة"، جردة البلاد، ع 6115، الجزائر، 4 جانفي 2020.

ثانيا– المعاجم

104. ابن منظور، لسان العرب، ج6، دار صادر، لبنان، 2003.

105. أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي، ط1، مؤسسة التراث، الرياض، 2002.

106. بنيت طوني وغروسبيرغ لوراس وموريس ميغان، مفاتيح اصطلاحية جديدة، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العالمية للترجمة، بيروت، 2010

107. الرّازي ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (د.ط)، دار الفكر، القاهرة، 1979.

108. روبول آن وموشلار جاك، القاموس الموسوعيّ للتّداوليّة، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، تونس، 2010.

109. صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج1، ط3، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1982

110. الفيروزآبادي مجد الدّين محمّد بن يعقوب ، القاموس المحيط، (د.ط) دار الحديث، القاهرة، 2008

111. وهبه مجدي والمهندس كامل، معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب، ط2 مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

ثالثا- المراجع باللغة العربية

أ-الكتب باللّغة العربيّة:

112. ابن خلدون عبد الرّحمن، مقدّمة ابن خلدون، ج1، د.ط، دار الفكر، لبنان،2001.
113. أبو زيد فاروق، فن الكتابة الصّحفيّة، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 1990.
114. إحدّادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2012.
115. أحمد مختار عمر، اللّغة واللّون، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1997.
116. البزّاز عبد الرحمن، هذه قوميتنا، ط2، دار العلم، القاهرة، 1976
117. البوعمراني محمّد الصالح، الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي
118. البوعمراني محمّد الصالح، السيميائيّة العرفانيّة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2014.
119. التركي الحمد، دراسات إيديولوجيّة في الحالة العربيّة، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1992.
120. الحباشة صابر، لسانيات الخطاب، ط1، دار الكتاب، 2010.
121. حرب علي، حديث النهايات، ط2، المركز الثقافيّ العربيّ، المغرب، 2004.
122. الزنّاد الأزهر، اللّغة والجسد، ط1، مركز النّشر الجامعيّ، تونس،2017.
123. الزنّاد الأزهر، النص والخطاب مباحث لسانيّة عرفنيّة، ط1، دار محمّد علي للنشر، 2011.
124. الزنّاد الأزهر، نظريات لسانية عرفانية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010.
125. سبيلا محمد وبن عبد العالي عبد السلام، سلسلة دفاتر فلسفيّة "اللغة"، ميشال فوكو، " سلطة الخطاب"، اللّغة، تر: ط4، دار توبقال للنشر، المغرب، 2005.
126. سليم عبد الإله، بنيات المشابهة في اللّغة العربيّة، ط1، دار توبقال، المغرب، 2001.
127. الشمري جميلة بنت عيادة، مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي
128. الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيّات الخطاب –مقاربة لغويّة تداوليّة- دار الكتاب الجديدة، بيروت، 2004.
129. عبد الحميد محمّد، نظريّات الإعلام واتجاهات التّأثير، ط3، عالم الكتب، مصر، 2004.
130. عبد اللّطيف عماد وآخرون، التّحليل النّقديّ للخطاب: مفاهيم ومجالات وتطبيقات، "التّحليل النّقديّ للخطاب عربيّا"، ط1، المركز الدّيمقراطيّ العربيّ، ألمانيا، 2013.
131. عبد اللّطيف عماد، ضمن كتاب السلطة ودور المثقّف، بلاغة المخاطب: البلاغة العربيّة من إنتاج الخطاب السّلطويّ إلى مقاومته، جامعة القاهرة، 2005.

132. عبيد كلود، الألوان، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط1، بيروت، 2013.

ب-الكتب المترجمة:

133. طاليس أرسطو، فن الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، د.ط ، دار الثقافة، لبنان،(د.ت).
134. سمينو إلينا، الاستعارة في الخطاب، تر: عماد عبد اللّطيف وخالد توفيق، ط1، المركز القوميّ للترجمة، القاهرة، 2013.
135. مغري إيريك، سوسيولوجيّا الاتصال والميديا، تر: نصر الدّين لعياضي، ط1، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2018.
136. ريتشاردز أيفور أرمسترونغ، فلسفة البلاغة، تر: سعيد الغانمي، ناصر حلاوي، (د.ط)، إفريقيا الشرق، المغرب، 2002.
137. بول ريكور، من النص إلى الفعل، تر: محمّد برادة، حسان بورقيّة، ط1، عين للدّراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعيّة، القاهرة، 2001.
138. فان ديك توين، الخطاب والسلطة، تر: غيداء العليّ، ط1، المركز القوميّ للترجمة، القاهرة، 2014.
139. لايكوف جورج وجونسون مارك، الاستعارات الّتي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، عبد الإله سليم، دار توبقال، المغرب، 2005.
140. لايكوف جورج وجونسون مارك، الفلسفة في الجسد، تر: عبد المديد جحفة، ط1، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، لبنان، 2016.
141. لايكوف جورج، النظرية المعاصرة للاستعارة، تر: طارق النعمان، (د.ط) مكتبة الإسكندرية، مصر، 2014.
142. ستوري جون، النظرية الثقافية والثقافة الشعبية، تر: صالح خليل أبو أصبع وفاروق منصور، ط1، هيئة أبو ظبي للسيّاحة والثقافة، 2014.
143. ريول آن، اللّغة كأداة للإيديولوجيا، اللّغة، دفاتر فلسفيّة: نصوص مختارة، محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي
144. روبول آن، استعارات الخطاب الإيديولوجيّ، تر: محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، اللّغة ضمن سلسلة دفاتر فلسفيّة، ط4، دار توبقال للنشر، المغرب، 2005
145. فرويد سيغموند، الحلم وتأويله، تر: جورج طرابيشي، ط4، دار الطّليعة، بيروت، 1982.

146. فرويد سيغموند، الهو والأنا، تر: محمّد عثمان نجاتي، ط4، دار الشروق، القاهرة، 1982.
147. فرويد سيغموند، تفسير الأحلام، تر: محمد صفوان، دار المعارف، القاهرة.
148. ليفي ستراوس كلود، "اللّغة هي الخطّ الفاصل بين الطّبيعة والثّقافة،" دفاتر فلسفية، نصوص مختارة، تر: محمّد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي.
149. كرامش كلير، اللّغة والثقافة، تر: أحمد الشيمي، ط1، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، 2010.
150. ألتوسير لويس، "ماهي الإيديولوجيا"، محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دفاتر فلسفيّة نصوص مختارة: الإيديولوجيا، ط2، دار توبقال للنشر، المغرب، 2006.
151. مارك تورنر، مدخل في نظريّة المزج، تر: الأزهر الزّنّاد، (د.ط)، كليّة الآداب والفنون والانسانيّات، جامعة منّوبة، تونس، 2011.
152. مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عمر كامل مسقاوي، ط1، دار الفكر، بيروت، 2013.
153. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ط4، دار الفكر، دمشق، 1984.
154. محمّد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ط3، المركز الثقافيّ العربيّ، المغرب، 1992.
155. موان، "الانسان كائن بيوثقافيّ"، الطبيعة والثّقافة، دفاتر فلسفيّة، نصوص مختارة، تر: محمّد سبيلا وبنعبد العالي، ط1، دار توبقال للنشر، 1991
156. نورمان فيركليف، اللّغة والسلطة، تر: محمّد عنّاني، ط1، القاهرة، المركز القوميّ للترجمة، 2016.
157. هارلمبس هولمبورن، سوشيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، ط1، دار كيوان، 2010.

ج-الرسائل الجامعية

158. بن دحمان عمر ، الاستعارات والخطاب الأدبيّ، إشراف بوجمعة شتوان، مخطوط أطروحة دكتوراه، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، 2011، 2012.

ج- المجلات:

159. صالحي عبد الرحمن، "علاقة السّلطة بالصّحافة في الجزائر أي مستقبل لحرّيّة الإعلام"، مجلّة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعيّة،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 04، 2020.

المراجع باللغة الأجنبيّة:

1. Ahmed El-charif , A Linguistic Study of Islamic ReligiousDiscourse:Conceptual Metaphors in the Prophetic Tradition
2. Alexandra Bagasheva, "Cultural Conceptualisations of MOUTH, LIPS, TONGUE and TEETH in Bulgarian and English", Farzad Sharifian, Advances in Cultural Linguistics.
3. Charteris-Black, Analysing political speeches: Rhetoric, discourse and metaphor, Palgrave Macmillan. Reproduced with permission of Palgrave Macmillan, New York,2014
4. Christopher Hart, Critical Discourse Analysis and cognitive science, First published, Palgrave Macmillan, New York, 2010.
5. David Eric Troolin, Conceptual Blending in Mellennial Movements : An Application of conceptual theory to Case Studies in Papua New Guinea and Israe, Digital Resources, 2012.
6. Farzad Sharifian, Advances in cultural linguistics,Monash University, Melbourne, Australia, Springer, 2017.
7. Farzad Sharifian, Cultural Linguistics, Philadelphia: John Benjamins, Amsterdam, 2017
8. Gilbert Weiss et Ruth Wodak, Critical Discourse Analysis, Michael Billig, « Critical Discourse Analysis and the Rhetoric of Critique» , first published, Palgrave Macmillan, New York, 2003
9. Jonathan Charters Black, Corpus Approaches to Critical Metaphor Analysis, First published, Palgrave Macmillan, New York, 2004.
10. Kenneth A. Mecelkanon, From simple metaphors to conceptual building, the journal of translation, volume 2, Number 1 (2006)
11. Meinem Vater, Color, Metaphor and Culture, Julius-Maximilians-Universität, würzburg, Berlin, 2017
12. Ning Yu, LIFE AS OPERA: A Cultural Metaphor in Chinese, Sharifian, Advances in Cultural Linguistics
13. Norman Fairclough, Media Discourse, first published, Edward Amold, London, 1995.
14. Ruth Wodak, " Critical Linguistics and Critical Discourse Analysis", University Of Lancaster
15. Samia Kort, Metaphor in Media Discours : Representations of aras and American in American and Arab New Media, Samia Kort, Director of studies : Charteries Black, Supervisor2 ; Kate Beeching ; University of the west of england, Departement of linguhstics, 2017

16. Tony Veale, Pragmatic Forces in Conceptual integration: Dublin City University, Dublin, Irland.
17. Veronika Koller, metaphor and gender in Business Media discourse, First published, PALGRAVE MACMILLAN, New York, 2004.
18. Zoltan Kovecses, Metaphor in culture, Unuversality and Varition, published in the United states of America by Cambridge university press, Ney York, 2005.
19. Zoltan Kovecses, Metphor and Emotion, First published, Cambridge University Press, New York, 2004
20. ZoltÁn Köveses, Metaphor A practical introduction, Oxford, University Press, New York, 2002.

فهرس الموضوعات

مقدّمة 1

مدخل

الاستعارة كمنهج لتحليل الخطاب الصحفيّ

الفصل الأوّل:

نظريّات الاستعارة، الفكر، السيّاق

المبحث الأوّل: الاستعارة والنّظريّة التصوّريّة..... 23

1- الطرح الكلاسيكيّ حول الاستعارة..... 24

1-1 -النظريّة التشبيهيّة/ الاستبداليّة 24

1-2 -النّظريّة التّفاعليّة:..... 25

2- الطّرح التّجريبيّ لنظريّة الاستعارة التصوّريّة 26

2-1-1 تعريف الاستعارة التصوّريّة 28

2-1-2 الدليل على وجود الاستعارة التصوّريّة 30

2-1-3- أنواع الاستعارات التّصوّريّة 36

2-1- 3- 3 استعارات المستوى العام والمستوى الخاص 43

2-1-3- 4- الاستعارات البسيطة والاستعارات المعقّدة 44

2-1-3-5 الاستعارات الوضعيّة واللاوضعيّة..... 51

2-1-4مجالات المصدر المشتركة في الاستعارات التّصوّريّة 53

2-1-5 المجالات الهدف المشتركة في الاستعارات التّصوّريّة..... 57

المبحث الثّاني: في نظرية المزج التّصوّريّ. 61

1-مفهوم المزج التّصوّريّ..... 61

2- المقارنة بين نظريّة الاستعارة التصوّريّة ونظرية المزج التصوّريّ 72

3- أنموذج المعنى المشفّر 75

خلاصة: 76
المبحث الثالث: الاستعارة والفكر 77
1-الاستعارة والتّداوليّة 77
2- التّركيب النّفسيّ للاستعارة 78
3- الاستعارة والصّدق 80
4-الاستعارة والإقناع 81
خاتمة الفصل 82

الفصل الثّاني

بين الثّقافة واللّسانيّات الثّقافيّة

المبحث الأوّل: الثقافة حدود وإجراءات. 84
1-مفهوم الثّقافة 84
1-1- تعريف الثّقافة 85
1-2 أنواع الثقافات 91
1-3 خصائص الثقافة 92
1-4- مستويات الثقافة 93
2- علاقة الفكر، اللغة، الثقافة 93
3-دور الثّقافة في اللغات المختلفة 95
4-الاتّصال الثّقافيّ 95
5-التباين داخل الثقافة في الاستعارة 96
خلاصة: 97
المبحث الثّاني: اللّسانيّات الثقافيّة بين التّنظير والتّطبيق 98
1-حول اللّسانيّات الثقافيّة 98
2- التصوّر الثقافيّ للجسد 110

3-التصوّر الثقافيّ للألوان والعواطف.....116
4- التّصوّرات الثّقافيّة للعواطف.....124
5-العلاقة بين الاستعارة والثّقافة (الاستعاريّ والثّقافيّ).....129
خلاصة.....130
المبحث الثالث: الإيديولوجيّا بين الثقافة والاستعارة.....131
1-مفهوم الإيديولوجيّا.....131
2- العناصر المكوّنة لمفهوم الإيديولوجيا 132
3 -أقسام الإيديولوجيّة.....133
4- الإيديولوجيّا والثّقافة.....133
5-الإيديولوجيا والاستعارة.....133
6- الإيديولوجيّة والسلطة 135
7- التّاريخ والإيديولوجيا 136
8-من الثّقافة الجماهيريّة إلى الصّناعة الثّقافيّة.....137
9-الصّحافة والثقافة تلاق أم تضاد؟.....139
خلاصة.....142
خاتمة الفصل.....142

الفصل الثالث

الاستعاريّ والثّقافيّ في الخطاب الصّحفيّ

المبحث الأوّل: الخطاب الصّحفيّ، وآليّات التّواصل. 145
1-مفهوم الصّحيفة 145
2-مفهوم عمليّة الاتّصال. 149
3- إشكاليّة تاريخ الصحافة والتّاريخ العام.....150
4- منهجيّة تّاريخ الصحافة.....151

5- مراحل تطوّر الصحافة الجزائريّة بعد الاستقلال. 152
6- وظيفة الجهاز الصحفيّ.....156
7- الصحافة الجزائريّة بين الحقيقة والواقع.....157
خلاصة.....160
المبحث الثّاني: جمع البيانات وتحديد الاستعارة.....161
1- تقديم المدوّنة.....161
2-منهجيّة التّحليل 163
3- التّصنيف حسب المجال المصدر في الخطاب الصحفيّ.....166
خلاصة.....197
المبحث الثّالث: تفسير الاستعارات التّصوّريّة في الخطاب الصّحفيّ 198
1-تفسير الاستعارات التّصوّريّة في الخطاب الصّحفيّ.....198
2-أنواع الاستعارات التصوّريّة من حيث المجال المصدر للخطاب الصّحفيّ (جريدة الشروق والشعب والبلاد) 204
3-الصراع بين السلطة وصحافة القطاع الخاص في الجزائر 238
4-استجابة القارئ في الخطاب الصّحفي 240
خاتمة الفصل.....242
خاتمة 243
قائمة المصادر والمراجع.....246
فهرس الموضوعات 262

الملخّص

يتناول هذا العمل موضوع الاستعاريّ والثقافيّ في الخطاب الصحفيّ المكتوب باللّغة العربيّة والصّادر في الجرائد اليوميّة الجزائريّة. في ظلّ مقاربة لسانيّة معرفيّة نقديّة. حيث أثرَت كلّ من الاستعارة التّصوّريّة والثّقافة حقل اللّسانيّات المعرفيّة واللّسانيّات الثّقافيّة على التّوالي. كما كان للّسانيّات النّقديّة (منهج التّحليل النّقديّ للخطاب) نصيب في الكشف عن سوء توظيف السّلطة، والهيمنة الاجتماعيّة، وعدم المساواة ومقاومتها.

ولاعتبار أنّ الخطاب الصّحفيّ خطابا سلطويّا، يمثّل شكلا من أشكال الممارسة الاجتماعيّة فإنّ هذه المقاربة النّقديّة تسعى إلى استكشاف العلاقة الجدليّة بين الخطاب والإيديولوجيّة والسّلطة. بدلا من النّظر إلى اللّغة إلى أنّها شفّافة. فهي من أخطر الأسلحة الّتي تستخدم للسيطرة على الفكر. لنتوصّل في الأخير إلى أنّ الخطاب حقل خصب وثريّ. تتولّد منه جلّ المفاهيم والتصوّرات.

الكلمات المفتاحيّة: الاستعارة؛ الثقافة؛ الخطاب؛ الصحفيّ؛ المعرفة؛ السلطة.

Abstract

This work deals with the metaphorical and cultural aspects in Arabic written press discourse, as found in Algerian daily newspapers, within a critical cognitive linguistic, respectively. Critical linguistics (the critical discourse analysis approach) has also played a role in uncovering the misuse of power, social domination, inequality, and resistance, to quote Van Dijk.

Considering that press discourse is a discourse of power and represents a form of social practice, this critical approach seeks to explore the dialectical relationship between discourse, ideology, and power. Instead of viewing language as transparent, it is regarded as one of the most dangerous weapons used to control thought. Ultimately, studying metaphor in press discourse within the framework and cognitive, cultural, and critical linguistics represents fertile and enriching field for generating concepts, perceptions, and understanding prevailing ideologies.

Keywords: metaphor, culture, discourse, press, knowledge, power.